

في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع

أ.د. غيثان بن علي بن جريس

أستاذ التاريخ - جامعة الملك خالد

الطبعة الأولى

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

جريس ، غيثان بن علي بن عبد الله

تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع ./ غيثان بن علي بن عبد الله جريس-. الرياض ، ١٤٤٣هـ

٤٨٠ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٢- ٠٩٥٣ - ٠٤- ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عسير (السعودية) - تاريخ- العصر الحديثأ - العنوان

ديوي ٩٥٣,١٥ ١٤٤٣/٧٨٣٧

رقم الإيداع ١٤٤٣/٧٨٣٧

ردمك: ٢- ٠٩٥٣ - ٠٤-٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

(١٤٤٣هـ / ٢٠٢٢م)

يوجد الكتاب كاملاً على الرابط الآتي : prof-ghithan.com

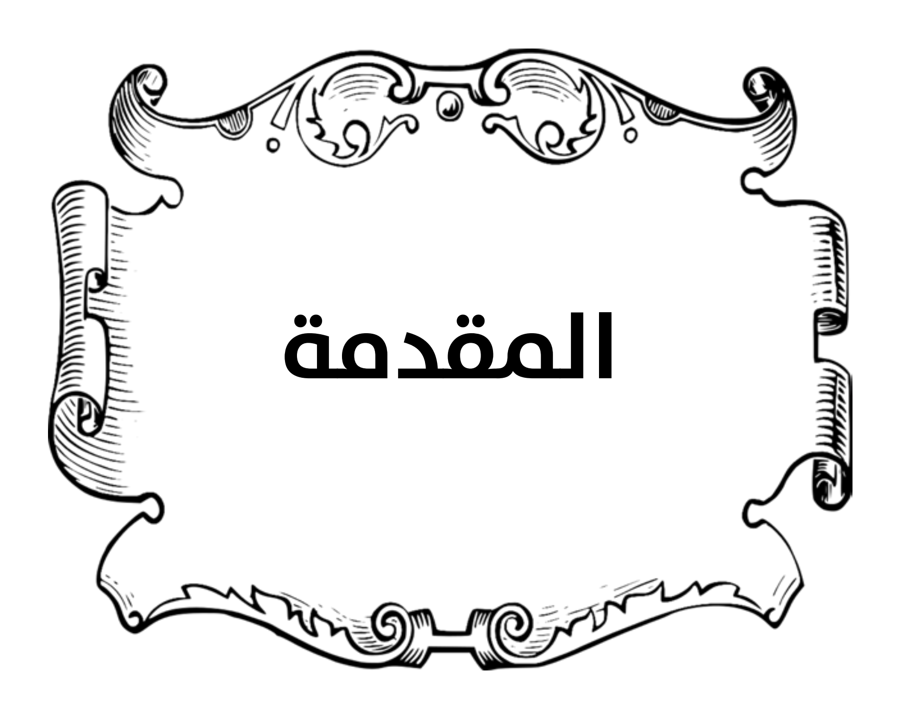
الرياض: مطابع الحميضي

Email:ghithanjris@gmail.com

(أبها- المملكة العربية السعودية)


الله

الفهرست العام لمحتويات الكتاب



المقدمة

المقـــــدمة

الحمـد لله الذي خلق فسـوى ، الحمد الله الذي خلق الذكـر والأنثى ، الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض . الحمد الله الذي يحيى ويميت ، الحمد لله الذي رزقنا نعماً لا تعد ولا تحصـى . الحمد لله الذي وهبنا الحياة والصحة حتـى نسير في مناكب الأرض ، ونأكل مـن رزقـه ، وننعم بفضله وجـوده ورحمته . والصلاة والسلام على هـادي البشرية ، الذي عانى أشد المعاناة أثناء تبليغ رسالة الإسلام إلى البشرية محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي الكناني العدناني عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. أما بعد .

فالبحـث في ميادين المعرفة من أرفع المقامـات ، وإذا اقترن العمل بالنية الصادقة والإخلاص وطلب ما عنـد الله من الخير والفضل ، فذلك مـن أفضل الدرجات . ومن يدرس ويتعمق في تاريخ الأمم والحضارات عبر العصور فإنه يطلّع على حياة أقوام شتى، وعلـوم وثقافات متنوعة في أماكنهـا ، وأزمانها ، وأحداثها ، وما آلت إليه كل جماعة، أو فئة، أو أمة، أو مجتمع ، أو ناحية [١] .

مـا نحن بصـدده في هذا العمل العلمي جـزء من التاريخ والحضـارة ، لكنه يدخل تحت مظلة التاريخ الوطني أو المحلي، ويدور في فلك بلاد ومجتمعات لها تاريخ وحضارة قديمـة تعـود إلى عصـور ما قبـل الإسلام بـآلاف السنوات، ولهـا إسهامـات تاريخية حضاريـة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطـة والحديثة والمعاصرة . ومن يعمل ويجتهـد لمعرفة تراثها الحضـاري الموثق بالكتابة والتدوين فإنه سـوف يفاجأ بندرة ما كتـب عنها ووثق في العصور القديمة والإسلامية حتى بدايـات العصر الحديث[٢] . أما

---

(١) هـذا الذي عرفته وتأكـد لي وأنا أدرس وأبحث وأقلب المصادر والمراجع التاريخية والحضارية والثقافية والمعرفية منـذ أكـثر من نصف قرن . وللأسف أن كثـيراً من الناس ينظر إلى كتب التاريخ وكتـب التراث على أنها أحداث وقصص وقعت في الماضي وانتهت ، ولم يعد لها أهمية. وهذه نظرة محدودة وقاصرة ، فلا قيمة لأي شيء في وقتنا الحاضـر والمستقبلـي دون معرفة تاريخه وماضيـه ، والمراحل التي مر بها من البداية حتـى النهاية . لهذا فعلوم التواريخ والحضارات من المصادر والكنوز المعرفية التي لا يستغني عنها مجتمع أو أمة على وجه الأرض .

(٢) هـذا الـكلام خلاصة بحث وعمل دؤوب في ميـدان القراءة والاطلاع يمتد لعدة عقـود عن بلدان السروات وتهامـة ، الواقعـة بين حواضر اليمن والحجاز المتعلقة بعصور مـا قبل الإسلام ، ثم القرون الإسلامية من صـدر الإسلام إلى القرن (١١هـ/١٧م) فتلك أعمال فردية قليلـة ومحدودة، ولا نملك صورة واضحة عن حياة النـاس في تلك العهود الغابرة .

القرون التاريخية الحديثة (ق١٢ـ ق١٥هـ/ق١٨ـ ق٢١م) فهي أحسن حالاً في ميادين البحث والتوثيق ، لكن مازال هناك الكثير من الميادين المجهولة ، ربما لعدم الالتفات إليها من قبل الباحثين والمؤسسات التعليمية الأكاديمية[١] ، أو لعدم وجود مادة علمية يمكن الحصول عليها بسهولة ثم تسخيرها لخدمة الدراسات التاريخية العلمية [٢] .

خمسون عاماً وأنا أبحث في مناكب السروات وتهامة ، وجربت الكثير من الوسائل والطرق والمناهج بهدف الحصول على مواد علمية تفيدني في بحوثي ودراساتي ، وقد نجحت في كثير من المحاولات ، وأخفقت في أخرى، كما أنني خرجت بالكثير من الفوائد والدروس التي جعلتني أعيد الكرة مرة ومرات بعد العديد من الإخفاقات[٣] .

ومادة هذا الكتاب الموسوم بـ : **تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع**، تعود قصتها إلى نهاية العقد الأول من هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، حيث كان عندي الرغبة منذ كنت طالباً في كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٣٩٦ـــ١٤٠٠هـ/١٩٧٦ـــ ١٩٨٠م) معرفة شيء من تاريخ وتراث بلدي المملكة العربية السعودية ، وبخاصة جنوبها من الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جازان ونجران ، وبقي هذا الهاجس والتفكير يعيش معي حتى بعد تخرجي وتعييني معيداً في قسم التاريخ بالكلية في منتصف عام (١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) ، وبقيت عاماً واحداً في الكلية وأنا أتجول أحياناً في بعض مناطق الجنوب السعودي (عسير، وجازان، ونجران، والباحة) وأشاهد

---

(١) يوجد اليوم في هذه البلاد المعنية في هذه الورقات ، أوطان السروات وتهامة ، العديد من الجامعات الحكومية ومئات الأساتذة الأكاديميين، لكنهم مازالوا متقاعسين عن العكوف على دراسة تاريخ وآثار وتراث وحضارة هذه البلاد العربية السعودية ، وهي من البيئات الغنية بموروثها التراثي والحضاري في شتى الجوانب العلمية والإنسانية والأدبية ، وكل هذه المؤهلات التراثية فقط تحتاج إلى التخطيط والتوجيه ثم الدعم المادي والمعنوي حتى يجمع موروث هذه البلدان، ثم يدرس ويحلل ويخرج للناس في هيئة أعمال علمية موثقة ورصينة.

(٢) إن الحصول على المادة العلمية لأي عمل بحثي أكاديمي يختلف من مكان أو موضوع لآخر ، لكن من يخلص النية ويجتهد فبدون شك سوف يصل إلى نجاحات وتحقيقات مرضية أو جيدة وأحياناً ممتازة.

(٣) واجهت الكثير من العقبات أثناء جمع مواد علمية لبعض الدراسات ، وبعض تلك الصعوبات وصل إلى خسارة المال ، والإيذاء الجسدي ، أما الإيذاءات المعنوية فهي كثيرة جداً . وكثير من المشاكل التي واجهتها من بداية هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) قد وثقت أكثرها بالكتابة ، وأحياناً بالصورة والكتابة ، والنية في قادم الأيام أن أرتبها ثم أصدرها في مجلدين عنوانهما مبدئياً : معاناة غيثان ابن جريس في جمع شيء من تاريخ وتراث جنوب شبه الجزيرة العربية (سراة وتهامة) . وهذه المتاعب والمعاناة لم تكن فقط داخل شبه الجزيرة العربية ، وإنما بعضها في بلدان عربية وإسلامية وأجنبية خلال الأربعين عاماً الماضية (١٤٠٠ـ ١٤٤٣هـ/١٩٨٠ـ ٢٠٢٢م) .

الكثـير من المعالم التاريخية، وأسمع بعضـ القصص والروايات الاجتماعية وغيرها في المجالس العامة والخاصة[١] . ثم ذهبت لدراسة الماجستير في أمريكا، وعدت إلى الكلية عـام (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، وبقيـت أعمل فيهـا محاضراً لمدة تقـارب السنتين، وذلك الهاجس والشعور يـراودني من وقت لآخر، ثـم ذهبت لدراسة الدكتـوراه في بريطانيا وعدت بعد عامين ، وتعينت على درجة أستاذ مساعد ، ثم أصبحت رئيساً لقسم التاريخ في كليتي ، ومن هنا توفرت لي بعض الإمكانات عن طريق زملائي في القسم ، ثم طلابي الذين كانوا في السنة الأخيرة من تخرجهم ، وكان من الأعمال الرئيسية على كل طالب إنجـاز بحث تخـرج ، وفطنت من عام (١٤١٠ـــ ١٤١١هـ/١٩٩٠ـــ ١٩٩١م) إلى أهمية هـؤلاء الطـلاب لمعرفة وجمع معـارف أكثر عن عمـوم السروات وتهامة، ثـم قررت أن أرسلهـم لدراسة مناطقهم ميدانيـاً وبخاصة في العصر الحديث ، وقد أبلوا بلاءً حسناً فجمعـوا الكثير من المـادة العلمية ، والوثائـق ، والصور الفوتوغرافيـة[٢] . ومن بديات العقـد الثاني في هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) زادت معرفتي عن بلادنـا التي تحتوي على معلومـات كبيرة جـداً من التراث والتاريـخ والحضارة ، وتحتاج فقـط إلى من يجمعها ويوجه البـاحثين لدراستها وتحليلها[٣] .

بـدأت في عـام (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) اخطط وأجمع مـادة كتابي : **تاريـخ التعليم في منطقـة عسـير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م)** ، الجـزء الأول [٤] . وأثنـاء ترددي على أرشيف إدارة التعليم في أبها ، ومطالعتي الكثير من السجلات والوثائق. ثم

(١) في الفـترة التي قضيتها طالباً ثم معيـداً في الكلية كنت أجلس مع الكثير من الطلاب الذين يدرسون معي، وهـم مـن بلاد عسير (سـراة وتهامة) ، ومن نجران ، وجـازان ، وقليل منهم من شمـال السروات وتهامة الممتـدة مـن الباحة والقنفذة إلى الطائف ومكـة . وكان عندي أيضاً سيارة تاكسـي أعمل عليها وأتنقل في إجـازات الصيـف بين مناطق الطائـف، والباحة، وعسير، وجـازان، ونجران، وهـذا الترحال عزز عندي الحب والرغبة لمعرفة المزيد عن تاريخ وتراث وحضارة بلادنا التهامية والسروية .

(٢) تم إنجـاز عشرات البحوث الطلابية عن مناطق جنوب المملكـة العربية السعودية ، ولا تخلو أي دراسة من مـادة علمية جيدة ، ووثائق وصور فوتوغرافية قيمة، وقد درس الأستاذ محمد بن أحمد مُعَبّر هذه البحوث وأصدر خلاصات عنها في كتاب بعنوان: دليل البحوث الجامعية في مكتبة الدكتور غيثان بن جريس العلمية (١٤١٠-١٤٣٥هـ/١٩٨١-٢٠١٤م) (الرياض، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م) (٥٥٠ صفحة) .

(٣) طلابي في مرحلة البكالوريوس ، وبخاصة طلاب السنة الرابعة أفادوني كثيراً من خلال مروياتهم وبحوثهم عن تاريخ وحضارة بلادهم ، وبعض أعلامها وأحداثها . وهذا مما جعلني فيما بعد اتصل ببعض الأعلام في مناطق (جازان، ونجران، وعسير، والباحة، والقنفذة، وبيشة) وأستفيد من تجاربهم وعلومهم وتراث وحضارة أوطانهم .

(٤) طبع في جدة بمطابع دار البلاد للطباعة والنشر (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) . (٣٤٨صفحة) .

مقابلة بعض أعلام المنطقة الذين عاصروا تاريخ البلاد من الأربعينيات إلى ثمانينيات القرن الهجري الماضي[١]، عندئذ أصبحت أسمع أسماء من رواد التعليم في منطقة عسير، ولم أكن أعرفهم ولم أسمع بهم من قبل ، وكان من ضمنهم الأستاذ محمد أحمد أنور (يرحمه الله)، وقد زادت الأخبار عندي عن رموز منطقة عسير في التعليم وغيره[٢]. عندئذ بدأت أبحث عن الوسائل والطرق التي توصلني إلى بعض رواد التعليم في مدينتي أبها وخميس مشيط وغيرهما مثل الأستاذ محمد أنور وغيره ، وفي عام (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) بدأت أجمع أخبارهم ، وأسأل عن أماكنهم ، وأعرف من توفاه الله، ومن مازال على قيد الحياة ٠

في بداية عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ذهبت إلى الحجاز والتقيت ببعض من عمل في تأسيس التعليم الحديث في أبها ، وكان في مقدمتهم الأستاذ عبدالمالك الطرابلسي ، الذي تجاوز عمره آنذاك التسعين عاماً ، قابلته عدة مرات ، وأرشدني إلى مقابلة بعض من عاصرهم وزاملهم في المدرسة الأميرية السعودية بأبها خلال السنوات الأخيرة من العقد الخامس في القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وأوصاني بالاتصال بالأستاذ محمد أنور أو مقابلته ، وذكر لي أنه يعيش في الطائف[٣].

بعد عودتي إلى أبها اجتهدت في الاتصال بالأستاذ محمد أحمد أنور في الطائف لكنني لا أعرف رقم تلفونه ، وتحدثت مع مدير إدارة كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها، الأستاذ سلطان بن محمد أبو ملحة[٤]، عن رغبتي في الوصول إلى هذا

---

(١) قابلت الكثير من الأعلام في منطقة عسير في الفترة من (١٤١٢-١٤١٦هـ/١٩٩٢-١٩٩٦م) ، وكان أغلبهم من طلاب رواد التعليم الأوائل كعبد المالك الطرابلسي ومحمد أنور وغيرهما . والآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أجد أغلب من قابلت قد توفاهم الله خلال الثلاثين سنة الماضية (١٤١٢-١٤٤٣هـ/١٩٩٢-٢٠٢٢م)، فغفر الله لهم وأسكنهم جنات النعيم، ونسأل الله الرحمة والمغفرة إذا صرنا إلى ما صاروا إليه٠

(٢) من الأعلام الذين أخبروني عن بعض رواد التعليم الأساتذة أحمد مطاعن، وحسين الأشول، ومحمد بن حميد، ومحمد النعمي، وهاشم النعمي، ويحيى بن مستور وغيرهم كثير ٠

(٣) حدثني الأستاذ عبدالمالك الطرابلسي بمعلومات قيمة عن أبها وحياة الناس فيها في خمسينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) ، ثم أرسل لي فيما بعد مذكرتين مختصرتين عن بعض الجوانب التاريخية والحضارية في عسير وبخاصة أبها عندما كان يعمل فيها من عام (١٣٥٥-١٣٦٢هـ/١٩٣٦-١٩٤٣م) . للمزيد انظر غيثان بن جريس ، القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الأول (القسم الرابع) ، للمؤلف نفسه . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص ٢٢٧-٢٣١ ٠

(٤) الأستاذ سلطان من أسرة آل أبو ملحة في خميس مشيط . عملنا سوياً في كلية التربية بأبها سنوات عديدة، ثم واصلنا العمل في جامعة الملك خالد حتى تقاعد كل واحد منا في ثلاثينيات هذا القرن (١٥هـ/٢١م)،

الرائـد التعليمي، فقــال: " أنا أعرفه تمام المعرفة، وأشرفت على بناء بيت له في خميس مشيـط منذ عدة سنوات، وأعرف أحد طلابه المقربين، وهو الأستاذ إبراهيم بن محمد بـن فائع الألمعـي، ويعيش حالياً في مدينـة خميس مشيط ، وقد يدلنــا إلى الوسيلة التي نصـل مـن خلالها إلى الأستاذ محمـد أنور" ، فطلبت من الأخ سلطـان أن يأخذني إلى الأستــاذ إبراهيم فائع فاستجــاب لطلبي، وحدد موعداً معه وذهبنــا لزيارته في منزله بحـي الضبــاط في الخميس. كان ذلك في الشهور الأولى مـن عام (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، وعنـد مقابلـة الأستاذ ابن فائـع ، أخبرناه بالهدف من زيارتنا، وذكـرت له أن الأستاذ عبدالمالـك الطرابلسـي أوصاني بمقابلة محمد أنور ، فهو خـير من يفيدني عن مسيرة التعليـم في منطقة عسير ، وكانت ردة فعل الأستــاذ إبراهيم الترحيب الكبير بنا، وأكد على ما ذكر الشيخ عبدالمالك الطرابلسي، وطلب منا بعض الوقت حتى يتصل بالأستاذ أنـور ويخبره بما سمع مني، وما قــال عنه الطرابلسي ويطلب منه التعاون معنا. وعندما وجـدت الترحيب والتجـاوب الكبير من الأستاذ ابن فائع رأيت أن أدون له بعض النقاط التـي أرغـب معرفتها والحصول عليهــا ، ويكون هو والأستاذ محمد أنـور على علم جيد بطلبي وماذا أريد . وعند مغادرتنا منزل الأستاذ إبراهيم طلبت رقم هاتفه، فلم يتردد فيتزويدي بذلك ، وذهبنا ، ثم بقيت أتصل هاتفياً به من وقت لآخر ، لكن عند أول مرة اتصلت عليه أخبرني أنه تحدث مع أستاذه الأستاذ محمد أنور وأخبره بطلبي فلم يجد منه إلا الترحيب والاستجابة ، ويبدو أن الأستاذ إبراهيم نقل النقاط التي زودته بها إلى الأستــاذ أنور ، ولا يستبعـد أنه أضاف من عنده الكثير مــن التفصيلات التي عرفها أو يـرى ضرورة تدوينها . وبعد تجاوب الأستاذ أنور مع مطالبي ومطالب الأستاذ إبراهيم طلب بعض الوقت حتى يوثق ما يعرفه ويقدر عليه[1] .

وفي النصـف الثـاني من شهر جمادى الآخـرة عام (١٤١٤هـ) اتصـل بي الأستاذ إبراهيـم فائـع وقــال:" إن الأستاذ محمد أنـور أرسل له حوالي عشريـن صفحة وفيها معلومات تاريخية متنوعة عن منطقة عسير وبخاصة مسيرة التعليم" ، فشكرته ووعدته

وهو حالياً يسكن في خميس مشيط ، ومازلنا على اتصالات ولقاءات ، والأخ سلطان من خيرة الرجال الذين عرفناهم وتعاملنا معهم .

(١) تلـك البداية مع الأستاذ إبراهيم فائع كانـت مباركة وموفقة ، فقد وصلت إلى الشخص المناسب ، لصلته القوية مع أستاذه محمد أنور. ثم توفر الصدق والنية الصالحة في خدمتي علمياً ومعرفياً ، بل خدمة العلم والثقافة ، وكيف لا يكون كذلك فقد استمرت علاقتي مع ابن فائع سنوات عديدة ، فوجدته نموذجاً رائعاً، في حبه للخير والرغبة الشديدة في القراءة وقضاء أوقاته مع الكتب .

بزيارة في أقرب وقت، ولم أنتظر طويلاً ، وإنما ذهبت إليه بعد يومين ، وقضيت معه حوالي الساعة ، واستمعت بحديثه والجلوس معه ، ثم سلمني صورة من رسالة أنور ، وكانت فعلاً عشرين صفحة ، وعند عودتي إلى منزلي في أبها ، وفي نفس اليوم ، قرأت تلك الصفحات ، واستفدت منها في رسم خطط علمية بحثية مستقبلية . وكنت في الزيارة الثانية لابن فائع قد حصلت على هاتف الأستاذ محمد أنور ، وبعد قراءة رسالته اتصلت عليه ، وشكرته على تجاوبه ، ثم قلت له إن أردت معرفة بعض المعلومات في قادم الأيام ، هل أستطيع الاتصال عليك ؟ فكان رده إيجابياً ، وقال يا ابني إنني سعيد جداً باتصالك ، وفي أي وقت ، ومن هذه البداية عرفت أنني أتحدث مع قامة كبيرة في العلم والأدب والأخلاق. وبعد هذه الرسالة الأولى التي كانت موجهة إلى ابنه وطالبه الأستاذ إبراهيم فائع ، وبعد اتصالي الأول معه ، ثم ترحيبه الكبير بمساعدتي والتعاون معي في كل ما يخص تاريخ عسير التعليمي الحديث وغيره ، عندئذ قررت أن أتصل عليه مباشرة ، ولم أعد أجعل بيني وبينه وسيط، واستمررت أهاتفه ، وأتبادل معه الخطابات المكتوبة لمدة ثلاث سنوات (١٤١٤ـ ١٤١٧هـ/ ١٩٩٤ـ ١٩٩٧م) ، وفي كل اتصال أو رسالة أخبره عن أعمالي العلمية ، وكل مرة يشجعني ويدعو لي، وعند صدور الجزء الأول من كتاب : **تاريخ التعليم (١٣٥٤ـ ١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤ـ ١٩٦٦م)** ، أرسلت له مجموعة من نسخه حتى يوزعها على أصدقائه وأصحابه في الطائف ومكة وجدة . وفي هذه السنوات الثلاث توطدت العلاقة بيني وبين هذا الأستاذ والوالد المفضال ، وجرى بيننا مراسلات كثيرة ، لكن الذي استطعت العثور عليه ثم طباعته ونشره عشر رسائل رتبتها ثم طبعتها ونشرتها في الجزء الأول من موسوعة **(القول المكتوب في تاريخ الجنوب)**[1] ، وكنت من قبل قد استفدت كثيراً من هذا الرائد القدير وبخاصة في كتاب: **(تاريخ التعليم) الجزء الأول** ، كما دونت في هذا السفر صفحات عديدة عن سيرته الذاتية [2] ،ثم أصدرت عنه عام (١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م) كتاباً مستقلاً بعنوان : **من رواد التربية والتعليم**

---

(١) نشرت في هذا الجزء عدد من الرسائل والمدونات والتقارير الرسمية ، ولم أضع عليه عبارة (الجزء الأول) وصدر عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) في (٥٦٧صفحة) ، وبعد ست سنوات أصدرت الجزء الثاني تحت العنوان نفسه ، وبقيت نادماً على عدم الإشارة إلى رقم (الجزء الأول) ، حتى عام (١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م) ، بعد أن وصلت أجزاء هذه الموسوعة (١٧) مجلداً ، عندئذ أعادت جامعة الملك خالد طباعتها ، وتم توحيد الغلاف لكل الأجزاء ، فلم تكن موجودة في الطبعة الأولى ، وأضفت كلمة (الجزء الأول) على الكتاب الأول في هذه الموسوعة التاريخية الحضارية . والآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) والحمد لله صدر الجزء رقم (٢٥) .

(٢) للمزيد من التفصيلات عن سيرة الأستاذ محمد أنور انظر غيثان بن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص ٢٣١ـ ٢٤٣ .

في المملكة العربية السعودية : محمد أحمد أنور(دراسات، وشهادات ، ووثائق[١] .

والشيء المحزن أنني عشت مع الأستاذ محمد أنور افتراضياً حوالي ثلاث سنوات، فتعلمـت منه الشيء الكثـير من خلال الاتصـالات الهاتفية، فكنت أحيانـاً أقضي معه الساعة والساعتين ونحن نتحدث على الهاتف، وأعده بزيارته من وقت لآخر في الطائف. أما الخطابات والرسائل فقد أرسل لي العديد منها ، وقد نشرت أغلبها . ولم يقدر الله أن أقابـل هـذا العالم الجليل حتـى انتقل إلى الرفيق الأعلى عـام (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) ، فغفر الله له وأسكنه الجنة[٢] .

أمـا صاحب الرسائل والمدونـات الأخرى فهو الأستاذ إبراهيـم بن محمد بن فائع الألمعـي، فأسرته وأجداده الأوائل من بلاد رجال ألمـع ، ووالد إبراهيم (محمد) انتقل مـن وطنـه الرئيسي (رجـال ألمع) إلى مكـة المكرمة ، ولم يقم هنـاك طويلاً فعاد إلى خميس مشيـط واستقر فيها[٣] . وكان مولد ابنه إبراهيم عـام (١٣٥٤هـ/١٩٣٥م)[٤]. وعاش الأستاذ إبراهيم في مدينة خميس مشيط عمره كله ، وتوفي أيضاً في نفس المدينة يوم الإثنين (٢٧/ ٧/ ١٤٣٨هـ) [٥] .

---

(١) طبـع هذا الكتاب في مطابـع الحميضي بالرياض عـام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) (٦٠٦صفحـة) ، كما صدرت الطبعـة الثانيـة عام (١٤٣٨هــ/٢٠١٦م) . (٥٩٢صفحة) . انظر هذا الكتاب والكتـب التي سبق الإشارة إليهـا في حواشـي سابقة على الرابط الآتي (Prof-ghithan.com) . وعلى قناتي على التليغرام (مكتبة التاريخ العامة) ٠

(٢) ولد الأستاذ محمد أنور في مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ/١٩١٧م) ، وعاش بداية حياته فيها ، وعلم في المدرسة الأميريـة السعودية أثناء تأسيسها، ثم ذهب إلى النماص وافتتح بها أول مدرسة سعودية حديثة ، ثم عاد إلى خميس مشيط ومكث فيها سنوات عديدة ، كما تنقل في حياته الوظيفية بين أبها والباحة واستقر أخيراً في الطائف حتى تقاعد، وبقي يتنقل بين الطائف وجدة ، وكانت وفاته في الرياض في (٣٠/١٠/١٤١٧هـ) . انظر تفصيلات أكثر في كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور) (ط١+٢) ، ص ١٤ وما بعدها ..

(٣) إن هجـرات وتنقل سـكان السروات وتهامة في محيط بلادهم بمفهومها العـام ، أو خروجهم من أوطانهم إلى بلـدان أخرى عديـدة في شبه الجزيرة العربية كاليمن ، والحجاز ، والمناطـق الوسطى ، أو الشمالية ، أو الشرقيـة . أو ذهابهـم إلى مواطن أخرى عديدة خارج الجزيـرة العربية من الموضوعات الكبيرة جداً . وهنـاك هجرات وتنقلات كثيرة للسرويين والتهاميـين منذ عصور ما قبل الإسلام وخلال عصور الإسلام المبكرة والوسيطة والحديثة والمعاصرة . آمل أن نرى مؤرخين وباحثين جادين يدرسون هذا الميدان الواسع، وإن فعلوا ذلك فسوف يطلعوننا على معارف جيدة وقيمه في هذا الباب.

(٤) هذا الذي عرفته من الأستاذ إبراهيم بن فائع (رحمه الله) ٠

(٥) لقـد عاصـرت وفاته ، وابنه محمد هو الـذي زودني بتاريخ الوفاة ، فقال (كانت وفاتـه مساء الإثنين ليلة الثلاثاء الموافق ١٤٣٨/٧/٢٧هـ) ٠

بدأت معرفتي بالأستاذ إبراهيم بن فائع في منزله بحي الضباط في مدينة الخميس في عام (١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م)[١]، واستمرت صلاتي معه حتى توفي (رحمه الله) ، فكنت أزوره تقريباً كل شهر أو شهرين مرة واحدة ، وأحياناً أكثر من مرة خلال الأسبوع أو الشهر الواحد . وقد اصطحب معي بعض الأصدقاء والأساتذة من كليتي التربية أو اللغة العربية بفرعي جامعتي الإمام والملك سعود في أبها ، وبعد تأسيس جامعة الملك خالد عام (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) كان يرافقني لزيارته باحثون وأساتذة جامعيون من كليات (الشريعة، واللغة العربية والعلوم الاجتماعية والإدارية، والعلوم). وكنت إذا ذهبت لزيارته بمفردي أو معي صديق أو زميل نجده يهش ويبش ويفرح بقدومنا، ويقول ""أشعر أنني أسعد الناس إذا زرتموني"، ويطلب ويلح في زيارتنا له دائماً ، ثم يقول " إنني لا أخرج كثيراً، وأفضل البقاء في المنزل أشاهد الأخبار ، وأقرأ في الكتب والجرائد والمجلات " . وأثناء تداول الحديث معه يحب المستمع الإنصات والسماع لما يقال، وهو على اطلاع جيد بالكثير من الكتب وبخاصة كتب اللغة والأدب والتاريخ وعلوم أخرى عديدة . وأذكر في بعض المرات إذا رافقني زملاء من أساتذة الجامعة المميزين علمياً، فهم يفضلون عند مقابلته الاستمتاع والاستفادة من علومه وخبراته ، ثم يسعى كل من الفريقين خدمة الآخر وجلب بعض المؤلفات التراثية ذات الطبعات والتحقيقات الجيدة. وكنت غالباً أشاهد التجانس والتقارب المعرفي بينهم .

كان الأستاذ إبراهيم يفضل أن نبقى معه ساعات طويلة ، ويقول إنني لا أنام إلا بعد صلاة الفجر، فأرجوكم اجلسوا واسهروا معي، وأيم الله أن كل جلساته كانت مثمرة ومفيدة، وأحياناً يدعونا لوجبات عشاء ، ولا يتوانى في إكرامنا بكل ما يستطيع فيقدم لنا المشروبات الحارة والباردة، والأطعمة الكثيرة والدسمة ، وغالباً هو من يعمل لنا الشاي وأحياناً القهوة ، ويقول " إنني أحب أن أخدم ضيفي بنفسي ، وهذا الذي تعودت عليه سنوات طويلة " . وأذكر في بعض الليالي ، وأكثر من مرة ، أنني زرته مع بعض الزملاء وأغلبهم من مصر واليمن ، وتعشينا عنده وسهرنا معه من صلاة المغرب إلى صلاة الصبح . وكان أحياناً يتعهدنا عند ذهابنا فيطيبنا بأطياب البخور والعودة الجيدة

---

(١) عُرف الحي الذي عاش فيه الأستاذ إبراهيم بـ (حي الضباط) ، لأن معظم سكانه في التسعينيات من القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) من العسكريين ، وكان معظمهم أصحاب رتب عسكرية عالية من رتبة ملازم (ضابط) إلى رتب عقيد وعميد وغيرها. وهذا الحي اليوم (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) أصبح جزءاً من حي كبير يعرف باسم (حي الخالدية) في مدينة خميس مشيط .

والغاليـة ، ومـن وقت لآخر يقدم لنا هدايا شخصية مـن الطيب الفاخر ، أو بعض صور الكتب القديمة والنادرة [١] .

إننـي عاصـرت واستفـدت مـن الأستـاذ محمـد أنـور لمـدة ثـلاث سنـوات (١٤١٤ـ١٤١٧هـ/ ١٩٩٤ - ١٩٩٧م) ، ثم عاصرت وعرفـت الأستاذ إبراهيم فائع حوالي (٢٤) عاماً (١٤١٤ـ ١٤٣٨هـ/ ١٩٩٤ـ ٢٠١٧م) . وكل مرة التقيت بالأستاذ ابن فائع أجده لا يتوقـف عـن ذكر حبه لأستاذه محمـد أنور، ويردد الكثير من أخبـاره الجميلة وصفاته وأخلاقـه الحميدة[٢] . كما أنني كلما اتصلت بالأستاذ محمد أنور هاتفياً أجده هو الآخر يذكـر الكثير من صفـات ومناقب الأستاذ إبراهيم بن فائع وقـد سجل عنه بعض الأقوال والصفـات الجميلة . فقال: " ذلك الإنسان، يعني إبراهيم بن محمد بن فائع، كان يعيش بعقـل الرجل الرزين وهـو في العاشرة من عمره طالب بالمدرسـة، لا يعبث ولا يحب اللعب كفعـل أترابه ، كان يدعوك لاحترامه والاعتماد عليه على صغر سنه ، فلما شب عمرو عن الطـوق ، وبلـغ سن المسؤولية ، كان همّك من رجل ينقل المسؤولية ويضحي من أجل المبدأ ، حتـى لـو اعترض في سبيله متاعب كثيرة . وكان والـده محمد بن فائع (رحمه الله) ، وهو من خيرة الرجال، صاحب خلق عظيم مع الناس، ميسور الحال، حسن اللقيا، لا يتظاهر بما عنده من خير ، ولا يشعر الآخرين بأنه أحسن حالاً منهم ، إلا في سبيل البر والمعروف، (والولد سر أبيه) . ومن خلق الابن إبراهيم بن محمد بن فائع السماحة وجهاً ولساناً ويد الوفاء لا يمل من كثرة التكاليف في سبيل الاحتفاظ بالصداقة ، جدير بقول أبي تمام :

ولـو لم يكـن في كفـه غـير نفسـه — لجـاد بـهافليـتق الله سـائلـه .

ذلـك عندما يستعـان به في أمر مهم أو عـادي . أما ثقافته وعلمـه فيظهر لك من خلال التحدث معه ، فمهما تنوع موضوع المناقشة فإنك تلمس تمكنه وبروزه وأصالته في

---

(١) إنـه زمـن طويـل جالست وعرفت واستفدت من الأستـاذ إبراهيم فائع (غفر الله لـه) ، وهو من الأعلام الذين سجلت شيئاً من سيرهم في المملكة العربية السعودية، وفي بعض الدول العربية والإسلامية والأجنبية، وأعمـل منـذ سنوات لإصدار كتاب بعنوان : رجال عرفتهم ، ويمتـد تاريخهم منذ مرحلة الطلب العلمي في النماص حتى وقتنا الحاضر ، آمل أن يمد الله في العمر حتى يصدر هذا الكتاب في عدة مجلدات .

(٢) كان إبراهيم فائع من أكثر الناس تأثراً بأستاذه محمد أنور ، وذلك يظهر واضحاً في جمال خطه فهو قريب من خط أستاذه ، ناهيك عن علومه وسلوكياته فمنها الكثير التي عرفها واقتبسها من الأستاذ محمد أنور. وهنـاك أعـلام كثيرون في منطقة عسير قد عرفوا محمد أنور عن قرب وتأثـروا به في أمور كثيرة ، لكنهم ليسوا بنفس الدرجة والتأثر الذي عاشه وسلكه إبراهيم فائع .

أي موضوع تجره لمناقشته . ويستدرج محدثه بلطف حتى يدخل في الموضوع ، ثم يجيب نفسه بنفسه بجواب لا تطلب بعده المزيد ، تفهم منه أنك على الخبير بها سقطت ، أكثر الله في الرجال من أمثاله وقليل ما هم"[(١)] .

أما الأستاذ إبراهيم فائع فكان قدوته في العمل والإخلاص وفعل الخير ، بعد الرسول الكريم (عليه أفضل الصلاة والسلام) أستاذه محمد أحمد أنور ، وكان يردد ذلك ويخبر به الآخرين . ومما يؤكد قوله وحبه لأستاذه ومربيه محمد أنور إن طلابه في منطقة عسير وبخاصة أعيان ووجهاء مدينتي خميس مشيط وأبها رغبوا في إقامة حفل كبير بمدينة الخميس يوم الثلاثاء (١٤٣٠/١/٢٣هـ) ، بهدف تدشين مكتبة محمد أنور في مدينة الخميس . وطلب القائمون على الحفل مشاركة بعض طلابه بأوراق علمية مختصرة تذكر شيئاً من مناقبه وأعماله[(٢)] . وكان الأستاذ إبراهيم فائع واحداً من الذين تحدثوا حوالي عشرين دقيقة عن أستاذه محمد أنور ، وكان يتلو معلوماته من ورقة ، ويشيد بأخلاق وأعمال وسلوكيات ذلك المعلم الرائد . لكنه بعد أن استرسل في القراءة حوالي عشر دقائق لم يستطع المواصلة ، وإنما أجهش بالبكاء الشديد ، وقد تأثر جميع الحاضرين ، وأثنوا على الأستاذ والطالب[(٣)] .

بقي الأستاذ إبراهيم فائع يتابع اتصالاتي وصلاتي بالأستاذ محمد أنور من عام (١٤١٤- ١٤١٧هـ/ ١٩٩٤ - ١٩٩٧م) ، وكان أحياناً يرشدني إلى بعض النقاط التي أستكتب فيها الأستاذ أنور ، وقد وفقت أن حصلت على مادة علمية حضارية جديدة من خلال تواصلي مع هذا الرائد العسيري ، وجميعها تتعلق بمنطقة عسير في العصر

---

(١) انظر : غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص ٢٧١- ٢٧٢ .

(٢) لقد دعيت إلى هذا الحفل وطلبوا مني مشاركة علمية أذكر فيها شيئاً من أعمال وحياة الأستاذ محمد أنور، فامتنعت عن ذلك وقلت إنني تواصلت معه عدة سنوات عن بعد ، ولم أقابله ، لكنهم أصروا على المشاركة ، فوجدتها فرصة أن أطلب من الحضور في الحفل، وكان عددهم يزيد عن (٣٠٠) شخص على أن يتعاونوا معي لإصدار كتاب أو دراسة عن الأستاذ محمد أنور ، وقد سجلت هذا الكلام في ورقة ثم تم تصويرها ووزعت على جميع الحضور . والحمد لله أنني استطعت أن أصدر دراسة عنه في (٦٠٦) صفحة، طبعت ونشرت بعد عام من تاريخ الحفل ، أي عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) .

(٣) كنت حاضراً ومشاهداً لهذه الأحداث ، كما أنني حصلت على الورقة التي قدمها الأستاذ إبراهيم بن فائع عن أستاذه ونشرتها في كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية (محمد أحمد أنور)، وهي الشهادة الأولى في القسم الثالث ، الذي عنوانه (شهادات وأقوال بعض من عاصروا محمد أحمد أنور) . انظر الشهادة مطبوعة ومكتوبة بخط اليد ، ص ٢٣٣ - ٢٤٩ .

الحديـث[١] . وبعد وفـاة الأستاذ محمد أنور كنـت أنا وإبراهيم فائـع نذكره باستمرار في اجتماعاتنـا ، ودائمـاً لا يتوقـف ابن فائع ولا يمـل من ذكر أعمالـه ومناقبه الجيدة والجميلة[٢] .

بقيـتٍ بعض الوقت أبحث عـن مُرَبٍ أو رائد آخر بعد وفاة محمـد أحمد أنور، لعله يوثـق شيئاً من تاريخ وحضارة بلادنا من منتصف القرن (١٥هـ/٢٠م) إلى عشرينيات هـذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، لكنني لم أجد أحداً بمستـوى ذلك الرائد التربوي القدير. وكنـت أحيانـاً عندما ألتقـي بالأستاذ إبراهيـم فائع أطلبه وأحثـه أن يفعل مثل ما فعل أستـاذه فيكتـب لي مـا عرفه عن بلاد أجـداده (رجال ألمـع) ، أو يكتـب عن حاضرة خميـس مشيط التـي ولد بها ومازال يعيش فيها ، وكان يـردني رداً حسناً فيقول: " ليس عنـدي القدرة، ولا أستطيع أن أوثـق لك شيئاً، فقد كبرت في السن، وضعفت الذاكرة" ، لكننـي لم أستسلـم لـردوده السلبيـة، وواصلـت الإلحاح في الطلـب ، وأحيانـاً أجادله وأقـول له أنـك تستطيع أن تكتب لنا أفضل مما كتب أستـاذك محمد أنور، فيرد بلطف وتواضـع، ولا يتفق معي فيما قلت . وبعد حوالي ثمان سنوات (١٤١٧ـ ١٤٢٥هـ/١٩٩٧ـ ٢٠٠٤م) استطعـت إقناعه ، فيدون مايعرفه عـن منطقة عسير وبخاصة مدينة خميس مشيـط، فوافـق على استحياء، وكانت موافقته لي في بدايـة الأمر مجاملة ، وربما يريد أن يتخلـص من إزعاجي وإلحاحـي واصراري المستمر ، عندئذ كتبـت له رسالة بتاريخ (١٤٢٥/١/٢هـ) ، وحـددت له ست نقاط رئيسية عن تاريـخ وحضارة حاضرة خميس مشيـط ، في العصر الحديث ، ورجوته أن يكتب ما يعرفه وعاصره في إطار هذه النقاط الســت ، وعنـد الانتهاء من كتابـة خطابي له ، ذهبـت لزيارته وسلمتـه الخطاب الذي كان مكتوبـاً بخط اليد وفي بضع صفحات، وعندما رآها، أصيب بالدهشة، وقال: " إنها نقـاط كثـيرة ، وصحتي لا تساعدني ، وقـد لا أستطيع الوفاء بتحقيق طلبك " . فقلت له " يا شيخ إبراهيم حاول ، والذي تستطيع كتابته وتوثيقه فهو فائدة لنا معاشر المؤرخين والباحثـين، وليـس بالضرورة أن تكتب عـن كل نقطة وردت في خطابي " ، فلم يكن عليه

(١) بذلت قصارى جهودي خلال الثلاثين عاماً الماضية لعلي أجد أعلاماً مثل الأستاذ محمد أنور فيدونوا لي ما عرفـوه من تواريخ عن بلدانهم السروية والتهامية ، وقد وجدت القليل منهم فكتبوا لي مقتطفات ، ونشرت معظمها ، لكنها لا ترقى إلى عمومية وجدية وجودة مدونات محمد أحمد أنور (رحمه الله) ٠ .

(٢) مـا رأيتـه وعاصرته مع إبراهيم فائع هو ذلك الإخلاص والحب والتأثر الشديد بأستاذه محمد أنور ، حتى أنـه كان يقصـ لي بعض صفاتـه وسلوكياته ، وأرى الكثير فيها متمثلاً في تصرفـات وسلوكيات ابن فائع ، فرحم الله محمد أنور وإبراهيم فائع فقد كانا قدوة ومثلاً جيداً للمعلم والمربي المسلم المخلص الصادق .

(رحمه الله) إلا الموافقة ، وقال: " أريد وقتاً طويلاً ، فكما ذكرت لك عندي بعض الأمراض، والظروف الصحية التي لا تساعدني إنجاز طلبك في وقت قصير " ، فقلت له : " يا أستاذ إبراهيم أنت صاحب فضل على محبك خذ وقتك ، لكن أرجو أن تدون وتوثق ما تقدر عليه ، وأرجو عصر الذهن واستذكار ما يمكن أن تتذكره ، ولا تحتقر من الأمر شيئاً " ، فرد قائلاً (الله يعين على بركة الله) [١] .

كانت بداية علمية إيجابية مع الأستاذ ابن فائع في مطلع عام (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ، وبقيت أتردد على الشيخ إبراهيم من وقت لآخر ، وأذكّره أنني في انتظار جميل مدوناته وتوثيقاته ، وكنت أعلم (رحمه الله) أنه يتضايق من هذا التذكير والإلحاح المستمر، وإن أطلقت عليه مصطلح (التذكير المزعج) فتلك العبارة المناسبة[٢] .

بعد ثمانية شهور من تاريخ خطابي للأستاذ ابن فائع سلمني مذكرته الأولى المؤرخة في (١٤٢٥/٨/٢٠هـ)، وتقع في ست صفحات، جميعها جزئيات تاريخية وحضارية عن مدينة خميس مشيط في العصر الحديث . وهذه المخطوطة الجميلة تحتوي على معلومات وتفصيلات قيمة لم ترد في كتاب أو دراسة أخرى ، والذي زادها قوة وجمالاً سبكها اللغوي، وجمال خطها وجودته، وهي ليست ببعيدة عن قوة وجودة ومستوى رسائل أستاذه محمد أحمد أنور . وعندما عدت إلى منزلي في أبها، وقرأت هذه المقطوعة العلمية الجيدة، توارد على ذهني عدة أمور، أدرج أهمها في النقاط الآتية :

---

(١) لم أدون معرفتي ورحلتي الطويلة مع الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع فقد استغرقت حوالي ربع قرن ، وهناك الكثير من القصص والأخبار واللقاءات الجميلة ، وقد أورد شيئاً منها في كتابي المستقبلي (رجال عرفتهم) ، وربما في بحوث وكتب أخرى مثل (من الذاكرة) ، أو (رحلات ابن جريس داخل المملكة العربية السعودية وخارجها) ، وهذه كتب مازالت مسودات ، وقد قطعت أشواطاً جيدة في بعضها ، آمل أن ترى النور جميعها قبل مغادرة هذه الدنيا ، كما أرجو أن تكون من العلوم والأعمال النافعة التي لا يحرمني الله (عز وجل) أجرها .

(٢) قضيت حوالي أربعين عاماً في ميدان الدراسة والبحث والتأليف ، وسلكت طرقاً شتى في جمع موادي العلمية، ومن تلك الطرق المقابلات أو الاتصالات بالكثير من المعاصرين لبعض القضايا أو الموضوعات التي أدرسها وأكتب عنها ، وأطلب منهم تزويدي بما عرفوه عما أرغب الكتابة عنه ، وليس عندي فرق أن يتعاونوا معي بالكتابة والتوثيق بأنفسهم، أو يساعدوني بما يستطيعون بالرواية الشفاهية . وقد قابلت صعوبات كثيرة جداً من خلال هذه الطريقة ، وبعض من أذهب إليهم ، وأتردد عليهم كثيراً يملون من طلبي فتكون ردودهم أحياناً شديدة وقاسية ، ولا يتورعون أن يخاطبوني بأقسى العبارات ، فيرد الواحد منهم قائلاً " ليس عندك عمل إلا أنا ، يا أخي ليس عندي شيء أساعدك به ، فكّني شرّك " ، وآخر يقول " أزعجتني ، أنت مزعج ، لا عاد تتصل عليَّ ، أو تأتي لمقابلتي " ، وآخرون تكون ردودهم مهذبة ولطيفة مثل الأستاذ إبراهيم فائع . وقد دونت مذكرة من عشرات الصفحات في هذا الباب ، وقد أطبعها وأنشرها في قادم الأيام .

١- هــذا النبــل والخلق الذي اتصف به الأستاذ إبراهيــم بن فائع ، فقد نزل عند رغباتــي ، وضغــط على عقله وجسده وصحته حتى يفــي بما وعدني به . ثم إنه لم يعمل شيئاً مؤقتاً يريد به التخلص مني ومن طلباتي ، وإنما اجتهد وأخلص في أداء عمله، وقد صدق الأستاذ محمد أنور عندما قال عنه:" فلما شب عمرو عــن الطــوق، وبلغ سن المسؤوليــة، كانهمّك من رجل ينقــل المسؤولية، ويضحي مــن أجل المبــدأ، حتى لو اعترض في سبيلــه متاعب كثــيرة.. "[١] .هكذا كانت بعضـ صفات ومناقب الأستاذ إبراهيم بن فائع ، الذي تربى وتعلم في مدارس أساتذته الفضلاء النبلاء أمثال محمد أحمد أنور وغيره[٢] .

٢- تذكــرت فعــل هذا الرجــل الجليل عندما بــذل ما في وسعه حتــى أوصلني إلى بحــر أستاذه محمد أحمد أنور الذي تعلمــت منه الشيء الكثير، وأفادني وأفاد المؤرخــين والباحثين بتلك العلوم الجديدة والقيمة التي نثرها في رسائله العشر المطبوعــة والمنشورة في هــذا السفر . ولو لم يمهد الأستاذ ابن فائع الطريق لنا مــع تلك القامة العلمية المفيدة، لما كنا فزنا بتلك المعارف التاريخية الحضارية القيمة . وقد علمت من الأستاذ إبراهيم بن فائع أن اتصاله لم يقتصر بأستاذه عــام (١٤١٤هــ/١٩٩٤م) على الهاتف فقــط، وإنما أرسل لــه خطاباً شرح له فيــه زيارتي له، ووضــح طلبي ، وماذا أريــد . وقد سألت الأستــاذ إبراهيم أن يــزودني بنسخة من ذلــك الخطاب إذا كان عنده صــورة ،فقال:"سوف أبحث عنــه وأبشر... " لكنــه فيما يبدو لم يجده، وربما أنــه لم يحفظ منه صورة قبل إرساله[٣] .

---

(١) انظر غيثان بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ج١، ص٢٧١ .

(٢) من خلال رحلتي الطويلة في ميدان الدراسة ، والرحلة العلمية ، والبحث والتأليف سمعت عن أعلام كبار، كان الواحــد منهــم رجــلاً في أمة بعلمــه وفضله وأخلاقه . كما أننــي قابلت بعضهم داخــل المملكة العربية السعوديــة وخارجهــا ، وقد استفدت من أغلبهم في علوم ومعارف عديدة ، لكنني أنا وأمثالي مازلنا أقزاماً صغاراً أمام تلك القامات الكبيرة الجليلة في جهودها وأعمالها ومناقبها الحميدة .

(٣) إن الأستــاذ إبراهيم بن فائع من رعيــل المعلمين الجادين الأوائل، وكتابته خطاباً إلى أستاذه ، ربما أعتبره كالخطابات التي يرسلها له باستمرار وخاصة في الأعياد وبعض المناسبات الاجتماعية ، ولو يعلم أن الموضوع سوف يتطور إلى بحوث وكتب تنشر فلن يفرط فيه . كما أن رسالة أنور الأولى التي كانت عامة ، لكنها دونت بطلــب مــن الأستاذ إبراهيم بن فائع ،بالإضافة إلى زيارتي له وطلبي منه أن يكتب إلى أستاذه ربما عززت مــن طلــب الطالب لأستاذه . وتلك الرسالة تقع في عشريــن صفحة بخط اليد ، وقد بذلت قصارى جهودي للحصــول علــى الأصــل ، فأخبرني أنها عند مدير مكتــب الإشراف التربوي في خميــس مشيط، وزودني (

٣- هذه الرسالة الأولى من الأستاذ إبراهيم بن فائع ربما كسرت حاجز التردد في مساعدتي والتعاون معي . وأدركت أن هذا الرجل يستطيع أن يزودني بالكثير من العلوم والمعارف عن حاضرة خميس مشيط وغيرها. عندئذ زادت رغبتي أن أواصل في طلبي وإلحاحي عليه، وكتبت له رسالة ثانية بخطِّ اليد في عدد من الصفحات بتاريخ (١٤٢٥/٩/١١هـ) ، وأشرت إلى نقاط عديدة تدور في فلك المدينة في العصر الحديث، ورجوته أن يكتب لي في ذلك، وجاء رده بعد أسبوعين فقط، وكتب لي سبع صفحات بخط اليد ، فكانت أجود وأفضل وأشمل من الرسالة الأولى [١] .

الحمد لله أن أستاذنا الأستاذ إبراهيم فائع ، استشعر رسالتي العلمية ، وصار يتصل بي من وقت لآخر ، ويسأل عن بعض إنجازاتي العلمية ، وأحياناً يعاتبني في الانقطاع عن مواصلته أو زيارته ، وكنت أقول له بعض ظروفي، فكان خير من يسمح ويقدّر . وكنت في تاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، وهو تاريخ رسالته الثانية قد سلمته رسالة ثالثة [٢] ، وطلبت منه مواصلة التعاون معي علمياً وتوثيقياً ، ودونت له بعض النقاط التي تتعلق بتاريخ منطقة عسير الحديث ، وأشرت إلى بلاد شهران وأهميتها التاريخية والحضارية . ورحب بالطلب ، وطلب بعض الوقت ، واستغرق أكثر من ستة شهور ، ثم سلمني الرسالة الثالثة بتاريخ (١٤٢٦/٤/١٣هـ) ، وتقع في (١٣) صفحة بخط اليد ، وهي أفضل وأشمل من الرسالتين السابقتين .

رحمه الله) بصورة واضحة اعتمدت عليها أثناء نشر رسائل محمد أنور في الجزء الأول من موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) .

(١) رحمك الله يا إبراهيم بن محمد بن فائع ، فلقد أتعبته كثيراً في تدوين هذه المدونات ، لكن والله لم يكن قصدي أن أضايقه أو أشق عليه ، وإنما كنت أسعى إلى الاستفادة من علمه ومعاصرته لبلاده ومجتمعاته خلال العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م) ، والعقود الأولى من هذا القرن (١٥هـ/٢٠-٢١م) ، وقد بذل قصارى جهوده ودون لنا صفحات تاريخية جديدة عن هذه البلاد . فأسأل الله أن يرحمه ويغفر له ويتجاوز عنه ، وأن يجعل عملي وعمله خالصاً لوجهه الكريم .

(٢) من خلال إحدى الزيارات للأستاذ إبراهيم فائع في منتصف رمضان عام (١٤٢٥هـ) أطلعني (رحمه الله) على بعض النقاط والخطوط العريضة التي سوف يكتب عنها في رسالته الثانية . ومن هنا صار عندي الرغبة أن أجهز رسالة ثالثة أطلب فيها بعض النقاط المهمة في بلاد عسير وبخاصة بلاد شهران ، وفعلاً عند استلام الرسالة الثانية ، سلمته الرسالة الجديدة (الثالثة) فرحمه الله لقد صبر عليّ كثيراً وأكرمني، فجزاه الله عني وعن أهل البلاد خير الجزاء .

انقطعت فترة من الزمن عن مقابلة وزيارة الأستاذ إبراهيم ، وذلك لظروف صحية ألمت بي[١] . واستمر تواصلي وزياراتي لـه حتى وفاته عام (١٤٣٨هـ/٢٠١٧م) ، لكنه توقـف عن تزويدي بالرسائل والمدونـات في شهر رمضان عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) ، مع أنني حاولت بعد هذا التاريخ الحصول على بعض المعارف الجديدة منه ، لكنه كان يقول : " الـذي عندي زودتـك به ، ثم إن صحتي صـارت لا تساعدني على القـراءة والكتابة ، وطلب العذر" ، فقدرت ذلك، ولم أعد أطلب منه شيئاً مكتوباً ، لكنني كنت أتردد لزيارته وأستفيد من أقواله، ورواياته، وبعض المعارف التي عرفها، أو قرأها ٠

حصيلـة ما حصلت عليه من الأستـاذ إبراهيم فائع ثمان رسائـل ، وأربع مدونات وجميعها توثق موضوعات كثيرة في تاريخ عسير وبخاصة حاضرتي أبها وخميس مشيط. ومـن يتأملها ويقرأ تفصيلاتهـا يجد أن صاحبها بذل جهوداً جيـدة في حفظ صور من تاريـخ وحضارة هذه البلاد منـذ أربعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) حتى ثلاثينيات هذا القـرن (١٥هـ/٢٠م) ، ولا نقول إلا غفر الله له ، وغفر لأستاذه محمد أنور ، وكل من له جهود إيجابية في خدمة دينه، وأهله ، وبلاده ٠

ربمـا يقـول قائل أنـت نشرت هـذه الرسائـل في موسوعتـك التاريخية الحضارية (القول المكتوب في تاريخ الجنوب)، فما الفائدةمن إعادة نشرها في هـذا الكتـاب . وهذا سؤال وجيـه ، لكن هنـاك العديد مـن الأسباب التي شجعتني على نشرها في كتاب مستقل، وهي على النحو الآتي :

أ- نشـرت تلـك الرسائـل والمدونات في كتـاب موسوعي كبـير ، وبالتالي صارت مختلطـة بغيرها من المواد العلمية المتنوعـة في عناوينها وتفصيلاتها . وهذه الرسائـل مصـادر أوليـة عن بعض البلـدان العسيريـة ، وكاتبوهـا من رواد التعليم الحديـث الأوائل في المملكة العربية السعوديـة ، ومن خلالها نستطيع دراسة مؤهلات أولئـك الأساتذة وغيرهم في العديد من المجالات الإنسانية ، والأخلاقيـة ، والعلمية ، واللغوية ، والثقافيـة والفكرية وغيرها . ومحمد أنور

---

(١) تقريبـاً في شهر جمادى الآخـرة عام (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) سقطت من على سلـم في منزلي بأبها ، وانكسر عندي الجزء الأيسر من الحوض، وبقيت عدة شهور أعاني ، ولا أستطيع بذل جهود حركية كبيرة . وكانت الاتصالات بيني وبين الأستاذ إبراهيم فائع سارية ، كما أنه زودني أثناء مرضي بالرسالة الرابعة المؤرخة في (١٤٢٦/٨/١٧هـ) . انظر هذه الرسائـل مدونة في هذا الكتاب ، وانظرها مطبوعة ومنشورة في الجزء الثاني من الطبعتين الأولى والثانية في موسوعة (القول المكتوب في تاريخ الجنوب) (القسم الأول) ٠

وإبراهيم فائع هما شريحة جيدة ومصغرة من ذلك الجيل الجيد العصامي الذي عانى أشد المعاناة من أجل العيش وكسب الرزق بكل ما أوتوا من قيم ونبل وأخلاق وشيم . (فرحمهم الله جميعاً وغفر لهم) .

ب- بذلت جهوداً كبيرة للحصول على مدونات من أفراد آخرين عاشوا خلال المئة سنة الماضية (١٣٣٠- ١٤٣٠هـ/ ١٩١١- ٢٠٠٩م) ، وقد وجدت نماذج من بعضهم ، لكن لم تكن مذكراتهم بنفس الجودة والمستوى الذي وصلني من هذين العلمين المتجانسين (محمد أحمد أنور، وإبراهيم محمد فائع) ، ورأيت أن واجبهما عليَّ أن أخلد ذكرهما في كتاب مستقل تحت عنوان : **تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع** ، وهما وأيم الله يستحقان ذلك ولعله يأتي من طلابهما وغيرهم من يقتدي بهما ، ثم يكتب ذكرياته ومذكراته ويوثق فيها صفحات جديدة من تاريخ بلاده وأهله ومجتمعاته [(١)] .

ج- مثل هذه المدونات والمذكرات سوف تكون ميداناً جيداً للبحث والدراسة والتحليل ، وليست فقط حقلاً لتوثيقات تاريخية ، وإنما لها فوائد عديدة في مجالات علمية وثقافية ومعرفية ولغوية . وكم نحن في أمس الحاجة لمثل هذه المصادر وبخاصة إذا كانت نسبة المصداقية فيها عالية، وهذا ما وجدته وأحسبه في رسائل وتوثيقات هذين العلمين الرائدين [(٢)] .

---

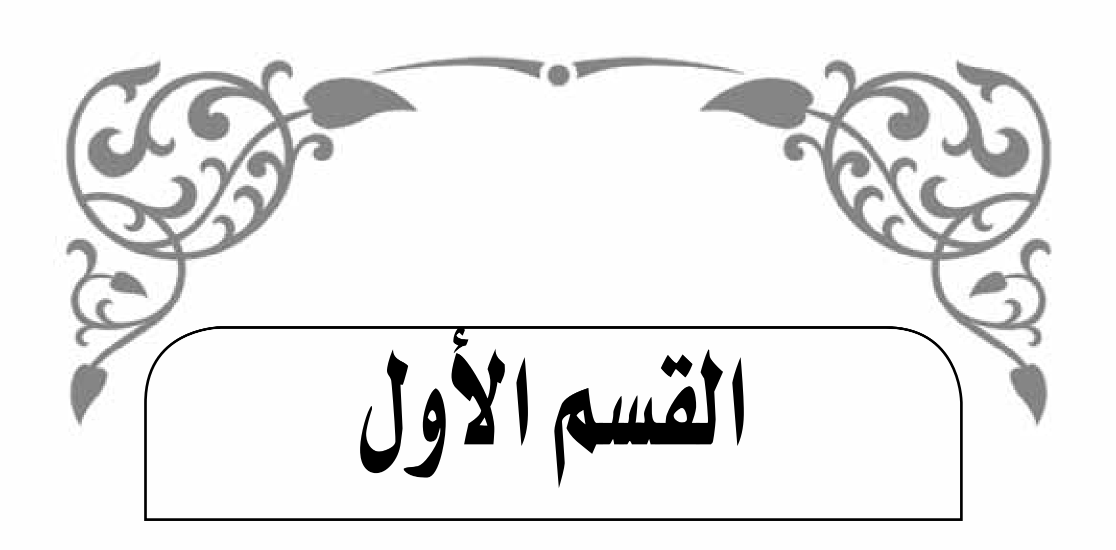
(١) إن مثل هذه المدونات والمذكرات تعد من مصادر التاريخ الجيدة والقوية ، وبخاصة إذا كان كاتبها أميناً في نقله وتوثيقاته ، ثم يعلم أن ما يكتب سوف يُسأل عنه يوم العرض الأكبر ، ومن ثم يتوخى الصدق والحيادية والإخلاص والأمانة، ولا تعصف به الرغبات والأهواء والنزعات، ثم يخرج عملاً ناقصاً ومشوهاً ، أما منزلته عند ربه وخالقه فهو سبحانه العالم بذلك ٠

(٢) لقد صدر حسب علمي حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) ثلاث دراسات تحليلية علمية مطبوعة ومنشورة عن رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور وهي: (١) إبراهيم صبري محمود راشد . الرائد لا يكذب أهله : قراءة أدبية في رسائل محمد أحمد أنور عسيري . المنشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب " . بحث منشور في كتاب : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية : محمد أحمد أنور . (الرياض : مطابع الحميضي ، ١٤٣١هـ/٢٠٢١م) ، ص ١١١١٤٩ . محمد علي آل الجحيني الشهري . " قراءة تاريخية في رسائل محمد أحمد أنور . المنشورة في كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب . بحث منشور في كتاب: من رواد التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية ، ص ١٥٩ــ ٢٠٦ . صالح معيض الغامدي . " الهوية المقترنة: قراءة سيرة ذاتية في رسائل محمد أحمد أنور " . بحث منشور في أعمال المؤتمر الدولي النقدي الثاني لنادي أبها الأدبي (السرد في عسير القسم الأول) (٧-٩ /شعبان /١٤٣٨هـ الموافق ٣-٥ / مايو/٢٠١٧م) . طبع ضمن أعمال المؤتمر في كتاب بعنوان: الهوية والأدب (مطبوعات نادي أبها الأدبي ، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م)، ص ١٦١- ١٦٨ ٠

د- مـن يقرأ ويتأمل في تاريخ عسير الحديث ، أو في عموم مناطق تهامة والسراة مـن الطائف وجنوب مكة المكرمة إلى جـازان ونجران فإنه سيجد الكثير من العلماء والأعلام الذين كان لهم أياد بيضاء ، وجهود كبيرة في خدمة أوطانهم وأهلها . وإن قصرنا حديثنا على المئة سنة الأخيرة (١٣٤٠ـ ١٤٤٣هـ /١٩٢١ـ ٢٠٢٢م) فهنـاك مئـات الرجال الذيـن سمعنا شيئاً مـن أخبارهم الماجدة ، وأعمالهـم الجليلة ، لكـن تاريخهم لم يكتب ويوثق وبخاصـة في الستين عاماً الأخـيرة مـن القرن (١٤هـ/٢٠م) ، وهم مـن عانوا أشد المعانـاة في توحيد البلاد ، ونشر التنمية والحضارة والاستقرار في عموم البلاد العربية السعودية الجنوبية . وإدراج بعض الرسائل والمدونات لنموذجين من أولئك الأعلام ، لا يعنـي أنـه لا يوجد في البلاد غيرهما ، لكن هذا مـا استطعت الحصول عليه، ومـن يعمل ويبذل جهـوداً أفضل وأكبر فمـن المؤكد سيجـد أمثالهم الكثير ، وربمـا أفضل . أرجو مـن كل علم ومعلم نابه عاصر النصف الثاني من القرن (١٤هـ/٢٠م) وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) أن يكتب مذكراته ومدوناته عن كل ما عرفه وعاصره عن حياة البلاد والناس آنذاك ، وإن فعل البعض ما نتمنـى وننادي به ، فمـن المؤكد سوف نطلع على تراث وتاريخ وحضارة أصيلة عاشها الآباء والأجداد (رحمهم الله) .

وفي الختـام : أسـأل الله الإخلاص في القـول والعمـل، وأن يجعلنـا مـن عبـاده الصالحـين الصادقين المؤمنين بـرب العالمين . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على الرسول الكريم .

انتهى من كتابة هذه المقدمة الإنسان الضعيف الذي يرجو قبـول هـذا العمـل ، ولا يُحـرم الأجـر مـن رب السمـاوات والأرض ، غيثـان بن علي بن عبدالله بـن جريس الثوابي الجبـيري الشهـري الحجـري الهنوئـي الأزدي بقريـة والدهقريـة آل رزيـق بمحافظـة النماص يـوم الجمعـة (٢٤ / رجب/١٤٤٣هـ الموافق ٢٥ /فبراير/٢٠٢٢م).



القسم الأول

رسائل

الأستاذ محمد أحمد أنور

(١٤١٤ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٤ - ١٩٩٧م)

القسم الأول

رسائل الأستاذ محمد أحمد أنور
(١٤١٤ - ١٤١٧هـ / ١٩٩٤ - ١٩٩٧م)

الرسالة الأولى

بتاريخ (٩ / ٦ / ١٤١٤ هـ)

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : فقد طلب مني الابن الوفي الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع أحد تلاميذي بمدرسة خميس مشيط أن أكتب له بعض معلوماتي عن أوليات التعليم بمقاطعة عسير في بداية العهد السعودي الزاهر، حيث إنني ممن عاصر التعليم منذ استهل الحكم السعودي .

وحيث أن لطلب هذا الصديق الوفي والابن البر مكانة عزيزة في نفسي لا تنسى لوفائه ودوام مواصلته لي بالسؤال وبالكتابة وبالهاتف وبالبرق ، وكذلك لمعاني أخرى من حب الخير وفعل المعروف من جميع الناس ، ولما يتمتع به من أخلاق حميدة وأدب جم وثقافة واسعة . كل تلك العوامل الخيّرة جعلت حبل الصلة والمحبة موصولاً بيني وبينه رعاه الله وأكثر من أمثاله (وقليل ماهم) ، لذلك رأيت أن إجابته محتّمة ، ولقد علل طلبه برغبة صديق له وعزيز عليه وصفه بصفات متميزة من التواضع والعلم والصبر على البحث ، لعله الدكتور غيثان أحد محاضري الجامعة [وهذه] [1] من الأخلاق الحميدة التي حبَّبَته إليّ من قبل أن أراه . وهاأنذا أكتب من الذاكرة ، وأنا بحمد الله أتمتع بصحة جيدة وذاكرة واعية مستمداً من الله العون والتوفيق . ولا بد من مقدمة تاريخية قصيرة لما سبق التعليم من أمن وأمان واستقرار . البدء كان في شهر شوال من عام (١٣٣٨هـ) (١٩١٩م) [2] وكانت جيوش الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل آل سعود تعبر ما بين الرياض وعسير بقيادة الأمير السعودي ، عبد العزيز بن مساعد بن جلوي ، لمعرفة الوضع بين قبائل عسير التي كانت لها السيطرة على ما جاورها من قبائل قحطان وشهران ورجال الحجر وغيرهم مما جاورهم ، وعند وصول ابن مساعد إلى خميس مشيط اتصل بآل عايض كتابة ، وطلب منهم القيام بالتعاون مع الإمام عبد العزيز في إقامة العدل في البلاد ، وتحكيم الشرع ، وتسهيل الأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) ما بين قوسين إضافة من الباحث كي يستقيم المعنى .

(٢) هذا التاريخ الميلادي لا يوجد في الأصل وإنما هو إضافة من الباحث .

المنكر ، فإذا وافقوا على هذه المطالب فهم أمراء بلادهم ولا معارض لهم ، فلم يرق لهم هـذا العرض وتحـدوه . لم يطل الوقت وقامت بين الجيش السعـودي والجيش العسيري معركة في بلدة حجلى [١] المعروفة الآن بمدينة سلطان ، انتهت بانتصار الجيش السعودي ودخولهاأبهـا ، وامتـد سلطانـه إلى ما وقع تحت يده من القبائـل . وبعد أن تم الاستيلاء علـى عسير رتـب ابن مساعد حامية في قصر ابن عائض الـذي يسمى شدا ، وجعل لها أمـيراً يدعى شويش بن ضويحي ومعه نخبـة جيدة من الفرسان . وذهب آل عائض إلى الرياض لمقابلـة الإمام عبد العزيـز ، فقوبلوا بالإكـرام وبالعطاء الجزيـل ، وعرضت علـى الأمـير حسن أمارة عسـير فرفض بحجـة أن بينه وبين بعض القبائل مشاحنات ونحوهـا . بعد عودتهم أخـذت الأمور تستقر مـدة سنتين تقريباً ، ثم بـدأت التحرشات بينهم وبين أميرها شويش ، واضطروه إلى الخروج من قصر أبها واللجوء إلى الخميس، وقـد استقبلهـم الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيـط وحماهم وضيَّفهم ، وحوصرت قصوره مـن آل عائض ، ولكنها صمدت ولم تستسلم حتى تم انصراف العسيريين عنها كرهاً لثبات الأمير سعيد ومن معه من آل رشيد شهران ، بعد أن توسط من اسمه محمد ابـن هشلول من كبار عسير مـن قرية العكاس ، وانصرف العسيريون إلى ديارهم ، ولم يطـل الوقت وهـم في انتظار أوامر الرياض ، فقد وصل الأمير فيصـل بن عبد العزيز يقـود جيشاً عرمرماً لفك الحصار عـن القصر ، وإصلاح الوضع ، وكان في سن مبكرة وبصحبته الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ مستشاراً ، وبعد أن استقر الوضع الأمني من قبل الأمير فيصل في البلاد نصب أميراً لعسير يدعى سعد بن عفيصان من أهالي الخرج ، ومعه عدد من الفرسان الأشاوس ، وعاد فيصل إلى الرياض ومعه الجيش الذي أتـى معـه . كان ذلك بتاريـخ (٤٠- ١٣٤١هـ/١٩٢١-١٩٢٢م) [٢] ولم تنقطع تحرشات آل عائض بالقصر وبمـن فيه . فقد اتصلوا بشريف مكة الحسـين بن علي وطلبوا منه النجدة فأجاب طلبهم بجيش بقيادة محمد بن حمزة الفعر ، فقابلهم ابن عفيصان في موقـع يجاور شعار المعـروف ، يسمى الدرجة ، وقتل فيها ابنه سليمان ، ثم انصرف إلى القصـر بأبها ، محتميـاً به ووصل الشريف الفعر بمن معـه إلى رضف [٣] المجاور لأبها ، وعلـى بعـد أربعة كيلو متر حاول جيشه دخول أبها ، فلم يستطع لأن أخويا ابن عفيصان

---

(١) هكذا كتبها الأستاذ أنور ، وأحياناً أخرى تكتب (حجلاء) .

(٢) هذا التاريخ الميلادي غير موجود في الأصل ، وإنما أضافه الباحث .

(٣) رضف : تكتب بهذه الصورة ، وربما تكتب أيضاً بهذه الطريقة (رظف) ، والصحيح ما ذكر الأستاذ أنور.

احتمـوا بالقصـر فحماهم وحموه ، واستمر الوضع حوالي ثلاثـة أسابيع ، ثم لما سمعوا بوصول مترك بن شفلوت الفهري ولوا الأدبار لا يلوون على شيء ، وعادوا من حيث أتوا ، وفعـلاً وصـل ابن شفلوت وجيشه ، وفك الحصار عن ابن عفيصان ، وانكف ابن عائض ومناصـروه إلى منازلهم في الصـدر[1] ، وفي الحرملة وريده ، وانتهت التحرشات ، وبدأ الاستقرار يقوى أكثر فأكثر ، ثم مرض سعد بن عفيصان وتوفي بالقصر وفاة طبيعية .

ثـم استخلـف الإمـام عبـد العزيز بن سعـود أميراً لأبهـا يدعى : عبـد العزيز بن إبراهيـم ارسلـه مـن الرياض ، فوصـل إلى أبها في عدد مـن الفرسـان ، وكان يعرف بالحزم والشدة ، فبدأ الاستقرار يرسخ صخرته ، فرسخت واستقرت ، وبدأ التعليم في صـورة منشورات حكومية تتلى في الأسواق ، واتجـه النـاس إلى الله وتوحيده والبعد عن الشـرك والخزعبلات ، وكان مع القاضي عدد من الطلبـة يتفقدون المكاييل والموازين، ويمنعـون اختلاط النساء بالرجال في الأسواق ، ويأمرون النسـاء بالحجاب . وهكذا بدأ الآمـرون بالمعـروف يدرسون للناس في المساجـد ، الثلاثة الأصـول ، وكشف الشبهات، وكتـاب التوحيـد ، ويكرهون إلى النـاس ما يعلق في الصـدور من حرزوتمايم ،ويحرمون تطفيف المكيال والميزان . ويأخذون الزكاة الحبوب والمواشي ، ومنها كانت تنصب قدور في الضحى وبعد العصر ويطبخ فيها أشياء توزع على المحتاجين والفقراء في الغداء وفي العشـاء ، وبأمـر الإمام عبد العزيز (رحمه الله) ،ومكانها عند القصر . لم يطلٍ مقام عبد العزيز بن إبراهيم إلا أقل من سنة ، ثم غادرها إلى إمارة المدينة وأرسل بدلاً عنه: عبـد الله بن إبراهيم العسكر من أهـالي المجمعة فأدار دفة الحكم بحزم وحكمة . وهو رجـل كبـير السن فوق السبعين عاماً ، واستمر تسـع سنين هو وابنه عبد العزيز بن عبد الله الـذي خلفـه في الحكم مدة سنتين . ولميكن الابن في مستوى دهاء أبيه وحنكته . أما الماليـة وهي عصب الحكم والقوة فقد كانت مفككة ولا يعرف لها إيراد سوى الزكوات ، فأسنـدت إلى الشيخ عبد الوهاب بـن محمد أبو ملحة فقام بها خير قيام ونوع مواردها من الجمارك والرسوم ، ولمَّ شمل الكتاب الموجودين بأبها وعلى رأسهم عبد الله إلياس مديـراً عاماً ومعه ثلة مـن أبناء أبها المتعلمين ، وأمين الصنـدوق محمد رضا من بقايا الأتـراك العثمانيـين ، ومن الكتاب سعيد الغماز ، والشريـف عبد الله ، والشريف علي، والحسـن بـن عثمان ، ومحمـد بن عزيز ، وحسـين أفندي ، ومحمد وأحمـد آل حيدر ،

(١) الصـدر وجمعها (أصدار) ، هي المنحـدرات الغربية لجبال السراة ، الممتدة من الطائف شمالاً إلى بلاد اليمن جنوباً

ومحمد دماك وخليل وغيرهم ،ووظفهم ونظمت أعمال المالية بحيث كانت الإيرادات ترسل تباعاً إلى الرياض بعد ما تأخذ أبها استحقاقها . وفي عام (١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦م) ، أمر السلطان عبد العزيز وكان قد حاز هذا اللقب بعد توليه على مكة وجدة في عام (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥ م) وأطلق عليه ملك الحجاز وسلطان نجد . أمر بفتح مدرسة بأبها هي الأولى من نوعها في عموم المقاطعة ، إلاَّ ما كان من الكتاتيب التي كان يفتحها الأهالي على حسابهم وفتحت بقرابة ثمانين أو مئة طالب وتولى العمل فيها ، المعلم ناصر بن فرج ، والمعلم الثاني عبد الرحمن بن محمد المطوع ، الأول من رجال المع تهامة عسير ، والثاني من بني مغيد من جيران أبها ، وتكوَّنت المدرسة من قسمين أول وثاني. وكان منهاجها لا يخرج عن تعليم القرآن مع مبادئ في الإملاء والحساب ، واستمرت على هذا عشر سنين إلى عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٦م) ، وكان يعطى لفقراء الطلاب بأمر السلطان عبد العزيز وجبة غداء ووجبة عشاء ويساعدون أحياناً . ثم قام خلاف في منطقة جازان من الأدارسة ضد المنصوب السعودي حيث نقض الأدارسة الاتفاق الذي كان بينهم وبين الإمام عبد العزيز ، فجهز لهم جيوشاً تحت قيادة الأمير عبد العزيز ابن مساعد الذي فتح أبها الفتح الأول ، وكان من ضمن القادة الذين تحت لوائه خالد ابن لؤي ، وابنه سعد بن خالد ، وعدد من أمراء القبائل من البقوم والشلاوي بالحارث وعتيبة وسبيع وأهل بيشة وعسير وشهران وقحطان ورجال الحجر ، واستمر الحرب حوالي سنة ثم انهزم الأدارسة وأخذوا إلى مكة وحددت إقامتهم هناك . وفي أوائل حرب جازان عزل ابن عسكر وعين بدلاً عنه : تركي بن أحمد السديري أميراً لعسير وملحقاتها ، هكذا كان يكتب ويكتب إليه . وكان حازماً ومهاباً وله قدم صدق لدى الملك عبد العزيز ، أو يعتبر من أخواله ، وخال لعدد من أبنائه أكبرهم الأمير فهد بن عبد العزيز ، واستقر الحكم وعم الأمن والأمان .

أما الموارد فلا زالت محدودة ، وكانت بداية التعليم في مقاطعة عسير ، كما أسلفت، الوعظ والإرشاد من قبل المرشدين والوعاظ السعوديين ، الذين يرسلون من الرياض . التوحيد أولاً والفقه ثانياً وعلى مذهب الإمامأحمد بن حنبل (رحمه الله) ،كما أن المذاهب من حنفي ومالكي وشافعي سائرة في طريقها لا يعترض سيرها عائق . وكان في المقاطعة بيوت مشهورة بالعلم ، منها آل الحفظي في بلاد رجال المع تهامة عسير ، ولهم اليد الطولى في ذلك ، إذا مدت أيدي العلماء . وآل خضرة في شوحط من بني مالك عسير . وآل النعمي في بلدة العكاس من بلاد بني مغيدومن أحفادهم الشيخ

هاشم بن سعيد أحد قضاة محكمة أبها . وآل مسبل في بلاد بني الأحمر [١] في بلدة آل الشاعر في صبح . أيضاً المنشورات التي كان يبعث بها الإمام عبد العزيز ،وتتلى في المساجد والأسواق شهرياً ، كان لها مفعولها الجيد . ثم أمر (رحمه الله) بطبع عدد من كتب السلف وتوزيعها منها : كتب علماء الدعوة في نجد ، ومنها المغني لابن قدامة، والشرح الكبير ، وتفسير ابن كثير ، والبغوي ، والبداية والنهاية في التاريخ ، وروضة المحبين لابن القيم ، ومجموعة الحديث النجدية ، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والثلاثة الأصول ، وكشف الشبهات ، والرسائل والمسائل لعلماء نجد ، كذلك الأهالي يؤلفون صبيانهم في قراهم ، ويجعلون من يعلمهم القرآن ، وآداب الصلاة ، وما يتصل بطاعة الوالدين . وهكذا كان التعليم إلى عام (١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م)[٢] ، ثم وصلت من مكة بعثة تعليمية قوامها ثلاثة . السيد عبد الرحيم الأهدل مديراً ، والأستاذ عبد المالك الطرابلسي مدرساً ، وكذلك الأستاذ عبد الرحيم الإبّي[٣] . وبوصول هذه البعثة التعليمية بدأ تنظيم التعليم بداية وئيدة ، ونظمت جداول الدراسة على ضوء المناهج التي تضعها مديرية المعارف العامة التي كان يديرها السيد محمد طاهر الدباغ بمكة ، والذي كان من زملائه ومساعدية السيد محمد شطا ، والسيد إبراهيم النوري، والشيخ صالح خزامي ، وعبد الفتاح قارئ ، وعبد الرحمن الرهبيني ، وعبد المؤمن مجلد ، وكانت مرتبطة بسمو النائب العام فيصل بن عبد العزيز ومقامه السامي بمكة ، فالميزانية والتعيينات والترقيات لا بد فيها من موافقة المقام السامي . أما وضع المناهج والمقررات فلا بد من الاستئناس برأي طلبة العلم حتى لا يكون فيها ما يخالفالعقيدة، أو يدخل في الدين ما ليس منه ، أو يتدخل في الشؤون السياسية . وكان من أهم ما يشتمل عليه المنهج مواد التوحيد ، والفقه ، وقبلهما القرآن الكريم ، والسيرة النبوية، والتاريخ بطريقة مختصرة ، ومبادئ في الحساب والهندسة والإنشاء . وكان من أهم ما يطلب من المدرس خط جميل ، وإملاء قويم ، وتلاوة مقبولة للقرآن الكريم ، ومواصلة للتزود مما يلزم لتقوية مادته ، هذا كان قبل عهد الشهادات والمؤهلات ، فلم يكن في المملكة العربية السعودية مدرسة ثانوية واحدة سوى مدرسة تحضير البعثات التي فتحت بمكة حوالي عام (١٣٥٦ هـ) (١٩٣٧) [٤] . أما العلوم الشرعية والعلماء فمتوفرة بالرياض

---

(١) بني الأحمر تكتب بهذه الصيغة ، والسائد أنها تعرف وتكتب باسم : (بللحمر) ،
(٢) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .
(٣) الاسم الصحيح إسماعيل بدلاً من عبد الرحمن .
(٤) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .

ومكة والمدينة ، وما عدا المدن الثلاث هذه فلا يوجد علم ولا علماء . موارد الدولة كانت شحيحة ومحدودة ولا تسمح باستيراد مدرسين مؤهلين من الأقطار العربية الأخرى ، كمصر ، وسوريا ، والعراقللتوسع في الفصول المدرسية ، والخروج عن المرحلة الابتدائية إلى الثانوية ، ولم يكن هناك تسمية متوسطة حيث قسمت المرحلة الثانوية إلى مرحلتين متوسطة وثانوية أثناء التوسع في المسميات وفي التنظيم الفني ولإداري .

بعد وصول البعثة التعليمية لتعليم أبها . كونت فصول المدرسة من سنة أولى فصلين وثانية فصلين وثالثة فصل واحد ورابعة فصل واحد . واستمرت بهذا المعدل قرابة ثلاث سنوات، ثم فتح الفصل الخامس أو السنة الخامسة . كانت رواتب المدرسين درجة ثانية (٣٠) ريالاً ، (٤٠) ريالاً درجة أولى . كان في الدرجة الثانية ثلاثة مدرسين وبالأولى ثلاثة مدرسين . والمدير راتبه (٥٠) ريالاً . ومتفرقة المدرسة (١٠) ريالات فيها الماء لشرب الطلبة وشرب الموظفين ووضوء الموظفين وشاهي الفسحة ، ولا بد منه في كل فسحة ، ولا شيء في غير الفسحة من الشاي ، ولا شيء من المصاريف سوى رواتب المعلمين ، التي كانت لا تصرف شهرياً بل بعد مرور شهرين وثلاثة إلى ستة ، ولكن لا يضيع منها شيء بل تصرف كاملة غير منقوصة . حينما يحصل نقود ، وكان يضاف إلى الرواتب في الحرب العالمية الثانية غلاء معيشة (٢٥٪) ، وكانت تحسب الرواتب بالقرش الميري يعني (٣٠) ريالاً تساوي (٣٣٠) قرشاً . كان شرب المدرسة يجلب بالقربة ، فلا وايت ولا سباكة ،(١٠) قرب يومياً إلى (٨) فأقل فأكثر ، والأيدي العاملة كثيرة ، إذ لا وظائف ولا أعمال أخرى سوى الزراعة وتربية المواشي بطريقة سهلة وغير قوية ومحصولها جداً ضعيف . انتهى عهد المدير السابق عبد الرحيم الأهدل ، وخلفه الأستاذ عبد المالك الطرابلسي وهو رجل فاضل وصالح ومتدين ، ويؤثر الخير فيمن حواليه ، والقدوة المثلى والسيرة الحسنة ، ويحب نفع الناس وخدمة الآخرين وتخفيف همومهم. وخير الناس أنفعهم للناس . وفي عام (١٣٥٧هـ) (١٩٣٨م) [1] كنت أحد المدرسين بمدرسة أبها ومديرها الشيخ عبد المالك . وفي الأثناء وصلت هيئة ملكية كان من ضمن أعمالها فتح أربع مدارس بمنطقة عسير في المدن التي تستحقها ، وبعد اجتماع الهيئة الملكية مع أمير المقاطعة تركي بن أحمد السديري ، ومع رئيس ماليتها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة قرروا أن تكون الأربع مدارس الابتدائية هذه بالمدن الآتية : خميس مشيط، ورُجال المع،

---

(١) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .

ومحائل ، والنماص . عَيَّنتْ اللجنة المواضع واشتركت في تعيين من يقوم بشغل أعمال الإدارة والتدريس بها مع الشيخ عبد المالك ، فإن صاحب الدار أدرى بمن فيها . عينت أنا محمد أنور بمدرسة النماص ، وعين الأستاذ موسى بن ناصر بمدرسة الخميس، وعين عبد الفتاح الزياني ليبي الأصل ، وموظف مالي بمالية أبها ، بمدرسة رجال المع ، بضم الراء اسم المدينة وبكسرها اسم القبيلة ، وعين عبد الله بن مهدي الحكمي بمدرسة محائل . فجاءت الموافقة على النماص ومحائل . وأرسل للخميس من مكة الأستاذ عبد الفتاح راوة ومعه الأستاذ سيف السروري ، وأرسل من مكة لرجال الأستاذ محمد عمر رفيع ، والأستاذ عيسى فهيم ، والأستاذ عبد الله المدني ومعهم مراسل نسيت ذكر اسمه. وكان الفرّاش يسمى مراسلاً حفاظاً على كرامته في القرى خاصة .

توجهت إلى النماص ومعي الابن سليمان بن أحمد فائع مراسلاً ، وكان جل عمله بالمدرسة مدرساً وليس غير ذلك ، لأنه متعلم ومن خيرة زملائه بمدرسة أبها ،ووقع اختياري عليه بالعنية حتى تم تعيينه فيما بعد مدرساً . كذلك توجه إلى محائل مع الأستاذ الحكمي موسى بن سالم مراسلاً وتوفي هناك (رحمه الله). بعد وصولي النماص في آخر شهر شعبان ودخول رمضان فتحت المدرسة في بيت الشيخ أحمد التكتلي ،أبو عبد الرحمن (رحمه الله) ، وتجمع من الطلاب من أولاد الكلاثمة وبني بكر حوالي ثمانين طالباً إلى (١٠٠) ، وبدأت والابن سليمان تدريسهم ، وقد لقينا من الطلبة قلوباً مفتوحة وآذاناً صاغية ، وقسمناهم ، وهم سنة أولى إلى فصلين ، وكنا نرتاح جداً لإقبال الطلبة على التعليم والكتابة ونشاطهم لهذا الحدث الكبير ، فتح المدرسة . ولقينا قبولاً عظيماً من الأهالي وكرماً وتلطفاً يفوق الوصف ودعوات وعزائم كل وقت ، وجاء الطلاب كل طالب يحمل ثقله من البر والحنطة فأرجعتهم بأحمالهم ولم أقبل ، وقلت أنا عزوبي وليس لي عائلة ولا حاجة إلى الحب ولا غيره لأنني موظف ولي راتب من الحكومة ، فعادوا مكسوري الخواطر ونسبني بعض الأهالي إلى الخطأ إذ كيف أبي استلام البر وهو هبة وعطاء من نفوس طيبة ، فحاولت إقناعهم حتى اقتنعوا . وكان من أحياء ذلك الزمن وأنا أكتب هذه الأسطر بعد (٥٧) سنة والحمد لله على طول العمر وفسحة الأجل ، وعسى أن أكون ممن طال عمره وحسن عمله ، كان منهم الرجل الصالح الشيخ محمد بن زاهر ، وابنه عبد الرحمن بن محمد ، وابنه عبد الله بن محمد الملقب بالخرتوتي ، وحفيدهم الصديق الغالي وهو وقتها بيضة البلد وفي عنفوان الشباب علي بن عبد الرحمن بن زاهر العسبلي (أمد الله في عمره) وهو الآن شيخ

النماص [١] . وعلي بن ظافر العسبلي ، وظافر بن عثمان ، وشاكر بن فراج العسبلي، وأبو عبد الله علي المقر ، وعبد الخالق بن علي صغير ، وغرم بن مزهر ، وعبد الرحمن ابن ظافر ولا أستطيع الحصر . ومن بني بكر من النماص أذكر ظافر الأشول وأبنائه علي وحسين الأشول ، وفائز بن محمد وغيرهم .

وكان يتولى القضاء في النماص الشيخ عثمان بن ركبان وهو من علماء نجد من أهل المجمعة ، وشيخه العنقري كان دائماً يذكره في مجالسه . عالم جليل وصدوق لا يعرف الكذب فيصدق من يقول حتى ولو كان القائل كاذباً . وكان أمير النماص محمد بن قاسم من أهل نجد ، ثم مرض وتوفي (رحمه الله) ، كان معروفاً عندهم بالكرم، ثم تولى الوكالة بعده محمد المغيدي من بني مغيد عسير ، ثم عين من قبل السديري أمير آخر من أبناء صالح العذل فتولى الإمارة مدة غير طويلة ومرض وتوفي رحمه الله ، وكان خيّراً جداً ، فعاد المغيدي إلى وكالته بعد وفاة الأمير العذل . وأعرف عن بني شهر أنهم أهل كرم ونكته وطرب ، كانوا يرفهون عن أنفسهم بهذه الثلاث .

كانت المواصلات صعبة جداً ، وكان بين أبها والنماص مسافة أربعة أيام بالدواب،وكان يصعب نقل الشيء إليها فالبعير أو البهيم لا تستطيع نقل حمله الصحيح لوعورة الطرق ، وقس على النماص غيرها من البلدان في البلاد السعودية ، كيف كانت الأشياء اللازمة للمدارس من معامل وأدوات رياضية ومقاعد طلبة وسبورات ووسائل أخرى ومكاتب ، كان ذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري . أما الآن فقد اختصرت الأربعة أيام إلى ثلاث ساعات بالسيارة وبطريق الأسفلت ، واختزلت أكثر فأكثر بالتلفون، ثم فاض الخير ، ووفق الله الحكومة للمبادرة بإنجاز مشروعات الطرق بالسفلته ، ووضع الجسور ، ومد أسلاك الضغط العالي ، ومشروعالتلفونات اللاسلكية ، وأعظم من كل هذا توفر الأمن والأمان ، وتحقيق معنى الحديث الشريف: ((من أصبح آمناً في سربه معافىً في بدنه يجد قوت يومه فكأنما جمعت له الدنيا بحذافيرها)) . ثم بعد شهر رمضان من عامنا وصل إلينا مدرس من مكة يدعى إبراهيم الحميضي ، ووصل معه مكتبة قيمة خاصة به كان من ضمن كتبها ، الكتاب

---

(١) علي بن عبد الرحمن توفي عام (١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م) ، وهو من الشخصيات البارزة في جنوبي البلاد السعودية خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر ، وبداية القرن الخامس عشر الهجريين ، ودراسة شخصيته وأعماله جديرة بالبحث والدراسة ، حبذا لو تصدى لهذا البحث أحد الباحثين أو الدارسين في المنطقة الجنوبية .

لسيبويه ، والسيرة النبوية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، والأمالي للقالي مع الذيل والنوادر ،وشعراء النصرانية ، وكلها كتب قيمة في وقت لم يكن للكتاب وجود إلا بعض كتب في مكتبة شاكر بن فراح العسبلي ، تركها في عهدة الفقيه أحمد وهو يوقد النار حواليها حتى اسودت من العجاج واسود ما حواليها ، وعلى سبيل الذكرى فقد كان من الكتب التي تطالع في المنطقة ولدى الخواص وليست بأيدي العامة ، تنبيه الغافلين للسمرقندي ، حياة الحيوان الكبرى للدميري ، الكامل للمبرد ، المستطرف للأبشيهي، نزهة المجالس للصفوري ، متن الغاية والتقريب لأبي شجاع ، بلوغ المرام من أدلة الأحكام ، تفسير الجلالين . ولقد اطلت الفاصلة بين اسم الأستاذ الحميضي وبين الموضوع الذي أريده ، وطوحت بي ذكرى الكتب بعيداً جداً .

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبُ بُعَيدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيْبُ

كان الأستاذ الحميضي قميء الشخص طولاً وعرضاً ، ولكنه كان المعنى الجليل في اللفظ القليل ، وكان لاختصاره ما يسبب المشاكل بينه وبين كبار الطلبة ، لأننا قبلناهم كباراً لم يسبق لهم التعليم لعدم وجود مدرسة قبلنا . فطلب أن يكون في السنة الأولى مع صغار الطلبة ، فكان ذلك بناءً على رغبته . كان يحفظ كتاب الله وله إلمام بقواعد النحو والصرف وأصول الفقه وهو خريج المعهد العلمي بمكة ، ويحب العزلة وفيه انقباض عن الناس ومخلص في عمله . ثم انضم إلينا بعده السيد أحمد ناجي كمال من أهالي أبها ، وتعين محمد بن أحمد بن صالح مراسلاً ، ثم رغب الأستاذ علي المقوشي ، وكان موظف رسوم بالأسواق رغب الالتحاق بالتدريس ، وكان له خط جميل وإملاء جميل كذلك ، فرفعت عنه لمعتمد المعارف بأبها الأستاذ عبد المالك ، فرفع الأوراق لمديرية المعارف ، وجاءت الموافقة وباشر أعماله وتزاملنا مدة ليست بالطويلة . وكان له أخلاق سمحة وله مصاهرة في بني شهر حيث تزوج شقيقة المراسل محمد صالح ،وقد تركت المدرسة وهي أربع سنوات ،ولي فيها تلاميذ أذكياء ومؤدبون : عبد العزيز بن محمد بن زاهر ، فراج بن علي بن ظافر ، عبد الرحمن بن أبو زوعه ، فائز بن محمد البكري ، عبد الرحمن خودان ، عبد الرحمن صنيدل ، محمد بن دوش ، سعد الجبرت وغيرهم كثير ، ولا زلت أذكر بالخير تلك الأيام وأهلها . لما فيهم من شهامة وكرم وحسن خلق وأنشد مع جرير بن عطية الخطفي بفتح الفاء :

ذُمَّ المَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللِّوَىَ وَالْعَيْشَ بَعْدَ أُولَئِكَ الأَيَامِ

كما لا أنسى صداقة الأخ العزيز السيد الشيخ عبد الرحمن بن شيبان أيام كان يزورني في المدرسة ، وهو كاتب لأمير البرك ابن عبده شيخ بني هلال ، وكان يطلع لزياره والدته بالنماص ، وكنت أنا وهو متقاربين في السن وفي السلوك وفي الاهتمامات والتطلعات الحياتية ، ثم انتهى بعد ذلك إلى القضاء وعين قاضياً بالنماص ، ثم رئيساً لمحاكم النماص التابعة له . ويشهد الله أن إعجابي بخلقه ورزانته واستقامته لا زال كما هو بعد ذلك العهد الطويل (٥٤) عاماً . وكذلك الشيخ إبراهيم الحديثي فقد قضينا مدة بالنماص أيام كان قاضياً ، وكنت مديراً للمدرسة ، وكنت وهو على دوام الاتصال ، وهو قاض بالمحكمة ، ثم نقلت إلى الخميس ونقل بعدي إلى القنفذة . وهكذا كما قال الله تعالى ((إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلا)) ونسي هو ولم أنس أنا ، فقد زرته بالمحكمة إكراماً له وذكرى للأيام الخوالي بالنماص ، وليس لي دعوى ، فتجاهلني ، أو أن طول المدة جعلته ينساني كلياً ، فأعرضت عنه ، وعلمي به تقياً ونزيهاً ويذكر الله على الدوام وملتزماً بالهدى . وكانت المدة التي قضيتها بالنماص من شعبان (١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م) إلى شعبان ١٣٦١ هـ /١٩٤٢ م)[1]، يعني ثلاث سنوات مرت كأحسن ما يكون كحلم لذيذ لم يعكر صفوي معكر ، وخرجت منه شاكراً لأهله حسن أخلاقهم وجميل معاشرتهم . ثم أصبت في أبها بضربة شمس تركت عندي عقابيل تقتضي أن أكون قريباً من طبيب ، فقد قرر الدكتور عبد العظيم الأتاسي ، طبيب مدينة أبها ، أن أكون في منطقة يتوفر فيها الأكسجين أكثر فنقلت إلى مدرسة الخميس ، وقد أصيب مدير المدرسة بالخميس الأستاذ عبد الفتاح راوه بمثل مرضي ونقل إلى مكة للشيء ذاته . مصائب قوم عند قوم فوائد . وتم نقلي إلى الخميس ، وقبل وصولي إليه، علمت أن الأستاذ سيف السروري مرض وتوفي ولم يبق بالمدرسة سوى الأستاذ موسى ابن ناصر ، ثم عين لنا مدرسان من مدرسة أبها ومن تلاميذي بها أحدهما الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع ، والثاني محمد عبده وكلاهما من مدينة أبها ، ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد صمان ، ثم الأستاذ محمد بارزيق ، فالأستاذ محمد ابن سعد ، فالأستاذ سعيد بن علي ، ثم الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة ، ثم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع ، فالأستاذ حسين بن أحمد ، ثم توالت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي ، لأن بعض المدرسين نقلوا مثل نقل الأستاذ موسى إلى مدرسة أبها لمرض والده حتى تم فتح مدرسة ذهبان ثم عين مديراً لها ، وانتقال الأستاذ عبد

---

(١) استكمل الباحث التواريخ الهجرية وأضاف إليها ما يعادلها بالتاريخ الميلادي .

الله بــن عبــد الرحمن ، والأستاذ محمد عبده إلى أبهــا ، والأستاذ يحيى بن صمان إلى نجــران والأستــاذ حسين بن أحمد إلى إدارة مدرسة أحد رفيدة ، وهكذا دواليك . ولقد أمضيت بمدرسة الخميس من شعبان (١٣٦١هـ / ١٩٤٢م) إلى نهاية عام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)[1] ، ثــم نقلت إلى التفتيش المركزي بأبهــا وسيأتي بيان ذلك وأسبابه . وكانت المدرســة بهــؤلاء النخبة تسير سيرة صادقة ومخلصة ، فيهــا الرغبة في النجاح ، وفيها الغــيرة على العمــل ومحاسبة النفس أي شــيء أعطت حتى تأخذ ، ومــن ذلك أذكر في فــترة من بداية وصولي أنــه كان بالمدرسة ستة فصول يعني مرحلة ابتدائية كاملة ، ولم يكــن بها إلا أربعة مدرسين فقط ، وأن طلبــة السادسة أخذوا الفوز الأول على المنطقة ، والفضل بعد الله يعود للقائمين بأعمال التدريس بها من أبناء الخميس وقد مر ذكرهم. أمــا صلــة المدرسين بإدارة المدرسة فقد كانت ممتازة ، أبنــاء بررة ووالد حنون ، المدير يقدر لهم إخلاصهم ونشاطهم ، والمدرسون يسعون لتحقيق ما وضع فيهم من ثقة وأمل.

وكانت المدرسة في بيت آل غالب بقرية الدرب . كانت قديمة وغرفها مظلمة وضيقة ولا تشجــع على استيعاب الطلاب لدروسهم ، حتى قيض الله للخلاص منها الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في زيارة زارها للمدرسة ، فتبرع ببيت آخر بجوار منزل وكيله الشيــخ أحمد محيل أبو حتروش ، فعــدل بناءه وعدد غرفه حتى تتسع المرحلة الابتدائية كاملــة ، وحفــر إلى جانب المبنى بئــراً سهلت عملية غرس الزهــور والأشجار إلى جانب المدرسة ، فازدانت المدرسة بذلك وازدهرت ، وكانت مقر النظر للذاهب والآيب، وكانت إلى جانبهــا رحبة كبيرة يلعب فيها الطلاب في وقت الفسحة ويمرحون ، وكانت دعواتنا جميعاً توجه للشيخ عبد الوهاب رحمه الله . واستمر عملي بهذه المدرسة أكثر من ثلاثة عشــر عامــاً يعاونني أبنائي الذين سلف ذكرهم ، بــل هم الكل في الكل في نشاط المدرسة حتى أخذت المدرسة وطلابها سمعة حسنة وذكراً جميلاً .

بقيــت بمدرســة الخميــس مــن آخــر عــام (١٣٦١ هــ / ١٩٤٢ م)[2] إلى عــام (١٣٧٤هــ / ١٩٥٤ م)[3] ، وكانــت تلــك الأيام مــن أجمل أيام حياتــي وألذ ذكرياتي ، وذلــك لما قابلني من طيب أخلاق أهلها وحفاوتهم بي واحترامهم لي ، كما أن كل طالب

---

(١) أضاف الباحث التواريخ الميلادية إلى جانب التاريخ الهجري .
(٢) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .
(٣) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .

بالمدرسة اعتبره ابناً لي ومن لحمي ودمي . وكان المعشر الذي عايشته في تلك الأيام يتصدره الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط أمير شهران ، والشيخ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وملحقاتها وذو المكانة الرفيعة لدى جلالة الملك عبد العزيز ويعتبر من الرجال الأوائل المؤسسين مع جلالته وبخاصة في مقاطعة عسير لهذا الحكم السعيد الزاهر ، وكذلك الأمير سعيد بن مشيط فهو من نفس النخبة التي استقبلت الحكم السعودي بقبول حسن وصدق وأمانة وله منزلته ومكانته لدى جلالته. وقد أصهر إليه من آل سعود اثنان هما : عبد العزيز بن مساعد في فتح عسير الأول عام (١٣٣٨هـ/١٩١٩م) [(١)] ، وفيصل بن عبد العزيز في فتح عسير الثاني في عام (١٣٤٠-١٣٤١ هـ / ١٩٢١-١٩٢٢م) [(٢)] .

أما معارفي من المعشر الذين لن أنساهم والذين عاشرتهم طول مدة الإقامة بالخميس فمنهم : محمد بن فايع وأخوه أحمد محيل ومحمد أبو داهش ، وأخوه سعيد ومحمد بنبقنة ، وأخوه مبارك ، وآل زهيان ، راشد ، وسعيد ، وسعيد أبو محروس ، وسعد بن عبد الرحمن بن بحيبحاء ، وأخوه سنى بن حيدور ، وأخوه عوض وحسن بن هرجاب ، وأحمد بن علي بن بخيته ، وغيرهم كثير ، ويطول الاستيفاء لتعداد أسمائهم هؤلاء من قرية الدرب مربط الفرس ، ومحل إقامتي ، ومن آل قصال عبد الله بن عتيق وإخوانه حسن ، ومحمد بن علي . ومن قرية قنبر الشيخ محمد بن سليمان رحمه الله، وكان ملتزماً غاية الالتزام بدين الله لا يفارق مسجده إلا إلى محل تجارته ، وله أبناء صالحون درس عندي منهم سليمان بن محمد وسعيد أخوه ، وممن تعرفت عليه بالدرب وعايشته الشيخ عبد الرحمن أبو نخاع ، وكان بيضة البلد قوي رأي وصاحب حزم وحل وعقد ، ومحمد بن عبد الله بن سبره وله ولد جيد من طلاب المدرسة محمد أبو عليط، ومن معارفي أبو هدروس ، وبن نجدي ، ومن أبنائنا بالمدرسة محمد بن مقرمش، وإخوانه وتعرفت على آل شرقه ظافر وعبد الله ، ومن أبناءهم بالمدرسة محمد بن ظافر ، وعلى الشيخ سعيد بن عوض رحمه الله ، وابنه محمد بن سعيد وعلي عبد الله ابن فاضل وما أكثر الذين تعرفت عليهم ولم أذكرهم خشية التطويل رحم الله الميتين وأحسن لي وللباقين منهم الختام .

---

(١) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .

(٢) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري المدون في الأصول .

دَعِ النَّفْسَ تَسْتَرْجِعْ مِنَ الدَهْرِ عُمْرَهَا   فَـفِـي ذِكْـرَيَـاتِ النَّفْسِ عُمْـرٌ مُخَـلَّـدُ

أما أبنائي الذين ذكرتهم بالمدرسة فهم فلذة من كبدي بلٍ فلذات وجزء من نفسي ومن لحمي ودمي لوفائهم وصمودهم مع الوفاء مدة طويلة جداً ، ولكرم أخلاقهم الذي لا ينقطع ، وكلهم عندي سالم كما كان يتمثل عبد الله بن عمر - رضي الله عنه- في ابنه سالم وهو الصغير من أبنائه :

يَـلُـومُـونَـنِـي فِي سَـالِـمٍ وأَلُـومُـهُـمْ   وجِلْـدَةُ بَـيْنَ العَـيْنِ والأَنْـفُ سَالِـمُ

قال الجوهرى في الصحاح : ويقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم ، وقد أجاب عبد الملك بن مروان الحجاج بقوله (أنت عندي كسالم) يقصد هذا المعنى ، لما شُكي الحجاج إليه ، وفي رواية يديرونني عن سالم .

وهذه أسماء بعض تلاميذي ، بل أبنائي بمدرسة الخميس أعدهم حسبما يتفق للذاكرة ، لا حسب ما هم فيه الآن ، فلعلي لا أعرف إلا الأقل من مصائرهم العلمية، مجردين من الألقاب ، فهم عندي سواسية كأسنان المشط أو كالعقد ، إلا أن له واسطة: إبراهيم بن محمد بن فايع ، محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن بحيبحاء ، سعيد بن علي بن بخيته ، وتوفي رحمه الله في حادث بالمغرب وهو يدير متوسطة وثانوية الخميس ، وحسين بن أحمد بن صمان ، ومريع بن حسن ، وسليمان بن محمد المطوع ، وأخوه سعيد المطوع ، وأخوالهم آل مقرمش ، وسفر وسليمان آل برقان ، وسعيد بن محمد أبو عليط، ومحمد بن سليمان ، وأحمد بن عبد الله بطان .

هؤلاء جيراني بالقريتين أيام زمان الدرب وقنبر ، أما العدوة الشرقية من وادي بيشة ابن مشيط فهي قرية العرق وقصور الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وأولاده فمن طلابها أبنائي روحيا . عبد العزيز بن محمد فنيس أبو ملحة ، وإخوانه عبد الله ، وحسن رحمه الله ، وسلطان بن محمد ، وعبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، وأخوه سعيد بن محمد أبو ملحة ومن جنوب العرق سليمان وسفر آل برقان . وهؤلاء قل من كثر ولعلي تجاوزت أسماء كثيرة سموا ومنزلة ممن ذكرت ومن أبناء المثناة التلميذين الفاضلين ناصر بن محمد بن نابت ، وحزام بن محمد بن نابت ، ومن أصدقائي ومن المعشر الذي أثنيت عليه في أول المذكرات الشاب النبيل الكريم الصيت . عبد العزيز بن عبد الوهاب ، وعبد الله بن عبد الوهاب . ومن تلاميذي بمدرسة أبها الشيخ سعيد بن

عبد الوهاب آل أبو ملحة ، ومن أصدقائي بالخميس وأبها ، ومن أوفى من عرفت من الناس بقاءً على الصداقة ومواصلة لحبها حفظ الله أبا عبد الله .

ومن تلاميذي بمدرسة أبها وزملائي بمدرسة النماص سليمان بن أحمد بن فايع، ولا قرابة وله من إبراهيم بن فايع . هذا عسيري وذاك شهراني والجميع سعودي ، وسليمان بن أحمد ما شئت من الطيب وكسهمك خلقاً وأدباً وحفظاً للنصوص الأدبية واتباعاً لها ، وله نهج خاص أقرب إلى العزلة إلا مع جماعة الأدب والمتأدبين وهو يمثل قول الشاعر .

عَلَيْكَ بِنَفْسِكَ فاسْتَأنِسْ بِوَحْدَتِهَا تَلْقَ الرَشَادَ إِذَا مَا كُنْتَ مُنْفَرِدَا

ولقد غرب عن ذاكرتي ذكر أصدقاء أعزاء درجوا في الطريق الذي سوف يسلكه كل حي رحمهم الله . محمد بن تنغيص أبو ملحة ، ومحمد بن عبد الله فنيسأبو ملحة، وسعد مكعس وابنه محمد بن سعد والبركة في خليفتهما سعد مكعسوفقه الله ، وعلي ومحمد بن سلمان آل مثيب ، وعلى ذكرى سعد لا أنس ذكر العالم الجليل الصديق الصادق الشيخ سعد بن سعيدان رحمه الله ، وكان في حياته كنزاً مخبوءاً لا يكاد يظهر للناس علمه وفضله لأنه منطوإلا على قلة من أصدقائه . طرأ على خميس مشيط مع أول جولة للحكم السعودي على منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وكأنه بطلب من الأمير سعيد بن مشيط ، فكان المرشد والإمام والقاضي ، وأشهد لقد كان فريداً في تقواه وفي اعتزاله الناس حتى لا تحوم حوله الشبه ، ولا ينشغل بغير ربه، متزوج وله ولد كبير اسمه عبد الله من غير زوجته العسيرية ، عرفته بعد وفاة والده ، والشيخ سعد زاهد وعالم جليل وشاعر بليغ ، وأتألم أشد الأملضياع قصائده التي كان يرسلها إليَّ ، إذ فقدت مع بعض أغراضي ومدخراتي بأسباب التنقل من بلد إلى آخر رحمه الله وعفى عنه .

قلت سلفاً أن بداية التعليم في المنطقة عسير كانت في الوعظ والإرشاد بواسطة وعاظ ومرشدين يأتون من الرياض للشيء ذاته ، وأذكر من أوائلهم هذا العالم الجليل والشيخ الورع العف النزيه الشيخ سعيد بن سعيدان ، وآخر في أبها ويدعى إبراهيم الشويعر ، كان رجلاً ملتزماً ذا استقامة وغيرة دينية . كان يخرج إلى السوق قبيل الصلاة ويأمر الناس بترك بيعهم وشرائهم والانصراف إلى المساجد ، ويأمر النساء اللاتي يوجدن بالسوق متبرجات بتغطية وجوههن ، وإلاَّ قمع رؤوسهن بعصاه التي لا

تسمع كلامه وتطيع أمره . وكان يلاحق أهل المكاييل والموازين ، وكان له صيت قوي حول هـذه المواضيـع ، فمن وجد عنـده تطفيفاً نكَّل به ، وكان كثيراً مـا يقف بالسوق ، ويذكر بأيـام الله ، ويعـظ الناس في الأسـواق وفي المساجـد ، ويقرأ الثلاثة الأصـول ، وكشف الشبهات ، وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وكان يصل بين الحين والحين رسائل دينية تحذر الناس من عواقب المعاصي ، وتعدي حدود الله ، وموقعة باسم الإمام عبـد العزيـز . وأحب أن أعـرف هنا بأنني دائمـاً أستعمل كلمة الإمـام إذا ذكرت عبد العزيـز ، فإنه لقبه قبل فتـح الحجاز في عام (١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤ م) [١] ، ثم تحور اللقب إلى ملـك الحجاز وسلطان نجـد ، ثم بعد توليته ولي العهد سعـود حوَّر اللقب إلى ملك المملكـة العربيـة السعوديـة ، رحمه الله ، ما أطيـب ذكره وما أكثر نفعـه للناس ، كانت وسائـل التعليم قاصرة على تعليـم القرآن الكريم ، والناس مشغولـون بالزراعة وتربية المواشي ورعاية الغنم ، ويحف بالناس شظف العيش، وقلة الوظائف ، والأسباب الأخرى من تجارة وزراعة ضعيفة ولا يعوَّل عليها إلا بمشقة واضطرار .

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلاَّ الأَسِـنَـةِ مركباً فَلا حيلة لِلْمُضْطَرِ إِلاَّ رُكُوبُهَا

والحمد لله الذي بدل الأحوال إلى ما نحن فيه من سعة في الرزق ، وكثرة في النسل، وصلاح في الأحوال عامة .

والخميسـ عندي ذكرى جميلة لا تنسى أمد حياتي ، وذكرياتي عن الخميس جميلة ولذيـذة وكثيرة غير مملة ، أحب أهلها ويحبونني ، وأقدرهم ويقدرونني ، لم أختلف مع أحد منهم ، عرفت الخميس وأنا في سن السابعة والعشرين وأنا متزوج ولي أطفال ، وهو سـن العافيـة والطموح ، ولم أطمح إلا إلى عملي بالمدرسـة ، وإلى قراءاتي المتصلة فيما يجـدّ مـن الكتب والمطبوعـات ، وإذا عثرت على كتاب جديد فهـو المغنم الأعظم ، وسن الرغبـة في الحيـاة والتمتع بهـا ، وفي العمر ما يكفيه من نشاط ورغبـة وقوة وتطلع إلى الحيـاة مـن غير كسل ولا مرض ولا كآبة ولا ملـل ، وكل طموحاتي متسامية وشريفة من كرم الله وفضله .

وكنـت أرى كل مـن يجول على أرض الخميسـ إخواني وأبنائـي وأهلي وعشيرتي ، هكـذا كنت أعيش وكنت موضع العطف والتقدير من عظيمي الخميس بل المنطقة كلها.

(١) تم إضافة التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري للفائدة العملية .

الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط ، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، وكان لا يسقط لي طلب ولا ترد لي رغبة عند أيهما رحمهما الله وبارك فيمن خلفهما من الذرية . وكانا نور البلاد وهيبتها وقدوتها المتبعة ، والمرجع الأول والأخير فيما يلم بها أو يحدث فيها ، وكلمتهما هي النافذة والمسموعة بكل قناعة .

رعى الله تلك العهود والأيام ما أحلاها وما أجملها ، ورعى تلك الربوع ما ألذ النظر إليها . ومن طريف الذكريات التمتع برؤية تلك المزارع الخضر التي لا يكاد النظر يقطعها ، ولا يمل رؤيتها ، بل تسر النفس وتشرح الصدر وتجلو البصر ، خطين مزدوجين يكتنفان الوادي العظيم وادي بيشة ، ومثله وادي عتود الذي كان يجاوره على بعد ثلاثة كيلو مترات أو أربعة ، والتي كان يمر الوادي من بين الخطين المزدوجين في توثب عجيب وانطلاق عنيد . وحين تمطر النواحي التي يأتي منها السيل كسراة عبيدة وشعف بني بشر تسمع المنبه ليلاً أو نهاراً يحذّر من التعرض للسيل ، وينذر الناس بصوت فيه تهويل وشفقه ، السيل السيل كفوا نفوسكم ومواشيكم من الوادي ، ثم تنطلق أصوات البنادق من قصور الأمير سعيد بن مشيط إذا انقطعت الحرورة يعني فاضت ورويت منها بلاد الأمير سعيد ، وهي عبارة عن سد ترابي كبير لبلاد سعيد وانطلاقها يخيف من يتعرض له . ثم لا يمر طويل وقت حتى تأخذ الأرض زينتها وزخرفها وتتزين بمزارع الذرة والشعير والبرسيم ، منظر لا يمل ، يبهج النفس ، ويشرح الصدر ويولد السرور ، وما ألذ وأشجى صوت السواني بالليل وبالنهار ، كألذ موسيقى تسمعها أذناك ، وسماع صوت سائق السواني وأغانيه الشجية الساذجة البريئة وهو يشدو بأعلى صوته من غير مواربة ولا احتشام .

الله يضرب من ضرب صابي اللون   **هل تدموعه قبل يشكي عليه**
ياكم خلق ربي من الزين والشين   **وكل زادٍ له هلٍ ياكلونه**

اتل هذه الأناشيد ورددها وخل سيبويه بعيداً عنك .

ولله تلك الأيام ما أصفاها بما فيها من قناعة ورضا بالموجود ، وان قلّ وخلا من التزويق ، نغسل الثوب ولا نكويه ، نبتذله أشهراً ولا نبدله ، نطوف بالمزارع ونتحدث مع أهلها ، ونتمتع بالهدوء الذي لا يعكره أصوات السيارات والمفرقعات حتى الطيور تسرح وتمرح وتأخذ كل حريتها ، والناس في شغل شاغل عنها لا نبالة ولا ساكتون ولا من يهشها أو يكدر صفوها ، اللهم إلا في وقت حماية الذرة فإن للميضافة شأناً يذكر وصوتاً لا ينسى

ولا يستهـان بـه . والآن ذكرت الصديق الغالي عبده محمد الصومالي الذي كان لا يعبر الشـارع سـوى سيارته ، وفي الأسبوع في يومي الخميس والسبت يقود سيارة الشيخ عبد الوهـاب من الخميس إلى أبها ومن أبها إلى الخميس ، ولا من يشاركه في الخط ، اللهم إلا في النـادر ترى قليلاً من اللواري تأتـي ببضاعة أو تمر من بيشة أو مكة ، ترى سيارة واحدة في مدة شهر أو شهرين ، ذلك لوعورة المواصلات وانقضاء وجود الأسفلت بتاتاً . أما الآن فلا خضرة ولا مزارع ، لقد اختفت تلك المناظر المبهجة والأشكال المفرحة تحت شامخـات المباني التي أوجدها التوسع والحضـارة ، وأشكال الحياة التي لم تعد تتواءم وتتـلاءم مع الوضعالحاضر مع وضع الناس الذين ألفوا وجود الأشياء بكثرة ، وتوفر ما تتمناه النفس من مأكول ومشروب وملبوس التي أوجدتها الحضارة ، وطبعة الحياة الآن والتـي لا بد منها لمـن أراد معايشة الناس والسير معهم في خط واحد ، وما مضى مضى وفـات ، ولا يصلح لزماننا هـذا ، وزال الهدوء الذي ألفناه بأصـوات مئات بل آلاف من السيارات الصغيرة والكبيرة ذات الزئير الشديد والفرقعة المصدعة . ولقد مرَّ علينا في الخميـس سنوات لا نرى في شوارعه ولا على أرضه سوى سيارة الشيخ عبد الوهاب التي يقودهـا سائقها عبده الصومالي من الخميس إلى أبها وبالعكس . حتى سيارات الإمارة بأبهـا نادراً ما كنـا نراها ، ولقد استمر ذلك مدة طويلـة ، وكانت البلدة هادئة وجميلة بهدوئها وسكانها معروفين ويعدون على الأصابع .

ويبهـرك حين تشاهـد في صباح يوم الخميـس كوكبة من الخيـل الجياد في موكب الأمير سعيد بن عبد العزيز آل مشيط واردة سوق الخميس ، تحمل الأمير وبعض أبنائه ومواليـه مـن قصـوره إلى سوق الخميـس كل صباح خميـس ، فـإذا وردت خيله السوق اشرأبـت إليها عيون النـاس ، واختفى ذلك الضجيج الصاخب مـن أصوات المتسوقين إجلالاً للركب وهيبة لصاحبه (رحمه الله) وتقديراً .

وقبـل غروب الشمس وبعـد أن يتم حل مشاكل الناس وخلافاتهـم في السوق ،يعود انطلاق الركب والموكب مرة أخرى إلى قصور الأمير بمدينة ذهبان ، وهي ليست مدينة بـل قصور الأمـير وأسرته ، ولكن لكـثرة الإدلاج إليها من أرباب الشـكاوى والرغبات ، وكـثرة الغادي والرائح والذاهـب والآيب ، وأهمية من يسكن الديـار ، وكثرة من يطرق أبوابه شاكياً أو ضيفاً أو طالب معروف ، لكل ذلك فهي مدينة وفي حركة دائبة .

بِيْضُ الـوُجُـوهِ كَـرِيمَـةٌ أَحْـسَـابُـهُـمْ ۞ لا يَـسْـأَلُـونَ عَـنِ الـسَـوَادِ الْمُقْبِـلِ

لن أنسى تلكالذكريات ، ولا تلكالمجالسالواسعة بسعةالبالوطيِّب الاستقبال، مجالس الشيخين الكبيرين في مقامهما ، الأمير سعيد والشيخ عبد الوهاب ، فإنها لا يذكر فيها إلا الطيب من القول مع ما في أهلها من كريم الضيافة ، وملاطفة المعتر ، وقضاء مآرب المحتاج رحمهما الله رحمة واسعة ، فلقد كانا نورين وسراجين في بلادهما ، والحمد لله الذي جعل في أعقابهم الخير والبركة . وأنهض أهالي الناحية،وأمدهم بالمال والجاه والخير الوفير في ظل حكومة عادلة تحب الخير لكل مواطن ، وتسعى فيما يصلح أمره ، أدام الله عز ولي الأمر وإخوانه وشعبه .

أما سوق الخميس ، أو خميس شهران ، فهو سوق كبير ونشيط الحركة التجارية ، يطلق عليه لقب موجان لكثرة الصخب والحركة فيه ، وبخاصة يومي الأربعاء والخميس، ولأن الناس تموج فيه كموج البحر ، ويوجد فيه جميع متطلبات الناس مالا يوجد في غيره من الأسواق المجاورة في ذلك الوقت من لوازم ضرورية ومستلزمات حياتية . ومن الأنواع التي تجلب إليه الأغنام الجيدة ، والأبقار ، والإبل ،ونوع التمور الجيده، والبلح التي ترد من بيشة ، ومن الوديان الثانية خيبر والخضراء ، والبن اليمني ، والزبيب ، والسمن الجيد وغيره ، والأسواق المجاورة له مثل أبها ، والشعبين ، ومحائل ، والأحد، وخميس عبيدة ، وبلاد رفيدة ، واثنين الشعف ، كلها تسوقها ولا تستغني عنه لا بيعاً ولا شراء كل أسبوع ، تذهب لتصريف بضائعها أو جلب بضائع أخرى ، والتمور ترد إلى الخميس من بيشة النخل ، وذكر بيشة يتكرر ،لأنها ثلاث بيشات ، هن بيشة النخل، وبيشة ابن مشيط موضوع الذكريات ، وبيشة ابن سالم بأحد رفيدة ، الذي هو ابن عبود، كما أنني تعرفت على عدد من الأسر الكريمة ، أسرة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وعميدها الأمير سعيد رحمه الله وأولاده وأحفاده ، الشيخ الكريم علي بن سعيد ، والأمير عبد العزيز بن سعيد ، وحسين بن سعيد ، وعبد العزيز بن محمد بن سعيد ، وكان له عدد من الأبناء الكبار توفوا في حياته وقبل وصولي إلى الخميس منهم محمد بن سعيد ، وعبد الله بن سعيد ، ومشيط بن سعيد ، وأذكر أنه رحمه الله جاء يعزيني في ابني البكر أحمد ، ورأى تأثري البالغ لأنه وحيدي . قال عليك بالصبر فلقد فقدت خمسة جملة من أبنائي كلهم يركبون الخيل ، فصبرت وأخلف الله علي بخير ، ونسيت ما فات فتأسيت به وتعزيت بكلامه رحمة الله عليه .

مضت الثلاثة عشر عاماً سراعاً والمدرسة في منهجها الابتدائي لم تخرج عنه ، نظراً لقلة موارد الدولة حتى عام (١٣٦٨ هـ /١٩٤٨م)[١] ، وأثناء الحرب العالمية الثانية ، التي أتعبت العالم حوالي ثمان سنوات ، ثم عاد التنقيب عن البترول ، وبشرت أوائله بخير ، ثم بدأ التغيير والتوسع في زيادة رواتب الموظفين وزيادة الوظائف وتعدادها ، وبذلك فتحت عدة مدارس من جميع المراحل ، ولقد كان لوعورة المواصلات في أوليات التعليم النصيب الأكبر من عرقلة السير بالتعليم إلى الأفضل ، وجميع المصالح الحكومية ، كذلك تصور مدرسة تكون بالنماص ، أو في محائل ، أو في رجال ألمع خاصة المناطق الوعرة هذه كيف تصل إليها وسائل التعليم سبورات ، أو مقاعد أو أجهزة ، أو أدوات رياضية ، أو أي أثاث آخر ثقيل ، كيف ووسيلة النقل إليها جمل أو حمار ، كيف من يضمن وصولها سليمة ، وهل في الإمكان العمل بدونها ، لا هذا ولا ذاك، ولكن كما يقول المثل ((الحاجة تفتق الحيلة)) .

استمر السيد محمد طاهر الدباغ مديراً للمعارف حوالي ست سنوات ، ثم كبر ومرض وطلب الإحالة على المعاش ، فأحيل مكرماً معززاً ، وعين محله العالم الجليل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع الذي كان رئيساً لهيئة تمييز الأحكام القضائية بمكة ، وهو من كبار علماء المملكة ، وصادف قبل ذلك فتح دار التوحيد بالطائف ، وعين مديراً لها الشيخ محمد بهجت من علماء سوريا سني العقيدة يجمع بين السلفية وثقافة العصر ، واستمر فيها حوالي سنتين ، ثم استقال وشغر محله بدار التوحيد ، فكلف الشيخ محمد بن مانع إلى جانب إدارة المعارف بالإشراف على الدار – دار التوحيد بالطائف– فكان يواصل زيارتها أسبوعياً ، ومقر عمله كمدير معارف بمكة ، إذ كانت كل الدوائر الحكومية الرئيسية بمكة ، ولا ذكر لجدة إلا في ما يخص دوائرها الرسمية، أما مكة المكرمة فهي العاصمة وفيها مقر النائب العام الأمير فيصل وبسموه ترتبط جميع دوائر الحجاز والجنوب ، إلا أن إقامة الملك عبد العزيز الأطول زماناً بالرياض، إلا في موسم الحج فهو يسكن بقصره قصر السقاف بمكة ، وإذا انتهت أعمال الحج مر على جدة مر الكرام للاجتماع بالسفراء والقناصل ومقارهم في جدة . وكان التعليم بالرياض وغيره من مدن نجد (١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م)[٢] ، بالدراسة على العلماء ، بعد تعليم القرآن والفقه على المذهب الحنبلي والتوحيد من كتب علماء الدعوة التي مصدرها الكتاب

(١) تم إضافة التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري كي تتم الفائدة .
(٢) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث لعموم الفائدة

والسنة ، وفي الستينيات فتح معهد الأنجال بالرياض وعين مديراً له الشيخ عبد الله خياط ، والشيخ أحمد علي أسد الله ، وعدد قليل من المدرسين السعوديين ، ولا تدرس مادة بعد القرآن والتوحيد والفقه حتى تعرض على العلماء للتأكد أنه ليس بها ما يخالف الكتاب والسنة ، ولا يقبل من عقائد الفرق الإسلامية إلا عقيدة أهل السنة والجماعة ، وهكذا دواليك حتى بدأ التوسع في المناهج والمواد الدراسية التي لا تصطدم مع الدين في شيء ولا تخالفه . وبعده فتحت أول مدرسة بالرياض وعين مديراً لها الشيخ عبد المالك الطرابلسي ، الذي كان مديراً لمدرسة أبها الابتدائية لتوسم القدرة فيه ولممارسته الطويلة للتعليم وتلطفه في مراجعة المشايخ وإقناعهم بعمله واستقامة سلوك الرجل فهو سني العقيدة ، ويحافظ على الصلوات مع الجماعة ، وعلى الخط القويم، وليس فيه من أخلاق أهل المدينة مثل : شرب الدخان ، والشيشة ، أو السهرات الطائشة ، لم يكن فيه شيء من ذلك ، بل هو خير مثال للاستقامة والصلاح. والمدرسة التي افتتحها بالرياض كانت أول مدرسة تفتح بالرياض بعد معهد الأنجال [١] .

أما من عام (١٣٧١هـ/١٩٥١م)[٢] ، فقد طرأ التوسع على فتح المدارس وتعديل المناهج إلى الطريقة الحديثة من غير مساس بالدين ، وطبع الكتب الدراسية بطبعات جيدة ، والشروع في بناء المدارس على الطريقة الحديثة ، ورفع مستوى الرواتب والنفقات الأخرى ، مثل الأجور ونحوها ، وجلب الأعداد الكثيرة من المدرسين من جميع الأقطار العربية من مصر وسوريا وفلسطين والأردن والسودان والعراق ، ثم شكلت الوزارات بعد تدفق البترول ، وتولي الملك سعود بن عبد العزيز أعباء الملك بعد وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله ، وكان أول وزير للمعارف سمو الأمير فهد بن عبد العزيز في عام (١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م)[٣] ، فرفع من شأن الوزارة وفروعها بالمناطق من مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد عالية وكليات ، كانت نواة لجامعة الملك سعود بالرياض . ثم عين وكيل وزارة عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ ، وعين عبد الوهاب عبد الواسع للشؤون المالية بالوزارة ، واستمر الحال قرابة عشر سنين ، ثم جرى تشكيل وزاري آخر كان فيه عبد العزيز بن الشيخ وزير معارف ، ثم استبدل وحل محله شقيقه الشيخ حسن بن

---

(١) لقد سمع الباحث قصة فتح أول مدارس الرياض النظامية من الشيخ عبد المالك الطرابلسي عند ما زاره في مكة المكرمة عام (١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م) .

(٢) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .

(٣) التاريخ الميلادي إضافة من الباحث .

عبد الله بن حسن آل الشيخ ، فسار بالوزارة إلى الأفضل حيث كان محبوب الشخصية، ونشيطاً في عمله ، ومتواضعاً وصدره رحب حيث كان واسع الأفق الأدبي مع أنه خريج كلية الشريعة ، وفي عهده فتحت مدارس كثيرة ، وجرت تعيينات وترقيات عديدة أخذ فيها كل ذي حق حقه ، وفي هذه الحركات تغير مسمى عملي من مفتش مركزي إلى مدير تعليم مساعد ببلجرشي .

وقصة نقلي من مدرسة الخميس إلى مفتش مركزي تتلخص في الآتي : توجه الابن محمد بن سعد إلى مكة للحج أو لأمر يخصه نسيت ، ومر بالوزارة وكانت بمكة ورأى عدة وظائف أحدثت من ضمنها وظيفة مفتش مركزي بمنطقة أبها بالميزانية الجديدة، فدفعني ذلك إلى التوجه إلى مكة مقر الوزارة ، وفي بداية قيام سمو وزير المعارف الأمير فهد بأعمال الوزارة ، وتعيين الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وكيل وزارة . فقدمت طلباً للوظيفة التي أحدثت بالميزانية بمنطقة أبها ، مفتش مركزي بإدارة تعليم أبها والتي نبهني إليها الابن محمد بن سعد ، لم يكن بأبها إدارة تعليم ، ولكن معتمدية تؤدي نفس الأعمال التي تقوم بها إدارة التعليم قبل أن تتوسع إلى إدارة تعليم . وقُبِلَ طلبي وعرض على المجلس الإداري بالوزارة ويتكون من عدة أعضاء أذكر منهم الأساتذة : عبد القدوس الأنصاري ، وعبد الله عريف ، وعبد الله الساسي ، فحصلت الموافقة وباشرت عملي بمعتمدية المعارف بأبها ، وكان مدير المعتمدية الشيخ عيسى فهيم ومعه صالح شفلوت سكرتيراً ، وعبد الرحمن البجاوي مديراً لمدرسة أبها ، وسيف أبو حليمة وكيل مدرسة أبها ، وإبراهيم بن محمد أبو مسمار كاتب وارد وصادر بالمعتمدية ، ثم تحوير معتمدية أبها إلى إدارة تعليم ، وعين بها عبد العزيز بن عبدان مديراً ، وبعد ثلاث سنين من عملي بالتفتيش بمنطقة تعليم أبها تلقيت من وكيل الوزارة أمر نقل إلى منطقة الجوف بشمال المملكة ، فرأيت أنها بعيدة ولا مسوغ للنقل إلاّ أغراض خارجة عن مصلحة التعليم من مدير التعليم وعندي عائلتان يصعب علي نقلهم فسافرت إلى الرياض وراجعت وكيل الوزارة وقلت :

يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إلاَّ فِي مُعَامَلَتِي   فِيكَ الخِصَامُ وأَنْتَ الخَصْمُ والحَكَمُ

فقال لا عدول عن أمرنا ، فقلت حاول منطقة أقرب من الجوف فقال : لا يوجد إلا منطقة غامد وزهران في بلجرشي ، فقبلت ووفرت نصف المسافة بل أكثر ، وانتقلت إلى بلاد غامد في بلجرشي ، ولقيت فيها ومن أهلها كل ترحاب ، ولن أنسى بقائي فيها مدة

ثمان سنين في موضع التقدير والاحترام من الأهالي ، ومن إدارة التعليم وموظفيها ومن المدارس التابعة لها والقائمين بأعمالها .

أما عملي بمدرسة خميس مشيط فقد استلمه الأستاذ محمد بن سعد ، وأداره بحزم وعزم وإخلاص وكان نعم الخلف ، وكان زملاؤه نعم المعين والذين أذكر منهم: سعيد بن علي بن بخيته ، وابراهيم بن محمد بن فائع ، وعبد العزيز بن محمد أبو ملحة ، ويحيى بن صمان ، وحسين بن أحمد الذي تم نقله فيما بعد إلى مدير لمدرسة أحد رفيدة ، وقد نجح في عمله واكتسب ثقة الأهالي وتقديرهم لنشاطه واستقامته . أما مدرسة الخميس فقد بقيت بأيد أمينة ومخلصة بمن فيها من مدرسين ومديرهم من طلبتها ومن خيرة الشباب في البلد الشباب الواعي المتفتح ، ومن ذوي الاهتمامات الشريفة والتطلعات الخيرة . ثم مضت الأيام وتبدلت الأحوال وتشتت الجمع وذهب كل منهم إلى الوجهة التي يتطلع إليها ، وبقيت المدرسة عند جميع من عاش فيها وعمل بها ذكرى عطرة واستلهاماً جميلاً لن ينتهي . وقد تحولت من جنوب المملكة إلى الوسط بين أبها والطائف في بلجرشي من بلاد غامد ، وفي أوائل النهضة التعليمية الحديثة في عام (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م)[1] كانت مواصلاتها صعبة ، ولكن سهولة أخلاق أهلها وصدقهم وكرمهم ذلل الصعاب ، ومهَّد الدرب ، وبقيت بها ثماني سنوات ، وزاملت ثلاثة مديري تعليم الشيخ الدكتور الآن علي بن محمد التويجري ، والشيخ عبد العزيز ابن عبد المحسن آل الشيخ ، والشيخ علي المقوشي . وقد خطى التعليم فيها خطوات واسعة ، وبلغت مدارسها حوالي مئة مدرسة ، وكانت زهرة المدرسين فيها من الشباب الفلسطيني والمصري والسوري والسوداني والسعودي ، ثم نشطت المعاهد السعودية في تخريج المدرسين الأكفاء حتى استغنى بهم عن المقاولين ، حتى علمت أن التعليم فيها كان(١٠ ٪) سعوديين .

وحيا الله من زاملت فيها من زملاء التعليم ، فلقد كانوا للعين قرة ، وللقلب مسرة، الثقة والتعاون والتضحية ديدنهم ، والسماحة شعارهم ، وأعطوني الدليل على أن الدنيا بخير ، وقبل أن اطلب النقل إلى الطائف ، اتصلت بالأستاذ عبد الله الحصين مدير التعليم بالطائف لأطلب وجهة نظره حول نقلي إلى الطائف وضمنت ذلك في رسالة . فكان جوابه على رسالتي سريعاً ويحمل الترحاب بفكرة النقل ، ويحثني على الإسراع

(١) الباحث أضاف التاريخ الميلادي إلى التاريخ الهجري كي تعم الفائدة ،

حيث خفت أن يكون من طراز ابن عبدان الذي زاملته في أبها ، فإذا الشيء بعيد جداً ، لا في العلم ولا في التفكير ولا في تطلعاته إلى الصالح العام دون الخاص ، ولا في نزاهته فذكرت قول الشاعر ((وأين الحسام من المنجل)) ثم اعتمدت على الله ونقلت إلى إدارة التعليم بالطائف ، وتزاملت مع أبي نبيل فكان اليسر بعد العسر والرخاء بعد الشدة والفرج بعد الكرب ومضت (١٦) عاماً مجرَّماً ، أي كاملاً بعضها معه والبعض الآخر مع الزميل الكريم الأستاذ سعد عبد الواحد سراعاً وقصاراً ، وهكذا تكون أيام السرور. واعتبرت نقلي إلى الطائف محطة استراحة ، وقد لقيت بها من زملائي القدامى بأبها الشيخ عبد المالك مفتشاً مركزياً ، والشيخ حامد مفتشاً مركزياً (أيضاً)[1] ، وكان مسمى عملي بالطائف مفتش أول كما وجدت السيد توفيق الأدريسي والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الزامل ، والأستاذ محمد بن حرب ، والشيخ عبد الرحمن بن داود من الزملاء الجدد ، والشيخ محمد الطيب من زملائنا بأبها وبالطائف ثم التحق بالقضاء ثم لحق بنا من أبها الشيخ محمد الهلالي الحفظي ، والأستاذ محمد عبد القادر الحفظي ، والشيخ عبد الرحمن الحاقان . فكانت أيامنا كلها أنس وسعادة لتبادل الحب والثقة فيما بيننا ومرت (١٦) عاماً ، كأنها أياماً في قصرها ، ثم أحلْتُ إلى المعاش ، وسنحت لي فرصة التجوال إلى بلدي ومسقط رأسي أبها الغالية والخميس الأغلى عندي :

وَمَا حُبُّ الدِيَارِ شَغَفْنَ قَلْبِي ... ولكِنْ حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِيَارَا

والتي لن أنس كريم العيش فيها ، وجمال الحياة بها لطيب من فيها فاستقبلني بها قبولاً كريماً ، وقضيت فيها مدة الصيف ، ورأيت الأرض التي كتب عنها لي الابن العزيز الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع ، وبعث لي بصكها ومخططها إلى الطائف في حي الصناعية بالخميس ، فاغتبطت بها كثيراً وسررت لموقعها الجميل ، وشكرت الله ودعوت للابن إبراهيم ولزملائه الكرام محمد بن سعد وسليمان المطوع وسفر برقان وعدد من زملائهم الأوفياء ، ثم عزمت على بناء الأرض ، ووكلت إلى الابن محمد بن سعد وبعض زملائه البحث عن مقاول صادق ومخلص ، فوجد ذلك في شخص المهندس

(١) كلمة (أيضاً) ، إضافة من الباحث كي يستقيم المعنى .

الكفء سلطان بن محمد أبو ملحة ، وكان الأستاذ إبراهيم بن فايع في مصر فلم يحضر المقاولة ، وقدم لي[١] ...

(١) كان الأستاذ إبراهيم فائع هو الذي سعى في الحصول على هذه المعلومات من الأستاذ / محمد أنور عسيري، وكان الأستاذ أنور (رحمه الله) قد أرسل أصول رسالته إلى الأستاذ ابن فائع ، فقام الأخير بتصوير أصل الرسالة ثم حذف الجزئية الأخيرة منها ، واستبدل المحذوف بالنص المدون أدناه((وفي عام (١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م) تقدم نخبة من أهالي خميس مشيط بخطاب إلى فضيلة الشيخ المربي الكبير الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري ، أحد كبار رواد التعليم بمنطقة عسير ، يعرضون عليه قطعة أرض بالإهداء عرفاناً بفضله على منطقة عسير عامة وخميس مشيط خاصة بتأسيسه لنظام التعليم الحديث، ورعايته للشباب والناشئة حتى تم تخريج أول دفعة في الشهادة الابتدائية بخميس مشيط عام (١٣٧٢ هـ /١٩٥١ م) بل امتدت رعايته لأولئك الشباب بعد تخرجهم ، حيث قام بالعرض عن نخبة منهم لمقام مديرية المعارف العامة بتعيينهم في التدريس ، وقد أحسن توجيههم بما يكفل نجاحهم ، كما أرشدهم إلى القراءة الحرة، وزودهم ببعض الكتب مجاناً لزيادة معارفهم وتحصيلهم ، وإليه يرجع الفضل في نشر الكتب في أبها والخميس. أما الأرض التي أهديت له فقد قام ببنائها على حسابه الخاص ومن ماله فقط، وسكن فيها خلال الصيف مدة ثلاث سنوات ، كان خلالها محل حفاوة أهل الخميس كبارهم وصغارهم ، وكان يتردد عليه كبار أهالي المنطقة وعارفي فضله ، وفي مقدمتهم الوجيه الشيخ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحة وغيره من الفضلاء . وبعد ذلك ولأسباب تتعلق بتواجد أبنائه وأسرته في الطائف ، فقد باع الفيلا التي أقامها بالخميس ، واشترى بدلاً منها بالطائف سكناً مناسباً واسعاً وأقام بها هناك ولا يزال . نسأل الله أن يديم عليه نعماء الصحة والعافية والسعادة ، وأن يجزيه عن هذا الوطن وأبنائه خير الجزاء انه السميع المجيب" . من طلاب الشيخ محمد أحمد أنور . إبراهيم محمد فايع خميس مشيط (١٤١٤/٨/١٩هـ). وقد سألت الأستاذ / إبراهيم بن فائع عن سبب حذفه خاتمة رسالة محمد أنور فقال ((إنني قصدت ذلك، حتى لا يراها الأستاذ أنور فيشعر بالحرج ، أو ما شابهذلك ، وبخاصة أننا قد أهديناه قطعة الأرض، وساعدناه في تشييد المنزل)) . وعند تدوين هذا الكتاب كان الأستاذ أنور قد انتقل إلى الدار الآخرة ، فطلبت الأستاذ / إبراهيم فائع أن يطلعني على أصول الرسالة حتى أتمكن من قراءة خاتمتها ، فوعدني بذلك وبحث عن تلك الرسالة فلم يجدها ، ولم نستطع الاطلاع عليها حتى الآن .

النص الأصلي للرسالة الأولى

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

التاريخ: .... On: ....

وبعد: فقد طلب مني الابن الوفي الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع أحمد تلميذي بمدرسة خميس مشيط
أن أتشرف ببعض معلومات عن أوليات التعليم بمقاطعة عسير في بداية العهد السعودي الزاهر
حيث إنني ممن عاصر التعليم منذ استقبل الحكم السعودي.
وحيث أن الطالب هذا الصديق الوفي والابن البار مكانة عزيزة في نفسي لوفائه ودوام مواصلته
لي بالسؤال وبالكتابة وبالهاتف وبالبرق وكذلك لمعاني أخرى من حب الخير وفعل المعروف مع جميع
الناس ولما يتمتع به من أخلاق حميدة وأدب جم وثقافة واسعة. كل تلك العوامل الخيرة جعلت
حبل الصلة والمحبة موصولا بيني وبينه "عباد الله وأكثرهم أمثاله" "وقليلا ما هم" لذلك رأيت
أن الإجابة محتمة ولقد علق طلبه برغبة صديق له وعزيز عليه وصفه بصفات مميزة من التواضع
والعلم والصبر على البحث لعله الدكتور غيثان أحمد جريس الجامعي ومن الأخلاق الحميدة التي
حببت الحق من قبل أن أراه. وها أنذا أكتب من الذاكرة وأنا بحمد الله أتمتع بصحة جيدة وذاكرة
واعية مستمدا من الله العون والتوفيق. ولا بد من مقدمة تاريخية قصيرة لمناسبة التعليم من أمن وأمان
واستقرار. البدء كان في شهر شوال من عام ١٣٣٨ وكانت جيوش الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل
آل سعود تعبر ما بين الرياض وعسير بقيادة الأمير السعودي عبد العزيز بن مساعد بن جلوي
لمعرفة الوضع بين قبائل عسير التي كانت لها السيطرة على ما جاورها من قبائل قحطان وشهران
ورجال ألمع وغيرهم مما جاورهم وعند وصول ابن مساعد إلى خميس مشيط اتصل بآل عايض كتابة
وطلب منهم القيام بالتعاون مع الإمام عبد العزيز في إقامة العدل في البلاد وتحكيم الشرع وتسهيل
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإذا وافقوا على هذه المطالب فهم أمراء بلادهم ولا معارضة لهم
فلم يرق لهم هذا العرض وتمردوا. لم يطل الوقت وقامت بين الجيش السعودي والجيش العسيري
معركة في بلدة حجلا المعروفة الآن بمدينة سلطان انتهت بانتصار الجيش السعودي ودخوله
أبها وامتد سلطانه إلى ما وقع تحت يده من القبائل. وبعد أن تم الاستيلاء على عسير رتب ابن مساعد
حامية في قصر ابن عايض الذي يسمى شدا وجعل لها أميرا يدعى شويش بن ضويحي ومعه كتيبة
جيدة من الفرسان. وذهب آل عايض إلى الرياض لمقابلة الإمام عبد العزيز فقوبلوا بالإكرام
وبالعطاء الجزيل وعرضت على الأمير حسن إمارة عسير فرفض بحجة أن بينه وبين بعض القبائل
مشاحنات ونحوها. بعد عودتهم أخذت الأمور تستقر مدة سنتين تقريبا ثم بدأت التحرشات
بينهم وبين الأمير شويش واضطروه إلى الخروج من قصر ابن عايض والعودة إلى الخميس وقد استقبله
الأمير سعد بن عبد العزيز بن مساعد [illegible] وحاصرهم وحوصرت قصوره من أمراء آل عايض ولكنها
صمدت ولم تستسلم حتى تم إرسال [illegible] آل رشيد شهر

فضمنهم بعد أن توسط من اسمه محمد بن هشبول من كبار عسير من قرية العطاس حا العرف
العسيريون الى ديارهم ولم يطل الوقت وهم في انتظار أوامر الرياض فقد وصل الامير فيصل
ابن عبدالعزيز يقود جيشا مرسلا لفك الحصار عن القصر واصلاح الوضع وكان في سن مبكرة
وبصحبته الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ مستشارا وبعد ان استقر الوضع الأمني من قبل الامير
فيصل في البلاد نصب اميرا لعسير يدعى سعد بن عفيصان من أهالي الخرج ومعه عدد من الفرسان
الاشاوس وعاد فيصل الى الرياض ومعه الجيش الذي أتى معه. كان ذلك بتاريخ ٤٠ - ١٣٤١هـ
ولم تنقطع تحرشات آل عائض بالقصر ومن فيه. فقد اتصلوا بشريف مكة الحسين بن علي وطلبوا
منه النجدة فأجاب طلبهم بجيش بقيادة محمد بن حمزة الفعر فقابلهم ابن عفيصان في موقع بحا وس
شعار المعروف بسن الدرج وقتل فيها ابنه سليمان ثم انصرف الى القصر بأبها محتميا به ووصل
الشريف محمد الفعر ومن معه الى رضف المجاور لأبها وعلى بعد أربعة كيلومتر حاول جيشه دخول ابها
فلم يستطع لذا أخذوا ابن عفيصان احتموا بالقصر فحاصرهم وحوصره واستمر الوضع حوالي ثلاثة أسابيع
ثم لما سمعوا بوصول مترك بن شفلوت الشهري ولوا الادبار لا يلوون على شيء وعادوا من
حيث أتوا وفعلا وصل ابن شفلوت وجيشه وفك الحصار عن ابن عفيصان وانكفأ ابن
عائض ومناصروه الى منازلهم في السدر وفي الحرملة وريدة وانتهت التحرشات وبدأ الاستقرار
يقوى أكثر فأكثر ثم مرض سعد بن عفيصان وتوفي بالقصر وفاة طبيعية.
ثم استخلف الامام عبدالعزيز بن سعود اميرا لأبها يدعى: عبدالعزيز بن ابراهيم ارسله من الرياض
فوصل الى ابها في عدد من الفرسان وكان يعرف بالحزم والشدة فبدأ الاستقرار يترسخ أكثر
فرسخت واستقرت وبدأ التعليم في صورة منشورات حكومية تتلى في الاسواق وتوجه الناس الى الاسلام
وتوحيده والبعد عن الشرك ثم أخذ علماء وكان مع القاضي عدد من الطلبة يتفقدون المكاييل
والموازين ويمنعون اختلاط النساء بالرجال في الاسواق ويأمرون النساء بالحجاب وهكذا
بدأ الأمر بالمعروف يدرسون للناس في المساجد الثلاثة الاصول وكشف الشبهات وكتاب
التوحيد ويشرحون الى الناس ما يعلق في الصدور من حروز وتمائم ويحرمون تطفيف المكيال
والميزان. وبدأ جمع الزكاة الحبوب والمواشي ومنها كانت تنصب قدور في الضحى وبعد العصر
ويطبخ فيها الاشياء توزع على المحتاجين والفقراء في الغداء وفي العشاء بأمر الامام عبدالعزيز
رحمه الله. ومكانها عند باب القصر. لم يطل مقام عبدالعزيز بن ابراهيم الا أقل من سنة ثم
غادرها الى امارة المدينة وأرسل بدلا عنه: عبدالله بن ابراهيم العسكر من أهالي المجمعة فأدار دفة

الحكم بالحزم وحكمه. وهو رجل كبير السن فوق السبعين عاماً عمره واستمر معه تسع سنين
هو وابنه عبدالعزيز بن عبدالله الذي خلفه في الحكم مدة سنتين. ولم الابن في مستوى دهاء ابيه
وحنكته. اما المالية وهي عصب الحكم والعزة فقد كانت مفككة ولا يعرف لها ايراد سوى الزكوات
فاسندت الى الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة فقام بها خير قيام ونوّع موارد هامة من الجمارك
والرسوم ولم تشمل الكتاب الموجودين بالحجاز وعلى رأسهم عبدالله الياس مدير عام ومعه ثلة من
ابناء الحجاز المثقفين وامين الصندوق محمد رضا من بقايا الاتراك العثمانيين ومن الكتاب سعيد الغامدي
والشريف عبدالله والشريف علي والحسن بن عثمان ومحمد بن عزيز وحسين افندي ومحمود واحمد آل حيدر
ومحمد دمالك وخليل وغيرهم ووظفتهم ونظمت اعمال المالية بحيث كانت الايرادات ترسل تباعاً
الى الرياض بعدما تأخذ الحاجة استحقاقها. وفي عام ١٣٤٥. امر السلطان عبدالعزيز وكان قد
حاز هذا اللقب بعد توليه على مكة وجدة في عام ١٣٤٤ واطلق عليه ملك الحجاز وسلطان نجد
بفتح مدرسة بأبها هي الاولى من نوعها في عموم المقاطعة الا ما كانت للكتاتيب التي كان يفتحها الاهالي
على حسابهم وفتحت بقرابة ثمانين او مئة طالب وتولى العمل فيها المعلم ناصر بن فرج والمعلم الثاني
عبدالرحمن بن محمد المطوع الاول من رجال ألمع تهامة عسير والثاني من بني مغيد من جيران ابها
وتكونت المدرسة من قسمين اول وثاني. وكان منهجها لا يخرج عن تعليم القرآن مع مبادئ في الاملاء
والحساب واستمرت على هذا عشر سنين الى عام ١٣٥٥ وكان يعطى للفقراء الطلاب بأمر السلطان
عبدالعزيز، وجبة غداء ووجبة عشاء وثياب وكسوة احياناً. ثم قام خلاف في منطقة جازان
مع الادارسة ضد النفوذ السعودي حيث نقض الادارسة الاتفاق الذي كان بينهم وبين
الامام عبدالعزيز فجهز لهم جيوشاً تحت قيادة الامير عبدالعزيز بن مساعد الذي فتح ابها الفتح الاول
وكان من ضمن القادة الذين تحت لوائه خالد بن لؤي وابنه سعد بن خالد وعدد من امراء القبائل
من البقوم والشلاوي والحارث وعتيبة وسبيع واهل بيشة وعسير وشهران وقحطان ورجال الحجر
واستمرت الحرب حوالي سنة ثم انهزم الادارسة والتجأوا الى مكة وجدة فاستقروا هناك. وفي اول
حرب جازان. عزل ابن عسكر وعين بدلا عنه: تركي بن احمد السديري اميراً لعسير وملحقاتها هكذا
كان يلقب وينسب اليه. وكان حازماً ومرتبطاً بأوله قدم صدق لدى الملك عبدالعزيز اذ يعتبر من اخواله

وقال لعدد من ابنائه ا كرههم الامير فهد بن عبد العزيز واستقروا فلم يحكم الامن والامان
اما المدارس فمدارس لست محدودة وكانت بداية التعليم في مناطق عسير كما اسلفت الوعظ
والارشاد من قبل المرشدين والوعاظ السعوديين الذين يرسلون من الرياض التوحيد اولاً
والفقه ثانيا وعلى مذهب الامام احمد بن حنبل رحمه الله كما ان المذاهب من حنفي ومالكي
وشافعي سائرة في طريقها لا يعترض سيرها عائق. وكان في المناطق بيوت مشهورة بالعلم
مثل آل الحفظي في بلاد رجال ألمع تهامة عسير ولهم اليد الطولى في ذلك اذ امدت ايدي العلماء
وآل خضره في مشوحط من بني مالك عسير. وآل النعمي في بلدة المضاس من بلاد بني مغيد
ومن احفادهم الشيخ هاشم بن سعيد احد قضاة محكمة ابها. وآل مشبب في بلاد بني الأحمر في
بلدة آل الشاعر في جمح. ايضا المنشورات التي كان يبعث بها الامام عبد العزيز وتتلى في المساجد
والاسواق شهريا كان لها مفعولها الجيد. ثم امر رحمه الله بطبع عدد من كتب السلف وتوزيعها
مثل كتب علماء الدعوة في نجد ومثل المغني لابن قدامة والشرح الكبير وتفسير ابن كثير والبغوي
والبداية والنهاية في التاريخ وروضة المحبين لابن القيم ومجموعة الحديث النجدية وكتاب التوحيد
للشيخ محمد بن عبد الوهاب والثلاثة الاصول وكشف الشبهات والرسائل والمسائل لعلماء نجد
لذا الاهالي يولعون صبيانهم في قراهم ويجلبون من يعلمهم القرآن وآداب الصلاة وما يتصل
بها من امور الدين وهكذا كان التعليم الى عام ١٣٥٥ ثم وصلت من مكة بعثة تعليمية تتألف
من ثلاثة السيد عبد الرحيم الاهدل مديراً والاستاذ عبد المالك الطرابلسي مدرساً وكذلك الاستاذ
عبد الرحيم الدجني. وبوصول هذه البعثة التعليمية بدأ تنظيم التعليم بداية وثيقة ونظمت
جداول الدراسة على ضوء المناهج التي تضعها مديرية المعارف العامة التي كان يديرها السيد
محمد طاهر الدباغ بمكة والذي كان من زملائه ومساعديه السيد محمد شطا والسيد ابراهيم النوري والشيخ
صالح خزامي وعبد الفتاح قاري وعبد الرحمن الرهيني وعبد المؤمن مجلد وكانت مرتبطة بسمو النائب
الامام فيصل بن عبد العزيز ومقامه السامي بمكة المكرمة فالميزانية والتعيينات والترقيات لابد فيها
من موافقة المقام السامي. اما وضع المناهج والمقررات فلابد من الاستئناس برأي طلبة العلم
حتى لا يكون فيها ما يخالف العقيدة او يدخل في الدين ما ليس منه او يتدخل في الشئون السياسية

وكان من أهم ما يشتمل عليه المنهج مواد: التوحيد. الفقه. وقبلهما القرآن الكريم. والسيرة النبوية. والتاريخ بطريقة مختصرة ومبادئ في الحساب والهندسة والإنشاء. وكان من أهم ما يطلب في المدرس خط جميل وإملاء قويم وتلاوة مقبولة للقرآن الكريم ومواصلة للتزود مما يلزم لتقوية مادته لهذا كان قبل عهد الشهادات والمؤهلات فلم يكن بدنيا المملكة العربية السعودية مدرسة ثانوية واحدة سوى مدرسة تحضير البعثات التي فتحت بمكة حوالي عام ١٣٥٦ أما العلوم الشرعية مع العلماء متوفرة بالرياض ومكة والمدينة وما عدا المدن الثلاث هذه فلا يوجد علم ولا علماء. موارد الدولة كانت شحيحة ومحدودة ولا تسمح باستيراد مدرسين مؤهلين من الأقطار العربية الأخرى كمصر وسوريا والعراق للتوسع في الفصول المدرسية والخروج عن المرحلة الابتدائية إلى الثانوية ولم يكن هناك تسمية متوسطة حيث قسمت المرحلة الثانوية إلى مرحلتين متوسطة وثانوية أثناء التوسع في المسميات وفي التنظيم الفني والإداري.

بعد وصول البعثة التعليمية لتعليم أبها. كونت فصول المدرسة من سنة أولى فصلين وثانية فصلين وثالثة فصل واحد ورابعة فصل واحد. واستمرت بهذا المعدل قرابة ثلاث سنوات ثم فتح الفصل الخامس أي السنة الخامسة. كانت رواتب المدرسين درجة ثانية ٣٠ ريالا ٤٠ ريالا درجة أولى كان في الدرجة الثانية ثلاثة مدرسين وبالأولى ثلاثة مدرسين. والمدير راتبه ٥٠ ريالا ومستخدم المدرسة ١٠ ريالات فقط الماء لشرب الطلبة وشرب الموظفين ووضوء الموظفين وشاهي القهوة ولا بد منه في كل قهوة ولا شيء في غير القهوة الشاي ولا شيء من المصاريف سوى رواتب الموظفين التي كانت لا تصرف شهريا بل بعد مرور شهرين أو ثلاثة إلى سنة لقلة ولكن لا يضيع منها شيء بل تصرف كاملة غير منقوصة. حينما يحصل نقود وكان يضاف إلى الرواتب في الحرب العالمية الثانية غلاء معيشة ٢٥٪ وكانت تحسب الرواتب بالقرش الميري يعني ٣٠ ريالا تساوي ٣٣٠ قرشا كان سعر الريال يجلب بالقربة فلا توجد ولا وسائل. ١٠ قرب يوميا إلى ٨ فأقل والأرز والأدوية العاملة كثيرة إذ لا وظائف ولا أعمال أخرى سوى الزراعة وتربية المواشي بطريقة سهلة وغير فنية ومحصولها جدا ضعيف. انتهى عهد المدير السابق عبد الرحيم الأهدل وخلفه الأستاذ عبد الخالق الطرابلسي وهو رجل فاضل وصالح ومتدين ويؤثر الخير فيمن حواليه والقدوة المثلى في السيرة الحسنة ويحب نفع الناس وخدمة الأهالي وتخفيف همومهم. وخير الناس أنفعهم للناس وفي عام ١٣٥٧ كنت أحد المدرسين بمدرسة أبها ومديرها الشيخ عبد الخالق. وفي الأثناء وصلت هيئة ملكية كان

من ضمن اعمالها فتح اربع مدارس بمنطقة عسير في المدن التي تستحقها وبعد اجتماع اللجنة الملكية
مع امير المنطقة تركي بن احمد السديري مع رئيسها المبتدا الشيخ عبد الوهاب ابو ملحه قرروا ان تكون
الاربع مدارس الابتدائية هذه بالمدن الآتية . خميس مشيط . رجال المع . محايل . النماص . بعثت
اللجنة المواضع واشترطت في تعيين من يقوم بشغل اعمال الادارة والتدريس بجوامع الشيخ عبد الله
فانه صاحب الدار ادرى بمن فيها . عينت انا محمد انور بمدرسة النماص . وعين الاستاذ موسى بن
ناصر بمدرسة الخميس وعين عبد الفتاح الرزاقي لبيبي الاصل وموظف ما لجمالية ابها بمدرسة رجال
بضم الراء وا اسم المدينة وبكسرها اسم القبيلة . وعين عبد الله بن مهدي الحكمي بمدرسة محايل فجاءت
الموافقة على النماص ومحايل . وارسل للخميس من مكة الاستاذ عبد الفتاح راوه ومعه الاستاذ سيف الاسلام
وارسل من مكة لرجال الاستاذ محمد عمر رفيع والاستاذ عيسى خيم والاستاذ عبد الله المدني ومعهم
مراسل نسيت ذكر اسمه وكان الفراش يسمى مراسلا حفاظا على كرامته في التعريف خاصة .
توجهت الى النماص ومعي الاخ سليمان بن احمد بن فايع مراسلا وكان قبل عمله بالمدرسة مدرسا وليس
غير ذلك لانه متعلم ومن خيرة زملائه بمدرسة ابها ووقع اختياري عليه بالعينة حتى تم تعيينه فيها
بعد مدرسا . كذلك توجه الى محايل مع الاستاذ الحكمي موسى بن سالم مراسلا وتوفي هناك رحمه الله
بعد وصولي النماص في اخر شهر شعبان ودخول رمضان فتحت المدرسة في بيت الشيخ احمد التلتلي
ابو عبد الرحمن رحمه الله وتجمع من الطلاب من اولاد الفلاحين وبني بكر حوالي ثمانين طالبا الخ
وبدأت والاخ سليمان تدريسهم وقد لقينا من الطلبة قلوبا مفتوحة واذانا صاغية وقسمناهم
وهم ستة اولى الى فصلين وكنا نرتاح جدا لاقبال الطلبة على التعلم والكتابة ونشأ لهم لحنا
الحدث الكبير فتح المدرسة . ولقينا قبولا عظيما من الاهالي وكرما وتلطفا يفوق الوصف ودعوات
وعزائم كل وقت وجاء الطلاب كل طالب يحمل تنكة من البر الحنطة فارجعتهم بما لديهم ولم اقبل
وقلت انا عزوبي وليس لي عائلة ولا حاجة الى الحب ولا غيره لانني موظف ولي راتب من الحكومة
فعادوا مكسوري الخاطر ونسبني بعض الاهالي الى الخطأ اذ كيف آبى استلام البر وهو هدية
وعطاء من نفوس طيبة فحاولت اقناعهم حتى اقتنعوا . وكان من احياء ذلك الزمن وانا اكتب
هذه الاسطر بعد ٥٠ سنة والحمد لله على طول العمر وصحة الاجل وعسى ان اكون ممن طال عمره وحسن عمله
كان منهم الرجل الصالح الشيخ محمد بن زاهر وابنه عبد الرحمن بن محمد وابنه عبد الله بن محمد الملقب بالحزيزي
وحفيدهم الصديق الغالي وهو وقتها بسيطة البلد وفي عنفوان الشباب علي بن عبد الرحمن بن زاهر العسبلي
اطال الله في عمره وهو الآن رئيس بلدية النماص .

وعلي بن حمد العبيلان وحمد بن عثمان وشارخ بن فراج العبيلان وابو عبدالله علي المقرن وعبدالخالق بن علي
حنيف وفريح بن مزهر وعبدالرحمن بن فوزان ولا استطيع الحصر ومن بني بكر من النماص اذكر هنا في
الاشول وابنائه علي وحسين الاشول وفايز بن محمد وغيرهم.
وكان يتولى القضاء في النماص الشيخ عثمان بن ركبان وهو من علماء نجد من اهل المجمعة وشيخنا العنقري
كان دائما يذكره في مجالسه. عالم جليل وصدوق لا يعرف الكذب فيصدق من يقول حتى ولو كان
القائل كاذبا. وكان امير النماص محمد بن قاسم من اهل نجد ثم مرض وتوفي رحمه الله كان معروفا عندهم بالا
ثم تولى الوكالة بعده محمد المفيدي من بني مفيد عسير ثم عين من قبل السديري امير ابها وصالح العذل
فتولى الامارة مدة غير طويلة ومرض وتوفي رحمه الله وكان خيرا جدا. فعاد المفيدي الى وكالته بعد
وفاة الامير العذل. واعرف عن بني شهر انهم اهل كرم ونكتة وطرب كانوا يرفهون عن انفسهم
بهذه الالات. كانت المواصلات صعبة جدا وكان بين النماص مسافة اربعة ايام بالدواب وكان
يصعب نقل الشيء البسيط فالبعير او البهيم لا يستطيع نقل حمله الصحيح لوعورة الطرق وقس على النماص
غيرها من البلدان في البلاد السعودية كيف كانت الاشياء اللازمة للمدارس من معامل وادوات
رياضة ومقاعد طلبة وسبورات ووسائل اخرى ومكاتب كان ذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر.
اما الان فقد اختصرت الاربعة ايام الى ثلاث ساعات بالسيارة وبطريق الاسفلت واختزلت
اكثر المسافات بالتلفون ثم فاض الخير وفضل الله الحكومة للمبادرة بانجاز مشروعات الطرق بالسفلتة
ووضع الجسور ومد اسلاك الضغط العالي ومشروع التلفونات اللاسلكية واعظم من كل هذا
توفر الامن والامان وتحقيق معنى الحديث الشريف «من اصبح آمنا في سربه معافى في بدنه عنده قوت
يومه فكانما جمعت له الدنيا بحذافيرها». ثم بعد شهر رمضان من عامنا وصل الينا مدرس من مكة
يدعى ابراهيم الحميضي. ووصل معه مكتبة قيمة خاصة به كان من ضمن كتبها الكتاب لسيبويه.
والسيرة النبوية بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. والامالي للقالي مع الذيل والنوادر وشعراء النصرانية
وكلها كتب قيمة في وقت انه لم يكن للكتاب وجود الا بعض الكتب في مكتبة شارخ بن فراج العبيلان
تركها من عهدة الفقيه احمد مصوير قد اكل الدهر عليها حتى تسودت من المصابيح وسودها جدا لبيع
وعلى سبيل التذكير فمما كان من الكتب التي نطالع في المنطقة ولدى الخواص وليست بايدي العامة
تنبيه الغافلين للسمرقندي. حياة الحيوان للدميري. الكامل للمبرد. المستطرف للابشيهي. نزهة
المجالس للصفوري. منتهى الغاية والتقريب لابي شجاع. بلوغ المرام من ادلة الاحكام. تفسير الجلالين

ولقد أطلت الفاصلة بين اسم الأستاذ الحيضي وبين الموضوع الذي أريده وطوحت بي ذكرى الغائب
بعيدا جدا . طحا بك قلب في الحسان طروب . بُعيد الشباب عصر حان مشيب .
كان الأستاذ الحيضي قصيراً لشخص طولاً وعرضاً ولكنه كان المعنى الجليل في اللفظ القليل . وكان
لاختصاره ما سبب المشاكل بينه وبين كبار الطلبة لدينا مدرسة تجمعنا قبلنا هم كبار لم يبق لهم التعلم
لعدم وجودهم فطلب أن يكون في السنة الأولى مع هذا الطلبة فكان ذلك بناء على رغبته
كان يحفظ كتاب الله وله إلمام بقواعد النحو والصرف وأصول الفقه وهو خريج المعهد العلمي
بمكة ويحب العزلة وفيه انقباض عن الناس ومخلص في عمله . ثم انضم إلينا بعده السيد
أحمد ناجي كمال من أهالي أبها وتعين محمد بن أحمد بن صالح مراسلا ثم رغب الأستاذ علي
المغربي وكان موظف رسوم بالأسواق رغب الالتحاق بالتدريس وكان له خط جميل من الإملاء كذلك
فرفعت عنه لمعتمد المعارف بأبها الأستاذ عبد الله بن ... فرفع الأوراق لمديرية المعارف وجاءت
الموافقة وباشر أعماله وترأسنا مدة ليست بالطويلة . وكان له أجداده منه وله معاهدة
في بني شهر حيث تزوج شقيقة المراسل محمد بن صالح وقد تركت المدرسة وهي أربع سنوات ولي
تلاميذ أذكياء ومؤدبين غاية : عبد العزيز بن محمد بن زاهر . فراج بن علي بن ظافر . عبد الرحمن بن
أبو زوم . فايز بن محمد البكري . عبد الرحمن بن خوذان . عبد الرحمن جبيل . محمد بن دوش . سعد الجبرت
وغيرهم كثير ولا زلت أذكر بالخير تلك الأيام وأهلها . لما فيهم من شهامة وكرم وحسن خلق
وأنشد مع جرير بن عطية الخطفي بفتح الخاء . ذُمَّ المنازل بعد منزلة اللوى . والعيش بعد أولئك الأيام
كما لا أنسى صداقة الأخ العزيز السيد الشيخ عبد الرحمن بن شيبان أيام كان يزورني بالمدرسة
وهو كاتب للأمير البركي ابن عبده شيخ بني صحول وكان يطلع لزيارة والدة بالنماص وكنت أنا وهو
متقاربين في السن وفي السلوك وفي الاهتمامات والتطلعات الحياتية ثم أشتري بعد ذلك إلى القضاء
وعين قاضيا بالنماص ثم رئيسا لمحاكم النماص التابعة له . ويشهد الله إعجابي بخلقه ورزانته
واستقامة لا زال كما هو بعد ذلك العهد الطويل ٥٤ عاماً . وكذلك الشيخ إبراهيم الحديثي فقد قضينا
مدة بالنماص أيام كان قاضيا وكنت مديرا للمدرسة وكنت حريصا على دوام الاتصال وهو قاضي بالمحكمة
ثم نقلت إلى الخميس ونقل بعدي إلى القنفذة وهكذا كما قال الله تعالى «إن لك في النهار سبحا طويلا»
ونسي هو وحلم أنني أنا فقدته بالمحكمة إكراماً له وذكرى للأيام الخوالي بالنماص وليس لي دعوى فتجاهلني
إلا أن طول المدة جعلته ينسى لي خطيا ما عرضت عنه وعلى من تعقبا وحزنها ويذكر الله على الدوام وعلمنا بالحمد

وكانت المدة التي قضيتها بالنماص من شعبان ٥٨ الى شعبان ٦١ يعني ثلاث سنوات
مرت كأحسن ما يكون فلم أذنب لم يعكر صفوي معكر وخرجت منه شاكراً لله ثم لأهله حسن أخلاقهم
وجميل معاشرتهم. ثم أصبحت في الأخضرية شمس تركت عندي عقابيل فتقتضي أن أكون
قريباً من طبيب فقد قرر الدكتور عبدالعظيم الإتاسي طبيب مدينة الطائف الأول في ضعفه
بتوفر فيتامين الأكسجين لكثر فنقلت الى مدرسة الخميس وقد أصبح مدير المدرسة بالخميس الأستاذ
عبدالفتاح راوه. يشكل مرضي ونقل الى مكة للشفاء ذاته. مصائب قوم عند قوم فوائد. وتم نقلي
الى الخميس وقبل وصولي اليه علمت ان الاستاذ سيف السروري مرض وتوفي ولم يبق بالمدرسة
سوى الاستاذ موسى بن ناصر ثم عين لنا مدرسان من مدرسة الطائف ومن تلاميذي بها أحدهما الأستاذ
عبدالله بن عبدالرحمن المطوع. والثاني محمد عبده وكلاهما من مدينة الطائف ثم عين بعدهما الاستاذ يحيى
بن محمد بن جمعان ثم الاستاذ محمد بارزيق فالاستاذ محمد بن سعد فالاستاذ سعد بن علي ثم الاستاذ
عبدالعزيز بن محمد أبو ملحة ثم الاستاذ ابراهيم بن محمد بن فايع فالاستاذ حسين بن أحمد ثم توالت
بعد ذلك تعيينات في غير عهدي لأن بعض المدرسين نقلوا مثل نقل الاستاذ موسى الى مدينة الطائف
لمرض والده حتى تم فتح مدرسة ذهبان ثم عين مديراً لها وانتقال الاستاذ عبدالله بن عبدالرحمن
والاستاذ محمد عبده الى الطائف والاستاذ يحيى بن جمعان الى نجران والاستاذ حسين بن أحمد الى ادارة مدرسة
أحد رفيدة وهكذا دواليك. ولقد أمضيت بمدرسة الخميس من شعبان ١٣٦٦ الى نهاية عام ١٣٧٣
ثم نقلت الى التفتيش المركزي بالأحساء في بيان ذلك وأسبابه. وكانت المدرسة بجهود النخبة تسير
سيرة صادقة ومخلصة فيها الرغبة في النجاح وفيها الغيرة على العمل ومحاسبة النفس الى حد أن أعطت
حتى تأخذ ومع ذلك أذكر في فترة من بداية وصولي انه كان بالمدرسة ستة فصول يعني مرحلة ابتدائية
كاملة ولم يكن بها الا أربعة مدرسين فقط وان طلبة السادسة أخذوا المركز الأول على المنطقة
والفضل بعد الله يعود للقائمين بأعمال التدريس بها من أبناء الخميس وقد مر ذكرهم. أما صلة المدرسين
بإدارة المدرسة فقد كانت ممتازة أبناء وبررة ووالد حنون المدير يقدر لهم إخلاصهم ونشاطهم وهم للمدير
يسعون لتحقيق ما وضع فيهم من ثقة وأمل.

وكانت المدرسة في بيت آل غالب بقرية الدرب. كانت قديمة وغرفها مظلمة وضيقة ولا تشجع على
استيعاب الطلاب لدروسهم حتى قيض الله للخلاص منها الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة في زيارة
زارها للمدرسة فتبرع ببيت آخر جديد منزل وكيله الشيخ أحمد محيل أبو حترش فعدل بناؤه وعدد

غرفة حتى تنتهي المرحلة الابتدائية كاملة وحفر الى جانب المبنى بئراً سهلت عملية غرس الزهور
والاشجار الى جانب المدرسة فازدانت المدرسة بذلك وازدهرت وكانت مثار النظر للذاهب
والآيب وكان الى جانبها رحبة كبيرة يمرح فيها الطلاب في وقت الفسحة ويمرحون وكانت
دعواتنا جميعا تتوجه للشيخ عبدالوهاب رحمه الله. واستمر عملي بهذه المدرسة اكثر من ثلاثة عشر عاما
يعاونني ابنائي الذين سلف ذكرهم بل هم الكل في الكل في نشاط المدرسة حتى احتلت المدرسة والطلاب
سمعة حسنة وذكرا جميلا.

بقيت بمدرسة الخميس من آخر عام ١٣٦١ الى عام ١٣٧٤ وكانت تلك الايام من اجمل
ايام حياتي والذ ذكرياتي وذلك طاقا بلغني من طيب اخلاقهم اصلها وحفا وتهم جد واحترامهم
لي كان كل طالب بالمدرسة اعتبره ابنا لي من لحمي ودمي وكان المعشر الذي عايشته في تلك
الايام يتصدره الامير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط امير شدا ان والشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه
رئيس مالية ابها وملحقاتها وذو المكانة الرفيعة لدى جلالة الملك عبدالعزيز ويعتبر من الرجال الاوائل
المؤسسين مع جلالته منذ اشتراكهم في مفاوضاتهم لتسليم عسير لهذا الحكم السعيد الزاهر وكذلك الامير سعيد بن مشيط
فهو من نفس النخبة التي استقبلت الحكم السعودي بقبول حسن وصدق وامانة وله منزلة ومكانة
لدى جلالته. وقد اشتهر اليه من آل سعود اثنان هما: عبدالعزيز بن مساعد في فتح عسير الاول (عام ١٣٣٨هـ) وفيصل
ابن عبدالعزيز في فتح عسير الثاني في عام ٤٠ - ٤١ اما معاصري من المعشر الذين لمست انا هم والذين
عاشرتهم طول مدة الاقامة بالخميس فمنهم محمد بن فايع واخوه احمد فائع ومحمد ابو داهش واخوه سعيد
ومحمد بن بقنه واخوه مبارك وآل زهيان ... سعيد وسعيد ابو مروك وسعد بن عبدالرحمن بن
بجيجاء واخوه سني بن جيدور واخوه عوض وحسن بن هرجاب واحمد بن علي بن نجيمة وغيرهم
كثير ويطول الاستيفاء لتعداد اسمائهم هؤلاء من قرية الدرب مربط الفرس محل اقامتي ومن
آل قصال عبدالله بن عشيه واخوانه حسن و... ومحمد بن علي. ومن قرية قنبر الشيخ محمد بن سليمان رحمه الله
وكان ملتزما غاية الالتزام بدين الله لا يفارق مسجده الا الى محل تجارته وله ابناء صالحون درس عندي
منهم سليمان بن محمد وسعيد اخوه ومن تعرفت عليهم بالدرب وعايشته الشيخ عبدالرحمن ابو نخاع
وكان ببغضه البلدتين ... صاحب حزم وحل وعقد ومحمد بن عبدالله بن مسيرة وله ولد جيد من طلاب
المدرسة محمد ابو عليط ومن معارفي ابو هدروس ومن نجدي ومن ابنائنا بالمدرسة محمد بن مقرش واخوانه
وتعرفت على آل شرقة ظافر وعبدالله ومن ابنائهم بالمدرسة محمد بن ظافر وعلى الشيخ سعيد بن عوض رحمه الله
وابنه محمد بن سعيد وعلى عبدالله بن فاضل وما اكثر الذين تعرفت عليهم ولم اذكرهم خشية التطويل رحم الله
الميتين واحسن الى الباقين في كل عام. دع النفس تسترجع من الدهر عمرها. ففي ذكريات النفس عمر مخلد.

اما ابنائي الذين ذكرتهم بالمدرسة فهم فلذة من كبدي بل فلذات وجزء من نفسي ومن لحمي ودمي لوفائهم وصمودهم مع الوفاء مدة طويلة جدًا ولكرم اخلاقهم الذي لا ينقطع وكلهم عندي سالم كما كان يتمثل عبدالله بن عمر رضي الله عنه في ابنه سالم وهو الصغير من ابنائه .

يلومونني في سالم والومهم . وجلدة بين العين والانف سالم .

الجوهري : ويقال للجلدة التي بين العين والانف سالم وقد اجاب عبدالملك بن مروان الحجاج بقوله انت عندي كسالم ليقصد هذا المعنى لما شكى الحجاج اليه وفي رواية يديرونني عن سالم .

وهذه اسماء بعض تلاميذي بل ابنائي بمدرسة الخميس اعددهم حسبما ينفق للذاكرة لا حسب ما هم فيه الآن فلعلي لا اعرف الا القليل من مصائرهم العملية مجردين من الالقاب فهم عندي سواسية كأسنان المشط او كالمعتقد الرائد له واسطة . ابراهيم بن محمد بن فايع . محمد بن سعد بن عبدالرحمن بن بجيماء . سعد بن علي بن بجية وتوفي رحمه الله في حادث بالمغرب وهو مدير متوسطة وثانوية الخميس وحسين بن احمد بن صمان . ومريع بن حسن وسليمان بن محمد المطوع واخوه سعيد المطوع واخوالهم آل مترش وسعود وسليمان آل برقان وسعيد بن محمد ابو محفوظ ومحمد بن سلمان واحمد بن عبدالله بطان .

هؤلاء جيراني بالقريتين ايام زمان الدرب وقبله اما المعدوة الشرقية من وادي بيشة ابن مشيط فهي قرية العرين وقصور الشيخ عبدالوهاب ابو ملحه واولاده فمن طلابنا ابنائي روحيا .

عبدالعزيز بن محمد فيس ابو ملحه واخوانه عبدالله وحسن رحمهم الله وسلطان بن محمد وعبدالوهاب بن محمد ابو ملحه واخوه سعيد بن محمد ابو ملحه ومن جنوب العرين سليمان وسعد آل برقان . وهؤلاء قل من كثر ولعلي تجاوزت اسماء كثيرة سهوا ومنزلة ممن ذكرت ومن ابناء واشقاء التلاميذ الفاضلين ناصر بن محمد بن ثابت وهزام بن محمد بن ثابت ومن اصدقائي ومن المبشر الذي اثنيت عليه في اول المذكرات الشاب النبيل الكريم الصيت . عبدالعزيز بن عبدالوهاب وعبدالله بن عبدالوهاب ومن تلاميذي بمدرسة ابها الشيخ سعيد بن عبدالوهاب آل ابو ملحه ومن اصدقائي بالخميس وابها ومن اوفى من عرفتهم من الناس بقاءً على الصداقة ومواصلة لحبلها حفظ الله ابا عبدالله .

ومن تلاميذي بمدرسة ابها وزملائي بمدرسة القاضي سليمان بن احمد بن فايع وله قرابة له من ابراهيم بن فايع هذا المسير وذلك شهراني والجميع سعودي وسليمان بن احمد ما شئت من الطيب وكرم خلقا وادبا وحفظا للنصوص الادبية واتباعا لها وله منهج خاص اقرب الى العزلة الا مع جماعة الادب والتاريخ وهو يمثل قول الشاعر . عليك نفسك فاستأنس بوحدتها . تلق الرشاد اذا ما كنت منفردا .

ولقد مرّ بي هنا ذكرى أصدقاء أعزاء ورجال في الطريق الذي سوف يسلكه كل حي رحمهم الله
محمد بن سعيد بن مفيص أبو ملحة ومحمد بن عبدالله بن فنيس أبو ملحة وسعد بن عكس وابنه محمد بن سعد وآل البركة
في خليف رحا سعد عكس وفقه الله وعلي ومحمد بن سلمان آل مشيب وعلى ذكرى سعد لا أنسى ذكر
العالم الجليل الصديق العابد الشيخ سعد بن سعيدان رحمه الله وكان في حياته كنزاً مخبوءاً
لا يكاد يظهر للناس علمه وفضله لأنه منطوي لا يعلي قلة من أصدقائه . جاء على خميس مشيط من أول
جولة للحكم السعودي على منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله وكان يطلب من الأمير سعيد بن مشيط
خطابات المرشد والإمام والقاضي واستشهد لقد كان فريداً في تقواه وفي اعتزاله الناس حتى لا أكرم
حوله الشبه ولا يشتغل بغير ربه متزوج وله ولد كبير اسمه عبدالله من غير زوجته العسيرية عرفته بعد وفاة
والده والشيخ سعد شاعر وعالم جليل وشاعر بليغ وأنا لم أشد إلا لم لضياع قصائده التي كان
يرسلها إليّ إذ فُقدت مع بعض أغراضي ومدخراتي بأسباب التنقل من بلد إلى آخر رحمه الله وعفى عنه
تلك سنوات بداية التعليم في المنطقة عسير كانت في الوعظ والإرشاد بوساطة وعاظ ومرشدين
يأتون من الرياض لهذا الشيء ذاته وأذكر من أولهم هذا العالم الجليل والشيخ الورع العفيف النزيه
الشيخ سعيد بن سعيدان وآخر من أتى وبعدهم إبراهيم الشويعر كان رجلاً ملتزماً ذا استقامة وغيرة
دينية كان يخرج إلى السوق قبل الصلاة ويأمر الناس بترك بيعهم وشرائهم والانصراف إلى المساجد
ويأمر النساء اللاتي يخرجن بالسوق متبرجات بتغطية وجوههن والحجب رؤوسهن بعصاه التي
لا تسمع كلاماً ولا تطيع أمره وكان يوجه أهل المكاييل والموازين وكان له هيبة قوية حول هذه الموازين
من يجد عنده تطفيفاً نكّل به وكان كثيراً ما يقف بالسوق ويذكر بأيام الله ويعظ الناس في الأسواق
وفي المساجد ويقرأ ثلاثة الأصول وكشف الشبهات وكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب وكان يعمل
بين الحين والحين رسائل دينية تحذر الناس من عواقب المعاصي وتعدي حدود الله ومرفقة باسم
الإمام عبدالعزيز والجيب أن أعرف هنا بأنني دائماً استعمل كلمة الإمام إذا ذكرت عبدالعزيز فإنه لقبه
قبل فتح الحجاز في عام ٤٣ ثم تحول اللقب إلى ملك الحجاز وسلطان نجد ثم بعد توليه ولي العهد
سعود تحول اللقب إلى ملك المملكة العربية السعودية رحمه الله ما أطيب ذكراه وما أكثر نفعه للناس
كانت وسائل التعليم قاصرة على تعليم القرآن الكريم والناس مشغولون بالزراعة وتربية المواشي والحياة
ويجف بالناس شظف العيش وقلة الوظائف والأسباب الأخرى من تجارة وزراعة ضعيفة ولا يعرف
غالب الأبشعة واضطراب . إذا لم يكن إلا الأسنة مركب فلا رأي للمضطر إلا ركوبها . والحمد لله الذي
بدل الأحوال إلى ما نحن فيه الآن من سعة في الرزق ولذة في التنقل وصلاح في الأحوال عامة .

والخميس عندي ذكرى جميلة لا تنسى امد حياتي وذكرياتي عن الخميس جميلة ولذيذة وكثيرة غير مملة
احب اهلها ويحبونني واقدرهم ويقدرونني لم اختلف مع احد منهم لرفت الخميس وانا في سن
السابعة والعشرين وانا متزوج ولي اطفال وحصوت العافية والطموح ولم اطمح الا الى عملي بالبريد
والى القراءة المتصلة فيما يجد من الكتب والمطبوعات واذا عثرت على كتاب جديد فهو المغنم
الاعظم ومن الرغبة في الحياة والتمتع بها وفي العمر ما فيه من نشاط ورغبة وقوة وتطلع الى الحياة
من غير كسل ولا مرض ولا كآبة ولا ملل وكل ايامها في مناسبة ومشرقة من كرم الله وفضله.
ولكنت ارى من حول على ارض الخميس اخواني وابنائي واهلي وعشيرتي هكذا كنت العيش ولكنت
موضع العطف والتقدير من عظماء الخميس بل المنطقة كلها. الامير سعيد بن عبد العزيز آل سبيط
والشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة وكان لا يسقط لي طلب ولا ترد لي رغبة عندهما رحمهما الله وبارك
في من خلفهما من الذرية. وكانا نور البلاد وهيبتها وقدوتها المتبعة والمرجع الاول والاخير فيما
يلم بها او يحدث فيها وكلمتهما هي النافذة والمسموعة بكل قناعة.
رعى الله تلك العهود والايام ما احلاها وما اجملها ورعى تلك الربوع وما الذ النظر اليها. ومن طريف
الذكريات التمتع برؤية تلك المزارع الخضراء التي لا يكاد النظر يقطعها ولا يمل رؤيتها بل تسر النفس
وتشرح الصدر وتجلو البصر خطين مزدوجين يكتنفان الوادي العظيم وادي بيشة ومثله وادي عتود
الذي كان يجاوره على بعد ثلاثة كيلو مترات او اربعة والتي كان يمر الوادي من بين الخطين المزدوجين
في ترتيب عجيب وانطلاقة عنيفة. وحين تمطر النواحي التي يأتي منها السيل كسراة عبيدة وشعف
بني بشر تسمع المنبه ليلا او نهارا يحذر من التعرض للسيل ويبشر الناس بصوت فيه تهويل وشفقة
السيل السيل كونوا نفوسكم ومواشيكم من الوادي ثم تنطلق اصوات البنادق من قصر
الامير سعيد بن مشيط اذا انقطعت الحرورة يعني فاضت ورويت منها بلاد الامير سعيد وهي عبارة
عن سد ترابي كبير لبلاد الامير سعيد وانطلاقها يخيف من يتعرض له. ثم لا يمر طويل وقت حتى
تأخذ الارض زينتها وزخرفها وتتزين بمزارع الذرة التي تنمو وتطول الى درجة زاهية وعجيبة
تشد اليها النظر وتقصر دونها مزارع البر والشعير والبرسيم منظر لا يمل يبهج النفس ويشرح
الصدر ويولد السرور وما الذ واشجى صوت السواني بالليل وبالنهار كأن الموسيقى تسمعها
اذناك وسماع صوت سائق السواني واغانيه الشجية الى زجر البرايك وصوتها [illegible] على صوته من
تزاور ولا احتشام. الله يذكرنا من ضرب صافي اللون صلّت دموعهم قبل يشكي عليه
يا الله خلف راع من الزين والشين = وكل زاد له هل ياكلونه
الى هذه الاناشيد ورددها وكل منهم [illegible] [illegible].

ولله تلك الأيام ما أحسنها بما فيها من قناعة ورضا بالموجود وإن قل وخلو من التزويق
نغسل الثوب ولا نلويه نبتذله أشهراً ولا نبدله نطوف بالمزارع ونتحدث مع الفلاح ونتمتع بالهدوء
الذي لا يعكره أصوات السيارات والمفرقعات حتى الطيور تسرح وتمرح وتأخذ كامل حريتها
من الناس فلا شغل شاغل عنها ولا نبالة ولا ساكتون ولا من يهيشها أو يكدر صفوها اللهم
إلا في وقت حماية الذرة فإن للصبيان فيه شأنا يذكر وصوتا لا ينسى ولا يستطاب به
والآن ذكرت الصديق الغالي عبده محمد الصومالي الذي كان لا يعبر الشارع سوى سيارته
وفي الأسبوع في يومي الخميس والسبت يقود سيارة الشيخ عبدالوهاب من الخميس إلى أبها
ومن أبها إلى الخميس ولا من يشاركه في الخط اللهم إلا في النادر ترى قليلاً من اللواري تأتي
ببضاعة أو شخص من بيشة أو مكة ترى سيارة واحدة في مدة شهر أو شهرين ذلك لوعورة
المواصلات وانعدام وجود الأسفلت بتاتاً. أما الآن فلا خضرة ولا مزارع لقد اختفت
تلك المناظر المبهجة والأشكال المغرية تحت شاهقات المباني التي أوجدها التوسع والحضارة
وأشكال الحياة التي لم تعد تتواءم وتتلاءم مع الوضع الحاضر مع وضع الناس الذين ألفوا
وجود الأشياء بكثرة وتوفر ما تشتهيه النفس من مأكول ومشروب وملبوس التي أوجدتها الحضارة
وطبيعة الحياة الآن والتي لابد منها طالما أراد معايشة الناس والسير معهم في خط واحد، رب ماض
مضى وفات ولا يصلح لزماننا هذا من الهدوء الذي افتقدناه بأصوات مئات بل الآلاف من السيارات
الصغيرة والكبيرة ذات الزئير لشريط الغرفة المسجل. ولقد عشنا في الخميس سنوات لا نرى في
شوارعه ولا على أرضه سوى سيارة الشيخ عبدالوهاب التي يقودها سائقها عبده الصومالي
من الخميس إلى أبها وبالعكس. حتى سيارات الإمارة بأبها نادراً ما كنا نراها ولقد استمر
ذلك مدة طويلة وكانت البلدة هادئة وجميلة بهدوئها وسكانها معروفون ويعدون على الأصابع

وسيبهرك حين شاهدني صباح يوم الخميس كوكبة من الخيل الجياد في موكب الأمير سعيد بن عبدالعزيز
آل مشيط وارده سوق الخميس تحمل الأمير وبعض أبنائه ومواليه من قصوره إلى سوق الخميس كل صباح
خميس فإذا وردت خيله السوق اشرأبت إليها عيون الناس واختفى ذلك الضجيج الصاخب
من أصوات المتسوقين إجلالاً للموكب وهيبة لصاحبه رحمه الله وتقديراً.
وقبل غروب الشمس وبعد أن يتم حل مشاكل الناس وخلافاتهم في السوق يعود انطلاق الركب والموكب
مرة أخرى إلى قصور الأمير بمدينة ذهبان وهي ليست مدينة بل قصور الأمير وأسرته ولكن لكثرة
الأفواج المطلة من أرباب الشكاوى والرغبات وكثرة الغادي والرائح والذاهب والآيب وأهمية

من يسأل الديار، وكثرة من يطرق أبوابه سائلا أو ضيفا ومستجديا أو طالب معروف لكل ذلك
فهي مدينة وفي حركة دائبة. بيض الوجوه كريمة أحسابهم. لا يسألون عن السواد المقبل.
لن أنسى تلك الذكريات ولا تلك المجالس الواسعة بسعة البال وطيب الاستقبال
مجالس الشيخين الكبيرين في مقاميهما الأمير سعيد والشيخ عبد الوهاب فإنك لا تذكر فيها إلا
الطيب من القول مع ما في أهلها من كرم الضيافه وملاطفة الحضر وقضاء مآرب المحتاج
رحمهما الله رحمة واسعة فلقد كانا نوريين وسراجين في بلادهما. والحمد لله الذي جعل في أعقابهم
الخير والبركة. وانهض أهالي المناجيه وأمدهم بالمال والجاه والخير الوفير في ظل حكومة
عادلة تحب الخير لكل مواطن وتسعى فيما يصلح أمره أدام الله عز مولاي ولي الأمر وإخوانه وشعبه
أما سوق الخميس أو خميس شهران فهو سوق كبير ونشط الحركة التجارية يطلق عليه لقب موجان
لكثرة الصخب والحركة فيه وبخاصة يومي الأربعاء والخميس ولذلك الناس تموج فيه كموج البحر
ويوجد فيه جميع متطلبات الناس ما لا يوجد في غيره من الأسواق المجاورة في ذلك الوقت
من لوازم ضرورية ومستلزمات حياتية. ومن الأنواع التي تجلب إليه الأغنام الجيدة
والأبقار والإبل ونوع التمور الجيدة والبلح التي ترد من بيشة ومن الوديان الثانية خيبر
والخضراء والبن اليمني والزبيب والسمن الجيد وغيره والأسواق المجاورة له مثل الجوف والشعبين
وصائل والأحد وخميس بجيرة وبلاد رفيده واثنين الشعف كلها أسواق ولا تستغني عنه لا بيعا
ولا شراء وكل أسبوع تذهب لتصريف بضائعها وجلب بضائع أخرى والتمور ترد إلى الخميس
من بيشة النخل وذكر بيشة يتكرر لأنها ثلاث بيشات منها بيشة النخل. وبيشة ابن مشيط
موضوع الذكريات وبيشة ابن سالم بأحد رفيده الذي هو ابن عبود كما أني تعرفت على عدد
من الأسر الكريمة أسرة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط وعميدها الأمير سعيد رحمه الله وأولاده
وأحفاده الشيخ علي بن سعيد والأمير عبد العزيز بن سعيد وحسين بن سعيد وعبد العزيز بن محمد بن سعيد
وكان له عدد من الأبناء الكبار توفوا في حياته وقبل وصولي إلى الخميس منهم محمد بن سعيد وعبد الله
بن سعيد ومشيط بن سعيد وأذكر أنه رحمه الله جاء يعزيني في ابني البكر أحمد ورأى تأثري
البالغ لدنو وجدي. قال عليك بالصبر فلقد فقدت خمسة جملة من أبنائي كلهم يركبون الخيل فصبرت
وأخلف الله علي بخير ونسيت ما فات فتأسيت به وتعزيت بكلام رحمة الله عليه.
مضت السنوات عشر عاما ما سواعد المدرس في منهجها الابتدائي لم تخرج عنه نظرا لقلة موارد الدولة
حتى عام ٦٨ ونشوب الحرب العالمية الثانية التي أتعبت العالم حوالي ثماني سنوات ثم عاد التنقيب
عن البترول وبشرت أوائله بخير ثم بدأ التغيير والتوسع في زيادة رواتب الموظفين وزيادة الوظائف

وتعدادها وبذلك فتحت عدة مدارس من جميع المراحل ولقد كان لوجوده المواصلات في أوليات
التعليم المنصب لأكبر عرقلة السير بالتعليم إلى الأفضل من جميع المصالح الحكومية كذلك تصور
مدرسة تكون بالنواحي أو في محائل أو في رجال ألمع خاصة أننا طيلة الوهلة هذه كيف تنقل أبسط
وسائل التعليم سبورات أو مقاعد أو أجهزة أو أدوات ناهيك عن أي أثاث آخر تنقل كيف
وبوسيلة النقل السائدة جمال أو حمار كيف ومن يضمن وصولها سليمة وهل في الإمكان العمل
بدونها لا هذا ولا ذاك ولكن كما يقول المثل « الحاجة تفتق الحيلة ».

استمر السيد محمد طاهر الدباغ مديرًا للمعارف حوالي ست سنوات ثم كبر ومرض وطلب الإحالة على المعاش
فأحيل مكرمًا معززًا وعين محله العالم الجليل الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع الذي كان رئيسًا
للهيئة تمييز الأحكام الشرعية بمكة ومن كبار علماء المملكة وصادف قبل ذلك فتح دار
دار التوحيد بالطائف وعين مديرًا لها الشيخ محمد بهجت من علماء سوريا سني العقيدة يجمع بين
السلفية وثقافة العصر واستمر فيها حوالي سنتين ثم استقال وشغر محله بدار التوحيد فكلف
الشيخ محمد بن مانع إلى جانب إدارة المعارف بالإشراف على إدارة دار التوحيد بالطائف
فكان يواصل زيارتها أسبوعيًا ومقر عمله كمدير معارف عام بمكة إذ كانت كل الدوائر الحكومية الرئيسية
بمكة ولا ذكر لجدة إلا في ما يخص دوائرها الرسمية أما مكة المكرمة فهي العاصمة وفيها مقر النائب
العام الأمير فيصل وبمقره ترتبط جميع دوائر الحجاز والجنوب الذي كان إقامة الملك عبد العزيز الأطول
زمنًا بالرياض إلا في موسم الحج ونزوله بقصره قصر السقاف بمكة وإذا انتهت أعمال الحج مر على جدة
مرا لكرام للاجتماع بالسفراء والقناصل ومقابلتهم في جدة، وكان التعليم بالرياض وغيره من مدن نجد
١٣٦٦هـ بالمدارس على العلماء بعد تعليم القرآن المعتمد على المذهب الحنبلي والتوحيد من كتب علماء الدعوة
التي مصدرها الكتاب والسنة وفي الستينيات فتح معهد الأنجال بالرياض وعين مديرًا له الشيخ عبد الله خياط
والشيخ أحمد علي أسد الله وعدد قليل من المدرسين السعوديين ولا تدرس مادة بعد القرآن والتوحيد
والفقه حتى تعرض على العلماء للتأكد أنه ليس بها ما يخالف الكتاب والسنة ولا يتقبل من عقائد الفرق
الإسلامية إلا عقيدة أهل السنة والجماعة وهكذا دواليك حتى بدأ التوسع في المنهج والمواد
الدراسية التي لا تتصادم مع الدين في شيء ولا تخالفه. وبعده فتحت أول مدرسة بالرياض وعين مديرًا
لها الشيخ عبد المالك الطرابلسي الذي كان مديرًا لمدرسة الأنجال الابتدائية لتوسمهم القدرة فيه وممارسة الطريقة
للتعليم وتلطفه في مراجعة المشايخ وإقناعهم بعمله واستقامة سلوك الرجل فهو سني العقيدة ومحافظ

على الصلوات مع الجماعة وعلى الخط القويم وليس فيه من أصدقاء أهل المدينة مثل شرب الدخان والشيشة أو السهرات الطائشة لم يكن فيه شيء من ذلك بل هو خير مثال للاستقامة والصلاح. والمدرسة التي افتتحها بالرياض كانت أول مدرسة تفتتح بالرياض بعد معهد الأنجال.

أما من عام ١٣٧١ هـ فقد بدأ التوسع على فتح المدارس وتعديل المناهج إلى الطريقة الحديثة من غير مساس بالدين وطبع الكتب الدراسية بطبعات جديدة والشروع في بناء المدارس على الطريقة الحديثة ورفع مستوى الرواتب والنفقات الأخرى مثل الأجور ونحوها وجلب الأعداد الكثيرة من المدرسين من جميع الأقطار العربية من مصر وسوريا وفلسطين والأردن والسودان والعراق ثم شكلت الوزارات بعد تدفق البترول وتولى الملك سعود بن عبد العزيز أعباء الملك بعد وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله وكان أول وزير للمعارف سمو الأمير فهد بن عبد العزيز في عام ١٣٧٢ ثم رفع من شأن الوزارة وفروعها بالمناطق من مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد عالية وكليات كانت نواة لجامعة الملك سعود بالرياض. ثم عين وكيل وزارة عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ وعين عبد الوهاب عبد الواسع للشؤون المالية بالوزارة واستمر الحال قرابة عشر سنين ثم جرى تشكيل وزاري آخر كان فيه عبد العزيز بن الشيخ وزير معارف ثم استبعد وحل محله شقيقه الشيخ حسن بن عبد الله بن حسن آل الشيخ فسار بالوزارة إلى الأفضل حيث كان محبوباً لشخصه ونشيطاً في عمله ومتواضعاً وصدره رحب مع كل فئات الناس وواسع الأفق الأدبي مع أنه خريج كلية الشريعة وفي عهده فتحت مدارس كثيرة وجرت تعيينات وترقيات عديدة أخذ فيها كل ذي حق حقه وفي هذه الحركات تغير مسمى عملي من مفتش مركزي إلى مدير تعليم مساعد بالجرشي.

وقصة نقلي من مدير مدرسة الخميس إلى مفتش مركزي تتلخص في الآتي: توجه الأديب محمد بن سعد إلى مكة للحج أو لأمر يخصه نسيته ومر بالوزارة وكانت بمكة ورأى الكلفة والوظائف التي أحدثت من ضمنها وظيفة مفتش مركزي بمنطقة أبها بالميزانية الجديدة فدفعني ذلك إلى التوجه إلى مكة مقر الوزارة وفي بداية قيام سمو وزير المعارف الأمير فهد بأعمال الوزارة وتعيين الشيخ عبد العزيز آل الشيخ وكيل وزارة. فقدمت طلباً للوظيفة التي أحدثت بالميزانية بمنطقة أبها مفتش مركزي بإدارة تعليم أبها والتي يشغلها الأديب محمد بن سعد لم يكن بأبها إدارة تعليم ولكن معتمدية تؤدي نفس الأعمال التي تقوم إدارة التعليم قبل أن تتوسع إلى إدارة تعليم. وقبل طلبي وعرض على المجلس الإداري بالوزارة ويتكون من عدة أعضاء أذكر منهم الأساتذة: عبد القدوس الأنصاري. وعبد الله عريف. وعبد الله الساسي فحصلت الموافقة وباشرت عملي بمعتمدية المعارف بأبها وكان مديراً للمعتمدية الشيخ عيسى فهيم ومعه صالح شلبوت سكرتيراً

وعبدالرحمن البجادي مديرا لمدرسة ابها وسيف ابو جلبه وكيل مدرسة ابها وابراهيم بن محمد ابو سمارة كاتب وارد وصادر بالمعتمدية ثم تحويل معتمدية ابها الى ادارة تعليم وعين بها عبدالعزيز بن عبدالله مديرا وبعد ثلاث سنين من عملي بالتفتيش بمنطقة تعليم ابها تعقبني من وكيل الوزارة امر نقلي الى منطقة الجوف بشمال المملكة مسافته انها بعيدة ولا مسوغ للنقل الا اغراضا خارجة عن مصلحة التعليم من مدير التعليم وعندي عائلتان يصعب علي تنقلهم فسافرت الى الرياض وراجعت وكيل الوزارة وقلت يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم. فقال لا بد ولكن امرنا فقلت حاول منطقة اقرب من الجوف فقال لا يوجد الا منطقة غامد وزهران في بالجرشي فقبلت ووفرت نصف المسافة بل اكثر وانتقلت الى بلاد غامد في بالجرشي ولقيت فيها ومن اهلها كل ترحاب ولمن انسى بقائي فيها مدة ثمان سنين في موضع التقدير والاحترام من الاهالي ومن ادارة التعليم وموظفيها ومن المدارس التابعة لها والقائمين باعمالها.

اما عملي بمدرسة خميس مشيط فقد استلمها الاستاذ محمد بن سعد وادارها بحزم وعزم واخلاص وكان نعم الخلف وكان زملاؤه نعم المعين والذين اذكر منهم. سعد بن علي بن نخيه وابراهيم بن محمد بن فايع وعبدالعزيز بن محمد ابو ملحه ويحيى بن عمار وحسين بن احمد الذي تم نقله فيما بعد الى مديرا لمدرسة احد رفيده وقد نجح في عمله واكتسب ثقة الاهالي وتقديرهم لنشاطه واستقامته.

اما مدرسة الخميس فقد بقيت بايد امينة ومخلصة بمن فيها من مدرسين ومدير هم من طلبتها ومن خيرة الشباب في البلد الشباب الواعي المتفتح ومن ذوي الاهتمامات الشريفة والتطلعات الخيرة ثم مضت الايام وتبدلت الاحوال وتشتت الجمع وذهب كل منهم الى الوجهة التي يتطلع اليها وبقيت المدرسة عند جميع من عاش فيها وعمل بها ذكرى عطرة واسلوبا مع جيلا لمن يشبهها. وقد تحولت من جنوب المملكة الى الوسط بين ابها والطائف في بالجرشي من بلاد غامد وفي اوائل النهضة التعليمية الحديثة في عام ١٣٧٧ كانت مواصلاتها صعبة ولكن سهولة اخلاق اهلها وصدقهم وكرمهم ذلل الصعاب ومهد الدرب وبقيت بها ثماني سنوات وزاملت ثلاثة مديري تعليم الشيخ الدكتور الان علي بن محمد التويجري والشيخ عبدالعزيز بن عبدالمحسن آل الشيخ والشيخ علي المفرش. وقد خطى التعليم فيها خطوات واسعة وبلغت مدارسها حوالي مئة مدرسة وكانت زهرة المدرسين فيها من الشباب الفلسطيني والمصري والسوري والسوداني والسعودي ثم نشطت المعاهد السعودية في تخريج المدرسين الاكفاء حتى استغنى بهم عن المتعاقدين حتى علمت ان التعليم فيها كان ١٠٠٪ سعوديين.

وحيا الله من زاملت فيها من زملاء التعليم فقد كانوا للعين قرة وللقلب مسرة
الثقة والتعاون والتضحية بينهم والسماحة شعارهم وأعطوني الدليل على أن الدنيا بخير
وقبل أن أطلب النقل إلى الطائف اتصلت بالأستاذ عبد الله الحصين مدير التعليم بالطائف
لأطلب وجهة نظره حول نقلي إلى الطائف وضمنت ذلك في رسالة. فكان جوابه على رسالتي
سريعاً وحمل الترحاب بمذكرة النقل وحثني على الإسراع حيث خفت أن يكون من طراز
ابن عبدان الذي زاملته في أبها فإذا الشيء بعيد جداً لأنه أعلم ولأنه أكثر تفكيراً ولأنه تطلعاً
إلى الصالح العام دون أفاضل ولأنه نزاهته فذكرت قول الشاعر: وأين الحلم من المنجل.
ثم اعتمدت على الله وانتقلت إلى إدارة التعليم بالطائف وتزاملت مع ابن نبيل فكانت اليسر بعد العسر
والرخاء بعد الشدة والفرج بعد الكرب ومضت ١٦ عاماً مجرّماً أي كاملاً بعضها معه والبعض
الآخر مع الزميل الكريم الأستاذ سعد عبد الواحد سراعاً وقصاراً وهكذا تكون أيام السرور
واعتبرت نقلي إلى الطائف محطة استراحة وقد لقيت بها من زملائي القدامى بأبها الشيخ عبد الله
مفتشاً مركزياً والشيخ حامد مدير مفتشاً مركزياً وكان حسن محلي بالطائف مفتش أول كما وجدت السيد
الرفيع الإدريسي والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن الزامل والأستاذ محمد بن حريب والشيخ عبد الرحمن
بن داود ومن الزملاء الجدد والشيخ محمد الطيب من زملائنا بأبها وبالطائف ثم لحق بالقضاء
ثم لحق بنا من أبها الشيخ محمد الهلالي الحفظي والأستاذ محمد عبد القادر الحفظي والشيخ عبد الرحمن الحاقان
فكانت أيامنا كلها أنس وسعادة لتبادل الحب والثقة فيما بيننا ومرت ١٦ عاماً كأنها أيام
في قصرها ثم أحلت إلى المعاش وسنحت لي فرصة التجوال إلى بلدي ومسقط رأسي أبها الغالية
والخميس الأغلى عندي وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا. والتي
لي أنس كريم لعيشي فيها وجمال الحياة بها الطيب من فيها فاستقبلني بها قبولاً كريماً وقضيت
فيها مدة الصيف ورأيت الأرض التي كتب عنها لي الابن العزيز الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع
وبعث لي بصكها ومخططها إلى الطائف في حي الصناعية بالخميس فاغتبطت بها كثيراً وسررت
لموقعها الجميل وشكرت الله ودعوت للابن إبراهيم ولزملائه الكرام محمد بن سعد وسليمان اللطف
ومسفر برقان وعدد من زملائهم الأوفياء ثم عزمت على بناء الأرض ووكلت إلى الابن محمد بن
وبعض زملائه البحث عن مقاول حاذق ومخلص فوجد ذلك في شخص المهندس الكفء
سلطان بن محمد بن ملحم وكان الأستاذ إبراهيم بن فايع في مصر فلم يحضر المقاولة. وقدم لي

بسم الله الرحمن الرحيم

في عام ١٤٠٠ تقدم جمع من اهالي خميس مشيط بخطاب إلى فضيلة الشيخ المربي الكبير الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري أحد كبار رواد التعليم بمنطقة عسير. ليعرضوه عليه قطعة أرض بالإهداء عرفانا بفضله على منطقة عسير عامة وخميس مشيط خاصة، بتأسيس النظام التعليم الحديث ورعاية للشباب والناشئة حتى تم تخريج أول دفعة في الشهادة الأبتدائية بخميس مشيط في عام ١٣٧٢هـ بل امتدت رعايته لأولئك الشباب بعد تخرجهم حيث قام بالعرض عن نخبة منهم لمقام مديرية المعارف العام بتعيينهم في التدريس وقد احسن توجيههم بما يكفل نجاحهم كما أرشدهم إلى القراءة الحرة وتزويدهم ببعض الكتب مجاناً لزيادة معارفهم وتحصيلهم واليه يرجع الفضل في نشر الكتب في ابها والخميس.

اما الأرض التي اهديت له فقد قام ببنائها على حسابه الخاص ومن ماله فقط وسكن فيها خلال الصيف مدة ثلاث سنوات كان خلالها محل حفاوة أهل الخميس كبارهم وصغارهم وكان يتردد عليه كبار أهالي المنطقة وعارفي فضله وفي مقدمتهم الوجيه الشيخ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحه وغيره من الفضلاء، وبعد ذلك ولأسباب تتعلق بتواجد أبنائه وأسرته في الطائف فقد باع الفيلا التي أقامها بالخميس واشترى بدلاً منها بالطائف سكناً مناسباً لأسرته وأقام بها هناك ولا يزال. نسأل الله تعالى ان يديم عليه نعماء الصحة والعافية والسعادة، وان يجزيه عن هذا الوطن وابنائه خير الجزاء انه السميع المجيب.

من طلاب الشيخ محمد احمد انور

ابراهيم محمد فائع

خميس مشيط ١٤١٤/٨/١٩

الرسالة الثانية

بتاريخ (٨ / ٩ / ١٤١٤ هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف إلى الأستاذ محمد أنور
بتاريخ (٢٣/٨/١٤١٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم　　　　حرر في ١٤١٤/٨/٢٣ هـ

إلى الوالد العزيز والأستاذ الفاضل الكريم محمد أحمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته　وبعد :

أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديك ألف السلام ، وأشكرك الشكر الجزيل على تلك المعلومات القيمة التي زودتني بها عن طريق الأستاذ الكريم إبراهيم بن محمد بن فائع ، فلك وله جزيل الشكر والتقدير . كما يجد سعادتكم برفق هذا الخطاب هدية من بعض مؤلفاتي ، وهي :

١. **افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية .**
٢. **بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين.**
٣. **صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول .**
٤. **بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية ، الجزء الأول .** أرجو أن تجد فيها ما يفيد ، وان تنال إعجابكم ، وسوف أزودك قريباً ، بإذن الله بنسختين من كتابين جديدين في المطبعة ، هما :

- عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية(١١٠٠ -١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م).
- الأقليات الإسلامية في العالم . أفريقيا .

وكما تعلم يا أستاذي الفاضل أني بصدد إخراج كتاب تحت عنوان " **تاريخ التربية والتعليم في عسير(١٣٥٤ - ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ - ١٩٦٦ م) الجزء**

الأول، وهذه الدراسة قد قضيت فيها فترة طويلة، وجمعت معلوماتي من مصادر عديدة (مخطوطات، وثائق، مقابلات ، مذكرات ، تقارير رسمية وشخصية ، جولات ميدانية، مراجع وكتب ، مطبوعات ... الخ) ، ولكن مع هذا كله لا زلت أقابل مشاكل عديدة ، واضطرابات في كثير من المعلومات ، خصوصاً من الروايات التي سمعتها من الأوائل الذين عملوا في التعليم ، وهم كثير وبعضهم من طلابك ، وقد ذكرتهم في المذكرات التي أرسلت لي ، بل وذهبت إلى مكة المكرمة وقابلت الشيخ الفاضل الكريم عبد المالك الطرابلسي ، ودونت له عدة نقاط رئيسية ، لكي يساعدني في الإجابة عليها . فطلب بعض الوقت حتى يسجل ما يستطيع ، واتصلت به بعد عشرة أيام من مقابلته فقال إنه دون بعض الروايات والمعلومات المتنوعة وأصبحت جاهزة لديه ، فأرسلت له من يحضرها وحتى كتابة هذه السطور لم تصلني بعد . وأمور كثيرة يطول شرحها لجنابكم الكريم ، وخاصة فيما يتعلق بالعقبات والمشاكل البحثية . والآن يا أستاذي الكريم أرسل لك وأطلب العون منك تساعدني في توضيح بعض النقاط التي سوف تجدها برفق هذا الخطاب ، وصدقني يا أستاذي الجليل أنى لم أضطر إلى الكتابة لك وإخبارك بالمعاناة التي أقابلها إلا بعد أن تعبت في العثور على الجواب الصحيح في أمور عديدة ، فأرجوك أن لا تعتذرني وتعمل عملاً تحتسبه عند رب العالمين ، وجزاك الله عنا كلخير . وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم والسلام .

ابنكم المخلص

الدكتور / غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري
رئيس قسم التاريخ – جامعة الملك سعود فرع أبها – كلية التربية
أبها – ص . ب(٩٠٥٠)
ت ٢٢٦١٧٩١ (منزل)

(*) **النقاط الرئيسية التي أبحث لها عن جواب :**

أستاذي الكريم الرجاء أن لا تعتذرني ، وأن لا تجعلني أنتظر طويلاً لأني محتاج جداً إلى إجاباتك في كثير من هذه النقاط ، علماً أنني سوف أبدأ قريباً (بإذن الله) تعالى في كتابة المسودة الأولى لهذا الكتاب ، لكن ليس قبل الإطلاع على ما سوف ترسل لي ، بإذن الله :

١- هل كان في بلاد عسير بعد بداية التعليم الحكومي أماكن يمارس بها التعليم غير المدارس النظامية مثل (الكتاتيب ، المساجد ، الأربطة العلمية، بعض منازل العلماء أو الوجهاء) ؟ وهل كان هناك مجالس أو نوادعلمية يرتادها بعض المتعلمين أو الأعيان أو الأثرياء أو غيرهم ؟

٢- هل كان في بلاد العسيريين بعض النسوة اللاتي يستطعن القراءة والكتابة، وهل كان هناك من يسعى إلى تعليم النساء ؟

٣- هل تستطيع أن تزودني ببعض المعارف عن تعليم الكبار (محو الأمية) ، وعن التعليم في المساجد ، وعن مدارس القرعاوي ، وعن نشاط الوعظ والإرشاد في بلاد عسير ؟

٤- في الفترة التي قضيتها – بارك الله فيك وأطال عمرك وأحسن عملك– في بلاد عسير حبذا لو زودتني ببعض المعارف عن بعضالأنشطة مثل: الأنشطة الرياضية ، والكشفية ، والفنية ، والثقافية الأدبية الفكرية (وأقصد بذلك الأنشطة في المدرسة) .

٥- حبذا لو زودتني ببعض المعارف عن الحياة الصحية خلال إقامتك في أبها – النماص – خميس مشيط (أي عمل الوحدة الصحية المدرسية ، وكيف كان يتم رعاية المدرسين والطلاب صحياً) ؟

٦- لو تكرمت إعطائي فكرة عن سير الامتحانات في المدرسة كيف كانت تعد للطلاب وكيفية طريقة الامتحانات خلال إقامتك في المنطقة .

٧- كونك عملت مؤخراً في التفتيش حبذا لو ذكرت لي نبذة عن سير التفتيش في المنطقة الجنوبية خلال إقامتك بها .

٨- أيضاً الإرشاد والتوجيه الطلابي كيف كان يدار وينفذ في المدارس التي كنت تعمل بها .

٩- حبذا لو ذكرت لي معلومات مفصلة عن المكتبات أو الكتب التي كانت تتداول بين الناس أثناء إقامتك ، وهل كان هناك حركة تأليف في أي جانب من جوانب المعرفة .

١٠- أيضاً سوف أفرد آخر فصل في الكتاب عن رواد التعليم في منطقة عسير من عام (١٣٥٤ – ١٣٦٢هـ / ١٩٣٤ – ١٩٤٢م) ولدي أسماء عديدة، لكن من مقابلة أشخاص عدة لم استطع أن استقر على قرار معين واحددهم بالدقة ، حبذا لو ذكرت لي أسماء من عملوا في التعليم في تلك الفترة ، وحبذا لو أشرت إلى أماكن عملهم والمدارس التي عملوا فيها .

١١- أيضاً هناك فصل آخر عن نفقات التعليم في الفترة المحددة في الكتاب (١٣٥٤ – ١٣٦٢ هـ / ١٩٣٤ – ١٩٤٢ م) ولا استغني لو ذكرت لي بعض المعلومات عن الرواتب وتطورها ، أجور مباني المدارس ، أجور المواصلات ونقل أدوات التعليم من مكان لآخر ، الصرف على الأيتام وما تتذكر من معلومات عن النواحي المالية .

١٢- أشخاص أريد معرفة بعض الشيء عنهم من خلال معاشرتهم ومن وجهة نظرك الشخصية :

١- عبد المالك الطرابلسي ، ٢- محمد عمر رفيع ، ٣- موسى بن ناصر بن فرج ، ٤- محمد أمين السناري ، ٥ - سيف السروري ، ٦ - محمد عبده عسيري ، ٧ - محمد إسماعيل الإبي ، ٨ - عبد الفتاح قارئ ، ٩ - عبد القادر كرامة الله ، ١٠ - عمر رجب ، ١١ - سالمباسكران ، ١٢ - عبد الرحمن المطوع ، ١٣ - عبد الرحيم الأهدل ، ١٤ - احمد الأهدل ، عيسى فهيم ، ١٥ - خليل كتب خانة ، ١٦ - عبد العزيز بن عبدان .

أو أي شخص له دور في التعليم في الفترة (١٣٥٤–١٣٦٢هـ/١٩٣٤ – ١٩٤٢ م) وآسف على هذه الإطالة وأرجوك أن تقدم ما تستطيع وجزاكم الله خيراً .

والله يحفظكم ويرعاكم .

إبنكم :

د / غيثان بن علي بن جريس

أبها – ص . ب (٩٠٥٠)

ت (٢٢٦١٧٩١) منزل

نبذة مدونة من الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري القاطن بمدينة الطائف وتاريخ تدوينها في ٨/٩/١٤١٤ هـ [(١)]

سعادة الفاضل الكريم د / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها . حفظه الله ورعاه آمين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : بيد التقدير والاحترام تناولت رسالتكم الغالية المؤرخة في ٢٣ شعبان (١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م) والمصحوبة بهديتهم الثمينة الكتب الأربعة من تأليفكم وهي : **١- افتراءات كارل بروكلمان على السيرة النبوية الشريفة ،٢-بلاد بني شهر وبني عمر خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، ٣- صفحات من تاريخ عسير. الجزء الأول ، ٤- بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية . الجزء الأول .** وأنا سائل ومقدر بل شاكر ومقدر ، وسائل المولى أن يثيبكم ويجزيكم عني خير الجزاء ، لما قدمتم من كتب ومن ثناء لست له بأهل ، غير أن كرمكم وطيب عنصركم ومتانة علمكم وواسع فضلكم حفزت إلى ذلك ، وكل إناء بما فيه ينضح ، لعلها تذكي في ناراً قد خبت وتضيء سراجاً قد ذبل . فشكراً وألف شكر ، لا أخلى الله منكم ، وكثَّر من أمثالكم وقليل ما هم . وحول طلبكم الإجابة السريعة على بعض الاستفهامات والاستفسارات المرفقة لرسالتكم ، فها هي رفق رسالتي هذه مشيراً إلى أن منها ما تضمنته رسالتي الأولى التي جاءتكم صورتها عن طريق الابن إبراهيم بن محمد بن فايع ، ولو ساعدكم الوقت وأعدتم قراءتها لوجدتم أكثر ما طلبتم مني أخيراً ، وإن كانت رداءة الخط لا تعين على القراءة ، غير أن تعودكم وأنتم تقرأون مثلها في المخطوطات والخطوط القديمة قد أكسبتكم خبرةً وصبراً وجلداً وفقكم الله وأمد في عمركم لتمدوا وطنكم ومواطنيكم بعلم ما استغلق فهمه من تاريخهم العتيق المفقود وها أنذا أبدأ مستمداً عون الله وتوفيقه وتسديده في قول الواقع الصحيح . وقد رأيت أن أعيد الأسئلة أو صورة منها لإيضاح كل سؤال بدلاً من إعادة كتابتها على الرسالة وإليكم جواب كل سؤال .

ج١ : نعم الذي أعرفه أن التعليم كان يمارس في المساجد غالباً ، وفي بعض الأماكن الأخرى من البيوت الخالية من السكان في القرية والجود من الموجود ، ويعلم فيها

---

(١) هذا العنوان من إعداد الباحث وليس من كلام الأستاذ محمد أنور .

القرآن بطريقة بدائية لا تصل إلى المستوى المطلوب من التجويد ومن ضبط الحركات على مقاييس اللغة العربية والنحو والصرف ، ويدرس معه شروط الصلاة وواجباتها وسننها على مذهب الشافعي قبل الأخذ بمذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمهما الله الذي اشتهر أكثر بعد تمكن الحكم السعودي الذي هو مذهبه .

أما الأربطة والمجالس والنوادي العلمية أو المجالس أو منازل الوجهاء والعلماء فقليل ذلك ، بل لا أعلم وجوده ، إلا أنه كان يوجد بعض ذلك في منازل بعض علماء آل الحفظي بمدينة رُجال ببلاد رجال ألمع العسيرية ، كما يوجد بيوت علمية في عسير السراة التي هي أبها وما جاورها من القبائل فمثلاً آل النعمي بقرية العكاس،وعلى بعد (١٢) كيلاً من أبها ، وآل خضرة في قرية شوحط من بلاد بني مالكعسير ، وآل مسبل في قرية آل إم شاعر (الشاعر)[1] ، في بلاد باللحمر . واستعملتُ إم الحميرية بدلاً ألـ لأنهم هكذا ينطقونها ، ((ليس من إم بر إمّ صيام في إم سفر)) ، وفي أبها متعلمون يقرأون ويكتبون ويحسبون ولا يتجاوزون هذه الحدود ، وشأنهم شأن أنفسهم ، إلا في حدود ما يقومون به من أعمال وظائفهم الحكومية في العهد السعودي الزاهر .

ج٢ وتعليم النساء نادر بل يكاد يكون معدوماً إلا في بعض البيوت في بلاد رفيدة مثل بيت آل التركي وآل البغدادي فإنه يروى أن لديهم بنات يقرأن القرآن ،والمدرس لهن أحد القرابة كالأب أو الأخ أو رجل يكون كبير السن يوثق في دينه واستقامته ، ومن هذا القبيل ما ذكره صاحب كتاب " **امتاع السامر بتكملة متعة الناظر** " المدعو / شعيب ابن عبد الحميد بن سالم الدوسري المطبوع حسبما هو مكتوب عليه بمطبعة الحلبي بالقاهرة سنة (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م) من أن فاطمة بنت عايض بن مرعي إحدى الأميرات الأديبات من آل عائض ، تلقت العلم من إخوتها على أيدي علماء المنطقة ، وبرزت في فقه الإمام الشافعي ، ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب ، وكتبتها بخط يدها ولا تزال – حسب كلامه – عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش ، وأنه أي المؤلف قد اطلع عليها ، وأن فاطمة بنت عائض بن مرعي كانت أديبة وشاعرة ، وكان شعرها يبدو عليه الطابع الديني ، وأن لها مساجلات مع الشيخ أحمد الحفظي (أحمد عبد القادر الحفظي) ، وأنها أسرت إلى استانبول ، وكتبت نسخة من المصحف

---

(١) آل الشاعر ، أو ، إم شاعر ، أو إمشاعر ، هذه أسماء تطلق على هذه القرية ،وقلب الألف واللام إلى حرفي الألف والميم من الأمور الشائعة في لهجة الجنوب وتوجد بكثرة في الأجزاء الساحلية التهامية من هذه البلاد .

الشريف بخط يدها ، وقدمته إلى السلطان ، وقدمت هذه النسخة بقولها ((أقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله ﷺ)) ، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم. وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . إلى آخر الحديث . ووضعت إمضاءها أسفل العبارة كما يقول المؤلف ، وأنه اطلع على هذه النسخةأثناء زيارته لاستانبول في عام (١٣٣٣هـ / ١٩١٢م) وهي موجودة في دار كتب السلطنة ، واستمر المؤلف في الترجمة وختمها بقصيدة من (١٦) بيتاً يقول في مطلعها :

إِذَا مَا تَمَادَى الشَّرُ وَيْلٌ لأُمَّةٍ ... تَعِيْشُ بِلَيْلٍ لاَ يَجُولُ بِهِ نَجْمُ

ولم يذكر أهي من شعر فاطمة بنت عايض بن مرعي ، أم شعر غيرها صفحة (١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩) ، من الكتاب المذكور انتهى . وفي عهدنا القديم لم يكن يوجد من يسعى إلى تعليم النساء في القرى خاصة ، وذلك لشظف العيش ، وقلة الموارد وعدم وجود الحياة المستقرة المطمئنة ، كل ذلك كان من العوامل المعوقة والحائلة دون تعليم النساء والأولاد أيضاً .

ج٣ : كانت المدرسة تفتح في المسجد ، أو في أي بيت خال من السكان وصالح للتعليم فيه ، وتسمى المعلامة ، وينضم إليها الراغب في تعلم القرآن . ولا حدود لسن المنتمي إلى هذه المدرسة ، وكان التعليم بطريقة عقيمة فيها الكثير من الخطأ ، لجهل المعلم، وفاقد الشيء لا يعطيه ، وإنما يعطي بقدر معلوماته ، وهي ضحلة وشحيحة ، ولكن الضرورة لها أحكام . ويعطى للمدرس أجر لا يتجاوز خمسة ريالات حتى يتم الطالب قراءة المصحف ، وقد يكون سن الطالب عشر سنين أوخمسين سنة لا تحديد للسن ، ويشترط أهل الطالب أن يختم المصحف في مدة سنة واحدة على الأكثر ، وفي نظر أهل القرية أن الجيد من المعلمين من ينهي مهمته في (٨) أو (١٠) أشهر .

أما عن مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي رحمه الله . فكان صديقاً لي وكان ينزل عندي في بيتي بخميس مشيط أسبوعاً وأسبوعين ، وكنت أتجول معه إلى بعض القرى القريبة مشياً على الأقدام مثل عتود وذهبان ، فإذا وجد رغبة من أهل بلد في تعليم أولادهم ، بحث عن الراغب في من يقوم بالتدريس في ذلك البلد ، وبدأ باختباره في عقيدته ثم في قراءته ، فإذا استجاد ذلك ولو إلى حد ما أمرهم بجمع الطلاب وكتابة أسمائهم وتعليمهم في أي مكان في ظل شجرة ، في ظل صخرة ، في ظل بيت ، في المسجد، أينما يتفق وله بشرط أن يكون المحل فيه شيء من الراحة للطلبة وللمدرس ، ثم يمنحه

مـا يتيسر من نقود ومن كتب مثل الثلاثة الأصـول ، وكشف الشبهات ، ودفاتر ومراسم وورق ونحو ذلك مما يسهل عملية التعليم ، والشيخ عبد الله القرعاوي مثلما هو معروف سلفـي العقيـدة والسـيرة ، بسيط المظهر في الستـين من عمره تقريبـاً ، كريم النفس ، سخـيٌّ بما يجـد ، يعمل لوجه الله لا للدنيا ، معروف ذلك عنـه ، ثم يضع في كل منطقة مراقبـاً يراقـب سير التعليم التابع لهفي كل ناحية وبطريقـة بسيطة ، وإذا منح مالاً من الحكومـة جاد به علـى الطلاب وعلى معلميهم ، وكان رحمه الله مثـالاً عالياً في التقوى والتديـن ونبـذ زخارف الدنيا ، ومع ذلك فهو من طلبة العلم الجيدين ، وأكثر ما أفادت مدارسه وظهر طلبته بمنطقة جازان ولـه فيها طلاب وأتباع وله محبة فائقة ، وهو ممن يُحَبُّ في الله ، وأمثاله من السلفيين قبله رحمه الله رحمة واسعة .

أمـا الوعـظ والإرشاد فـكان يوجد بالمنطقـة آت من الرياض أو مـن مكة بأمر من الملـك عبد العزيز رحمه الله ، وقد ذكرت ذلك وفصلّتـه بالرسالة الأولى التي وصلتكم عـن طريق الابـن إبراهيم بن محمـد بن فايع ، حيـث يأمر الملك عبد العزيـز بإرسال بعضـ من طلبة العلـم ممن يسمون مرشديـن ومطاوعة يقفون بالمساجـد وبالأسواق ، ويحثـون الناس على طاعة الله ، والابتعاد عما يخالف الدين ويأمرون بالمعروف وينهون عـن المنكر ، ولهم رئيس يتـولى توجيههم والفصل بينهم وبين مـن يختلفون معه ، ومن ذلـك أن لا يختلـط الرجال بالنسـاء في الأسواق ، وإذا حصل فـلا يخرجن سافرات أو متبرجات بزينة ، ويمنعون ما يحدث في الزواجات من اختلاط ، أو زيادة في الفرح إلى حـد يمقته الدين . كذلك يحث هؤلاء المرشدون على ارتياد المساجد ، ولزوم الجماعة ، وعلى عدم تطفيف المكاييل والموازين ، وغش البضاعة ، وما يباع أو يشرى وأي بدعة في الدين تعترض طريقهم فإنهم يسعون في إزالتها .

ج٤ : قبـل عـام (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٢ م) لم يكن هنـاك نشاط يذكـر من أي أنواع النشاط المدرسي ، ما عدا طابور الصباح عند دخول الطلاب فصولهم للدراسة ، وحكمة اليـوم التـي توضع وتكتب علـى السبورة آية قرآنيـة أو حديث نبوي أو بيت شعـر أو مثل أو حكمة. فيكلف أحد الطلبة بإعدادها وكتابتها وقد يسند ذلك إلى من له خط جيد ، ولو لم يكـن الذي أعد النشاط ، كما يوجد نشاط ثقـافي في مراجعة الطلاب لموادهم الدراسية ، وتزويد معلوماتهم عن طريق بعض المدرسين النشطين ، وليس كل المدرسين كذلك ، وذلك إمـا بتحسـين الخط أو مراجعة مـواد الحساب أو اللغـة العربية أو تلحين بعضـ الأناشيد

المدرسيــة ، أمــا الكرة التي تسمى الكورة فلم تكــن تخطر على بال أحد إلا في المدينة ، مثل أبها أو الخميس فيوجد بها نشاط كروي غير منظم وبعد صلاة العصر خاصة .

ج٥ : لم يكــن قبل عــام (١٣٧٣هـ / ١٩٥٢م)وجود للصحة المدرسية ، وبعده فقد بــدأ النشاط الصحي يدخل المدارس بتشكيل الوحــدات الصحية المدرسية ، إلى جانب معتمديات وزارة المعارف التي تحولت مع مرور الزمن القصير إلى إدارات تعليم، توسعت الميزانية ودخل من ضمنها تشكيل الوحدات المدرسية ، وكان في بعضها أطباء نطاسيين وجيديــن ومخلصين ، والبعض منهــا يوجد بها إلى جانب الأطبــاء صيادلة وممرضين وخدم وأدوية .

ج٦ : كانــت الامتحانــات وبخاصة نهاية المرحلــة الدراسية فيهــا احتياطات أكثر، بحيــث تمنــع تسرب الغش والتزوير ، أمــا في الامتحانــات الشهريــة وامتحانات نصف السنــة فيكلف مدرس آخر غــير مدرس المادة بإعداد أسئلة الامتحان بحيث لا تخرج عن المنهــج المقرر ، ثــم يشكل لجنة من مدرسي المدرسة من اثنــين أو ثلاثة لفحص الأجوبة الطلابيــة وإعطــاء التلميذ الدرجة التي يستحقها ، وإذا وثــق مدير المدرسة في صلاحية المدرس وقوته في مادته ترك لـه حق وضع السؤال وإعطاء التلميذ الدرجة التي يستحقها علــى طريقة الدكتور طه حســين ونظريته في كتابه : **مستقبل الثقافــة** ، التي ترى منح المدرســ حق اختيار الطــلاب الذين يستحقون النجاح من واقــع إشراف المدرس اليومي ومخالطتــه إياهم وسير معلوماتهم ونقلهم من مرحلة إلى أخرى وهكذا ، أتوماتيكياً إلى نهاية المراحل الثلاث ابتدائي ومتوسط وثانوي . أما لدينا سابقا فلا بد من تشكيل لجان امتحانات لنهاية كل مرحلة ، ولا بد فيها من عضوية طالب علم في مادتي التوحيد والفقه.

ج٧ : التفتيش قسمان إداري ، وفني فإذا كان المفتش خريج جامعة فمن حقه تفتيش القسمين الإداري والفني ، وإذا لم يكن جامعياً فيكتفي بالناحية الإدارية دون الفنية حسب خبرتــه العملية في هذا الحقل مــع ما تيسر لـه من معلومات أخــرى . والتفتيش الإداري يشمل التحقيق في المخالفات وفي الغياب والتأخر مع المرور بسجلات إدارة المدرسة دوام الموظفين . سجلات الامتحان . وما يخص إدارة المدرسة يوجه ما يستحق التوجيه إليه ، وبقدر مسار العمل ، وكان يسمى تفتيش ثم عدلت التسمية إلى توجيه إداري ، أما الموجه الفنــي أو مفتش القسم فيعنــي بالمادة الدراسية ، ومستويــات الطلبة ويبحث عن كيفية تدريسهــا وعما قطعه المدرس في الأشهر السابقة مــن السنة الدراسية، وهل يتمشى مع

توزيع المنهج تقدم أم تأخر أم توافق مع التوزيع وكيف يستوعب الطالب درسه ومدى تحصيله . ثم يوجه الموجه المدرس بما يراه لازماً في الأشياء التي لاحظ عليها نقصاً ، ويرى أنها تستحق التوجيه لما يعود لمصلحة الطالب ، ولما يعود عليه بالفائدة ويعين على تحصيله بطريقة أسهل وأوضح . كما أنه يقوم عمل المدرس ويضع درجة تقديره لعمله من جيد وحسن وغير ذلك حسب مصطلحات الدرجات ، مثلما يفعل الموجه الإداري ، ولكل ذلك لدى الموظف في الإدارة أو التدريس شأنه المهم من حيث الترقية في الدرجة وفي الراتب وفي المعنوية .

ج٨ : تختلف المدارس بحسب الذين يعملون بها فالعمل أمانة والوقت من ذهب لدى الناصح المخلص ، ومن يخاف الله وله ضمير حي يؤنبه وبالعكس عند من لا يهمه إلا قبض الراتب في نهاية الشهر وكفى . ويوجد من يهاب التقدير الضعيف ويحرص على أن لا يشوب ملفه شائبة فهو دائم المواصلة لأخذ التوجيهات والإرشادات مأخذ الجد ويراعي تنفيذها . كذلك كانت المدارس مطعمة بفئات من المتعاقدين المختلفي الجنسيات من فلسطين وهم الفئة الأولى بعد المصريين ، ثم السوريين والسودانيين والعراقيين وقليل هم ، وكان من بين هذه الفئات نماذج جيدة فيها إخلاص وعندها علم وترغب بل تجتهد في أن يكسب الطالب ما عندها من علم في مادة ما . وكان من الأمور المهمة لدينا أن لا يجرف الطالب تيار السياسة وخصوصاً في المراحل المتوسطة والثانوية، وأن لا يصغي إلى الدعايات السياسية القومية والحزبية التي لا تعنينا في شيء حتى قاسينا بعض المقاساة في فترات قيام الثورات في البلاد العربية . ثم شاء الله ووقف كل شيء عند حده وبدأ الوعي يأخذ وجهته الصحيحة لدى العامة ومنهم طلبة المدارس ، وبدأ الجميع يعرف قيمة شعبه ومصداقية حكامه في رفع مستوى شعوبهم بفتح المرافق الهامة في البلاد ومنها فتح الجامعات وتعبيد الطرق . آسف لقد شطحت عن الموضوع موضوع تنفيذ الإرشادات والتوجيهات واعتبرت ما شطحت فيه من هموم الطالب ، فالطالب وسيلة سهلة يلونها المدرس كيفما يشاء وقديماً قالوا كيفما يكون المربي يكون المربى ، وسيلة يؤثر فيها بطابعه إن خيراً وإن غير ذلك ، والحمد لله فقد كانت العواقب سليمة والقيادة حازمة وموفقة فلم يحدث إلا الخير .

ج٩ : ذكرت في الرسالة الأولى الواصلة إليكم عن طريق الابن إبراهيم بن محمد ابن فايع الكثير من ذلك وأعيد الآن بعض ما ذكرت وأزيد عليه . لم يكن في البلاد مكتبات

عامة للارتياد لها ، وفيه مكاتب خاصة أغلبها مخطوطات مثل البيوت التي ذكرت أهلها في الجواب رقم (٢) وأهلها ضنينون بها وقلَّ منهم من يسمح بإعارتها، وإنما كانت تصل بالبريد من مكة عن طريق وكالة قبل مكتبة الثقافة نسيتأسمها شخص وليست وكالة، مطبوعات جرائد ومجلات وطنية منها مجلة المنهل وهي الأفضل يصدرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ، وجريدة البلاد والمدينة وأمالقرى ، وليس فيها ثقافة وإنما متخصصة في المرسومات الحكومية والإعلانات أعني جريدة أم القرى، أما مجلة المنهل وبعدها صدوراً العرب ومؤسسها الأستاذ حمد الجاسر ، واليمامة فيما بعد ، ثم جريدة عكاظ كانت الغذاء الفكري الوحيد ، ثم جرائد ومجلات مصر هي السائدة في ذلك الوقت والمتربعة على منبر الثقافة ، وفيها أدب وثقافة وأهمها مجلات الرسالة لأحمد حسن الزيات ، والثقافة لأحمد أمين يعني الإشراف ورئاسة التحرير ،ومجلة الهلال، والمقتطف، والمصور ، والاثنين ، والأديب ، والفصول ، ودواوين البارودي، وشوقي، وحافظ، وعلي الجارم ، ومحمود غنيم ، ومؤلفات المنفلوطي ، وطه حسين ، والعقاد، والمازني ، والزيات ، وأحمد أمين ، وغيرهم كثير ، ودواوين من لبنان، والزهاوى، والصافي من العراق ، والزركلي من سوريا لا تحصى كثرة ، ثم حل محلها فيما بعد إصدارات الكويت ، ثم فاض الخير في بلادنا وعندنا فتطورت جرائدنا ومجلاتنا ومؤلفات المثقفين والعلماء من أبناء وطننا فاكتفينا بها كغذاء فكري، ثم بدأت الجامعات عندنا تنبش عن التراث وتحققه وتطبعه في صور زاهية ومشرقة ومغرية بالقراءة في جميع أنواع وألوان الثقافة دينية واجتماعية وتاريخية ولغوية .

أما بداية التنوير فكانت من كتب تطبع في مصر وترسل إلى مكة ويرجع بها الحجاج حسب طلب من يطلبها مثل تفسير الجلالين ، وتنبيه الغافلين ، وبلوغ المرام ، وحياة الحيوان للدميري ، ونزهة المجالس للصفوري ، وسبل السلام ، ومنهاج الطالبين في الفقه الشافعي . إلى أن وفدت إلى البلاد كتب الدعوة واعني بها دعوة الشيخمحمد ابن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه وتلاميذه ، فكان عليها المعول في تصحيح العقيدة وتقويم مناهج الناس الدينية مثل : مجموعة الحديث النجدية ، وكتاب التوحيد ، وكشف الشبهات ، والثلاثة الأصول ، وتفسير ابن كثير ، والبغوي مطبوعة مزدوجة في تسعة أجزاء ، والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير ، وروضة المحبين لابن قيم الجوزية، والمغني ، والشرح الكبير لابن قدامة ، وكتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، وهي أهم الكتب التي كانت تطبع بإشراف الشيخ محمد رشيد رضا بمصر بأمر

الإمـام عبد العزيـز (رحمه الله) وترسل إلى الجهـات ، وإلى كل قضاة المملكة وطلبة العلم فيها ، وتوزع مجاناً على من يطلبها ، وهي بداية التنوير ، وقبل المجلات والصحف المصريـة التـي قلـت آنفاً أنهـا بداية التنويـر ، والصحيـح أن البداية في مـا كان يوزع مجانـاً ، وكانت بداية طباعة تلك المطبوعات تتزامـن مع بداية الحكم السعودي للبلاد ، يضـاف إليها المنشورات التوجيهية التي كانت ترسـل تباعاً من الرياض. ولم يكن بأبها ولا بملحقاتهـا حركـة تأليف إلا فيما بعـد . فقد أرخ لعسير الشيخ هاشـم ، وعن أمراء عسـير الشيـخ عبد الله بن علي بن مسفـر ثم تلاهما مؤلفات أخـرى ، ولكن في الزمن الأخير وليسـ في قادم الزمن كان بأبها موظفون يعتبرون مثقفين ومتعلمين أيام الحكم العثمـاني مثـل : الشيخ عبد الله بـن عبد الرحمن الياس ولا يزال حيـاً أطال الله عمره في صحـة وهنـاء ، وأعتقد أنه تجاوز المئة سنة ، وعنده معلومـات تفيدكم لو اتصلتم به مـن تاريـخ عسير ، وعبد الله بن علي بن مسفّر صاحب كتاب : **المصباح المنير في تاريخ عسير**، وسعيد بن محمد الغماز ، والشريف عبد الله ، والشريف يحيى، والشريف علي آل النعمـي ، ومحمـد دمـاك ، ومحمد القدسـي ، والحسن بن عثمـان ، ومحمد رضا ، والشيخ حسين أفندي ، ومحمد أمين القدسي ، والشيخ محمد وأحمد آل حيدر ، والشيخ محمـد بـن حسن ، والشيـخ سليمان بن حسـن ، وكلهم ذهبوا إلى رحمـة الله إلا أحمد حيـدر متعـه الله بالعافية . ثم تلاهم بتفوق الأستاذ عبـد الله بن علي بن حميد ، وكان لـه قدم صدق في الذكاء والذهانة وعمل بديوان إمارة عسير حقبة طويلة من أيام حكم الأمـير تركي بن أحمـد السديري ، وتزامل مع الشيخ أحمد بن محمد أبو هليل وكان هو وأخـوه صالح أبو هليـل وابنه سيف بن أحمـد ممن يعدون في طليعـة المثقفين وزميلهم عبـد الله ابن زياد ، ويحيى الحفظي كذلك . وكانت للأستاذ عبد الله بن حميد كتابات صحفية وردود مقنعة ثم ذهب إلى رحمة الله ، وحمل العبء عنه ابنه الأستاذ محمد بن عبـد الله الحميـد وكان خير خلف لخير سلـف وأكثر مَن ذكرت من الجيـل الذي سبق جيلـي وأكثرهم توفـوا إلى رحمة الله ، إلا أبـا عبد الرحمن عبـد الله إلياس أطال الله في الخـير والسعادة عمـره . والحقيقة أنه كشكول مهم وحافظته ودرايته جيدتان ولو تم الاتصال به لاستفدتم من خبرته أكثر مما تحصلون عليه مني . [١]

---

(١) لقد تم نشر دراسة متكاملة عن ابن إلياس في كتابنا : دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية. (جدة :١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠م) ، وجزء من تلك الدراسة وبخاصة مذكرة ابن إلياس التي وصلتنا فقد نُشرت في كتاب القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، (الجزء الأول) .

ج ١٠ : ذكـرت في الرسالـة الأولى أن التعليم الحكومـي في المدارس لا في المساجد والأسـواق بدأ من عـام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) بمدرسة أبها بإشراف الأستاذ ناصر بن فـرج والأستاذ عبد الرحمن المطـوع بطريقة بدائية لا ابتدائية واستمر بهما وبإشرافهما إلى نهايـة عـام (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٤ م) ثم سلمـا الإدارة والتنظيم لعبد الرحيم الأهدل والشيخ عبد المالك الطرابلسي ، وبعد فترة ألحقهما الشيخ عبد المالك مدرسين بالمدرسة. وقد توفيا رحمهما الله ولهما أعقاب طيبة مثل الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع، والأستـاذ قاسم بن موسى بـن ناصر بن فرج حفيد الشيخ ناصر بـن فرج وابن الأستاذ موسى بن ناصر الذي كان لـه اليد الطولى في التعليم في منطقة أبها . وكلاهما عملا في التعليـم . ثـم بدأ التعليم رسميـاً من عام (١٣٥٥ هــ / ١٩٣٤ م) بهيئة تعليمية أرسلت من مكة في عهد السيد محمد طاهر الدباغ المدير العام حينئذ للمعارف ، ومن أعضائها الأستاذ محمد إسماعيل الإبي . مكث الأهدل قدر سنتين ثم عاد إلى مكة ولا أعلم مصيره بعد ذلك ، ثم محمد إسماعيل الإبي ومكث طويلاً بالمنطقة وهو تلميذ الشيخ عبد المهيمن أبو السمح إمام الحرم رحمه الله ، وكان جيداً في علوم العقيدة والحديث ، وكان شاعراً جيـداً أيضـاً ، وتزوج بأبها وعقـب ثم أخذت عليه بعض الهنات ورحـل إلى بلده الأول في اليمن ، ولم يعد لهذكر ، ثم جاء بعدهم بعد أولئك النفر أنماط وأنماط .

ج١١ : أما نفقات التعليم قبل عام (١٣٧٣ هـ / ١٩٥٢ م)فكانت محدودة لمحدودية دخـل الدولة بوجه عاموالراتب كذلك ، ولكـن الأسعار كانت منخفضة جداً. كان الطلي الجيـد بخمسـة ريـالات ، وتنكة السمن كذلـك ، والعسـل لا تفرق قيمته عـن السمن ، والحبوب رخيصة وهي منتوجات البلد وأهم شيء لدى المواطن .

<u>الرواتـب</u> : التحقـت أنا براتـب (٣٠) ريالاً من الدرجة الثانيـة وفيه راتب (٤٠) ريـالاً من الدرجـة الأولى ، وراتب مدير المدرسة (٥٠) ريـالاً، ومتفرقة المدرسة (١٠) ريـالات ، وأجرة المـاء لشرب الطلاب شهريـاً (٥) ريالات . وفيها ألـف خير وبركة ولا نشكو ضيق العيش أكلاً وشرباً ولباساً. لا يوجد أدوات تعليم تنقل ، أهم شيء السبورات والطباشير ومكتب المدير من خشب بسيط ، وأبسط نجار في البلد يقوم بعمله . ورواتب الموظفـين خـارج أبها ترسل مـع أحـد المسافرين إلى البلـد الذي هم فيـه . أما مباني المدارس فأجورها ضئيلة جـداً لتوفر البيوت وعدم من يسكنهـا ، ولأنه لا يشترط فيها سـوى وجـود الغرف التي تستعمـل للتدريس وللإدارة ، فلا حمامـات ولا مرافق أخرى،

ولا تجاوز الأجرة السنوية عشرة ريالات . وكانت تسمى الراتب بالقرش الميري المقدر للريال (١٠) قروش فصاحب راتب (٣٠) ريالاً قيمتها في سندات المالية (٣٣٠) قرشاً ميرياً . وأحياناً تصرف الرواتب كلها قروشاً لا دراهم . وهكذا كانت الأمور ولا نحس معها إلا بالرضا والارتياح .

ج١٢ : **الشيخ عبد المالك عبد القادر الطرابلسي حفظه الله** بعد إدارة مدرسة أبها نقل إلى الرياض حوالي عام (١٣٦٥ هـ / ١٩٤٥ م)لفتح مدرسة ابتدائية بها مدة غير قصيرة ، ثم نقل إلى معاون للشيخ محمد بن مانع في إدارة مدرسة دار التوحيد بالطائف ، ثم إلى التفتيش المركزي بالطائف ، ثم إلى المدينة حسب طلبه مديراً لمكتبة المدينة ، ثم إلى مكتبة مكة المكرمة .

(*) **محمد عمر رفيع :** أول معرفتي به وهو مدير لمدرسة رجال المع مكث بها مدة، وتزوج من أبها ، وكان يعاونه في إدارة مدرسة رجال الشيخ عيسى فهيم ، وعبد الله المدني . ثم عاد إلى مكة ثم ابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات، وله مؤلفات لطيفة منها : **رحلة في ربوع عسير**، **ومكة في القرن الرابع عشر** ، وهو خطاط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة واذكر منها لوحة بمجلس الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رحمه الله ، وهو يعد في وقته من المتعلمين ومن الأذكياء والكتاب اللسنين وتوفي رحمه الله .

(*) **والأستاذ موسى بن ناصر بن فرج :** عمل وكيلاً بمدرسة أبها مدة طويلة ، ثم مدرساً بمدرسة الخميس ، ثم عين مديراً لمدرسة ذهبان بالخميس ، وتوفي بالرياض وهو مدير لمدرسة ذهبان التابعة للأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . لقد كان فيه خير كثير واستقامة وبصر بالأعمال الإدارية ، وذوق رفيع في معاملة الناس وسماحة بما يجد رحمه الله .

(*) **محمد أمين السناري :** عمل وكيلاً بمدرسة أبها ، ثم مدرساً بمدرسة أحد رفيدة وهو من البعثة التي أرسلت للإرشاد الديني بالمنطقة وكان من زملاء الشيخ محمد الطيب وهذا آخر ما أعلم عنه .

(*) **الأستاذ سيف السروري :** أحد المدرسين بمدرسة الخميس قبل أن أصل إليها توفي رحمه الله بعد مزاولة التعليم في مدة قصيرة .

(*) **محمد عبده عسيري :** من أبنائنا وتلاميذنا بمدرسة أبها وزاملنيبمدرسة الخميس مدرساً مدة ليست طويلة ، ثم عدل من التدريس إلى الأمن فالتحق بالشرطة واستمر بها حتى أحيل إلى المعاش ثم توفي رحمه الله .

(*) **محمد إسماعيل الإبي** سبق الحديث عنه .

(*) **الشيح عبد الفتاح قارئ :** عاش مدة مدرساً بمدرسة أبها ، وزميلاً للأستاذ عبد القادر كرامة الله ، وكان قارئاً مجيداً وخلف ذرية منهم الدكتور / عبد العزيز قارئ الذي يأتي أسمه في مصحف الملك فهد رئيس اللجنة . د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح قارئ قيل إنه توفي منذ زمن .

(*) **الأستاذ عبد القادر كرامة الله :** واسطة العقد، أديب فاضل ، وصديق للكتاب ، لا يكاد يفارقه ، كريم الخلق رضي النفس ثرّ اليد . عمل مدرساً بمدرسة أبها مدة تقرب من خمس أو ست سنين ، ثم عاد إلى مكة واشتغل بمدرسة الصولتية التي تخرج منها ، وهو بخاري الأصل يذكرنا ببعض فضائل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله . ذو عناية بالأدب ، وله مكتبة حافلة ، جيدة في العلوم الدينية والأدبية والرياضية ، ومثل أعلى في الاستقامة والأخلاق وكرم النفس ، ثم نقل إلى مدرسة رابغ وعاش بها كثيراً ، حتى أحيل وعمل بالإذاعة السعودية بقسم اللغة الأردية. وهو الآن يعيش برابغ مع عائلته . أحسبه من صالحي عباد الله ، وأرجولهذلك ولا أزكي على الله أحد .

(*) **عمر رجب :** من أهالي المدينة ، وشقيق مدير برقية أبها بكر رجب ، ولم يبق كثيراً بالمدرسة ، ومعرفتي به قليلة لقلة الاختلاط به ، وكان بمدرسة أبها وأنا بمدرسة النماص.

(*) **سالم باسكران :** من خريجي معاهد مكة وممن نشأ بها ، كان جيد الأداء بالمدرسة ولم يعمر بها طويلاً ، ثم التحق بالجيش السعودي المظفر ولا أعلم عنه بعد التحاقه .

(*) **عبد الرحمن المطوع :** سبق ذكره بهذه الرسالة رجل مسن مقعد ، إلا أن لهتلاميذ لا ينسون ذكره وتلميذات أيضاً ، وقد كان المسؤول عن أحد فصول السنة الأولى بمدرسة أبها ، وله طريقة ناجحة ومستحبة . وابنه عبد الله بن عبد الرحمن المطوع كان تلميذاً لنا بمدرسة أبها ، ثم زميلاً بمدرسة الخميس ، ثم عدل عن التدريس إلى وظيفة بمالية أبها حتى وصل إلى وظيفة نائب الرئيسي بها ، رجل ممتاز في إدارته وأخلاقه ونزاهته وله ذكر حسن وأفعال جميلة هكذا يتحدث الناس عنه .

(*) **عبد الرحيم الأهدل :** أول مدير لمدرسة أبها في عام (١٣٥٥هـ/١٩٣٥م)[1]، ثم لم يبق طويلاً بها ، وانتقل إلى مكة في غير التدريس وأذكر أنني وجدته بالطائف مديراً للأعمال الزراعية بها ، لا أعلم عنه شيئاً .

(*) **السيد أحمد عبد الغني الأهدل :** أخو عبد الرحيم الأهدل من أبيه من أهل مكة ، وأمه من وادي فاطمة زميلنا بمدرسة أبها ، مدرس كفوء ، تزاملنا سنتين ، ثم عينت مديراً لمدرسة النماص بأول افتتاحها وعين هو مديراً لمدرسة بيشة في ذات الوقت في شهر شعبان عام (١٣٥٨ هـ/١٩٣٨ م) ، وجلس بها زمناً ليس بالقصير ، ثم انتقل إلى منطقة القنفذة وطال مقامه بها ، وارتفع مقامه لدى أهاليها ، وعين معتمداً للمعارف بها ، ثم مدير تعليم وأخيراً أحيل للمعاش بعد أن قضى ردحاً طويلاً بسلك التعليم من عام (١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ م) حتى أحيل إلى المعاش ، واعتقد انه الآن بمكة مسقط رأسه ومنشئه ، وهو خريجي مدراس مكة في عام (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٦ م) ، هكذا أظن لأنه تعين بمدرسة أبها كما أسلفت في عام(١٣٥٨ هـ / ١٩٣٨ م) ، مخلص في عمله ، وقدير كريم الأخلاق وحميد السجايا رعاه الله وجمعنا به على خير .

(*) **الشيخ عيسى فهيم :** سبق القول عنه بأنه جاء إلى منطقة عسير مرافقاً للشيخ محمد عمر رفيع وزميلا له في التدريس إلى مدرسة رجال ببلاد رجال ألمع التي كان مقدماً فتحها على يديهما ، وقد بقي محمد عمر ما بقي بها ثم خلف عليها الشيخ عيسى ونعم الخلف لنعم السلف ، وعاش بها ردحاً من الزمن وله شعبية كبيرة وتلاميذ أذكياء والذكاء من طباعهم ، وبعد وصول الشيخ خليل كتبخانة معتمداً للمعارف بأبها وممارسة العمل معه سنة أو سنتين ، طلب النقل أي الشيخ عيسى إلى منطقة أخرى فنقل إلى بيشة ، وكانت غير تابعة لمعتمدية أبها . ثم عاد إلى أبها مديراً لمدرستها ومعتمداً للمعارف بعد أن تم نقل خليل كتبخانة ، واستمر بها إلى أن تم تعيين عبد العزيز العبدان مديراً للتعليم بأبها في عام (١٣٧٥ هـ/١٩٥٥ م) ، ثم نقل إلى منطقة جدة التعليمية إلى أن أحيل وتوفي رحمه الله وله ذرية وأولاد متعلمون وعاملون رحمة الله عليه . كان كريم المعشر أديباً وشاعراً ولغوياً وصاحب نكتة واسع الصدر وهو أفريقي الأصل فلاّته .

(*) **الشيخ خليل كتبخانه :** وما أدراك ما هو . تولى إدارة مدرسة أبها ومعتمديتها بعد نقل الأستاذ عبد المالك ، رجل عصبي المزاج ، صلب عند رأيه حتى

---

(١) جميع التواريخ الميلادية إضافة من الباحث لعموم الفائدة .

ولو لم يكن صواباً ، ولا ابخس الرجل حقه فهو نزيه ومخلص في عمله ويمشي مع خط واحد لا يعرف غيره ، ولذلك قل انسجامه مع زملاء العمل التابعين لمعتمدية أبها إلا مع الأضعف منهم ، أما من له رأي وشخصية مستقلة وقوية فهو لا يقبل إشراكهم في الرأي حول التعليم وتوجيه المدارس والكلمة الأولى والأخيرة له صوابا أو خطأ وبارح المنطقة بعد فترة ويقال أن له أولاداً صالحين ومتعلمين تعليماً عالياً ، ولا أدري عنه هل لا يزال حياً ام لا ، وقد نقل من معتمدية أبها إلى معتمدية الطائف ثم عين بها مدير غيره هو الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ ، وكان في تسليمه أعمال الإدارة للخلف الجديد شيئاً من الصعوبة ، ولكنه زال وسلم العمل ، ولكن بعد مشقة حسبما يروي لي خلفه الذي تزاملت أنا وهو بمنطقة بلجرشي ببلاد غامد .

(*) **عبد العزيز العبدان :** تولي إدارة تعليم أبها وأنا فيها مفتش مركزي ، ثم نقلت من المنطقة وبقي هو مدة ، ثم نقل إلى الطائف ، ثم إلى وزارة المعارف ، ثم إلى ملحق ثقافي بالقاهرة ثم في بغداد ، ولا أعلم عنه الآن شيئاً عن مستقره .

(*) **محمد أحمد أنور :** من مواليد أبها في عام (١٣٣٦ هـ / ١٩١٦ م) عشت كما يعيش أبناء أبها ، وتعلمت القراءة والكتابة ومبادئ من الحساب في كتاتيبها مكررا ذلك عدة سنين حتى أصبحت لي مهنة أدرس الطلبة ، ثم زاد ولعي بالاطلاع على ما أجد من كتب وأقرأ من رسائل ، حتى إنني إذا ظفرت برسالة مكتوبة جيدة الخط - وكانت خطوط بعض الموظفين بأبها جميلة - كررت كتابتها عدة مرات حتى اثقفها ، وزادت رغبتي في طلب المعرفة من أي مصدر ، وتطور حبي للعلم والتعلم حتى تثقفت ثقافة ذاتية حسنة ، وساعدتني الرغبة الشديدة والحاجة الملحة إلى أن أصبحت في تعلمي عصامياً ، وعلمت نفسي بنفسي على حد قول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر . ((نفس عصام سودت عصاماً)) ، وأقتبس المثل مع شيء قليل من التغيير في كلمة سودت بكلمة (علمت) عفواً فقد أطريت نفسي والنفس أمَّارة بالسوء . حتى عام (١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٣ م) فقد طرأ على أبها الشيخ محمد عبد الله المدني التمبكتي ففتح مدرسة خاصة يحفظ فيها كتاب الله مع التجويد وحفظت عليه مع الفئة القليلة من الطلبة الذين لا يتجاوزون (١٥) طالباً سورة البقرة وآل عمران إلى قوله تعالى (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّه بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ) مع دراسة الثلاثة الأصول ، وكشف الشبهات ، والأربعين النووية في الحديث . وتعلمت عليه أو عنده الخط والإملاء ومبادئ الحساب

وزادني ذلك علماً ومهارة وخبرة وحفظاً للقرآن الكريم أتممت الزهراوين البقرة وآل عمران حفظاً وأتبعتهما ببعض السور القصيرة ، وكان مالكي المذهب ، وكان يوكله قاضي البلد في وقته فينيبني عنه في ملاحظة الطلبة والاستماع منهم ، ثم بعد سنتين عاد إلى المدينة بعد أن تزوج من أبها ثم عاد بعد مدة تاجراً فسألته لم تحول من العلم إلى التجارة فقال إنما تصلح التجارة لمثلي لأنني أعرف حلالها وحرامها ، وكان عالماً جليلاً على مذهب الإمام مالك ، ولغوياً خريتاً ونحوياً صرفياً لا يماثل بين زملائه ، خريجي مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة ، وكان من بين زملائه الأستاذ عبد القدوس الأنصاري صاحب المنهل . واستمريت في تدريس الطلاب بأبها وغيرها من القرى المجاورة ، ثم عدلت عن التدريس إلى كاتب بالمصالح الحكومية ، ثم عدت من إحدى المأموريات واتصل بي الأستاذ عبد المالك وقال لقد طلبت تعيينك مدرساً معنا بالمدرسة وجاءت الموافقة منذ شهر فحيهلا وباشر ، وشعرت وقتها أنني غير راغب في عمل التدريس ، إلا أنني استحييت من الشيخ عبد المالك فلم أخبره بعدم رغبتي ووافقت على مباشرة الوظيفة ، وشاء الله تعالى أن تكون مهنتي طوال حياتي العملية مدة (٤٥) عاماً والحمد لله على التوفيق الذي هو مصدره سبحانه وتعالى . التحقت مدرساً بمدرسة أبها في عام (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٧ م) واستمريت بها سنتين ، حتى قرر فتح مدرسة بكل من خميس مشيط ورجال ألمع ومحايل والنماص . فعينت بالنماص مديراً ومدرساً وكنت أول مؤسس لها وبقيت بها ثلاث سنوات ، ثم طلبت النقل منها لبعدها عن أبها وعدم توفر بعض الطلبات بأسواقها ، فنقلت إلى مدرسة خميس مشيط التي شغرت إدارتها بانتقال مديرها الشيخ عبد الفتاح راوه إلى مكة ومكثت بها مديراً لها (١٣) عاماً ، ثم عدل مسمى وظيفتي إلى مفتش مركزي مقره أبها ، فانتقلت إليها وزاملت الشيخ عيسى فهيم معتمد المعارف بأبها وبقيت بها إلى عام (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧م) ، ثم نقلت إلى منطقة غامد وزهران بمسمى وظيفتي ثم إلى مدير تعليم مساعد بالمنطقة غامد وزهران ، ثم طلبت الطائف فنقلت إليه تحت مسمى مفتش أول وبقيت به حتى إحالتي إلى المعاش في عام (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م) ، وكان الطائف نهاية المطاف . والحمد لله على توفيقه وأسأله حسن الختام ، إذا حان حين الحمام وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى إله وصحبه وسلم .

محمد أحمد أنور العسيري

النص الأصلي للرسالة الثانية

سعادة الفاضل الكريم د/ غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها
حفظه الله ورعاه آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فبمزيد التقدير والاحترام
تناولت رسالتكم الغالية المؤرخة في ٢٣ شعبان ١٤١٤ والمصحوبة بهديتكم الثمينة الكتب
الأربعة من تأليفكم وهي: ١- افتراءات كارل بروكلمان على السيرة النبوية الشريفة. ٢-
بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. ٣- صفحات من تاريخ عسير
الجزء الأول. ٤- بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية الجزء الأول.
وإنا سائل ومقدر بل شاكر ومقدر وسائل المولى أن يثيبكم ويجزيكم عني خير الجزاء لما قدمتم من كتب
ومن ثناء لست له بأهل غير أنه كرمكم وطيب عنصركم ومتانة علمكم وواسع فضلكم حفزت إلى
ذلك (وكل إناء بالذي فيه ينضح) لعلها تذكي فيّ نارًا قد خبت وتضيء سراجًا قد ذبلت. فشكرًا
وألف شكر لا أخلى الله منكم وكثر من أمثالكم وقليل ما هم. وحول طلبكم الإجابة السريعة على بعض
الاستفهامات والاستفسارات المرافقة لرسالتكم فها هي ذي رسالتي هذه مشيرًا إلى أن
ما تضمنته رسالتي الأولى التي جاءتكم صورتها عن طريق الأخ إبراهيم بن محمد بن فائع ولو ساعدكم
الوقت وأعدتم قراءتها لوجدتم أكثر ما طلبتم مني إجابة عليه وإن كانت رداءة الخط لا تعين على القراءة
غير أن تعودكم وأنتم تقرؤون مثلاً في المخطوطات والخطوط القديمة قد أكسبتكم خبرة وصبرًا وجلدًا
وفقكم الله وأمد في عمركم لتمدوا وطنكم ومواطنيكم بعلم ما استغلق فهمه من تاريخهم العتيد المغمور
وها أنذا أبدأ مستمدًا عون الله وتوفيقه وتسديده في قول الرأي الصحيح. وقد رأيت أن أعيد الأسئلة
بصورة منفصلة لإيضاح كل سؤال بدلاً من إعادة كتابتها على الرسالة وإليكم جواب كل سؤال.
ج ١- نعم الذي أعرفه أن التعليم كان يمارس في المساجد غالبًا وفي بعض الأماكن الأخرى من البيوت
قائم من السكان في القرية (والأجود من الموجود) ويعلم فيها القرآن بطريقة بدائية لا تصل إلى المستوى
المطلوب من التجويد ومن ضبط الحركات على مقاييس اللغة العربية والنحو والصرف ويدرس معه شروط
الصلاة وواجباتها ويسنط على مذهب الشافعي قبل الأخذ بمذهب الإمام أحمد رحمهما الله الذي
اشتهر أكثر بعد تمكن الحكم السعودي الذي هو مذهبه.

أما الاربطة او المجالس او النوادي العلمية او مجالس او منازل الوجهاء والعلماء فقليل ذلك بل لا اعلم وجوده الا انه كان يوجد بعض ذلك في منازل بعض علماء آل الحفظي بمدينة رجال بيلاد رجال ألمع العسيرية كما يوجد بيوت علمية في عسير السراة التي هي ابها وما جاورها من القبائل مثلا آل النعمي بقرية المعاطس وعلى بعد ١٢ كيلا من ابها وآل خضره في قرية شوحط من بلاد بني مالك عسير وآل مسلي في قرية آل ام شاعر في بلاد بالأحمر . استعملت ام الحميري بدل ال لانهم هكذا ينطقونها . ليس من امبر امصيام في امسفر . وفي ابها متعلمون يقرؤون ويكتبون ويحسبون ولا بنجا وزدي هذه الحدود وشأنهم شأن القسم الاول حدود ما يقومون به من اعمال وظائفهم الحكومية في العهد السعودي الزاهر .

ج ٢ وتعليم النساء نادر بل يكاد يكون معدوما الا في بعض البيوت في بلاد رفيدة مثل بيت آل الزلفي وآل البغدادي فانه يروى ان لديهم بنات يقرأن القرآن والمدرس لهن احد اقرابهن كالاب او الاخ او رجل يكون كبير السن يوثق في دينه واستقامته ومن هذا القبيل ما ذكره صاحب كتاب «امتاع السامر بتكملة متعة الناظر» المدعو شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري المطبوع حسبما هو مكتوب عليه بمطبعة الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٦٥ ﻫ من أن فاطمة بنت عائض بن مرعي . احدى الاميرات الاديبات من آل عائض تلقت العلم مع اخوتها على ايدي علماء المنطقة وبرزت في فقه الامام الشافعي ولها رسالة جمعت فيها فتاواها على المذهب وكتبتها بخط يدها ولا تزال (حسب كلامه) عند الشيخ سليمان بن حسن ميمش وانه اي المؤلف قد اطلع عليها وان فاطمة بنت عائض بن مرعي كانت اديبة وشاعرة وكان شعرها يدور حول الطابع الديني وانه لها مساجلات مع الشيخ احمد الحفظي (احمد بن عبد القادر الحفظي) وانها اسرت الى استانبول وكتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته الى السلطان وقدمت هذه النسخة بقولها «اقدم لكم نسخة من كتاب الله الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم «كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم . وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . الى اخر الحديث . ووضعت امضاءها اسفل العبارة كما يقول المؤلف وانه اطلع على هذه النسخة اثناء زيارته لاستانبول في عام ١٣٣٣ وهي موجودة في دار كتب السلطنة واستمر المؤلف في الترجمة وختمها بقصيدة من ١٦ بيتا يقول في مطلعها

اذا ما تمادى الشر وويل لامة . تعيش بجيل لا يجول به نجم .

ولم يذكر أحدٌ من شعر فاطمة بنت عايض بن مرعي أم من شعر غيرها صفحة ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩
من الكتاب المذكور انتهى وفي عهدنا القديم لم يكن يوجد من يسعى إلى تعليم النساء ولا القرى خاصة
وذلك لشظف العيش وقلة الموارد وعدم وجود الحياة المستقرة المطمئنة كل ذلك كان من
العوامل المعوقة والحائلة دون تعليم النساء والأولاد أيضا.

ج٣/ كانت تفتح المدرسة بالمسجد أو في أي بيت خالٍ من السكان وصالح للتعلم فيه وتسمى المعلامة
وينضم إليها الراغب في تعلم القرآن ولا حدود لسن المنتمي إلى هذه المدرسة وكان التعليم
بطريقة عقيمة فيها الكثير من الخطأ لجهل المعلم وفاقد الشيء لا يعطيه وإنما يعطي بقدر معلوماته وهي
ضحلة وشحيحة ولكن الضرورة لها أحكام. ويعطى للمدرس أجر لا يتجاوز خمسة ريالات حتى يتم الطالب
قراءة المصحف وقد يكون سن الطالب عشر سنين أو خمس سنة لا تحديد للسن ويشترط أهل الطالب
أن يختم المصحف في مدة سنة واحدة على الأكثر وفي نظر أهل القرية أن الجيد من المعلمين من ينهي
مهمته في ٨ أو ١٠ أشهر.

أما عن مدارس الشيخ عبد الله القرعاوي رحمه الله. فكان صديقا لي وكان ينزل عندي في بيتي بصامطة
أسبوعين وأسبوعين وكنت أتجول معه إلى بعض القرى القريبة مشيا على الأقدام مثل عتود ومذهبان
فإذا وجد رغبة من أهل بلد في تعليم أولادهم بحث عن الراغب في أن يقوم بالتدريس في ذلك
البلد وبدأ باختباره في عقيدته ثم في قراءته فإذا استجاد ذلك ولّاه جميعًا أمرهم بجمع الطلاب
وكتابة أسمائهم وتعليمهم في أي مكان في ظل شجرة أو في ظل عشة أو في ظل بيت في المسجد أينما يتفق
له بشرط أن يكون المحل فيه شيء من الراحة للطلبة والمدرس ثم يعطيه ما تيسر من نقود ومن كتب
مثل الثلاثة الأصول وكشف الشبهات ودفاتر وأقلام ومرسم ومدرسه ومقررات مما يسهل عملية التعليم
والشيخ عبد الله القرعاوي مثلما هو معروف سلفي العقيدة والسيرة بسيط المظهر في الستين من عمره
تقريبا كريم النفس سخي شجاع يعمل لوجه الله لا للدنيا معروف ذلك عنه ثم يضع في كل منطقة مراقبا
له يراقب سير التعليم التابع له في كل ناحية وبطريقة بسيطة وإذا [illegible] الحكومة جادة عليه
الطلاب وعلى معلميهم وكان رحمه الله مثالا عاليا في التقوى والتدين ونبذ زخارف الدنيا
ومع ذلك فهو من طبقة العلماء الجيدين وأكثر ما أفادت مدارسه وظهر طلبته بمنطقة جازان
وله فيها طلاب وأتباع حوله محبة فائقة وهم ممن يحب في الله وأمثاله من السلفيين قلة
رحمه الله رحمة واسعة

اما الوعظ والارشاد فكان يوجد بالمنطقة آتٍ من الرياض او من مكة بأمر من الملك عبد العزيز رحمه الله وقد ذكرت ذلك وفصلته بالرسالة الاولى التي وصلتكم عن طريق الاخ ابراهيم بن محمد بن فايع حيث يأمر الملك عبد العزيز بارسال بعض من طلبة العلم ممن يسمون مرشدين ويطوعون يطوفون بالمساجد وبالاسواق ويحثون الناس على طاعة الله والابتعاد عما يخالف الدين ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولهم رئيس يتولى توجيههم والفصل بينهم وبين من يختلفون معه ومن ذلك انه لا يختلط الرجال بالنساء في الاسواق واذا حصل فلا يخرجن سافرات ومتبرجات زينة ويحضرن ما يحدث في الزواجات من اختلاط او زيادة في الفرح الى حد يخالف الدين كذلك يحث هؤلاء المرشدين على اداء الصلاة بالمساجد ولزوم الجماعة وعلى عدم تطفيف المكاييل والموازين وغش البضائع وما يباع او يشترى واي بدعة في الدين تعترض طريقهم فانهم يسعون في ازالتها.

ج٤ قبل عام ١٣٧٣هـ لم يكن هناك نشاط يذكر من اي انواع النشاط المدرسي ما عدا طابور الصباح عند دخول الطلاب فصولهم للدراسة وحلقة اليوم التي توضع وتكتب على السبورة آية قرآنية وحديث نبوي او بيت شعر او مثل او حكمة. فيكلف احد الطلبة باعدادها وكتابتها وقد يسند ذلك الى من له خط جيد ولو لم يكن الذي اعد النشاط كما يوجد نشاط ثقافي في مراجعة الطلاب لموادهم الدراسية وتزويد معلوماتهم عن طريق بعض المدرسين النشيطين وليس كل المدرسين كذلك وذلك اما بتحسين الخط او مراجعة مواد الحساب او اللغة العربية او تلقين بعض الاناشيد المدرسية اما الكرة التي تسمى الكورة فلم تكن تخطر على بال احد الا في المدينة مثل ابها اما الجنوب فيوجد بها نشاط كروي غير منظم وبعد صلاة العصر خاصة.

ج٥ لم يكن قبل عام ١٣٧٣ وجود للصحة المدرسية وبعده فقد بدأ النشاط الصحي يدخل المدارس بتشكيل الوحدات الصحية المدرسية الى جانب معتمديات وزارة المعارف التي تحولت مع مرور الزمن القصير الى ادارات تعليم توسعت الميزانية ودخل من ضمنها تشكيل الوحدات المدرسية وكان في بعضها اطباء لباطنية جيدين ومتخصصين والبعض منها يوجد بها الى جانب الاطباء صيادلة وممرضين وخدم وادوية. ج٦ كانت الامتحانات مواجهة نهاية المرحلة الدراسية لها احتياطات اكثر بحيث تمنع تسرب الغش والتزوير. اما في الامتحانات الشهرية او امتحانات نصف السنة

فيكلف مدرس آخر غير مدرس المادة بإعداد أسئلة الامتحان بحيث لا تخرج عن المنهج المقرر
ثم يشكل لجنة من مدرسي المدرسة من اثنين أو ثلاثة لفحص الأجوبة الطلابية وإعطاء التلميذ
الدرجة التي يستحقها وإذا وثق مدير المدرسة في صلاحية المدرس وقوته في مادته ترك له حق
وضع السؤال وإعطاء التلميذ الدرجة التي يستحقها على طريقة الدكتور طه حسين ونظريته في
كتابه (مستقبل الثقافة) التي ترى منح المدرس حق اختيار الطلاب الذين يستحقون النجاح
من واقع إشراف المدرس اليومي ومخالطته إياهم وسبر معلوماتهم ونقلهم من مرحلة إلى
أخرى وهكذا أتوماتيكيا إلى نهاية المراحل الثلاث ابتدائي ومتوسط وثانوي. أما لدينا
[غير مقروء] بنا فلا بد من تشكيل لجان امتحانات لنهاية كل مرحلة ولا بد فيها من عضوية طالب العلم
في مادتي التوحيد والفقه. ج ٧ – التفتيش قسمان إداري وفني فإذا كان المفتش
خريج جامعة فمن حقه تفتيش القسمين الإداري والفني وإذا لم يكن جامعيا فيكتفي بالناحية
الإدارية دون الفنية حسب خبرته العملية في هذا الحقل مع ما تيسر له من معلومات أخرى.
والتفتيش الإداري يشمل التحضير في الملفات وفي الغياب والتأخير مع المرور بسجلات إدارة
المدرسة ودوام الموظفين. سجلات الامتحان. وما يخص إدارة المدرسة يوجه ما يستحق التوجيه إليه
ويتقدم سير العمل وكان يسمى تفتيش ثم عدلت التسمية إلى توجيه إداري أما الموجه الفني أو مفتش
القسم فيعنى بالمادة الدراسية ومستويات الطلبة ويبحث عن كيفية تدريسها وعما قطعه المدرس
في الأشهر السابقة من السنة الدراسية وهل يمشي مع توزيع المنهج تقدم أم تأخر أم توافق
مع التوزيع وكيف يستوعب الطالب درسه ومدى تحصيله. ثم يوجه الموجه المدرس بآرائه لإزالة
الأشياء التي لاحظ عليها نقصا ويرى أنها تستحق التوجيه لما يعود لمصلحة الطالب ولما يعود عليهم بالفائدة
ويعينهم على تحصيلهم بطريقة أسهل وأوضح. كما أنه يقوم عمل المدرس ويضع درجة تقديره لعمله
من جيد وحسن وغير ذلك حسب مصطلحات الدرجات مثلما يفعل الموجه الإداري ولكل ذلك لدى
الموظف في الإدارة أو التدريس شأنه المهم من حيث الترقية في الدرجة وفي الراتب وفي المعنوية المتصلة
ج ٨ تختلف المدارس بحسب الذين يعملون بها فالعمل أمانة والوقت من ذهب لدى الناجح
ممن يخاف الله وله ضمير حي يؤنبه وبالعكس عندما لا يهمه إلا قبض الراتب في نهاية الشهر وكفى

ويوجد من يهاب التقدير الضعيف ويحرص على أنه لا يرسب مطلقاً ثانية فهو دائم المواصلة والأخذ
بالتوجيهات والإرشادات مأخذ الجد ويراعي تنفيذها. كذلك كانت المدارس مطعمة بفئات
من المتعاقدين المختلفي الجنسيات من فلسطينيين وهم الفئة الأولى بعد المصريين ثم السوريين.
والسودانيين والعراقيين وقليل هم وكان من بين هذه الفئات نماذج جيدة فيها إخلاص
لما عندها من علم وترغب بل تجتهد في أن يكتسب الطالب ما عندها من علم في مادة ما. وكان من الأمور
المهم لديها أن لا يجرف الطالب تيار السياسة وخصوصاً في المراحل المتوسطة والثانوية وأنه لا يصغي
إلى الدعايات السياسية القومية والحزبية التي لا تعنينا في شيء حتى قاسينا بعض المقاساة فترة
قيام الثورات في البلاد العربية. ثم شاء الله ووقف كل شيء عند حده وبدأ الوعي يأخذ وجهته
الصحيحة لدى العامة ومنهم طلبة المدارس وبدأ الجميع يعرف قيمة شعبه ومصداقية حكامه لرفع
مستوى شعوبهم بفتح المدارس الأعم في البلاد ومنها فتح الجامعات وتيسيرها للدراسة. آسف لقد
شطحت عن الموضوع موضوع تنفيذ الإرشادات والتوجيهات واعتبرت ما شطحت فيه
من هموم الطالب فالطالب وسيلة سهلة يلونها المدرس كيفما يشاء وقديماً قالوا
كيفما يكون المربي يكون المربَّى وسيلة يؤثر فيها بطابعه إن خيراً وإن غير ذلك والحمد لله
فقد كانت المراقبة سليمة والقيادة حازمة وموفقة فلم يحدث إلا الخير.

ج ٢ـ ذكرت في الرسالة الأولى الواصلة إليكم عن طريق الأخ إبراهيم بن محمد بن فايع الكثير من
ذلك وأعيد الآن بعض ما ذكرت وأزيد عليه. لم يكن في البلاد مكتبات عامة للارتياد لها
وفيه مكاتب خاصة أغلبها مخطوطات مثل البيوت التي ذكرت أهلها في الجواب رقم ٢ وأهلها
ضنينون بها وقلَّ منهم من يسمح بإعارتها وإنما كانت تصل بالبريد من مكة عن طريق وكالة قبل مكتبة الثقافة
صاحبها اسمه شخص وليست وكالة مطبوعات جرائد ومجلات وطنية مثل مجلة المنهل وهي الأفضل
يصدرها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وجريدة البلاد والمدينة وأم القرى وليس فيها ثقافة
إنما متخصصة في المرسومات الملكية والإعلانات أعني جريدة أم القرى أما مجلة المنهل وبعدها صدور
العرب ومؤسسها الأستاذ حمد الجاسر واليمامة فيما بعد ثم جريدة عكاظ كانت الغذاء الفكري الوحيد
جرائد ومجلات مصر هي السائدة في ذلك الوقت والمتربعة على منبر الثقافة وفيها أدب وثقافة وأهمها
مجلات. الرسالة لأحمد حسن الزيات، والثقافة لأحمد أمين يعني الإشراف ورئاسة التحرير ومجلة الهلال
والمقتطف والمصور والاثنين والأديب والفصول ودواوين. البارودي، وشوقي، وحافظ

وعلي الجارم ومحمود غنيم ومؤلفات المنفلوطي وطه حسين والعقاد والمازني والزيات وأحمد أمين وغيرهم كثير ودواوين من لبنان والزهاوي والرصافي من العراق والزركلي من سوريا لا تحصى كثرة ثم حل محلها فيما بعد إصدارات الكويت. ثم فاض الخير في بلدنا وعندنا فتطورت جرائدنا ومجلاتنا ومؤلفات المثقفين والعلماء من أبناء وطننا فاكتفينا بإنتاجنا فكرياً ثم بدأت الجامعات عندنا تنبش عن التراث وتحققه وتطبعه في صور زاهية وشيقة ومغرية بالقراءة في جميع الأنواع والألوان الثقافية دينية واجتماعية وتاريخية ولغوية وما يند عن الإحصاء كثرة.

أما بداية التنوير فكانت من كتب تطبع في مصر وترسل إلى مكة ويرجع بها الحجاج حسب طلب من يطلبها مثل تفسير الجلالين وتنبيه الغافلين وبلوغ المرام وحياة الحيوان للدميري ونزهة المجالس للصفوري وسبل السلام ومنهاج الطالبين في الفقه الشافعي. الخ ثم وفدت إلى البلاد كتب الدعوة والتي بها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه وتلاميذه فكان عليها المعول في تصحيح العقيدة وتقويم مناهج الناس الدينية مثل: مجموعة الحديث النجدية، وكتاب التوحيد، وكشف الشبهات. والثلاثة الأصول وتفسيرات كثيرة والبغوي مطبوعة مزدوجة في تسعة أجزاء والبداية والنهاية في التاريخ لابن كثير وروضة المحبين لابن قيم الجوزية والمغني والشرح الكبير لابن قدامة وكتب شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية وهي أهم الكتب التي كانت تطبع بإشراف الشيخ محمد رشيد رضا بمصر بأمر الإمام عبد العزيز رحمه الله وترسل إلى الجهات وإلى كل قضاة المملكة وطلبة العلم فيها وتوزع مجاناً على من يطلبها وهي بداية التنوير وقبل المجلات والصحف المصرية التي قلت آنفاً إنها بداية التنوير والصحوات البداية في ما كان يوزع مجاناً وكانت بداية طباعة تلك المطبوعات تتزامن مع بداية الحكم السعودي للبلاد ويضاف إليها المنشورات التوحيدية التي كانت ترسل تباعاً من الرياض. ولم يأت بإنتاج أولادنا وعلمائنا حركة تأليف إلا فيما بعد. فقد ألف تفسير الشيخ هاشم وعن أمراء عسير الشيخ عبد الله بن علي بن مسفر ثم تلاها مؤلفات أخرى ولكن في الزمن الأخير وليس في قادم الزمن كان بأبها موظفين يعتبرون مثقفين ومتعلمين أيام الحكم العثماني مثل: الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الياس ولا يزال حياً أطال الله عمره في صحة وهناء والشيخ ابن تجاوز المئة سنة وعنده معلومات تفيدكم لو اتصلتم به من تاريخ عسير وعبد الله بن علي بن مسفر صاحب كتاب المصباح المنير في تاريخ عسير وسعيد بن محمد الغامدي والشريف عبد الله والشريف يحيى والشريف علي آل النعمي ومحمد مالك ومحمد القدسي والحسن بن عثمان ومحمد رضا والشيخ حسن أفندي ومحمد أمين القدسي والشيخ محمد وأحمد آل حيدر والشيخ محمد بن حسن والشيخ سليمان بن حسن وكلهم ذهبوا إلى رحمة الله إلا أحمد حيدر متعه الله بالعافية.

ثم تبعهم بتفوق الأستاذ عبد الله بن علي بن حميد وكان له قدم صدق في الذكاء وحدة الذهن وعمل بديوان إمارة
عسير حقبة طويلة من أيام حاكم الأمير تركي بن أحمد السديري وتزامل مع الشيخ أحمد بن محمد أبو صعيل
وكان هو وأخوه صالح أبو صعيل وابنه سعيد بن أحمد ممن يعدون في طليعة المثقفين وزميلهم عبد الله
بن زياد وعلي الحفظي كذلك. وكانت للأستاذ عبد الله بن حميد كتابات صحفية وردود مقنعة
ثم ذهب إلى رحمة الله وحل محله علماً عنه ابنه الأستاذ محمد بن عبد الله الحميد وكان خير خلف لخير سلف
والزمرة ذكرت من الجيل الذي سبق جيلي وأكثرهم توفوا إلى رحمة الله إلا أبا عبد الرحمن عبد الله الياس
أطال الله في الخير والسعادة عمره والحقيقة أنه تكلون منهم وحافظته ودرايته جيدتان ولو تم الاتصال
به لاستفدتم من جزء أكثر مما تحصلون عليه مني. ج ١٠ ذكرت في الرسالة الأولى أن التعليم الحكومي
في المدارس لدى المساجد والأسواق بدأ من عام ١٣٤٦ بمدرسة أبها بإشراف الأستاذ ناصر بن عمر
والأستاذ عبد الرحمن المطوع بطريقة بدائية لا ابتدائية واستمر بها وبإشرافهما إلى نهاية عام ١٣٥٥
ثم تسلم الإدارة والتنظيم السيد عبد الرحيم الأهدل والشيخ عبد الخالق الطرابلسي وبعد فترة ألحقا الشيخ
عبد الخالق مدرسين بالمدرسة. وقد توفيا رحمهما الله ولهما أعقاب طيبة مثل الأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن
المطوع والأستاذ قاسم بن موسى بن ناصر بن فرج حفيد الشيخ ناصر بن فرج وابنه الأستاذ موسى بن ناصر
الذي كان له اليد الطولى في التعليم في منطقة أبها. وكلاهما عملا في التعليم. ثم بدأ التعليم رسمياً من عام
١٣٥٠ بمهمة تعليمية أرسلت من مكة في عهد السيد محمد طاهر الدباغ المدير العام حينئذ للمعارف
من أعضائها الأستاذ عبد الخالق بن عبد القادر الطرابلسي الليبي وهو أهم الأعضاء والسيد عبد الرحيم
الأهدل والأستاذ محمد إسماعيل الأدبي. مكث الأهدل قدر سنتين ثم عاد إلى مكة ولا أعلم مصيره بعد ذلك
ومحمد إسماعيل الأدبي ومكث طويلاً بالمنطقة وهو تلميذ الشيخ عبد المهيمن أبو السمح إمام الحرم رحمه الله وكان
جيداً في علوم العقيدة والحديث وكان شاعراً جيداً أيضاً وتزوج بأبها وأعقب ثم أخذت عليه بعض الأخطاء
ورحل إلى بلده الأولى اليمن ولم يبدله ذكر ثم جاء بعدهم بعد أولئك النفر أنماط وأنماط.
ج ١١ أما نفقات التعليم قبل عام ١٣٧٣ فكانت محدودة لمحدودية دخل الدولة بوجه عام والرواتب
كذلك وتكاليف الأسعار كانت منخفضة جداً كان الطالب الجيد بحجة ريالات وتكلفة المعيشة كذلك والعمل
وتفرقة قيمة عند المستهلك الحبوب رخيصة وهي منتوجات البلد وأهم شيء لدى المواطن.

الرواتب التقشف انا براتب ٣٠ ريالاً من الدرجة الثانية وفيه راتب ٤٠ ريالاً من الدرجة الأولى وراتب مدير المدرسة ٥٠ ريالاً ومتفرقة المدرسة ١٠ ريالات وأجرة الماء لشرب الطلاب شهرياً ٥ ريالات وفيها الخير والبركة ولا نشكو ضيق العيش أكلاً وشرباً ولباساً. ولا يوجد أدوات تعليم تشغل أهم شيء السبورة والطباشير ومكتب المدير من خشب بسيط وأبسط منها في البلد يقوم بعمله. ورواتب الموظفين خارج أبها ترسل مع أحد المسافرين إلى البلد الذي هم فيه أما مباني المدارس فأجورها ضئيلة جداً لتوفر البيوت وعدم من يسكنها ولذلك لا يشترط فيها سوى وجود الغرف التي تستعمل للتدريس وللإدارة فلا حمامات ولا مرافق أخرى ولا يتجاوز أجرة السنوية عشرة ريالات. ويتامى المدرسة وفقراؤها لهم مقررات شهرية من الملك عبدالعزيز رحمه الله من ٢ - ٤ ريالات. وكانت تصرف الرواتب بالقرش الميري المقدر للريال ١٠ قروش فصاحب راتب ٣٠ ريالاً قيمتها في سندات المالية ٣٠٠ قرشاً ميرياً. وأحياناً تصرف الرواتب كلها قروشاً ودراهم. وهكذا كانت الأمور لا نحس معها إلا بالرضا والارتياح.

ج ٢٠ الشيخ عبدالمالك عبدالقادر الطرابلسي حفظه بعد إدارة مدرسة أبها نقل إلى الرياض حوالي عام ١٣٦٥ لفتح أول مدرسة ابتدائية بها ومكث بها مدة غير قصيرة ثم نقل إلى معاون للشيخ محمد مانع في إدارة مدرسة دار التوحيد بالطائف ثم إلى التفتيش المركزي بالطائف ثم إلى المدينة حسب طلبه مديراً لمكتبة المدينة ثم إلى مكتبة مكة المكرمة.

محمد علي رفيع أول معرفتي به وهو مدير لمدرسة رجال ألمع ومكث بها مدة وتزوج من أبها وكان يعاونه في إدارة مدرسة رجال الشيخ عيسى فريح وعبدالله المدني. ثم عاد إلى مكة ثم ابتعث مع البعثة التعليمية إلى القاهرة مراقباً للبعثات وله مؤلفات لطيفة منها: رحلة في ربوع عسير. ومكة في القرن الرابع عشر وصاحب خط جيد ومعروف برسم اللوحات الفنية الجميلة وأذكر منها لوحة بمجلس الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة رحمه الله وهو يعد في وقته من المثقفين ومن الأذكياء الكتاب المحسنين وتوفي رحمه الله.

والأستاذ موسى بن ناصر بن فرج عمل وكيلاً بمدرسة أبها مدة طويلة ثم مدرساً بمدرسة الخميس ثم نقل مديراً لمدرسة ذهبان بالخميس وتوفي بالرياض وهو مدير لمدرسة ذهبان التابعة للأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مساعد وقد كان فيه خير كثير واستقامة وبصر بالأعمال الإدارية وذوق رفيع في معاملة الناس وسماحة بالجملة رحمه الله.

محمد أمين السناري عمل وكيلا بمدرسة أبها ثم مدرسا بمدرسة أحد رفيده وهو من البعثة
التي أرسلت للإرشاد الديني بالمنطقة وكان من زملاء الشيخ محمد الطيب وهذا آخر ما أعلم عنه
الأستاذ سيف السروري أحد المدرسين بمدرسة الخميس قبل أن أصل إليها توفي رحمه الله بعد مزاولة
التعليم في مدة قصيرة . محمد عبده عسيري من أبنائنا وتلاميذنا بمدرسة أبها ومن الملحق بمدرسة الخميس
مدرسا مدة ليست طويلة ثم عدل من التدريس إلى الأمن فالتحق بالشرطة واستمر بها حتى أحيل
إلى المعاش ثم توفي رحمه الله . محمد إسماعيل الأزدي سبق الحديث عنه . الشيخ عبد الفتاح قاري عاش
مدة مدرسا بمدرسة أبها وزميلا للأستاذ عبد القادر كرامة الله وكان قارئا جيدا وخلف ذرية منهم
الدكتور عبد العزيز قاري الذي يأتي اسمه في مصحف الملك فهد رئيس اللجنة . د/ عبد العزيز بن عبد الفتاح
قاري قيل أنه توفي منذ زمن . الأستاذ عبد القادر كرامة الله . هو واسطة العقد أديب فاضل وصديق
الكتاب لا يكاد يفارقه كريم الخلق رضي النفس ثرت اليد . عمل مدرسا بمدرسة أبها مدة تقرب من خمس
وست سنين ثم عاد إلى مكة واشتغل بمدرسة الصولتية التي تخرج منها وهو بخاري الأصل يذكرنا ببعض
فضائل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله . ذو عناية بالأدب وله مكتبة حافلة جيد في العلوم
الدينية والأدبية والرياضية ومثل أعلى في الاستقامة والأخلاق وكرم النفس ثم نقل إلى مدرسة رابغ
وعاش بها كثيرا حتى أحيل وعمل بالإذاعة السعودية بقسم اللغة الأردية . وهو الآن يعيش برابغ
مع عائلته . أحسبه من صالحي عباد الله وأرجو له ذلك ولا أزكي على الله أحدا . عمر رجب من أهالي
المدينة وشقيقه مدير برقية أبها بكر رجب في حينه ولم يبق كثيرا بالمدرسة ومعرفتي به قليلة لقلة الاختلاط
وكان بمدرسة أبها وأنا بمدرسة النماص . سالم باسكران من خريجي معاهد مكة وممن نشأ بها كان جيد
الأداء بالمدرسة ولم يعمر بها طويلا ثم التحق بالجيش السعودي المظفر ولا أعلم عنه بعد لقائه . عبد الرحمن المطوع
سبق ذكره بهذه الرسالة رجل مثقف فقد الأداء له تلاميذ لا ينسون ذكره وتلميذات أيضا وقد كان
مسئول عن أحد فصول السنة الأولى بمدرسة أبها وله طريقة ناجحة وشيقة . وابنه عبد الله بن عبد الرحمن المطوع
من تلاميذنا بمدرسة أبها ثم زميلا بمدرسة الخميس ثم عدل عن التدريس إلى وظيفة بمالية أبها حتى وصل
إلى وظيفة نائب الرئيس بها رجل محافظ في إدارته وأخلاقه ونزاهته وله ذكر حسن وأفعال جميلة هكذا
يتحدث الناس عنه . عبد الرحيم الأهدل أول مدير لمدرسة أبها في عام ١٣٥٥ ثم لم يبق بها طويلا منتقلا
انتقل إلى مكة في غير التدريس وأذكر أني وجدته بالطائف مديرا للأعمال الزراعية بها ثم لا أعلم عنه

السيد أحمد عبد الغني الأهدل أخو عبد الرحيم الأهدل من أبيه من أهل مكة وأمه من وادي فاطمة
زميلنا بمدرسة أبها مدرس كفو تزاملنا قرابة سنتين ثم عينت مديراً لمدرسة النماص بأول افتتاحها
وعين هو مديراً لمدرسة بيشة في ذات الوقت في شهر شعبان عام ١٣٥٨ ؟ وجلس بها زمناً ليس بالقصير
ثم نقل إلى منطقة القنفذة وطال مقامه بها وارتفع مقامه لدى أهاليها وعين معتمداً للمعارف بها
ثم مدير تعليم وأخيراً أحيل للمعاش بعد أن قضى زمناً طويلاً بسلك التعليم من عام ٥٨ حتى أحيل
إلى المعاش وأعتقد أنه الآن بمكة مسقط رأسه ومنشأه وهو من خريجي مدارس مكة في عام ١٣٥٧
هكذا أظن لأنه نقل بمدرسة أبها كما أسلفت في عام ١٣٥٨ مخلص في عمله وقدير كريم الأخلاق
وحميد السجايا رعاه الله وجمعنا به على خير. الشيخ عيسى فهيم سبق القول عنه بأنه جاء إلى منطقة عسير
من أنفار الشيخ محمد عمر رفيع وزميلاً له في التدريس إلى مدرسة رجال ببلاد رجال ألمع التي كان مقدماً فتحها على
يديهما وقد بقي محمد عمر ما بقي بها ثم خلف عليها الشيخ عيسى ونعم الخلف لنعم السلف وعاش بها ردحاً من الزمن
وله شعبية كبيرة وتلاميذ أذكياء والذكاء من طباعهم وبعد وصول الشيخ خليل كتبخانه معتمداً للمعارف بأبها
ومحاسبته العمل معه سنة أو سنتين طلب النقل أي الشيخ عيسى إلى منطقة أخرى فنقل إلى بيشة وكانت غير
تابعة لمعتمدية أبها. ثم عاد إلى الحجاز مديراً لمدرسة بها ومعتمداً للمعارف بعد أن تم نقل خليل كتبخانه واستمر بها
إلى أن تم تعيين عبد العزيز الميمان مديراً للتعليم بأبها في عام ١٣٧٥ ثم نقل إلى منطقة جدة التعليمية،
إلى أن أحيل وتوفي رحمه الله وله ذرية وأولاد متعلمين وعاملين رحمة الله عليه. كان كريم المعشر
أديباً وشاعراً ولغوياً وصاحب نكتة واسع الصدر وهو أفريقي الأصل فلاتة.
الشيخ خليل كتبخانه وما أدراك ما هو. تولى إدارة مدرسة أبها ومعتمديتها بعد نقل الأستاذ عبد الخالق
رجل عصبي المزاج. صلب عند رأيه حتى ولو لم يكن صواباً ولا يحسن الرجل حقه فهو مزيج من مخلص في عمله
ويمشي مع خطوط جدلاً لا يعرف غيره ولذلك قل انسجامه مع زملاء العمل التابعين لمعتمدية أبها إلا الضعف
منهم أمامه له رأي وشخصية مستقلة وقوية فهو لا يقبل اشتراكهم في الرأي حول التعليم وتوجيه المدارس
العاملة الأولى والأخيرة له صواباً أو خطأ وبايع المنطقة بعد ذلك فترة ويقال إنه له أولاداً صالحين
ومتعلمين تعليماً عالياً ولا أدري عنه هل لا يزال حياً أم لا وقد نقل من معتمدية أبها إلى معتمدية الطائف
ثم عين بها مديراً غيره هو الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن آل الشيخ وكان في تسليمه أعمال الإدارة للخلف الجديد
شيء من الصعوبة ولكنه تنازل وسلم العمل ولكن بدهشة حسبما يروى لي خلفه الذي تزاملت أنا وهو بمنطقة
بالجنوب ببلاد غامد. عبد العزيز الميمان تولى إدارة تعليم أبها وأنا فيها مفتش مركزي ثم نقلت من المنطقة
وبقي هو مدة ثم نقل إلى الطائف ثم إلى وزارة المعارف ثم إلى ملحق ثقافي بالقاهرة ثم في بغداد ولا أعلم
عنه الآن شيئاً عن مستقره

محمد احمد انور. من مواليد ابها في عام ١٣٣٦ هـ عشت كما يعيش ابناء ابها وتعلمت القراءة
والكتابة ومبادئ من الحساب في كتاتيبها مكررا ذلك عدة سنين حتى اجيزت لي مهنة الدرس
الطلبة ثم زاد ولعي بالاطلاع على ما اجده من كتب وازاد من رسائل حتى انني اذا ظفرت برسالة مكتوبة
جيدة الخط (وكانت خطوط بعض الموظفين بابها جميلة) كررت كتابتها عدة مرات حتى اتقنها
واجيدها وزادت رغبتي في طلب المعرفة من اى مصدر وتطور حبي للعلم والتعلم حتى تثقفت
ثقافة ذاتية حسنة وساعدني الرغبة الشديدة والحاجة الملحة الى انها جعلت في تعلمي عصاميا وعلمت
نفسي بنفسي على حد قول النابغة في عصام حاجب النعمان بن المنذر. نفس عصام سودت عصاما
واقتبس المثل مع شيء قليل من التغيير في كلمة سودت بكلمة (علمت) عفوا فقد اخرجت نفسي والنفس
امارة بالسوء. حتى عام ١٣٥٣ فقد طرأ على ابها الشيخ محمد عبد الله العرفي التبلتي مفتتح مدرسة خاصة
يحفظ فيها كتاب الله مع التجويد وحفظت عليه مع الفئة القليلة من الطلبة الذين لا يتجاوز عددهم ١٥ طالبا
سورة البقرة وال عمران الى قوله تعالى: (ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة) مع دراسة الثلاثة الاصول
وكشف الشبهات والاربعين النووية في الحديث. وتعلمت عليه او عنده الخط والاملاء ومبادئ الحساب
وزاد في ذلك علما ومهارة وخبرة وحفظا للقرآن الكريم انهيت الزهراوين البقرة وآل عمران حفظا
واتبعتهما ببعض السور القصيرة وكان مالكي المذهب وكان يوكله قاضي البلد في وقته فيفتي عنه في
مدة حفظة الطلبة والاستماع منهم ثم بعد سنتين عاد الى المدينة بعد ان تزوج من ابها ثم عاد لبعد مدة
تاجرا فسألته لما تحول من العلم الى التجارة فقال انما تصلح التجارة لمثلي لانني اعرف حلالها وحرامها
وكان عالما جليلا على مذهب الامام مالك ولغويا متمكنا ونحويا وصرفيا لا يماثل من زملائه خريجي مدرسة
العلوم الشرعية بالمدينة وكان من بين زملائه الاستاذ عبد القدوس الانصاري صاحب المنهل.
واستمريت في تدريس الطلاب بابها وغيرها من القرى المجاورة ثم عدلت عن التدريس الى كاتب
بالمصالح الحكومية ثم عدت من احدى المأموريات واتصل بي الاستاذ عبد المالك وقال لقد طلبت
تعيينك مدرسا مضافا بالمدرسة وجاءت الموافقة منذ شهر تقريبا وباشر وشرعت وقلت انني غير راغب
في عمل التدريس الا انني استحييت من الشيخ عبد المالك فلم اجرؤ بعدم رغبتي ووافقت على مباشرة الوظيفة
رشاد الله تعالى ان تكون مهنتي طوال حياتي العملية مدة ٤٥ عاما والحمد لله على التوفيق الذي هو
بتقديره سبحانه وتعالى. التحقت مدرسا بمدرسة ابها في عام ١٣٥٧ واستمريت بها سنين حتى
رشحت مديرا لمدرسة بلحمر من قبل مديرها جاء الحج وحال من النماص. فعينت بالنماص مديرا ومدرسا وكنت

التاريخ :

اول مؤسس لها وبقيت بها ثلاث سنوات ثم طلبت النقل منها لبعدها عن اهلي وعدم توفر
بعض الطلبات بأسواقها فنقلت الى مدرسة خميس مشيط التي شغرت ادارتها بانتقال مديرها الشيخ
عبد الفتاح راوه الى مكة ومكثت مديرا لها ١٣ عاما ثم عدل مسمى وظيفتي الى مفتش مركزي بمقره
بها فانتقلت الى ابها وزاملت الشيخ عيسى فرحيم معتمد المعارف بأبها وبقيت بها الى عام ١٣٩٢ ثم
نقلت الى منطقة غامد وزهران بمسمى وظيفتي ثم الى مدير تعليم مساعد بالمنطقة غامد وزهران ثم طلبت
الطائف فنقلت اليه تحت مسمى مفتش اول وبقيت به حتى احالتي الى المعاش في عام ١٤٠١ هـ
وكان الطائف نهاية المطاف وانا احمد الله على توفيقه واسأله حسن الختام اذا حان حين الحمام
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

محمد احمد انور العسيري

الرسالة الثالثة

بتاريخ (١٥ / ٢ / ١٤١٥ هـ)

يسبقها ويليها خطابان من المؤلف

الأول بتاريخ (٢٧ / ١ / ١٤١٥ هـ)

والثاني بتاريخ (٢ / ٤ / ١٤١٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيمحرر في ٢٧/١/١٤١٥ هـ

سعادة الوالد العزيز والأستاذ الفاضل الكريم الأستاذ محمد أحمد أنور عسيري، الموقر . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، وأسأل الله العلي القدير أن يصلكم وأنتم بوافر الصحة والعافية، كما أرسل برفقه نسخاً من بعض مؤلفاتنا التي خرجت حديثاً، وآمل من اللهأن تنال رضاكم وإعجابكم، كما أخبركم عن كتاب التعليم الذي حدثتكم فيه من قبل فهو - بإذن الله - أصبح في المراحل النهائية، وسوف يكون كتاباً علمياً موثقاً (إن شاء الله) ، وأنت والأستاذ عبد المالك الطرابلسي من المصادر الأساسية فيه، والفضل يعود لله أولاً ثم لكما في خروجه (بإذن الله) . أستاذي الكريم أعلم أن لدي عدة مؤلفات أخرى تحت الدراسة وبعضها في طريقه للنشر، وسوف أوافيكم بكل جديد منها ، لكن كما عودتنا أرغب مساعدتكم في بعض النقاط التي تتعلق بتاريخ كل من النماص ، وخميس مشيط وأيضاً منطقة بيشة ، إذا كان لديكممعرفة عنها ، لأجل أن لدي كتاباً ، وهو عبارة عن بحوث مستقلة لمواضيع ومناطق في جنوبي البلاد السعودية، وهذه الأماكن الثلاثة من المناطق التي أرغب البحث عنها ، فأفرد دراسة مستقلة لكل واحد منها ، وأعرف أنك خير من يزودني ببعض المعارف، وخاصة عن منطقتي النماص وخميس مشيط لكونك عشت بهما سنوات عديدة ، ومنذ فترة زمنية بعيدة تزيد عن سبعة عقود. وهذا مطلب أعتقد أنه شاق عليك ، ولكن يعلم الله لم أرسل لجنابكم الكريم إلا بعد العجز في الوصول إلى بعض الأمور، وأدرك أنك سوف تفيدني عن بعضها ، فأرجوك يا أبا

أحمد أن لا تعتذرني وتساعدني مساعدة تحتسبها عند الله، وأسأل الله العلي القدير أن ترجح في موازينك إنه على كل شئ قدير. والنقاط التي أرغب مساعدتي من خلالها على كل من المناطق الثلاث تدور في فلك الأمور العامة التي تجدها مرفقة مع هذا الخطاب. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري . والله يحفظكم ويرعاكم . والسلام، ابنكم ، غيثان بن علي بن جريس(١٤١٥/١/٢٧هـ) .

النقاط الرئيسية التي أرغب معرفتها عن كل من المناطق التالية : - النماص ، (٢) خميس مشيط ، (٣) بيشة وما حولها . هي على النحو التالي:

١- التركيبة الجغرافية والسكانية لبلاد بني شهر أو شهران متخذا النماص ، وخميس مشيط ، وبيشة قاعدة لما سوف يكتب.

٢- الأوضاع الاجتماعية من طعام وشراب ، ولباس وزينة ، والمباني ومرافقها ، والحفلات والمناسبات والأعياد وغيرها، واللهجات والألفاظ ، ووسائل الترفيه والألعاب الرياضية والترويحية داخل البيت وخارجه ... الخ.

٣- الحياة العلمية والفكرية والأدبية والثقافية والتعليمية، مثل بيوت العلم التي كانت معروفة - إذا وجدت - والكتب التي كانت معروفة ومتداولة بين المتعلمين هناك ، والكتاتيب التي كانت في البلاد ، ودور المساجد في العلم والتعليم ، وعلاقة أهل البلاد بمن حولهم وكيف أثروا وتأثروا، وهل كان يأتي إلى البلاد من يفقه الناس ويعلمهم ؟ وهل كان يهاجر من أهل البلاد من يتعلم خارج حدود بلادهم؟ أو كل ما يمكن استذكاره تحت هذا العنصر أو العناصر.

٤- الحياة الاقتصادية من حيث الزراعة وأهميتها والمشاكل التي كانوا يواجهونها في مزاولة مهنة الزراعة، وكذلك الإيجابيات التي كانوا يتمتعون بها .. إلى غير ذلك مما يمكن استذكاره حول هذا الجانب.

أيضاً الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة ، وأهمها ومن كان يزاولها ، ونظرة المجتمع تجاه من كان يزاول مهنا صناعية، والمواد الأولية للصناعات التي كانت تزاول ، ومن أي مكان كانوا يحضرونها ، وكيف كان يتم الحصول عليها... إلخ .

أيضاً الحياة التجارية من حيث الطرق التجارية والسلع المتبادلة في الأسواق وبين أيدي الناس، والأسواق وأهميتها ، والعملات المستخدمة ، وطريقة المقايضة بين التجار وعامة الناس ، والمشاكل التي كانوا يواجهونها في مزاولة التجارة .. إلخ .

٥- الحياة الأثرية ، الآثار التي كانت موجودة في المنطقة .

٦- الحياة السياسية من حيث التركيبة القبلية ، وكذلك الصراعات التي دارت على أرض تلك المناطق . والله ولي التوفيق

ابنكم / غيثان بن جريس
أبها – فرع جامعة الملك سعود
كلية التربية – قسم التاريخ
٢٧ / ١ / ١٤١٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥/ صفر /١٤١٥ هـ

سعادة الأديب العلاَّمة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية والتوفيق آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

بيد السرور والتكريم تلقيت رسالتكم الغالية العالية وما برفقها من كتب مهداة إليّ ومنها : **مجلة الدارة الخطية . إعداد سيادتكم المعنون " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني "** ولقد وجدت كتاب الهمداني صفة جزيرة العرب وبالأخص فيما يعنى ببلاد السراة وجدته سهلاً سائلاً وشراباً لذيذا سائغاً في برشامه وبأسلوب رفيع من قلم سيال هو أسلوب سعادتكم السهل الممتنع حفظكم الله وأبقاكم لتذليل الصعوبات في إيضاح مثل هذا الكتاب الجليل وأسلوبه وصياغته ، والذي عهدي به في طبعته الأول بعيد المنال وصعب المرتقى من قبل (٥٠) عاماً في طبعة أظنها بإشراف الشيخ ابن بليهد رحمه الله . ثم ذلل ذلك من صعوباته الأكوع في طبعته الثانية ولا شك أن الهمداني يعد من كبار المؤرخين لولا بعض التجاوزات التي تجد مثلها وأكثر منها لدى المسعودي في كتابيه المطبوعين " أخبار الزمان " و " مروج الذهب " ، وعند القرماني في كتابه " أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ " ، وعند غيرهما من المؤرخين أثابهم الله على ما بذلوه من جهد ، ومن كتبكم المهداة أثابكم الله **" عسير " دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية "** وأرجو الله أن يمتعني بدراسته أو بقراءته بعد مفارقة ما يؤلمني الآن ويقلق راحتي من ألم أَلَمَّ بي قبل وصول رسالتكم بأسبوع تقريباً ، وهو ما يسمى بعرق النَّسا بفتح النون أو الأبهر أو ما لا أدري ما هو. وفرج الله قريب وتعودت منه ذلك جل وعلا . هذا النَّسا أو الأبهر ولهاآلام مخيفة ومتعبة عند المشي وعند التحرك وبالليل حماكم الله منه ومن كل مكروه .

عَسَى فَرَج يَأتِي بِهِ الله إنَّهُ وَلَهُ كُلَ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

وعما طلبتم من عمله فإنه والله يسعدني أن أكون عند حسن ظنكم ، كما يسعدني أن أعثر على مصدر موثق يضع الشيء في موضعه الصحيح من الموارد الست التي أرفقتم بها رسالتكم ، فلو هبت الريح رخاء ، وتجاوزت المرحلة التي ذكرت لكم ، ووجدت سعة صدر لهذا الأمر ما ضننت به عليكم ولسعادتكم لديَّ الرصيد الكبير من الحب والتقدير والاحترام . والرجاء والأمل في الله أن تتاح فرصة ويحقق أمل فأكون عند حسن ظنكم . سلامي وتحياتي لشخصكم الغالي ولمن يعز عليكم وللابن إبراهيم ابن محمد الفايع والله يرعاكم جميعاً ويحفظكم ويديم توفيقكم والسلام .

مخلصكم الدعاء والثناء

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ صفر سنة ١٤١٥

سعادة الأديب العلامة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن
جريس حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية والتوفيق آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:
ببالغ السرور والتكريم تلقيت رسالتكم الغالية العالية
وما رافقها من كتب هداة الحق ومنها: مجلة الدارة الخاصة.
أعداد سعادتكم المعنون بـ «بلاد السراة من خلال كتاب
«صفة جزيرة العرب للهمداني»، ولقد وجدت كتاب الهمداني
صفة جزيرة العرب وبالأخص فيما يعني بلاد السراة وجدته سجلا
حافلا وسفرا لذيذا سائغا في برنامج وبأسلوب رفيع من قلم سيال
هو أسلوب سعادتكم السهل الممتنع الممتنع حفظكم الله وأبقاكم
لتذليل الصعوبات في إيضاح مثل هذا الكتاب الجليل وأسلوبه وصياغته
والذي عهدي به في طبعة الدولة بين الخلال وصعب المرتقى من قبل
٥٠ عاما في طبعة المنظر باشتراك الشيخ ابن بليهد رحمه الله. ثم
ذلل من صعوبات الدكتور في طبعته الثانية ولا شك أنه المهدى في
بعض من كتاب المؤرخين لولا بعض التجاوزات التي تجد مثلها وأكثر منها لدى
المسعودي في كتابيه المطبوعين «أخبار الزمان» و«مروج الذهب»
وعند القرماني في كتابه «أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ».

ـ ت ـ

(٢)

وقد قرأت فهرس المؤرخين أثابهم الله على ما بذلوه من جهد
ومن كتابكم المهداة أثابكم الله «عسير» دراسة تاريخية
في الحياة الاجتماعية والاقتصادية» وأرجو الله أن يمتعني
بدراسته أو بقراءته بعد مفارقة ما يؤلمني الآن ويقلق راحتي
من ألم ألمّ بي قبل وصول رسالتكم بأسبوع تقريباً وهو ما يسمى
بعرق النَّسا بفتح النون أو الأبهر أو ما لا أدري ما هو. وفرج الله
قريب ونتعود منه ذلك جل وعلى. فهذا النسا أو الأبهر له
آلام خفيفة ومتعبة عند المشي وعند التحرك وبالليل حماكم الله
منه ومن كل مكروه. عسى فرج يأتي به الله إنه كل يوم في خليقة أمر
وعما طلبتم مني عمله فإنه والذي يسعدني أن أكون عند حسن ظنكم
كما يسعدني أن أعثر على مصدر موثق يضع الشيء في موضعه الصحيح
من المواد الست التي أرفقتم بها رسالتكم فلو هبت الريح رخاء
وتجاوزت المرحلة التي ذكرتها لكم وجدت سعة صدر لتنفيذ الأمر
ما ضمنته به عليكم ولسعادتكم لدي الرصيد الكبير من الحب والتقدير
والاحترام. والرجاء والأمل في الله أن تتيح فرصة ويحقق أمل فأكون عند
حسن ظنكم. سلامي وتحياتي لشخصكم الغالي ولمن يعز عليكم وللأخ
إبراهيم بن محمد الفايع حالاً برعاكم جميعاً ويحفظكم ويديم توفيقكم والسلام

مخلصكم [illegible]

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم   حرر في ٢/٤/١٤١٥ هـ

سعادة الأستاذ الكريم الوالد الفاضل العزيز الأستاذ / محمد أحمد أنور الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

لقد عدت من مؤتمر شاركت فيه بالقاهرة في منتصف الشهر الماضي (ربيع الأول) وجئت مؤخراً إلى الجامعة فوجدت خطابكم الكريم المؤرخ في ١٥/٢/١٤١٥ هـ وعلمت ما فيه وأقلقني كثيراً مرضكم فأسأل الله العلي القدير أن يمن عليكم بالصحة والعافية إنه سميع مجيب ، وأشكركم الشكر الجزيل على هذا الخطاب الأبوي العزيز .

والدي العزيز لقد أرسلت لكم مع الخطاب السابق بعض النقاط المتعلقة بخميس مشيط ، والنماص ، وبيشة ، ورغبت منكم المساعدة في تدوين ما تذكر ، أو سمعت عن هذه المناطق الثلاث ، ولم أطلب أو أرغب أن ترجع إلى مصادر أو كتب كما أشرت في كتابكم الكريم ، وإنما الذي أريده يكون من الذاكرة والتجارب والخبرات ، وهذا مطلب لا أستغني عنه ، لأني والله لقد سافرت وتنقلت باحثاً في أغلب أجزاء جنوبي المملكة والتقيت بشخصيات كثيرة فوجدتك من أفضل الرجال الذين زودوني بمعارف وعلوم لا أجدها عند غيرك ، بل وجدتك من أذكى الرجال وأفضلهم معرفة وفطنة، وهذا ليس مجاملة أو تملقاً وإنما الحق . والهدف من هذه النقاط أن تساعدني في إخراج ثلاث دراسات عن المناطق الثلاث ، وكل دراسة سوف تتراوح من (٢٠٠ إلى ٣٠٠ صفحة) ، فأرجوك يا أبا أحمد أنلا تعتذرني مهما كلفك الأمر ، وهذا عمل أحتسبه عند رب العالمين ، وأسأل الله العلي القدير أن يثيبك أحسن الثواب انه نعم المولى ونعم النصير . أستاذيالكريم تجد أيضاً برفق هذه الرسالة صورة من بحث تم نشره في مجلة المؤرخ العربي بعنوان " بلاد تهامة والسراة كما رواها وشاهدها الجغرافيون والرحالة المسلمون الأوائل " أرجو أن ينال إعجابكم ، كما سوف أزودك قريباً ببعض الأبحاث الأصلية عن بعض أجزاء من جنوبي البلاد السعودية قديماً وحديثاً .

والدي العزيز إن كتابنا حول التربية والتعليم بمنطقة عسير (١٣٥٤ – ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ – ١٩٦٦ م) الجزء الأول ، أصبح كاملاً في شكل المسودة الأول ، وأنت من الأقطاب والمصادر الأصلية التي اعتمدنا عليه بعد الله في خروج هذه الكتاب . والدراسة سوف

تتراوح ما بين (٣٥٠ – ٤٠٠) صفحة من الحجم الكبير ، والفصل السابع والأخير تجد صـورة منه برفقة هذا الخطاب وهو في مسودته الأول وأشعر أن هناك بعض النقص أو التجـاوز أو الخطأ فأريد رأيكم فيه ، وأرجوك أن تتطلع عليه وتذكر وجهة نظرك وكيف تـراه ، ولا يقلقـك الخط أو بعض الجوانب اللغويـة أو الإملائية أو النحوية أو ما شابهها فلقـد كتبته بشكل سريع ولم أراجعه إطلاقاً وأرسلته لكـم بالبريد الممتاز وبشكل سريع لكي تورد لي وجهة نظرك ، فأرجوك أن لا تبخل عليه بأي اقتراح أو إضافة أو استكمال لمـا تظن أنه ناقص أو تصحيح لتاريـخ أو اسم لأنه بعد عودته سـوف يُضم ويُخرج مع بقيـة فصول الكتاب وبالشكل والاقتراح الـذي سوف تقدمه لي ، وربما يكون به نواقص كثـيرة ، ولكن الأمل في الله ثم فيكـم ، وأرجوك أن لا تكلف نفسك في الرجوع إلى وثائق أو مصادر ، وإنما اقتراحاتك ووجهات نظرك تكون من خلال قراءتك للمسودة ، وأرجو أن لا يطـول ردكـم لأن الكتاب بـإذن الله سيخرج بنهاية عـام (١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م) .

واعلم يا أستاذي الكريم أني قد كلفت عليك كثيراً ولكن أنت من الكنوز التي لا يستغنى عنها وأسأل الله أن يمتعك بالصحة والعافية . ومرة ثانية أرجوك ثم أرجوك ثم أرجوك .... أن لا تعتـذرني لا في قراءة مسودة الفصل الأخير من كتاب التعليم ، ولا في تزويدي بمـا تسعفك به الذاكرة في النقاط المطلوبة عن بيشة والنماص وخميس مشيط ، والأمل فيكـم يا أبا يحيى كبير فلا تعتـذرني والله يرعاكم ويحفظكم . وختامـاً تقبلوا تحياتي والسلام

ابنكم د / غيثان بن علي بن جريس

حرر في ٢/٤/١٤١٥ هـ

الرسالة الرابعة

بتاريخ (٩/ ٤ /١٤١٥ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم٩ من ربيع الآخر عام ١٤١٥ هـ

سعادة الفاضل الكريم المؤرخ النابه الدكتور / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بأبها كلية التربية الأجل .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهتحية مباركة طيبة وبعد :

بيد التقدير والارتياح تناولت رسالتكم الغالية المؤرخة في ١٤١٥/٤/٢ هـوتلوتها متأملاً مسروراً حامداً لله على رجوعكم من أرض الكنانة بالسلامة ، وأنا أحمد إليكم الله تعالى على كل حال وأبشركم بأن آلام عرق النَّسا قد خفت عما كان حين كتبت لكم الرسالة ، وأنا أسأل الله لكم التوفيق في جميع حركاتكم وسكناتكم وأينما تولوا .

وعن النقاط التي طلبتوها عن النماص ، والخميس ، وبيشة النخل . فأرجو أن أكون عند ظنكم ولو بصورة قريبة مما تأملون نتيجة القصور الموجود لديَّ ، ولكن حسن النية قد يتغلب أن شاء الله على المصاعب ، والنية مطية كما يقولون ((ومن نوى نية ألبسه الله جلبابها)) .

والفصل السابع وصل إليَّ ودرسته سطراً سطراً ، وحسب الثقة التي أوليتمونيها والفضائل التي هي في طباعكم وألبستمونيها ، فقد همشت بعض التهميشات حسبما تراءى لي ، وأنتم أهل العلم والعرفان ، فالتراجم تقبل أن ينوه عن الشيء الذي يتحلى به صاحبها ولا مشاحنة في ذلك ، إلا أنني لا ألزمكم بشيء منها إذا رأيتم عدم الاعتراف بها أو بعضها ، فالله معكم والنفس طيبة ومطمئنة من جميع جهاتكم علمكم ودرايتكم وحسن نواياكم ، وأحمد الله على أنكم تتمتعون بنفس طموح ، نفس مؤمن بربه ودينه ووطنه ومواطنيه ، من غير حسد أو شحناء سوى الخير والوصول إلى الحقيقة. أطال الله في بقائكم وكان في عونكم وأمدكم بروح منه وجعل التوفيق حليفكم فيما تزاولونه .

ألحقت ترجمة علمين آخرين الأستاذ سعد بن بخيتة ، والأستاذ عليٍ بن إبراهيم التركي ، وهو وإن لم يزاول التدريس فقد عاش في التعليم كاتباً وسكرتيراً ووكيل مدير تعليم أحياناً ، ولا أحد ينكر عليه دوره في خدمة التعليم بالطائف وأبها ؟ أما سعد بن علي فقد درس وتولى الإدارة في المدارس وبرهن على كفاءة وحسن إدارة ، وأنا أعرف أن الأسماء نماذج فقط ولكن ليكن من النماذج رحمه الله .

وبعد أن تمت مراجعة الفصل السابع الذي أرسلتوه ، فها أنذا أرسله خشية من تأخره عندي ، فيتأخر طبع الكتاب الذي أرجو من الله لكم التوفيق والقبول ، أما بقية الطلب فعلى سعة إن شاء الله من الوقت والراحة وما توفيقي إلا بالله . ولأنني أنوي الوصول إلى جدة لأقضي بها أسبوعين إن شاء الله ، ثم أعود إلى الطائف لدى بعض عيالي هناك مع مروري على حرم الله بمكة المكرمة للطواف ورؤية الكعبة المشرفة (البيت العتيق ، والحرم الشريف) .

تحياتي العاطرة لشخصك الفاضل ولكل من يعز عليك كما منا الأبناء يسلمون عليكم سلمكم الله من كل مكروه .

صديقكم

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم

(*) **الأستاذ سعد بن علي بن بخيّته** من مواليد خميس مشيط حوالي عام (١٣٥١هـ/١٩٣١ م) ، أو ما قاربه درس بمدرسة الخميس الابتدائية ، وأتى على ما بها من دروس حتى عين وكيلاً بها ، ثم تأصل بوظيفة مدرس ، وكان في دراسته من نبهاء الطلبة ، ذكي وحساس إلى درجة قياسية ، ولكن يبقى متزناً في أعماله بقدر المسؤولية، يرضى بها على نفسه ، ويطلبها من غيره بعد أن أصبح مديراً لمدرسة ....[1] الابتدائية مضموماً إليه المدرسة المتوسطة ، سار بمدرستيه الابتدائية والمتوسطة سيرة مشرفة النظام فيهما ، وله السيادة حتى أصبح شخصية مرموقة لها وزنها بين مواطنيه يعتني بالصلب والهامش . أعني بتطبيق مواد الدراسة حسب الجدول المدرسي ، ثم بالنشاطات المدرسية في صورة متقدمة يرضى عنها كل ولي أمر طالب وكل مواطن. متزوج وله ذرية ووالدة يحافظ على طاعتها جداً ، كما يحافظ على سعادة أسرته كلهم درسوا ثم عملوا ، وعندي أن من يرعى أسرته ويحافظ على مستقبلهم ويوجههم الوجهة السليمة إلى دينهم ودنياهم ويمنحهم ويمنح نفسه السعادة فهو الموفق والسعيد والبطل. ثم أجاب نداء ربه وهو في ريّق الشباب وملأ الثياب . في حادث سيارة رحمه الله واسع الرحمة وأخلف على فاقديه وأسرته خير الخلف انه سميع الدعاء .

ولَـهُ الله مَـفْـقُـوداً ولَـهُ الله آفِـلاً   لَـهُ الله مَـدْعُـوّاً أَجَـابَ فَـأَسْـرَعَـا

(*) **الأستاذ علي بن إبراهيم التركي** من مواليد أبها قرابة عام (١٣٥٤ هـ / ١٩٣٤ م) أو ما حواليه ، درس بمدرسة أبها الابتدائية وتخرج منها ، ثم انتقلت أسرته إلى الطائف ، فانتقل معهم والتحق بوظيفة كاتب بمالية الطائف ، ثم أحدثت وظيفة محاسبة بإدارة التعليم بأبها وهي معتمدية فالتحق بها محاسباً ، وتطورت المعتمدية إلى إدارة تعليم ، وقام بأعمال المحاسبة خير قيام وبعد حوالي (١٢) عاماً ، انتقل إلى الطائف بوظيفة سكرتير لثانوية ثقيف وبقي بها مع الأستاذ صالح البليهد مدير المدرسة قرابة عشر سنين ، ثم نقل اختياراً إلى رئيس قسم الموظفين بإدارة تعليم الطائف ، وكان

---

(١) اسم المدرسة غير موجود في الأصل ، وقد سألت الأخ الكريم الأستاذ إبراهيم فائع فأخبرني أن اسم المدرسة التي لم يذكرها أنور في رسالته هي مدرسة السعودية بخميس مشيط والتي تحول اسمها إلى مدرسة مسلمة بن عبد الملك ، وكان قبل ذلك مديراً لمدرسة ذهبان .

في جميع تحركاته يقوم بمسؤولياته خير قيام ، عاقل وذكي ولا يتعرض للعاصفة يحني لها رأسه حتى تمر ، وأخيراً أحيل إلى المعاش بطلب منه ، ذو أسرة ذات عدد من البنين والبنات ، أحسن تربيتهم وتوجيههم حتى وضعهم على الدرب الصحيح وترك لكل منهم مسئولية نفسه .

والأستاذ علي بن إبراهيم التركي أديب وشاعر وصاحب نكته ، وإذا جالسته استفدت منه ولا تمل مجالسته ، وإحساسه كامل تجاه واجبه ومسئولياته وأقربائه ومواطنيه ، خليق ولطيف المعشر ، ويعيش الآن بالطائف صيفاً وشتاءً بجدة . حفظه الله أبا رشدي ، وأمتعنا بمجالسه وبمجالسته اللطيفة .[١]

(١) لقد توفي بحادث سيارة في مدينة أبها بتاريخ (١٤٢٠/٣/٢٦ هـ) ، فرحمه الله تعالى ورحم محمد أنور ورحم جميع المسلمين . (الباحث)

النص الأصلي للرسالة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم ٩ من ربيع الآخر عام ١٤١٥هـ

سعادة الفاضل الكريم المؤرخ النابه الدكتور غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعود بأبها - كلية التربية أبدأ ب
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية مباركة طيبة وبعد:
بعد التقدير والاحترام فقد وصلتني رسالتكم الثانية المؤرخة في [illegible] ١٤١٥
وتلقيتها متفائلاً مسروراً حامداً لله على رجوعكم من رحلة النقاهة بالسلامة
وأنا أحمد الله الكريم الذي تفضل علي كل حال من بشركم بأن آلام مرضكم
قد خفت عما كانت حيث استطعتم كتابة الرسالة هذا وأسأل الله لكم التوفيق
في جميع حركاتكم وسكناتكم وأينما توليتم.
وعن النقاط التي طرحتموها عن الماضي والحاضر وبيئة النخل
فإنها إن ذكرت فحسب ظنكم والمصورة قريبة مما تأملون نتيجة القصور
الموجود لدي وذلك حسب الشيخة قد يتعب إن شاء الله على الصاحب
والشيء معطى كما يقولون ولكن فوق نية المسلم الله جليلاً..
والفعل السابق من عمل الحق ووجدت سطراً سطراً وحسب اللغة العربية والتوضيح
والفضائل التي هي في طباعكم والتواضع فقد تحققت بعض التوجيهات
حسبما تراءى لي وأنتم أهل العلم والعرفان فالرجاء تقبل أن يشرف عنه
الشيء الذي يتحلى به صاحبه [illegible] في ذلك الحدائق لدى الزملاء بشيء
مثلاً إذا أبيتم عدم الاعتراف بها أو ببعضها فالله معكم والتمس عليه
ومطمئنة من جميع جهاتكم عاطفكم وروايتكم وحسن نواياكم وأحمد الله
على أنكم تتمتعون بنفس طموح نفس مؤمن بربه ودينه ووطنه ومواطنيه
من غير حب الشهرة والمادة سوى الخير والوصول إلى الحقيقة
أطال الله في بقائكم وطاب مقامكم وأمدكم بروح منه وجعل التوفيق حليفكم
فيما تريدون وترومون.
الصحف ترجمة: عليك أخي الأستاذ سعيد بن علي بن بخيتة والأستاذ
علي بن إبراهيم الزرقي موضوعات لم يتناول التدريس فقدمتها لكم في

دورة

كما أننا مسرورين جداً بتعيينكم مدير تعليم أحياناً وأود لو يعتد عليكم في خدمة
التعليم بالطائف والحجاز أما استعد به على فتح مدرسة مرموقة أو دورة في المدارس
وحرصي على لقاءاته بوجهة إدارية وأنا أعرف أن الأصحاب ما زالوا فقط
ولكن يمكن حدوده لما ذكرتم رحمه الله.

هذا وإنه تمت مراجعة الفصول الثلاثة الذي استخرته. وطالما أنا أرسلته حسبته
منه بأجزاءه عندي فيتم طبع الكتاب الذي أرجو من الله لكم التوفيق
ولا يعتزل. أما بقية الطلب فعلى سعة أن يشاء الله من الوقت والراحة
مما يوفقه الله بالله. ولا يخفى أنني الوصول إلى جدة وقضى بها
أسبوعين ثم رجعت ولله تم العودة إلى الطائف لدي بعض عيالي هناك
مع ... على حرم الله بمكة المكرمة للطواف ورؤية الكعبة المشرفة
(البيت العتيق) مع الحرم الشريف. ونحن في الحاجة لنرشف العافية
ولكل من يعز عليك كما منا الدعاء لنا ولمن يعز عليكم سلامكم إليهم مع كل تحية

محبكم

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم (٦٧)

الأستاذ سعدي علاوة بخيت من مواليد خميس مشيط حوالي عام ١٣٥١
أو ما قاربه، درس بمدرسة أبها الابتدائية وأتى على جانب من دروس
حتى عين وكيلاً بها ثم تأهل بوظيفة مدرس وكان في دراسته من
نبلاء الطلبة ذكي وحساس إلى درجة قياسية ولكنه يبقى متزناً
في أعماله يقدر المسؤولية يرضى بها على نفسه ويطلبها من غيره بيدان
أصبح مديراً لمدرسة [illegible] الابتدائية مضموماً إليها المدرسة المتوسطة
... صار بمدرستيه الابتدائية والمتوسطة سيرة متوفر النظام
فيها له السيادة حتى أصبح شخصية مرموقة لها مركزها بين مواطنيه
يعتني بالطلبة والإشراف، أعني بتنظيم مواد الدراسة حسب الجدول
المدرسي ثم بالنشاطات المدرسية في صورة متقدمة يرضى عنها كل
ولي أمر طالب وكل مواطن. متزوج وله ذرية وهو والد محافظ
على طاعتها جداً كما يحافظ على سعادة أسرته كلهم درسوا وتعلموا
ومعنى أنه من يرعى أسرته ويحافظ على مستقبلهم ويوجههم الوجهة
السليمة إلى دينهم ودنياهم وينفعهم وينفع نفسه إلى السعادة فهو
المرضي والسعيد والبطل. ثم أجاب نداء ربه وتوفي ميتة الشباب
ومطلع الشباب. في حادث سيارة. رحمه الله واسع الرحمة والخلف
على فاقديه وأسرته خير خلف إنه سميع الدعاء
له الله مفتقراً له الله أخيراً : له الله مدعواً أجاب خاسراً

الأستاذ علي بن إبراهيم الزكي من مواليد أبها قرابة عام ١٣٥٤ أو ما حواليه درس
بمدرسة أبها الابتدائية وتخرج منها ثم انتقلت أسرته إلى الطائف فانتقل
معهم والتحق بوظيفة كاتب بمالية الطائف ثم أحدثت وظيفة محاسب
بإدارة التعليم بأبها وهي معتمدية فالتحق بها محاسباً وتطورت المعتمدية
إلى إدارة تعليم وقام بأعمال المحاسبة خير قيام وبعد حوالي ١٢ عاماً
انتقل إلى الطائف بوظيفة سكرتير لثانوية ثقيف وبقي بها مع الأستاذ
صالح البليهد مدير المدرسة قرابة عشر سنين ثم نقل اختياراً إلى مركز قسم
الموظفين بإدارة تعليم الطائف وكان في جميع تحركاته يقوم بمسؤلياته خير
قيام عاقل وذكي ولا يتعرض للعاطفة يحني لها الرأس حتى تم وأحيل
إلى المعاش بطلب منه. ذو أسرة ذات عدد من البنين والبنات

(٦٢)

أحسن تربيتهم وتوجيههم حتى وضعهم على الدرب الصحيح
وترك لكل منهم مسؤلية نفسه.
والأستاذ ملا عبد إبراهيم الرزكي أديب وشاعر وصاحب نكتة
وإذا جالسته استفدت منه ولا تمل مجالسته وأحسن مما على
تجاه واجبه وسعة لباقته وأقربائه وعواطفه نحوه ولطيف المعشر
ويبتسم إذا لاقيته بالطائف حينا وسنذكره نحوه. حفظ الله أبا رشدي
وأمتعنا بمجالسه ومجالسته اللطيفة.

الرسالة الخامسة

بتاريخ (١ / ٧ / ١٤١٥ هـ)

يوجد بهذه الرسالة تفصيلات دقيقة عن منطقة النماص ببلاد بني شهر، وذلك بناءً على ما كان الباحث قد طلبه من الأستاذ محمد أنور وبخاصة في الرسالتين التي أرسلهما إليه بتاريخ (٢٧ / ١ / ١٤١٥هـ) و (٢ / ٤ / ١٤١٥ هـ) والتي تم إيرادهما مع الرسالة الثالثة في هذا المصنف [١] .

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الصديق الكريم والمؤرخ الفاضل د / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها .. دامت معاليه وحفظه الله من كل مكروه أمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : لقد طلبت مني أيها الصديق العزيز أن أكتب لك عن ذكرياتي عن مدينة النماص أيام كنت مقيما بها ، بعد أن قمت بفتح أول مدرسة ابتدائية بها، وذلك في عام (١٣٥٨هـ إلى عام ١٣٦١هـ) أي منذ (٥٨) عاماً، وهي ذكريات غالية عندي، إلا أنها موغلة في القدم، عميقة في غابر الزمن، وطول المسافة بيني وبينها كاد أن يمسح ذاكرتي منها، مسحاً تاماً وأنساني أكثر ما كنت أدريه عنها ، غير أني لا أستطيع أن أرد طلب الصديق الفاضل خائباً ولو على بصيص من الضوء الخافت وأقول مع الشاعر:

دَع النفسَ تسترجعْ من الدهر عُمرها ... ففي ذكريات المرء عُمر مُخلدُ

وإلا فإن من يكتب لك أو يخبرك عن بلدك ((كمستبضع التمر إلى أهل خيبر)) ولولا أنك طلبت أحوال مدينة النماص في مدة معلومة، وهي التي كنتُ مقيما بها. وأنت لازلت في عالم الغيب لكنت تنصلتُ عن ذلك وتركت القوس لباريها ، الذي هو أنت، فها

(١) هذه النبذة من تدوين الباحث (ابن جريس) .

أنذا أبدأ من : النقطة الأولى من النقاط التي حددتموها لي بالبيان المرفق برسالتكم الغالية.[١]

١ - التركيبة الجغرافية والسكانية : ج :تقع مدينة النماص كما هو معروف على ربوة من الأرض الجبلية لا تجاوز حينذاك (٥ × ٥) من الكيلومترات، وتضم قريتين هما الكلاثمة (والعسابلة أكبر بيتوتها) وبني بكر، وبين القريتين قرابة كيلوين، بها مزارع وآبار، وبها حرث وزراعة نشطة، وسائلها الثور والمحراث، يعني كل شئ بها طبيعي، وطبيعة المكان جبلية لا تخلو من النتوءات، شعف وسقف، الشعف يطل على تهامة، والسقف ما قابل الشمس شرقاً وتسهل إلى أن يدخل في البادية، وبلاد البدو تحف بها ، أي القريتين، جبال غير شاهقة تجاور الأشفية المطلة على تهامة، وموقعها على سلسلة جبال السروات، التي تمتد من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها ، ومناخها بارد شتاء معتدل صيفا ، وأمطارها موسمية وأكثرها نزولاً في الشتاء مع الكثير من الضباب الذي يسمونه (عماه) أو ضريب، وبقية الفصول لا تخلو من الأمطار إلا أنها أقل من أمطار فصل الشتاء، ويرافقها أحيانا ، وهي نادرة بعض الثلوج، وفي شفا النماص، مما يطل على تهامة وعقبة سنان، والتي تقع بلاد خاط في مغيض أوديتها موضع يسمى (بَدعَة) بفتح الدال فيه ماء ومناظر جميلة طبيعية . تطلّ على طور النماص وعلى تهامة ويتخذ منه أهالي النماص منتزها أسبوعيا وهو جميل والوصول إليه سهل وميسر والجلوس فيه يمتع النفس ويشرح الصدر ويذيب الهم، ومن جوار هذا المنتزه يمر طريق عقبة سنان ذات الطول والوعورة ومنها ينزل النازل إلى بلاد خاط، وأسواق تهامة الأخرى المجاردة، وبارق ، والريش ، وخميس بن مطير ، ومحائل ، والقنفذة وغيرها من الأسواق الكثيرة التي عرفت بها تهامة ، وهي من غير شك حينئذ أنشط من أسواق السراة وأوفر عرضا لقربها من البنادر مثل القنفذة وجازان وغيرها ، وهي محليا تعرض المواشي من بقر وغنم وإبل، وكذلك السمن والعسل والروائح أمثال: الريحان والكادي والبعيثران وغيرها ،من الروائح العطرية. وأشياء أخرى مما تتطلبه

(١) أصل وصورة هذه المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ محمد أنور توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٦٣/١-١٧٧٤/١٤) . ونلاحظ أن المذكرة الأصلية مؤرخة في (١رجب ١٤١٥هـ) حيث انتهى من حديثه ورواياته وإجاباته عما طلب منه، ثم ذيل هذه المذكرة بمذكرة أخرى عبارة عن صفحة واحدة مؤرخة في ١٤١٥/٦/٢٧هـ بدأها ببيت شعر، وتحدث فيها عن ذكرياته في مدينة النماص . ونلاحظ أن الفارق الزمني بين المذكرتين (من حيث تاريخ التوقيع) خمسة أيام. ولعل الشيخ الأستاذ / محمد أنور كان يحاول إضافة ما يمكن أن يتذكره .

الحياة. والنماص خفيفة الظل والروح، فأنت مع انقطاعها عن المراكز لا تحس فيها بالملل وتشعر أنها أهلة بكل شئ، جوها معتدل، ويميل إلى البرودة شتاء مع مضايقة الضباب في فصل الشتاء، وخاصة حيث يغطى كل شئ من السهل والجبل والطرق، ويتمنون ارتحاله، وأمطارها متواصلة وجيدة عن غيرها، وزراعتها صيفا وشتاء، وتزرع بها أنواع من الخضروات طيلة العام، ومن أهم خضرواتها المزروعة والدائمة البطاطس، ويصلح فيها صلاحا متناهيا ما رأيت في جودته مثله كبراً ومذاقا، ويرخص لكثرة الإنتاج وقلة الاستهلاك، حتى لتبلغ قيمة المحفرة (وهي وعاء واسع يسع أكثر من (١٥) كيلو غرام) يصعب على النفر تحريكها وحملها بريال واحد وأقل من ريال، وكذلك البصل والقوطة [الطماطم] [1]والثوم وتصلح أيما صلاح . أما الفواكه فتأتي من قرى أخرى وأرض النماص وطبيعتها كبقية أراض الحجاز، وجبال السراة، التي تقع من أبها إلى الطائف، فجبالها ، وأشجارها، وكلؤها، ومرعاها، وصيدها ومواشيها، وعذوبة مائها، كلها متجانسة ومتشابهة، أما أناسها فيختلفون عما يجاورها حيث تحس بأنك بين عالم يقظ، وحيّ متحضر، لاحي مزارعين ورعاة مواشى، لأنهم كثيروالأسفار إلى المدن الأخرى داخل المملكة وخارجها، فهم كما قلت يختلفون في عاداتهم وطباعهم وحتى صورهم متميزة، وألسنتهم كذلك فيها فصاحة وإقناع، وأغلب زراعتهم الحبوب، مثل: الحنطة والذرة والشعير والعدس والثفاء (الرشاء)، ويربون الماشية عموما بعناية، أما الخيل فتوجد في بيوت خاصة من علية القوم مثل العسابلة في النماص وآل شبيلي في تنومة ، وآل عاطف عند آل دحمان في تنومة، وكنا نقطع المسافة من أبها إلى النماص في أربعة أيام شاقة ومضنية، في جبال شاهقة، ووهاد وعرة، ومرتفعات ومنخفضات فيها البرد والشمس وأنواع التعب والمشقة، وليس للمسافر ملاذ في مبيته ومقيله إلا بيوت الكرماء ، وفيهم بيوت عرفت بالكرم وعدم استنكار الطارق بليل أو نهار تستقبل الطارش (المسافر) بالترحاب والتسهال حتى كأنه أتاهم مدعواً، لا يسألون عن السواد المقبل مثل ابن عاطف عند آل دحمان، وآل شبيلي في تنومة (الشيخ شبيلي رحمه الله وأبناؤه فراج ومحمد وسعد) رحم الله ميتهم وأسعد حيهم (آمين) ومثل الشهراني بوادي مليّح، وأبي حسن علي بن راشد، والعبيدي بالظهاره، والشيخ حمود بن يتيم في بني مشهور، وأذكر وله قصة لطيفة تدل على طبيعة الخير وحب الإحسان، وكمال المروءة :

---

(١) إضافة من الباحث كي يفهم معنى كلمة (القوطة) التي هي اللهجة الدارجة عند أهل النماص .

ذكرتُ له أن حجاج اليمن (العصبه) اتجهوا إلى مكة عن طريق خميس مشيط بالسيارات، وأنهم لن يمروا من الحجاز في هذا العام، فظهر عليه التأثر والحزن، فسألته ولماذا الحزن يا شيخ حمود ؟ فقال حُرمْنا من أجر صدقة تنفع الحاج ولا تضرنا مثل مد حب ، أو قرص عيش، أو قدح لبن ، أو قِطعة لباسٍ. ثم دخلت معه في سياق الكلام في بستان له قريب البيت فوجدت فيه حوالى (١٥) كيساً صغيرا من زرع البر والشعير، فقلت ما هذا ؟ فقال هذه عادات لأناس عودناهم عليها من ثمرة الصيف إذا جاء الصيف يأتون لأخذها، وقد تأخروا عن الإتيان، فعزلناها لهم حتى يحضروا لأخذها.

إن مثل هذا الفعل ليدل على قوة الإيمان بالله، وعلى صفة الإحسان الراسخة، وعلى أصالة المروءة في هذا الشيخ وأمثاله كثير، هذا نموذج فقط . (رحمك الله يا أبا زبران) . وسوق النماص الثلاثاء من كل أسبوع بالتناوب بين القريتين الكلاثمة لهم يوم داخل حيّهم، وبني بكر لهم كذلك يوم من الأسبوع الذي يلي الأسبوع السابق، ويقع على مقربة من حيهم، ولا تخلو المدينة في القريتين من محلات تجارية يومية فيها الطلبات الضرورية مثل السكر، والشاي، والقهوة ولوازمها، وغير ذلك من الطلبات (الحياتية) اليومية. وقبل الحكم السعودي يلزم كل حي بحماية السوق في يومه من أي اعتداء، وهكذا كانت الأسواق تحمى من قبل أهلها والقائمين عليها، وقالوا في المثل الدارج ((من نصَّ سوقا أمنه)) ذلك قبل أن تشرق شمس العهد السعودي ويسطع نوره، ولم يكن عدد السكان في الحيين يتجاوز الألف نفر ، لا أعتقد، وقليلا جد بل يكاد يكون معدوما أن تجد الغريب بينهم، سوى موظفي الدولة فهم من البلاد السعودية غير النماص، من أبها ، من مكة المكرمة ، من نجد، ومن غير تابعيات لأن نظام (حفائظ النفوس) طرأ بعد عشر سنين من هذا التاريخ الذي أكتب عنه عام (١٣٥٨هـ / ١٩٣٧ م) .

أما مصادر دخل الدولة فالزكاة والجمارك والأسواق حيث يؤخذ على الشاة قرشان، وعلى البعير، أو الثور، أو البقرة، نصف ريال أو ريال، هذا إذا بيعت في السوق يوم السوق، ويوجد بالسوق أمير معين من قبل إمارة عسير، ومعه عدد من الأخويا، وقاضي، وكاتب للقاضي، ومدير مالية ومعه عدد من حراس الأسواق ويسمونه (كولجيَّة) وهم الذين يستحصلون على الرسوم المذكورة . ويطلع في بعض أيام السوق منشورات حكومية تعليمات أو توجيهات أو حث على التزام الطريق السوي الشرعي والابتعاد عن الأمور التى لا ترضي الله، وقليل من يسمعها أو يفهمها من الناس لعدم وجود مكبر

أصـوات (الصـوت) ٠ وعاداتهم عربيـة إسلامية فيهم كـرم وألفة وارتيـاح لمن يطرق بيوتهـم بقصد (الضيفة) أو الحاجـة بها ليل، وفيهم النكتة دائما وحب الطرب . وعند الـزواج أو الختان يستعملون البندق، أبو فتيل المقمع المجرد من الرصاص، ولا يرمي إلا بـارودا خالصا وله صوت بسيط ودخان كثير، ولهم طريقة حيث يجتمع أربعة أو خمسة فيرمـون رميا متواصلا ويدقون الطبول وينفخون في المزمار، ذلك في العرضات للرجال خاصـة. والنماص اكـبر مدن بني شهر التي هـي أكبر قبيلة بين أخواتهـا : بني عمرو، وبللسمر، وبللحمر، والأربع قبائل تسمى رجال الحجر، وبني شهر أكبرها أرضاً وعدداً، ولكل من القبائل الأربع نصيب من قبائل تهامة في الغرب ومن البوادي في الشرق.

٢ - الأوضـاع الاجتماعيـة : وتتكـون منازلهـم من دورين وثلاثة ومـادة البناء الحجارة وتشاد بعضها بـ (القضاض) وهو شبيه بالأسمنت، لونه أبيض والأسمنت أشد قوةً منه ومَنَعةَ، ويجتهدون في تقوية البناء إلى حد يقرب من متر ونصف عرض الجدار، وخصوصـا العوائل الغنية المشهورة وذات الحل والعقـد، قبل أن يطل الحكم السعودي، وأهم ما في البيت على كبره مجلس الاستقبال وعلى سعته فهو لا يزيد على نافذة واحدة كبـيرة أو نافذتين، وذلك قليـل، والسبب اشتداد البرد في فصـل الشتاء وخشية تسرب البرد إلى داخل البيت مع وجود الضباب الذي يتضايق منه إذا وضع كلكله واستمر أياماً يغطي كل شئ ، ولباس الرجال منهم البفت والدوت، والصوف الملون ويوضع تحت الثوب الأبيض وأحيانـاً يكون الثوب الأبيض مفرجا من يديه، يتـدلى وله كمّان طويلان، وهي عـادة انتهت الآن ولا توجد، ويلبسون الغترة، والعقال، والطاقية تحت الغترة ومن فوقها العقـال ولابد من الجنبية في الوسط وهي نوعان : ذريع يعنى كبيرة تقوم مقام السيف، وصغـيرة للزينة فقط ، وبعضها ذات حد فتاك وجميعهـا تحلى بالفضة ونادرا بالذهب لمـن يجد، وإذا كان حديدها من النوع الجيد، وأحيانا تكون الرؤوس في الصغار منه من القـرون الفاخرة التي تبلغ قيمتها حينئذ أربعمائة ريـال، أي ما يعادل أربعين ألف ريال اليـوم، ولا يتخلى عن لبس الجنبية إلا كبـار الأسنان، أو من لا يملك قيمتها، والعصا لا تفـارق يـد المسافر للذب بها عن نفسه لمـا يعترض سبيله ٠ أما نـوع قماش الثياب فمن البفت ويسمى أحيانا القصب، ومن المبروم ويسمى الدوت، وقد انتهى دورهما الآن حيث استعيض عنه بما استجد الآن من النايلون والأصواف والأنواع الأخرى التي لا تعد ولها تفصيل يخالـف المعهود ويظهر المرء بوضع أظرف وأجمل مما كان في عهودنا السالفة، ذلـك لباس الرجال خاصـة . أمالباس النساء فمن القماش الأسود ويسمى (الدبيت)

والأحمر، والأزرق، والأصفر، وهي أنواع منها البصمة ومنها، الستن، ومنها الملّ، ومنها الحرير وهو قليل إلا لدى الموسرين، كذلك الشيلة وهي الخمار الأسود والمنديل، وغالبا ما يكون ملوناً يغاير الشيلة (أي الخمار)، وهما من قماش خفيف من نوع الشاش ويكون عند الصباغين قبل أن يستعمل في تهامة محايل وجازان. أما حزام المرأة فمن قماش تشد به المرأة وسطها ليساعدها على الشغل وأحيانا من الجلد وأحيانا من الفضة أو الذهب وذلك عند بيوت خاصة ذات طول وعراقة في الثروة.

كما يوجد أنواع أخرى مما تلبسه النساء مثل الحرير ومن أحزمة الفضة والذهب والخواتم وما يوضع في المعاصم من حلي من ذهب أو فضة أو صفر، وتوجد حسب الوضع الاقتصادي وغنى البيوت التي تملكها، والكوت والمشلح والبيدي، وغالبا ما تكون من صنع محلي أو مجاور، ولعلها منسوبة إلى بيدة في بلاد غامد وزهران التي تسمى في المعاجم (أبيده)، والنساء يلبسن القباء والمزرّ. واللحم يوجد يوم في السوق الأسبوعي وعليك أن تحسب حساب ذلك فإنه لا يوجد في أثناء الأسبوع إلا نادرا وغالب المعايش من البر والشعير والذرة.

وتفاديا لما قد يلزم أثناء الأسبوع في غياب اللحم إذا لم يكن ضيوفاً فإن القادرين منهم يستعدون بذبح طلي وتقطيعه قطعا صغيرة جدا حتى لا تميز لحمه من عظمه، ثم يقلى على النار إلى درجة يذوب فيها شحمه مختلطا بلحمه وعظمه، ثم يترك في قدره وعند اللزوم أثناء الأسبوع أو بعد شهر أو شهرين يؤخذ منه بملعقة كبيرة ويعاد قَليّه وإضافة ما يتطلبه من خضار أو رز ونحو ذلك، ثم يقدم فيبدو وكأنه ابن يومه وهذه أعتقد أنها طريقة تركية أيام تمركز العثمانيين في النماص وتسمى (شاورما) وهذه الطريقة في عهدي كانت موجودة أما الآن وقد طفح الكيل وعم الخير وتوفر كل شئ فلا أرى لها من داع. ولهم طريقة في صنع الذرة لطيفة حينما تعمل باللبن ثم يغشاها السمن والقشدة وتسمى (مشغوثه) فتصبح من أفضل الأغذية وأفضل ((من اللبا ولبن طاب)) كما يقول المثل. ويمتاز ساكن النماص عن جيرانه بجمال النظرة والنضارة ونظافة اللباس وهندمتة وكمال الأجسام، لما في مدينتهم من آثار حضارة سابقة أو متحضرين سكنوا بها وأثروا فيها وفي أهلها ببعض العادات الأرقى من عادات البادية التي تجاورهم في القرى، ويندر وجود مرافق صحية في البيوت، ومجلس الضيوف غالبا ما يكون في الدور الثاني إلا لمن بيته دور واحد، وغرفة الحريم تكون غالبا في أعلى دور

من البيت أو مجاورة لبقية الغرف إن لم يكن غير دور، أما الدور الأول من البيت فهو من نصيب المواشي وغذائها إذا كان البيت ذا دورين أو ثلاثة.

ولا توجد ألعاب رياضية سوى رياضة الأعمال الدائمة في إصلاح الزرع أو رعاية الماشية من إبل وبقر وغنم وحمير أو قطع الشجر أو غرسه أو ممارسة التجارة كشد الإبل ونحوه.

ولهجات أهل النماص خفيفة لطيفة يستعملون الياء بدل الجيم مثل الكويت وأزد عمان وقد نسب إلى بعض فصحاء الشعراء قوله يخاطب شجرات له في بلده :

إذا لم يكن فيكن ظل ولا يَنى [1] فأبعدكن الله من شيرات [2]

يقصد جنى وشجرات، ومخرج الكاف يقرب من مخارج الحلْق . أما الشين التي تحل محل الكاف في خطاب المؤنث عند الجنوبيين إلى أبها في مثل عليش في عليك فقد قيل إنها لها مستند من شعر ذي الرمة أو ابن مقبل واستشهد لذلك بقوله:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها سوى أن عظم الساق منش دقيق

إذا أردنا أن نقول : فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى أن عظم الساق منك دقيق ، ولغتهم هي بنت الأم الأولى لغة القرآن والسنة، وهم أذكياء بالفطرة، وأفكارهم وأساليبهم في الدخول إلى أي موضوع جيدة ومتقدمة ولا يؤخذون على غرة . وبنو شهر يتحاشون نطقها .

٣ - الحياة العلمية والفكرية والثقافية والتأثير والتأثر: وهذه الأشياء لابد لها من روافد من التعليم، ومن الاختلاط بالمجتمع المتطور عن طريق الرحلات والاتصال بالعالم المتطور، وتغذية المجتمع بعناصر جديدة متعلمة سواء كانت من أبناء البلد بعد أخذ نصيب من التعليم، أو من المهاجرين إلى البلد بقصد العمل إما مدرسين، أو مهندسين، أو موظفين، تفتح ذهن الإنسان المواطن، ومثل المكاتب العامة، والجرائد، والمجلات، والإذاعة، والتلفزيون مع وجود عناصر أخرى من بلدان أخرى متعلمة

---

(١) المقصود بذلك (جنى) و (شجرات) وقلب (الجيم) إلى (ياء) يوجد بكثرة عند سكان جنوب الجزيرة العربية . ودراسة اللهجات في هذه الأجزاء جديرة بالبحث والتحليل .

(٢) المرجع نفسه .

متطورة في عملها وأحوالها حتى يحصل المزج بين الخامة الصالحة الموجودة بالبلد وبين الوافد الذي يصقل ويهذب ويستصلح تلك الخامات الجيدة من ناشئة المجتمع بما يحمله من علم وثقافة يهديه للآخرين عن طريق التعليم، أو المزاملة، أو المحاكاه، على الأقل ذلك لا وجود له قبل عام (١٣٧١هـ / ١٩٥١ م) ، لأن البلاد كانت محدودة الموارد والعلمٍ، والثقافة ، فالغريب المتعلم لا يرغب في زيارة أي بلد مالم يحقق من وراء زيارته كسبا ماديا لفقرها أو لضيق الموارد فيها، ولكن بعد اكتشاف البترول وتحسن الموارد للدولة بدأ التعليم يمتد ويتطور، والعقل ينشط ، والوظائف والمشاريع تتوسع، وعندها بدء الفكر يتغير إلى الأفضل، وبدأ البلد في حاجة إلى المعلمين في جميع أنواع التعليم من ابتدائي إلى متوسط إلى ثانوي إلى جامعي إلى عاليٍ، وبدأ أصحاب الاختصاص يفدون إلى البلاد من كل قطر ومن كل صوب وحدب ، وفتحت جميع مراحل التعليم وجاء التعليم طفرة غير منتظرة لأن الدولة لم تشح على البلد ولا على أبنائه بما يطورهم ويرفع مستواهم ومستوى بلدهم ، حتى قيل إنه يفتح في كل يوم ثلاث مدارس ابتدائية ، وهي جذر التعليم متبعة الفروع في نفس القوة والتعداد والتوسع ، وبهذه العوامل مجتمعة حصل التطور والتأثير والتأثر في الفكر وفي العلم وفي أسلوب المعيشة وجميع طرق ومستلزمات الحياة وفي معاملات الناس مع بعضهم. أما في العهد الذي هو موضوع الذكريات فلا يتجاوز تفكير الإنسان ذبابة انفه إلا إلى إصلاح مزارعه وتربية مواشيه ونتيجة تجاربه المحدودة ، ثم لذلك فهو بحاجة إلى معاونة ابنه له في أعماله فيضن به على التعليم ، إلا من وفق الله تعالى مصادر الثقافة الأخرى ٠ المكتبة ولا وجود لها ، سوى أن للشيخ فراج بن سعيد العسبلي مكتبة منزلية يتولى الإشراف عليها إمام مسجده، يدعى أحمد الفقيه (يمني الأصل) ضحل الثقافة ، محشورة في غرفة واحدة بدون دواليب يعيش معها في الغرفة ويوقد النار وبها دخان تأثرت منه الكتب واسودت أوراقها وساء وضعها إلى حد لا يرغب مرتادها في قراءتها، طلبت من الشيخ شاكر بن فراج الذي يتولى مقام أبيه (رحمهما الله) فأذِن لي بزيارتها فزرتُها ووجدتُ بها من الكتب جملة قيمة دينية وأدبية ومنها الكتب التي طَبعها الملك عبد العزيز (رحمه الله) ووزعها بادئ ذي بدء ، تفسير ابن كثير (رحمه الله) ، والبداية والنهاية في التاريخ، ورسائل علماء الدعوة (رحمهم الله) وكتب للشيخ بن سحمان وديوانه، وديوان ابن المشرف، ومجاني الأدب للأب شيخواليسوعي، كان من الكتب التي يبعثها الشيخ فراج لابنه الشيخ شاكر بن فراج العسبلي أيام كانت إقامة الأول بالرياض ، ومجموعة الحديث ،

ومجموعة التوحيد، وحياة الحيوان للدميري، والمستطرف للإبشيهي. هذه هي خلاصة ما في مكتبة الشيخ فراج العسبلي، أما غيرها فلا يوجد وإن وجدت فطباعتها سقيمة وغير مصححة ولا مفهومه ولا مجلدة وورقها أصفر وبحرف دقيق للغاية لا يساعد على الاطلاع.

(*) **الراديو:** أبها لا يوجد بها سوى أربعة أجهزة: عند الأمير تركي بن أحمد السديري، وعند رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه، وعند مدير المالية، ومدير البرق والبريد. وكان بعض موظفي الدولة مع أصدقائهم يتجمعون ليذهبوا إلى مدير المالية في ليلة الجمعة ليستمعوا أخبار الراديو، هذا المخترع الجديد الباهر. أما النماص فلم يكن فيه سوى راديو الشيخ شاكر الذي أتاه هدية من رحيمه أمير عسير تركي بن أحمد السديري الذي بعث معه مهندساً يركب مروحة على رأس القصر لتعبئة البطارية التي يقوم بها الراديو، فإذا لم تأخذ قسطها من التعبئة فلا أخبار، وكنا نزوره (رحمه الله) في ليلة الجمعة لنستمع للأخبار، لأن الحرب العالمية أو الكونية الثانية اشتد أوارها ورفعت أوزارها ولم تضعها إلا بعد أن أذن الله وقد بلغ السيل الزُّبىَ وجاوز الحزام الطُّبْيَيْن. وهكذا كانت الحياة ومصادر الثقافة ويوجد لدى بعض الناس كتب على مذهب الإمام الشافعي (رحمه الله) وكتب قصص وروايات مثل: إخبار الناس بما جرى للبرامكة في زمان بني العباس، وبدائع الزهور في وقائع الدهور، وليس التاريخ الكبير تاريخ مصر لابن إياس. ورياض الصالحين، وبلوغ المرام، وهي من الكتب القيمة لولا سقم طباعتها، ولا يوجد كتاتيب في عهد المدرسة حيث استوعبت المدرسة جميع أطفال البلد. أما هجرة الأهالي إلى البلدان الأخرى فواردة أول أولئك الذين يلتحقون بخدمة الدولة في مكة أو الرياض أو جدة أو أبها وفي السلك العسكري خاصة. ثم الذين يسافرون إلى بلدان خارج المملكة إلى الأردن وسوريا ومصر والسودان والعراق وغيرها من البلدان التي يتوخون من ورائها مصلحة. خذ مثلا على شح الثقافة وضعف وسائلها لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هن، أم القرى ولا ينشر بها إلا قرارات الحكومة وإعلاناتها وبعض مقالات لا تسمن ولا تغنى من جوع، ونادراً أن يكون بها علم أو ثقافة وهي في أول الطريق من صدورها. وجريدة البلاد وتسمى (صوت الحجاز)، وجريدة المدينة وهذه الصحف بها محاولات أولية أدبية وثقافية. ثم مجلة المنهل أنشأها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري حوالي عام (١٣٥٦هـ/١٩٣٥ م) (رحمه الله) ويحرر أكثر موادها هو ذاته كما يقوم بالكتابة فيها شباب لهم تطلعات قيمة

وأفكار مبتدئة جيدة تحاول أن تقول شيئاً أو تبدى آراء . ومحاولاتها مقبولة ومستحسنة في حينها من قرائها الذين ثقافتهم ودراستهم محدودة جدا ولكن كما يقول المثل ((كل حسناء بأبيها معجبة)) وأذكر من الذين كانوا يكتبون بها : الأستاذ حمد الجاسر، وحسين سرحان ، والعمودي ، وأحمد رضا حوحو، وعبد الوهاب آشي ، وحسين زيدان ، وأحمد علي وبقيادة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري. الكتاب الثقافي لايكاد يوجد وإن وجد فطباعته سقيمة ، ولكن الجائع يأكل ما أوتي ومع كل هذا ترى الناس قانعين بما عندهم لا تذمر ولا شكوى لأنهم لا يعلمون أفضل مما هم فيه، أمن وأمان وطاعة سلطان وتوفر طمأنينة وحسن ظن بالمستقبل ، وقد حقق الله ذلك . طموحات الناس في إصلاح مزارعهم وتربية مواشيهم وتحريك تجارتهم المحدودة، التي تأتي إليهم من مكة أو من جدة أو من الرياض التي تستورد من الخليج أو من القنفذة وكانت تسمى (البندر) أو من أبها أو جازان وعلى ظهور الإبل أو الحمير، وكانت المواصلات صعبة لصعوبة الطرق ولا تصل إلى أي بلد إلا بعد أهوال ومشقة وطول وقت ، وأين ما كان مما نحن فيه الآن الحمد لله. الوسائل في النقل السيارات والقطارات والطائرات كانت المدة بين أبها والنماص أربعة أيام ، إذا لم يطرأ عائق على الدواب ، شمس وبرد ووعورة وفقدان مبيت ومقيل ، والآن داخل سيارة مكيفة وفي مدة ساعتين وأقل (الحمد لله) مغير الأحوال إلى ما هو أفضل والشكر له على أن كان من أكبر نعمه وأفضل منة سيادة الأمن والأمان وتوفر الرغبات والحاجات من كل مكان ، وأن أنعم بهذا الحكم السعودي الزاهر العادل السمح فتوفرت المكاتب، وفتحت المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، وعبدت الطرق ويسرت السبل ومهدت المسالك فيصل المواطن إلى طلبه بأيسر طرق سواء كان ذلك تليفونا أو برقية أو رسالة بالبريد المنتظم أو الفاكس ، أو أي مواصلات أخرى جائزة وكل حاجة أو طلب متوفر في كل مكان وعلى طرف الثمام كما يقول المثل.

٤-أما الحياة الاقتصادية : فأهمها الزراعة وأهم مشاكلها قلة نزول الأمطار. ومنها تربية المواشي من إبل وبقر وغنم ودواب وغيرها، وكل هذه تدر عليهم الخير ولكن في حدود الكفاية ، إن عدم التوسع في ارتفاع المدخول الفردي أكسبهم التوازن في النمو البشري والحالة الاقتصادية هي التي تحدد إلا فيما ندر. الإسلام يبيح تعدد الزوجات ويمنع تحديد النسل، ولكن الواقع الاقتصادي يلزم الرجل الاحتفاظ بزوجة واحدة إلا فيما ندر عند أهل الثروة والطول من المال ومن آتاهم الله سعة من المال وهذا قليل جدا لا تبلغ نسبته (٥٪).

وكل ما تتطلبه حاجاتهم يصنع محلياً من أدوات زراعية مثل: آلات الحرث، وسقي الزرع، وآلة الحصد، ونجارة الأبواب، والنوافذ وصناعة الغروب لسقي المزارع، وكل ما يلزم للدار والخلاء يصنع محليا حتى الأواني من صحاف وأقداح من الخشب، أو من الفخار(الخزف). الخامات محلية والصناعة محلية ، يعنى اكتفاء ذاتي إلا في أشياء غير متوفرة صناعتها مثل الأقمشة وما يلبس من ثياب ، وأدوات منزلية ونحوها.

والتجارةعند أهل النماص دورها ناجح ومحدود ، وأسّواقهم نشيطة في حدود متطلبات البلد من حبوب وسمن وعسل ولحوم وخضار من أهمها الطماطم والبصل والبطاطس، وكذلك المواشي متوفرة الإبل ، الغنم ، البقر ، الدواب ، الدجاج ، والبيض. كما يرد إلى الأسواق سلع أخرى غير محلية مثل المشالح والأقمشة الصوف وغيرها والملابس على اختلاف أنواعها للنوعين للرجال وللنساء من مكة ومن جدة ومن الرياض ومن الشام ومن عدن الذي يعتبر باب واردات الهند قبل استقلال باكستان ، كذلك يرد إلى النماص من أبها ومن جازان والقنفذة بعض المأكولات مثل التمور والأرز ، والسكر والشاي والعطور والعود ، ولها مستوردون متخصصون كذلك البُنّ والهيل وجميع المتطلبات الحياتية . أما المقايضة سلعة بسلعة أخرى فموجودة ولكنها قليلة وقد جرى لي أنا في أول شهر وصلت فيه إلى النماص ما لست أنساه حياتي لأن لذته لازالت حية في قلبي مثلما بدأت وذلك أن أحد المواطنين طرق بابي صباحاً فخرج إليه زميلي وكنت عزوبِّيا فطلب مقابلتي فأذنت له بالدخول ، ولم يكن الدخول يستحق إذنا ، فالعادات العربية معروفة ولا يستنكر الداخل فدخل وبعد أن جلس قليلاً قال لديَّ كتب أتحب أن تشتريها ؟ قلت له : نعم حبا وشوقا وكرامة فعاد وأتى بها ملء صندوق خشبي ففتحتها فإذا هي مما يشرح صدري ويسر خاطري ومنها:

(١)كتاب التوحيد لابن خزيمة . (٢) كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.(٣) كتاب الروضة الندية للشيخ صديق شرح الدراري المضيئة للشوكاني رحمه الله . (٤) تيسير الوصول إلى جامع الأصول لابن الديبع الشيباني . (٥) بلوغ المرام. (٦) وشرحه سبل السلام للصنعاني .. وإذا بي أسر بها سرورا لازلت أتذكره لأنها ملأت فراغي بعد أن أنتهي من المدرسة وشرحت صدري بما بها من معلومات قيمة وانتهت البيعة بثمانية ريالات وتنكة تمر ورأس بز مبروم . ولقد تمتعت بتلك الكتب متاعا لا يعد له لدي شئ في وقتها. أما التمر فكنت شريته من السوق لأنه يساعد

العزاب ومن لا أهل له فهو زاد عاجل إلا أنه كان فيه غيرها فلم تفتح ، وأما البز فكانت الرواتب تتأخر في الصرف إلى حد أربعة أشهر وخمسة إلا أنه لا يذهب منها شئ تسلّم في النهاية كلها وعند سفري من أبها إلى النماص بعت عددا من الكتب لأحد تجار أبها وأخذت فيها عروضا من ضمنها القماش هذا ، ولما لم يكن لدي فلوس تفي بالبيعة قايضته بالتمر والبز ووافق جزاه اللّه خيرا حياً وميتاً . وهذه إحدى قصص المقايضة. أرجو أن لا أكون قد توسعت فيما لا يجدي . الموضوع استطرد من الذكريات الغالية العزيزة .

يذكرني ليلى وقد شط ولْيُها وعادت عواد بيننا وخطوب .

ومن أهم المشاكل التي كان يتعرض لها المسابل والمسافر وعورة الطرق واعتراض العقبات في طريق النقل ، وكون أن وسيلة النقل بعيراً أو دابة وهي لا تحمل الشيء الكثير، أما أَمْنُ الطرق وهو أهم شئ فضارب أطنابه (سافر وجر الذهب) ولا تخف من أحد إلا من اللّه تعالى ذلك كان نتيجة إقامة شرع اللّه في اجتذاذ أيدي السارقين وقطع رؤوس القاتلين النفس بالنفس والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من اللّه. وذلك أوقف كل معتد عند حده .

٥ - **أما عن آثار المنطقة :** فلا يوجد من الآثار سوى الحصون القديمة ، ولم يكن البحث عن الآثار في عهدي نشيطا ، هذه الحصون كانت تحمي الأوطان من المعتدين وفي عهد آل سعود (رحم اللّه أمواتهم وأعز اللّه أحياءهم بالإيمان) رجعتْ أي الصالح منها مخازن للحبوب ولسكنى الطيور ومنها ماله مئات السنين يقاوم العوامل الطبيعية من الأمطار والرياح وعادات الزمن . وظهر عليه التآكل والشيخوخة.

٦ -**أما عن الحياة السياسية :** فكان في ذلك التاريخ يتولى الحكم الملك عبد العزيز (رحمه اللّه) وكان مثلما هو معروف مأمونا حيفه شاملاً عدله يحكم كتاب اللّه وسنة رسوله (عليه الصلاة والسلام) في كل مشكلة ، ويعين من الأمراء في المراكز الكبيرة من يثق فيهم حزما وعزما وعدالة ، فالأمر مستقر والنزاعات السياسية مفقودة وقارن حكم عبد العزيز بمن سبقه من الحكام فإذا به يفضلهم ألف مرة ، حاكم قوى عادل تحب فيه عدله ولا تخاف من ظلمه . أما النزاعات القبيلة فهي لا تخرج عن نزاعات حدود وحقوق ، والشرع مرجع كل ذلك ، ومن ثبت له حق أخذه ، ومن ثبت عليه أعطاه ، والضعيف هو القوي حتى يأخذ حقَّه ، والقوي هو الضعيف حتى

يأخـذ الحـق منه ، وإذا حكم الشرع فليس فيه مراجـع ولا تراجع ، والشرع نعم المرجع، والتنفيذ فوري وقوي بعد أن يحكم الشرع وأهالي البلاد يتمتع الكثير منهم بعقل وحكمة ولا يعرفـون من النـزاعـات السياسة سوى السمع والطاعة لولى الأمر في المنشط والمكره وفي العسـر واليسـر ، كما لا توجد الوسائل التى تشحن صدور النـاس بأغراض لا جدوى منهـا، الإذاعة ، والجريـدة ، والنشرات المضللـة لاوجود لها، مجتمـع نظيف أخلد إلى الراحـة ، ووثق في حكومته ، وهي لم تقصر فيما يعود لصالحه. ولقلة موارد الدولة فإن الإذاعـة لم تبدأ إلا بعد عشر سنوات من هـذا التاريخ ، وبداية متواضعة ، أخبار فقط، وأغاني شعبية ، وهكذا كل بداية تكون صغيرة ثم تكبر.

وإذا رأيـت مـن هـلال غـرة أيقنت أن سيصير بـدرا كاملا .

سعادة صديقي الفاضل الدكتور غيثان بن علي لا أخلى الله مكانه آمين

هـذه هي النماص في الأعـوام الأربعة، من (١٣٥٨ - ١٣٦١هـ/ ١٩٣٨ - ١٩٤١ م) حكيـت لـك منها ما سمحت الذاكـرة القليلة ، والنفسـ العليلـة ، وأودع تلك الذكريات بدمعـة ساخنة ، ونفس والهة ، لأنها ذكرتني بأحبابـي وقد فاتوا وبشبابي وقد غلق وهو أغلى ما يفقد إنه مفقود لا يعوض .

يـذكـرني لـيلـي وقـد شـط ولـيُـها　　　وعـــادت عـــواد بـيـنـنـا وخـطـوب

أذكرها وأنا في سن (٢٣) عاماً ، والآن وقد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا .

أيـا هـامـة قـد عشـشـت فـوق هـامـتي　　　عـلى الـرغـم مـني حـين طـار غـرابـهـا
رأيــت خــراب الـعـمــر مـنـي فـزرتـنـي　　　ومـــأواك مــن كــل الــديـار خــرابـهــا

وفي الختام عليك منى أجمل سلام ،الحب والتقدير والاحترام.

وأرجـو قبـول العذر لظهور النقص فيما تذكرته من ذكرياتـي، فإنه كما يقول المثل :((مكرهٌ أخوك لا بطل)).

صديقك
محمد أحمد أنور
١ /رجب /سنة ١٤١٥هـ

وَقَـدْ يَجْـمَـعُ اللهُ الـشَـتِيتَـيْنِ بَعْـدَمَـا ... يَـظُـنَّـانِ كُـلَّ الـظَـنِّ أَنْ لاَ تَـلاَقِـيَـا

ومـن ذكرياتي بمدينـة النماص، كنت أستقبل مـرة أو مرتين في السنـة شاباً بهي الطلعـة عـذب الحديث كريم السجايا، كل ما فيه يدعوك لأن تحترمه، لا يبعد سنه عن سنـي إلا قليلا، يعمل بإحدى مشيخات الساحـل الغربي للنماص، وكنت أرتاح إليه إذا حضـر، وأصغى إليه إذا تحدث، واسعـد برسائله إذا كتب إلى، وله خط جميل وأسلوب أجمـل، تجانستُ معه في الفكر، وتقاربتُ معه في الثقافـة، وأتحدثُ معه في الاهتمامات نحو المستقبل، يشد أذني إليه إذا حدثته بأسلوب رصين متعقل، ورؤية محكمة، لا يخرج في حديثه عن الصواب، إلا إلى صواب مثله، ولا تلمس أثناء حديثه إلا الجد والتصميم، ينصبُّ حديثه على العلم وحبّه، وعلى الثقافة وعشقها.

التعليـم ووسائـل التعلـم فكانت حينئذ قليلـة، إلا عـن طريق الكتاب لمـن يسره الله لـه، وكانـت وسائل الثقافة شحيحـة بل شبه معدومـة. ولكن التطلع إلى زمـن أفضل كان قويـا في نفوس الشباب الجادين أمثـال موضوع رسالتي هذه أو ذكرياتـي، وآمالهم كانت خاليـة، وقد حقق الله الكثـير منها، فكان من نصيب أبنائنـا أن تعلموا وحصدوا ثمرة ما زرعنا لهم.

وكان يـزور هـذا الصديق النماص مرة في كل سنة شهـراً وأياماً يصل فيها والدته وعمـه، وكانا يسكنـان قريبا من النماص وأظن ذلك بقريـة الخاضرة [1] ولقد أعجبت جداً بهذا الشاب مبدأ وثقافة وعلما وهنداماً وأصالة رأي وحسن تأدب، مع ما أوتيه من تواضـع جـم وكرم نفس وعلو همة، حتى رأيته يصلح أن يكـون مثالاً أعلى وقدوة طيبة. ثـم غادرت النماص منقولاً إلى مدرسة خميـس مشيط، فانقطعت عنى رسائله، وفقد عنواني، وفقدت عنوانه، مع عدم انتظام البريد إلا بالأشهر، وتمنيت لو قابلته أو كتبت إليه أو كتب إلى رسالة كعادته،فلم يأذن به الله حتى أوائل شهر جمادى الآخرة من عام (١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م) وبعد (٥٧) سنة، وبواسطتكم الكريمة، وإذا بالصديق القديم الكـريم يكلمني بالتليفون من مدينة النماص، ويخبرني عنكم ويثني عليكم الثناء الذي تستحقونـه، والـذي أنتـم لهأهل، إنه السيـد عبد الرحمن بن علي بـن شيبان، رئيس

---

(١) هـذه القريـة هي أحدى قرى قبيلة بني جبير ببلاد بني شهر السروية، وهذه العشيرة هي التي ينتمي إليها الباحث، صاحب هذه الدراسة. (من إضافة الباحث).

محاكم النماص سابقا. وصديق الشباب ، ومحل الحب والتقدير عندي من غير ارتياب. فجزاكم الله عنه وعني كل خير ، وأعظملكم الأجر والثواب .محمد أحمد أنور من لا ينسى فضلكم ومكارم أخلاقكم .

صديقك / محمد أحمد أنور

١٤١٥/٦/٢٧هـ

النص الأصلي للرسالة الخامسة

الرقم: ١/١٧٦٣
التاريخ: ١٤/٨/١٧٤

(٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الصديق الكريم والمؤرخ الفاضل د/ غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ
بكلية التربية بأبها دامت معاليه وحفظه الله من كل مكروه آمين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: لقد طلبت مني أيها الصديق العزيز أن أكتب لك
عن ذكرياتي عن مدينة النماص أيام كنت مقيمًا بها بصفات تحت بنفسي أول مدرسة ابتدائية
بها وذلك في عام ١٣٥٨ إلى عام ١٣٦١ أي منذ ٥٨ عامًا تقريبًا وهي ذكريات
غالية عندي إلا أنها موغلة في القدم عميقة في غابر الزمن وطول المسافة بيني وبينها
كاد أن يمحو ذكراها منها شيئًا تامًا وإنما في أكثرها كنت أدريه عنها غير أني لا أستطيع
أن أرد طلب الصديق الفاضل فأنبأ ولو على بعض ما يعلق في الذاكرة وأقول مع الشاعر

دع النفس تسترجع من الدهر عمرها ... ففي ذكريات المرء عمر مخلد

والذكريات من يكتب لك أو يحكيك عن بلدك لتستطيع التعرف إلى أهل جيدها وليد
إنك طلبت أحوال مدينة النماص في مدة معلومة وهي التي كنت مقيمًا بها وأصبحت الآن
في عالم الغيب لكنني تفحصت عند ذلك وتركت المعرفة لبارئها الذي هو أعلم
فها أنذا أبدأ من النقطة الأولى من النقاط التي حددتموها في البيانات المرفقة بكتابكم
الفاضل.
١- التركيب الجغرافي والسكاني... ج: تقع مدينة النماص كما هو معروف على بقعة
من الأرض أجدها لا تتجاوز حينذاك ٥×٥ من الكيلومترات وتضم قريتين
هما المقلاة (والمقابلة آل سيرح) وبني بكر وبين القريتين قرابة كيلو متر بها
مزارع وآبار وبها حرث ومزارع نشطة ومساكنها التي مر الحراثة يعني كل شيء بها جبلي
وطبيعة المكان جبلية لا تخلو من النتوءات شعف وشعفة الشعف يطل على تنومة
من الشعف ما قابل الشمس شرقًا ومن سطح الحرات يدخل في البادية ومن دونها البعد وتنحدر منها
إلى القريتين جبال غير شاهقة تجاورها الأشفية المطلة على تنومة وهو تتصل على سلسلة جبال
السروات التي تمتد من أقصى جنوب الجزيرة العربية إلى أقصى شمالها ومناخها بارد شتاء
معتدل صيفًا وأمطارها موسمية ما أكثرها في الربيع والشتاء مع الكثير من الضباب
الذي يسمونه (عماء) أو ضريب وبقية الفصول لا تخلو من الأمطار إلا أنها أقل
من أمطار فصل الشتاء وربما فقدت أحيانًا وهي نادرة بفضل الله وفي شمال النماص
مما يطل على تنومة عقبة سنان والتي تقع بحدود خاط في منخفض أو ويتمطر مرض يسمى (أبدعم)
بفتح الدال فيه ماء ومنظر جميل طبيعية تطل على طود النماص وعلى تنومة وينخفض منه
ما إلى النماص منتزهًا أسبوعيًا وهو جميل والوصول إليه سهل وميسور والجلوس فيه
يمتع النفس ويشرح الصدر ويذهب الهم ومن جوار هذا المنتزه يمر طريق عقبة سنان

ذات الطول والعرض ومثل نزول المنازل منها الى بطون [illegible] واسراد متراصة
الا جرى لمجاورته وبالعكس. والزيتون وجنس به محله من حوائل والقنفذه وغيرها من
هذه الاصناف الكثيرة التي عرفت بها بلادهم وهي من غير شك حينئذ ان تختلط بحرارة
السراة والوفر عرفها المرتبط من البلاد مثل القنفذه وجازان وغيرها وهي محليا
تعرض الحوانيت من بقر وغنم ودجاج وكذلك السمن والعسل والروائح امثال الريحان
والكادي والبسيران وغيرها من الروائح العطرية. واشياء اخرى مما تتطلبه الحياة
والمناخ خفيف الظل والروح فانت من النقطة هوا عام الايام لا تحس فيها بالملل
وتشعر انك اصلة بكل شيء جوها معتدل يميل الى البرودة شتاء مع مضايقة الضباب
في فصل الشتاء خاصة حيث يغطي كل شيء من السهل والجبل والطرق ويتنوع به
الشتاء والامطار بها متواصلة وجيدة من غيرها من بعض جيدا وشتاء وتتنوع بها
انواع من الخضروات طيلة العام ومن اهم خضرواتها الجزر والطماطم والبطاطس
والبصل فيطلع جيدها متلاحقا [illegible] في جودة مثل لبرا ومنذ قام يخص بكثرة
الانتاج وقلة الاستهلاك حتى لتبلغ قيمة الحفرة (وهي معيار واسع يسع الشده
من ... كيلو غرام يصعب على المتقرير تحديدها وحملها بريال واحد او اقل من ريال ولكنك
البصل والقرطم والثوم فمتصل ايما صحيح. اما الفواكه فلا مانراهم قليلة وترد
من قرى اخرى مارض الناحية وطبيعتها كبقية اراضي الحجاز وجبال السراة التي
تقع من ابها الى الطائف. جبالها واشجارها. كلاهما مرتفعا. جيدها ومواشيها
مخضرة ما اخذ كلها متجانسة ومتشابهة اما ناسها فمختلفون عما يجاورها حيث
تحس بانك بيئة علم يقظ وحي وحس وخصب حتى متحضر [illegible] وعادة
ومواشي لا يزالون [illegible] والاستعمار الى الجديد والذي في اهل المحلات وخارجا عنهم كما تقتلب
يختلفون في عاداتهم وطباعهم وحتى صورهم متميزة والسنتهم لذلك فيط
فصاحهم واقتاع [illegible] عشتهم الجنوب الخنطم والندرة والتعبير القدسي
والشفاه [illegible] الاخلاقية بعناية اما الخيل فتوجد في بيوت خاصة من عليه القوم
مثل العسابلة فالحاصل وال [illegible] في قنزهم وال [illegible] عسال وحمايدتهم
وكنا نقطع المسافة من ابها الى النماص في اربعة ايام سا قة [illegible] في جبال شاهقة
ووهاد وعره [illegible] ومتقطعات فيط الى البرد والشمس وانواع التعب والمشقة

الرقم ٣/١٧٠٦٤ (٦٦) ٣

وليس للمسافر ملاذ في مبيته ومقيله . . بيوت الكرماء وفيهم بيوت عُرفت
بالكرم وعدم استثقال الطارق بليل أو نهار يستقبل الطارق والمسافر
بالترحاب والتسهيل حتى كأنه أتاهم مدعواً لديهم أكرم عند السؤال والمقيل
مثل ابن عاطف عندان دخمان والشبيلي في عنيزة الشيخ الشبيلي رحمه الله وأبناؤه
فراج ومحمد وسعد رحمهم الله مشيختهم وأسعد جيلهم آتيه ومثل السهراني في بوادي مليح
ودوحسن علي بن راشد من البسمى بالظهارة والشيخ حمود بن بتيم في بني مشهور
وأذكر له قصة لطيفة تدل على طبيعة الخير وحب الإحسان . وكمال المروءة .
ذكرت له أن حجاج اليمن (المصحب) اتجهوا إلى مكة عن طريق خميس مشيط بالسيارات
وإنهم سوف لا يمرون من الحجاز في هذا العام فظهر عليه التأثر والحزن فسألته
ولماذا الحزن يا شيخ حمود فقال خيرنا منهم جم جم وقد تنفع الحاج ولا يعرفنا مثل
مذهب الأوقص عيش أو قدح لبن أو قطعة لباس . ثم دخلت معه في سيارته لتقدم
في بستانه قريب البيت فوجدت فيه حوالي ٥٠ خاما صغيرا من نوع البرود التعز العيقة
فقلت ما هذا فقال هذه عادات للناس عودنا هم عليها من ثمرة الصيف إذا جاؤ
يأتون لا خذها وقدمنا جزءا من الديات فعزلناها لهم حتى يحضروا لأخذها .
إن مثل هذا العمل ليدل على قوة الإيمان بالله وعلى صفة الإحسان الراسخة
وعلى أصالة المروءة في هذا الشيخ وأمثاله كثير هذا نموذج فقط . ويطلق عليها أبا
(زبران) وسوق الناصة المتوافد من كل أسبوع بالمتناوب بين القريتين المتلازمتين
لهم يوم داخل حيهم ومبنى بكر لهم لذلك يوم من الأسبوع الذي يلي الأسبوع السابق
ويقع على مقربة من حيهم ولا تخلو المدينة في القريتين من محلات تجارية يومية فيها
الطلبات الضرورية مثل السكر والشاي والقهوة ولوازمها وغير ذلك من الطلبات
الحياتية اليومية ومن قبل الحكم السعودي يلتزم كل حي بحماية السوق في يومه من أي اعتداء
وهكذا كانت الأسواق محمية من قبل أهلها والقائمين عليها وقالوا في المثل الدارج
(من نقى سوقاً أمنه) ذلك قبل أن تشرق شمس العهد السعودي ويسطع نوره ولم
يكن عدد السكان في الحيين يتجاوز الألف نفر والآن تضاعف وقليل جداً بل يكاد
يكون معدوماً أن تجد الغريب بينهم سوى موظفي الدولة فهم من البلاد السعودية
غير الناصي من ابلا من مكة من نجد ومن غير تابعيات لأن نظام الحفايظ لم أربعة
عشر سنين من هذا التاريخ الذي أكتب فيه عام ١٣٥٨ ؟

الرقم ٤/١٧٦٤ (٦٧)

ـ وهذه الرسوم زالت كليا بعد اكتشاف البترول وخففت
الجمارك تخفيفا ملحوظا ووزعت حبوب الزكاة على فقراء البلد ٤

اما مصادر دخل الدولة فالزكاة من الجمالة والمواشي حيث يؤخذ على الشاة
قرش ونصف وعلى البعير او الثور او البقرة نصف ريال او ريال هذا اذا بيعت
في السوق ويوم السوق يوجد بها امير معين من قبل امارة عسير ومعه عدد من الاخوياء
وقاضي وكاتب القاضي ومدير مالية ومعه عدد من الحرس حراس الاسواق ويسمون كوالجية
وهم الذين يستحصلون الرسوم المقررة على الماشية كما يوجد بها مدرسة للدولة مرة
ويطلع في بعض ايام السوق منشورات حكومية تعليمات او توجيهات او حث
على التزام الطريقة (السنن الشرعي) والابتعاد عن المنكرات التي لا ترضي الله وقليل من يسمع او
يفهم من الناس لعدم وجود مكبرات اصوات للصوت ، وعاداتهم غريبة لسماعهم
فيستمر ... وارتياح لمن يطرق بيوتهم بقصد الضيف او الحاجة بجاه الليل ونهاره
المنكر دائما وحب الطرب . وعند الزواج او الختان يستعملون البندق ابو فتيل
المحشو بالبارود بدون رصاص ويدمون البارود فقط ليعطي صوت بسيط ودخان كثير
ولهم طريقة حيث يجتمع اربعة او خمسة فيرمون رميا متواصلا ويدقون الطبول ويغنون
في المزمار ذلك في العرضات للرجال خاصة . والقبائل اكثر من بني شهر التي هي اكبر
قبيلة بين اجزاء تهامة بني عمرو وبللسمر وبللحمر والاربع قبائل التي تسمى رجال الحجر وبني شهر
اكبرها ارضا وعددا وكل من القبائل الاربع نصيب من قبائل تهامة في الغرب
ومن البوادي في الشرق .

٤ ـ الاحوال الاجتماعية . وتتكون منازلهم من دورين وثلاثة ومادة البناء
الحجارة وتشاد بعضها بالمفاصل وطرشتها بالاسمنت لونه ابيض والاسمنت
استورد منه ... يستمدون في تقوية البناء الى حد يقرب من متر ونصف عرض
الجدار وخصوصا لعوائل الغنية المشهورة وذات الحل والعقد قبل ان يحل
الحكم السعودي واهم ما في البيت على كبره مجلس الاستقبال وعلى سعته فهو لا يزيد
على نافذة او نافذتين صغيرة او غرفتين وذلك قليل والسبب اشتداد البرد في
فصل الشتاء وخشية تسرب البرد الى داخل البيت مع وجود الضباب الذي يتصاعد
منه اذا وضع ... مستورا بما يغطي كل شيء . ولباسهم الرجال منهم البشت والدق
والصوف والثوب الابيض ويوضع تحت الثوب الابيض واحيانا يكون الثوب الابيض طرفها
من بين يديه يتدلى له ... طويلة وهي عادة انتهت الان ولا توجد ويلبسون الغترة
والعقال والطاقية تحت الغترة ومن فوقها العقال ولابد من الجنبية في الوسط ومن

الرقم ٧٦٦/٧

٥

نوعان: نوع يعني كبيرة تقوم مقام السيف وصغيرة للزينة فقط وبعضها ذات حد
قتالي وجميعها تحلى بالفضة ونادرا بالذهب لمن يجد وإذا كان جديدها من النوع
الجيد وأحيانا تكون الرؤوس في الخناجر منها من القرون الفاخرة التي تبلغ قيمتها
حينئذ ثمانية ريال أي ما يعادل أربعين ألف ريال اليوم ولا يتخلى عن لبس
الجنبية الذكور الكبار إلا في حالات أو من لا يملك قيمتها والعصا لا تفارقه [illegible]
للذب بها عن نفسه لما يعترض سبيله. أما نوع قماش الثياب فمن البفت ويسمى
أحيانا القصب ومن البريم ويسمى الدوت وقد اشتهر ورخصها الدوت حيث يستغنى
عنه بما استجد الآن من الملابس والأرخص صواف والأنواع الأخرى التي لا تقدر
كثرة ولها تفصيل يخالف المعهود ويظهر المرء برفع الأطراف وأجمل ما كان في عصورنا السالفة
ذلك لباس الرجال خاصة أما لباس الأطفال والنساء فمن القماش الأسود ويسمى الدبيت
والأحمر والأخضر والأصفر وهي أنواع منها البصمة ومنها المستق ومنها الحل ومنها
الحرير وصوقيل الدلدل المدسرج كذلك الشيلة وهي الخمار الأسود والمنديل وغالبا
ما يكون ملونا يغاير الشيلة أي الخمار وهما من قماش خفيف من نوع الشاش ويلونه
عند الصباغين قبل أن يستعمل في تخاصم محايل وجازان أما حزام المرأة فمن قماش تشد
به المرأة وسطها ليساعدها على الشغل وأحيانا من الجلد وأحيانا من الفضة أو الذهب
وذلك عند بيوت خاصة ذات طول وعراقة في الثروة.
كما يوجد أنواع أخرى مما تلبسه النساء مثل الحرير ومن أحزمة الفضة والذهب والخواتم
وما يوضع في المعاصم من حلي من ذهب أو فضة أو صفر ويوجد حسب الوضع الاقتصادي
وغنى البيوت التي تملكها والكرث والمشالح والبيدي وغالبا ما تكون من صنع محلي أو مجاور
ومعظمها منسوبة إلى بيده في بلاد غامد وزهران التي تسمى في المعاجم (أبيده) والنساء
يلبسن القباء والخزة والعمم يوجد منها السود الأسبوعي وحيث أنه تسبب حساب ذلك
فإنه لا يوجد في أثناء الأسبوع إلا نادرا وغالب المعايش من البر والشعير والذرة
ولهم طريقة في صنع الذرة لطيفة جدا حيث تقلى بالنار ثم يفتش هالسمن والقشر
وتسمى مشغوثه فتصبح من أفضل الأغذية وأفضل (من اللباحات طابه) كما يعتدل
الحل ويستأنس سكان التهائم عن غيرهم بجمال النظرة والنضارة ونظافة الملابس وصحة
وكمال الأجسام لما في عيشهم من آثار حضارة سابقة أو متحضرية سكنوا جوارها وا
فيطرون أصلا ببعضها العادات الأرقى من عادات البادية التي تجاورهم في القرى

الرقم ٠ ١٧٦٥/٥

لـ خوتضاديًا لما قد يلزم أثناء الأسبوع في غياب اللحم إذا لم يعد
ضيوفًا فان العادين منهم يستعدون بذبح طلي وتقطيعه قطعًا
صغيرة جدًا حتى لا تميز لحمه من عظمه ثم يقلى على النار الى درجة
يذوب فيها شحمه مختلطًا باللحم والعظم ثم يترك في قدره وعند اللزوم
اثناء الاسبوع او بعد شهر او شهرين يؤخذ منه بملعقة كبيرة ويعاد
تقليه مع اضافة ما يتطلبه من خضار او رز ونحو ذلك ثم يقدم /
فيبدو وكانه ابن يومه وهنا اعتقد انها طريقة تركية ايام حكم
العثمانيين في الماضي وتسمى الطريقة (شاورما) هذه الطريقة في
عهدي كانت موجودة اما الان وقد طغى الأكل وعم الخير وتوفر كل شيء
فلا داعي لها داعي . صح س ٢٢ ج ٢ (١)

(١) هذه المعلومات تابعة للتفصيلات التي وردت في الصفحة السابقة للأستاذ / محمد أنور ، وقد استدركها على هيئة حاشية ، ورمز لمكانها في المتن برقم (١) في آخر السطر السادس من أسفل الصفحة المذكورة آنفاً.

الرقم ١٧٦٧/٧ ٦

ويندر وجود مرافق صحية في البيوت ومجلس الضيوف غالبا ما يكون في الدور الثاني الا لمن بيته دور واحد وغرفة الحريم تكون غالبا في اعلى دور من البيت او مجاورة لبقية الغرف ان لم يكن كبيرا لدور اما الدور الاول من البيت فهو من نصيب المواشي وعندنا اهلها اذا كان البيت ذا دورين او ثلاثة .

ولا يوجد العاب رياضية سوى رياضة الاعمال الدائمة في اصلاح الزرع او رعاية الماشية من ابل وبقر وغنم وحمير او قطع الشجر او غرسه او ممارسة التجارة كشراء الابل وغيرها لحاجاتهم . ولهجاتهم خفيفة لطيفة يستعملون الياء بدل الجيم مثل الكويت والامارات وعمان وقد نسب الى بعض فصحاء الشعراء قوله يخاطب شجرات له في بلده .

اذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى ؛ فابعدكن الله من شجرات

يقصد جنى من شجرات ومزج الطائف يقرب من مخارج الكلمة . اما الشين التي تحل محل الكاف في خطاب المؤنث عند الجنوبيين الى ابها في مثل عليش في عليك فقد قيل انها قديمة استشهد بشعر ذي الرمة او ابن مقبل واستشهد لذلك بقوله .

فعيناش عيناها وجيدش جيدها ؛ سوى ان عظم الساق منش دقيق

اذا اردنا ان نقول: فعيناك عيناها وجيدك جيدها

وبنو تميم يقولونها الا ينطقونها / سوى ان عظم الساق منك دقيق . التعليم ولغتهم هي بنت الام الاولى لغة القرآن ولسانه وهم اذكياء بالفطرة وقبل وابتكارهم واساليبهم في الدخول الى اي موضوع تقدمية ويدلون بخذوه على غيره

٣ – الحياة العلمية والفكرية والثقافية والنشأة فيها والتأثر . وصفة الاشياء لابد للامة من ان تدرس التعليم ومن الاختلاط بالمجتمع المتطور عن طريق الرحلات والاتصال بالعالم المتطور وتغذية المجتمع بعناصر جديدة متعلمة سواء كانت من ابناء البلد بعد اخذ نصيب من التعليم او من اطباء جريئة الى البلد بقصد العمل اما مدرسين او مهندسين او موظفين تفتح ذهن الانسان المواطن ومثل المكاتب العامة والجرائد والمجلات والاذاعة والتلفزيون مع وجود عناصر اخرى من بلدان اخرى متعلمة متطورة في خليط خاص لها حتى يحصل المزج بين الخام لعناصر الموجودة بالبلد وبين الوافد الذي يصقل ويهذب ويستصلح تلك الخامات الجيدة من ناشئة المجتمع بما يحمله من علم وثقافة ويهدي للاخرين عن طريق التعليم او المراسلات او ما كان على الاقل ذلك لا وجود له قبل عام ١٣٨١هـ لذا البلاد كانت محدودة الموارد والعلم والثقافة

٧ ص   الرقم ١٧٦٨/٨

تابع ص ٦ ـ فالغريب المتعلم لا يرغب في زيارة اي بلد ما لم يكن فيه صحف ودار للزيارة
كسبا ما زيارتها لتفقدها او لقضية الحال وغيرها ولكن بعد اكتشاف البترول وتحسن الموارد
للدولة بدأ التعليم يمتد ويتطور والعقل ينشط والوظائف والمشاريع تتوسع
وتنفذها بدأ التفكير يتغير الى الافضل وبدأ البلد في حاجة الى المعلمين في جميع انواع
التعليم منها ابتدائي الى متوسط الى ثانوي الى جامعي الى عالي وبدأ اصحاب
الاختصاص يفدون الى البلاد من كل قطر ومن كل صوب وحدب وفتحت جميع
مراحل التعليم وجاءوا للتعليم بطفرة غير منتظرة لان الدولة لم تبخل على البلد
ولا على ابنائه بما يطورهم ويرفع مستواهم ومستوى بلدهم حتى قيل انه يفتح
في كل يوم ثلاث مدارس ابتدائية وهي جذور التعليم فتجمع الفروع في هذه الفترة
والتعداد والتوسع وبهذه العوامل مجتمعة حصل التطور والتأثير والتأثر في الفكر
وفي التعليم وفي اسلوب المعيشة وجميع طرقه ومستلزمات الحياة وفي معاملات الناس
مع بعضهم. اما في العهد الذي هو موضوع الذكريات فلا يتجاوز تفكير الانسان
ذوابة انفه الا الى احصاء مزارعهم وتربية مواشيهم وتنمية تجارته المحدودة ثم لذلك
فهو حاجة الى معاونة ابنه له في اعماله فيفضل [illegible] على التعليم الا من وفق الله تعالى
مصادر الثقافة الاخرى ـ المكتبة ولا وجود لها. سوى ان الشيخ فراج بن سعيد العسبلي
مكتبة منزلية يتولى الاشراف عليها امام مسجده يدعى احمد الفقيه من اهل فضل
الثقافة محصورة في غرفة واحدة بدون دولاب يعيش معظم في الفراغ ويوقد
النار ويطرد دخان تأثرت منه الكتب واسودت اوراقها ومساد وضعها الى حد
لا يرغب مرتادها في قراءتها طلبت من الشيخ سالم بن فراج الذي يتولى مقام ابيه
رحمهما الله فأذن لي بزيارتها فزرتها ووجدت بها من الكتب جملة قيمة ونفيسة ولديه
ومنها الكتب التي طبعها الملك عبدالعزيز رحمه الله ووزعها بادئ ذي بدء كتفسير ابن كثير
رحمه الله والبداية والنهاية في التاريخ ورسائل علماء الدعوة رحمهم الله وكتب للشيخ [illegible]
وديوانه وديوان ابن المشرف ومجاني الادب للاب شيخو اليسوعي كأنه من الكتب
التي يبعثها الشيخ فراج لابنه الشيخ سالم بن فراج العسبلي ومجموعة الحديث ومجموعة التوحيد
وحياة الحيوان للدميري والمستطرف للابشيهي. هذه هي خلاصة ما في مكتبة الشيخ فراج
العسبلي اما غيرها فلا يوجد عندي وجدت خطا عثمانيا سقيم وغير مصحح ولا منقوش ولا مجلد

الايام كانت اقامته بالرياض

٨ صـ (٧٥) الرقم ١٧٦٩/٩

٣ –

ومن ربط الحبر بحروف وقيود للغاية لا يساعد على الاطلاع.

والراديو: لم يكن يوجد في سوى أربعة أجهزة: عند الأمير تركي بن أحمد السديري
وعند رئيس المالية الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وعند مدير المالية ومدير البرق
والبريد. وكان بعض من موظفي الدولة من أصدقائهم يتجمعون ليذهبوا
إلى مدير المالية في ليلة الجمعة ليستمعوا أخبار الراديو هذا المخترع الجديد للإعلام
أما النماص فلم يكن فيه سوى راديو الشيخ شاكر الذي أتاه كهدية من أمير
عسير تركي بن أحمد السديري الذي بعث معه مهندساً ليركب مروحة على رأس القصر
لتعبئة البطارية التي يعمل بها الراديو فإذا لم تأخذ قسطاً من التعبئة فلا أخبار
وكنا نزوره رحمه الله في ليلة الجمعة لنستمع الأخبار لأن الحرب العالمية
الثانية اشتد أوارها ورفعت أوزارها ولم تنقطع الأنباء إذ إن الأمر وقد
بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين. وهكذا كانت الحياة ومصادر الثقافة
ويوجد لدى بعض الناس كتب على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله وكتب قصص
وروايات مثل: أخبار الناس بما جرى للبرامكة في زمان بني العباس وبدائع الزهور
في وقائع الشهور والدهور وليس التاريخ الكبير تاريخ مصر لابن إياس، ورياض
ورياض الصالحين وبلوغ المرام وهي من الكتب القيمة لم تسمع طبعاً [illegible] ولا يوجد
كتاتيب في عهد المدرسة حيث استوعبت المدرسة جميع أطفال البلد. أما هجرة الأهالي
إلى البلدان الأخرى فواردة أولاً أولئك الذين يلتحقون بخدمة الدولة في مكة
أو الرياض أو جدة أو الطائف في السلك العسكري خاصة. ثم الذين يسافرون إلى
بلدان خارج المملكة إلى الأردن وسوريا ومصر والسودان والعراق وفيها [illegible]
التي يتوخون منها مصالحهم. خذ مثلاً على شح الثقافة وضعف وسائلها
لا يوجد بالمملكة سوى ثلاث جرائد هي أم القرى ولا ينشر بها إلا قرارات الحكومة والإعلانات
وبعض مقالات لا تسمن ولا تغني من جوع ونادراً ما يكون بها علم أو ثقافة وهي أول
الطريقة من صدورها. وجريدة البلاد وتسمى صوت الحجاز، وجريدة المدينة وهذه
الصحف بها محاولات أدبية أو شبه ثقافية. ثم مجلة المنهل أنشأها الأستاذ عبد القدوس
الأنصاري حوالي عام ١٣٥٦هـ رحمه الله ومعظم موادها من ذاته كما يقوم بالكتابة
فيها شباب لهم تطلعات ثقافية وأفكار مبتدأة جيدة تحاول أن تقول شيئاً أو تبدي

١٧٧٠/١٠ ترمي

ص ٢

٣ـ أما الأدب وحاملوه فلا تزال مقبولة ومستحسنة في محيط من قرائها الذين تتفاوت مستوياتهم
وهم محدودة جدا ولكنه كما يقول المثل (كل ما هو بسيط معجب) وأذكر
من الذين كانوا يكتبون بطي: الأستاذ حمد الجاسر وحسين سرحان والعمودي وأحمد
رضا حوحو وعبد الوهاب آشي وحسين زيدان وأحمد علي وبقيادة الأستاذ عبد القدوس
الأنصاري. الكتاب الثقافي لا يكاد يوجد وإن وجد فطباعته سقيمة ولكن الجامع بالأمل
ما أوفى ومع كل هذا ترى الناس قانعين بما عندهم لا يتذمرون ولا يشكون لأنهم قد يعلمون
أفضل مما هم فيه أمن وأمان وطاعة سلطان وتوفر طمأنينة وحسن ظن بالمستقبل وقد
حقق الله ذلك. طموحات الناس في إصلاح مزارعهم وتربية مواشيهم وتحركات
تجاراتهم المحدودة والتي تأتي إليهم من مكة أو من جدة أو من الرياض التي تستورد
من الخليج أو من القنفذة وكانت تسمى (البندر) أو صبايا أو جيزان وعلى
ظهور الإبل أو الحمير وكانت المواصلات صعبة لصعوبة الطرق ولا تصل الحوائج
إليهم إلا بعد أهوال ومشقة وطول وقت وأين هذا مما نحن فيه الآن والحمد لله.
الوسائل في النقل السيارات والقطارات والطائرات كانت المدة بين أبها
والنماص أربعة أيام إذا لم يطرأ عارض على الدواب مشي وبرد ووعورة ومشقات
مجيء ورحيل والآن داخل سيارة مكيفة وفي مدة ساعتين وأقل الحمد لله نعيش الآن
الحال ما هو أفضل ولا شك لأنه على أنه كان من أكبر نعم وأفضل منه سيادة الأمن والأمان
وتوفر الرغبات في الحاجات من كل مكان ولأن النعم بهذا الحكم السعودي الزاهر العادل
السمح فتوفرت المكاتب وفتحت المدارس وأحدثت المعاهد والكليات والجامعات وعبدت
الطرق ويسرت السبل ومهدت المسالك يصل المواطن إلى طلبه بأيسر طريق سواء
كان ذلك تلفونا أو برقية أو رسالة بالبريد المنتظم أو الفاكس أو أي من أجهزة
أخرى جاهزة وكل حاجة أو طلب تجده متوفرا في كل مكان وعلى أوفى التمام كما يقول
المثل. ٤ـ أما الحياة الاقتصادية فأهمها الزراعة وأهم ما كان قلة
نزول الأمطار. ومنها تربية المواشي من إبل وبقر وغنم ودواب وغيرها وكل هذه
يقدر عليهم الخير وليس في حدود الكفاية. أي عدم التوسع في ارتفاع المدخول العرفي
البسيط المتوازن في النمو البشري والعالم الاقتصادي هي التي تحدد الإمكانات الاستهلاك
ليبقى تعدد الاحتياجات ويتطلع تحديد المستوى ولكن الواقع الاقتصادي يلزم الرجل الوصف

ص ١٠ (٧٤) الرقم ١٧٧١/١١

٣ - بزوجة واحدة الا فيما ندر عند اهل الثروة والطول ممن آتاهم الله سعة من المال وهذا قليل جدا لا تبلغ نسبته ٥ ٪

وكلما تتطلبه حاجاتهم يصنع محليا من ادوات زراعية مثل الات الحرث وسقي الزرع وآلة الحصد ونجارة الابواب والنوافذ وصناعة الغروب لسقي المزارع وكل ما يلزم للدار والفلاح يصنع محليا حتى الاواني من صحاف واقداح من الخشب او من الفخار او الخزف. الخامات محلية والصناع محلية يعني اكتفاء ذاتي الا في اشياء غير متوفرة هنا عندنا مثل الاقمشة وما يلبس من ثياب وادوات منزلية ونحوها.

والتجارة عندهم دورها ناجح محدود واسواقهم نشيطة في حدود متطلبات البلد من حبوب وسمن وعسل ولحوم وخضار من الطماطم والبصل والبطاطس وكذلك المواشي متوفرة الابل الغنم البقر الدواب الدجاج والبيض كما يرد الى الاسواق سلع اخرى غير محلية مثل المشالح والاقمشة الصوف وغيرها والملابس على اختلاف انواعها للنسوان للرجال والنساء من مكة ومن جدة ومن الرياض ومن الشام ومن عدن الذي يعتبر باب واردات الهند قبل استقلال باكستان كذلك يرد الى النماص من ابها ومن جازان والقنفذة وبعضها المأكولات مثل التمر والرز والسكر والشاي والعطور والعود ولها مستوردون متخصصون كذلك البقر والخيل وجميع المتطلبات الحياتية. اما المقايضة سلعة بسلعة اخرى فتقصر ولكنها قليلة وقد جرى لي انا في اول شهر وصلت فيه الى النماص والسنة السادسة جيا في لذة لا زالت حية في قلبي مثلما بدأت وذلك ان احد الموظفين طرق بابي صباحا فخرج اليه زميلي وكنت مريضا فطلب مقابلتي فاذنت له بالدخول ولم يكن الدخول يستغرب اذ ان العادات العربية معروفة ولا يستنكر الداخل فدخل وبعد ان جلس قليلا قال لدي كتب احب ان تشتريها فقلت له نعم حبا وشوقا وكرامة فعاد والقى بها ملء صندوق خشبي ففتحتها فاذا هي مما يشرح صدري ويسرها خاطري وهي :

١ - كتاب التوحيد لابن خزيمة ٢ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب ٣ - كتاب الروضة الندية للشيخ صديق شرح الدرر البهية للشوكاني رحمهم الله. ٤ تيسير الوصول الى جامع الاصول لابن الديبع الشيباني عبد الرحمن ٥ بلوغ المرام ٦ وشرحه سبل السلام للصنعاني. واذا بي اسر بها سرورا لا زلت اتذكره لانها ملأت فراغي بعد ان انتهي من المدرسة وشرحت صدري لما بها من معلومات قيمة واستزيد

ص٣ الرقم ٢٧٧٦/١٢

٤- البيعة بثمانية ريالات وقتله تمر وراس بن جردم ولقد تمتعت بتلك الكتب قليلاً لم يبق لدي شيء في وقتنا. أما التمر فكانت سرقته جداً مرغوبة لأنه يساعد العزاب ومن لا أهل له فهو زاد عاجل إلا أنه كان دخيلاً فيها فلم تفتح وأما البن فكانت الرواتب ما تجري العرف إلى حد أربعة أشهر عن إلا أنه لا يذهب منها شيء فيتقدم في النهاية كاملاً وعند سفري من أبها إلى النماص بعث عدداً من الرواتب لدى تجار أبها وأخذت فيها عروضاً من حاجيات القماش هنا وطالما لم يكن لدي فلوس تفي بالبيعة قايضت بالتمر والبن ودفعت جزءاً من المبلغ أحياناً وهنا إحدى قصص المقايضة. أرجو أن لا أكون قد توسعت في الإجابة الخروج واستطراد من الذكريات الغالية العزيزة. يذكرني ليلى وقد شطط ولم. وعادات عادات بيننا وخطوب ومن أهم المشاكل التي كان يتعرض لها المسافر وعورة الطريق واعتراض العقبات في الطريق للمتنقل ولكون وسيلة التنقل بعيراً أو دابة وهي لا تحمل الشيء الكثير أما أمن الطريق فصار أمر شتى فضارب الطنابة (سافر وجر الذهب) ولا تخف من أحد إلا من الله تعالى ذلك كان نتيجة إقامة شرع الله في أجهزة أيدي الله رقيب وقطع رؤوس القاتلين النفس بالنفس والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالاً من الله. وذلك أوقف كل معتد عند حده

٥- ولا يوجد من الآثار سوى الحصون العتيقة ولم يكن البحث عن الآثار في عهدي نشيطاً. هذه الحصون كانت تحمي الأوطان من الفتنة وفي عهد آل سعود رحم الله أمواتهم وأعز الله أحياءهم بالإيمان رجعت إلى الصالح منها مخازن للحبوب ولسكنى الجنود ومنها ما له منارات السنية يقاوم العوامل الطبيعية من الأمطار والرياح وعاديات الزمن. وظهر عليه التآكل والتشقق.

٦- أما الحياة السياسية فكان في ذلك التاريخ يتولى الحكم الملك عبد العزيز رحمه الله وكان مثالاً هو معروفاً مأموره حيث شامل عدله يحكم بكتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام في كل مشكلة ويعين من الأمراء في المراكز الكبيرة من يثق فيهم حزماً وعزماً وعدالة فالأمر مستقر والنزاعات السياسية مفقودة وقيس حكم عبد العزيز بمن سبقه من الحكام فإذا به يفضلهم ألف مرة حاكم قوي عادل تحب فيه عدله ولا تخاف من ظلمه. أما النزاعات القبلية فهي لا تخرج

صورة (٧٦) رقم ١٧٧٣/١٣

٦ - عن نزاعات حدود وحقوق والشرع مرجع لكل ذلك ومن ثبت له
حق أخذه ومن ثبت عليه أعطاه ولا ترام والضعيف هو القوي حتى
يأخذ حقه والقوي هو الضعيف حتى يؤخذ الحق منه وإذا حكم الشرع فليس
فيه مراجع ولا تراجع والشرع نعم المرجع والتنفيذ فوري وقوي بعد أن يحكم الشرع
وأهالي البلاد يمتنع الكثير منهم بعقل وحكمة ولا يعرفون من النزاعات السياسية
سوى السمع والطاعة لولي الأمر المنضبط والمكره وفي العسر واليسر كما لا توجد
الوسائل التي تشحن صدور الناس بأغراض لا جدوى منها الإذاعة والجريدة
والنشرات المضللة لا وجود لها حتى تخفف الخلاف إلى التراحم ووثوق في حكومة
وصحوة لم تقصر فيما يعود لصالحهم، ومطلقة موارد الدولة فإن الإذاعة لم تبدأ إلا بعد عشر
سنوات من هذا التاريخ وبداية متواضعة أخبار فقط والأغاني شعبية وهكذا
كل بداية تكون صغيرة ثم تكبر. وإذا رأيت من الهلال نموه: أيقنت أنه سيصير بدرًا كاملا

سعادة صديقي الفاضل الدكتور غيثان بن علي دد أعلى الله مكانه آمين
هذه هي الحياة في الأعوام الأربعة من ١٣٥٨ — ١٣٦١هـ حكيت لك منها
ما سمحت به الذاكرة الكليلة والنفس العليلة وآه على تلك الذكريات بدمعة ساخنة
ونفس والهة لأنها ذكرتني بأحبابي وقد فاتوا وبشبابي وقد ولّى وهو أغلى
ما يفقد إنه مفقود لا يعوض! يذكرني ليلى وقد شط مزارها: ومعاودة أهواء بيننا وخطوبة
أذكرها وأنا في سن ٢٣ عامًا والآن وقد وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا

أيا صاحبيّ قد عشت فريد صحابتي : على الرغم مني حيث طار غرابها
رأيتِ خراب العمر مني فزرتني ، ومأواك من كل الديار خرابها

وفي الختام عليك مني أجمل سلام سلام الحب والتقدير والاحترام.
وأرجو قبول العذر لظهور النقص فيما تذكرته من ذكرياتي فإنه كما يقول المثل
(مكرهٌ أخوك لا بطل)

صديقك
محمد أحمد أنور
١ رجب ١٤١٥هـ

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

التاريخ ٢٩/٦/١٤١٥هـ

المرفقات

زمن ذكرياتي بمدينة النماص. كنت أستقبل مرة أو مرتين في السنة شاباً بهي الطلعة.
عذب الحديث كريم السجايا كل ما فيه يدعوك لأن تحترمه لا يتجاوز سنه عشرين إلا قليلا
يعمل بإحدى مشيخات الساحل الغربي للنماص وكنت أرتاح إليه إذا حضر وأصغي إليه إذا
تحدث وأسعد برسائله إذا كتب إلي وله خط جميل وأسلوب أجمل تجانست معه في الفكر
وتقاربت معه في الثقافة واتحدت معه في الاهتمامات نحو المستقبل يشد أذني إليه إذا حدثني
بأسلوب رصين متعقل وروح محكمة لا يخرج في حديثه عن الصواب إلا إلى صواب مثله ولا تلمس
أثناء حديثه إلا الجد والتصميم ينصب حديثه على العلم وحبه وعلى الثقافة وعشقها وعلى التعليم
التعليم ووسائل التقدم حيث كانت حينئذ قليلة الوعي طريقها الكتاب لم تيسره الدولة وكانت
وسائل الثقافة شحيحة بل شبه معدومة. لكنه التطلع إلى زمن أفضل كان قويا في نفوس الشباب الجادة
أمثال موضوع رسالتي هذه أو ذكرياتي وآمالهم كانت خيالية وقد حقق الله الكثير منها فكان من نصيب
أبنائنا أن تعلموا وحصدوا ثمرة ما زرعنا لهم. وكان يزور النماص مرة في كل سنة شهرا أو أياما يصل فيها
والدته وأهله وكانا يسكنان قريبا من النماص وأظن ذلك بقرية الدغافرة.
أعجبت جدا بهذا الشاب مبدأً وثقافةً وعلماً وهدفاً وأصالة رأي وحسن تأدب مع ما هو عليه
من تواضع جم وكرم نفس وطهر حتى رأيته يصلح أن يكون مثالا للأعالي وقدوة حسنة.
ثم غادرت النماص منقولاً إلى مدرسة خميس مشيط فانقطعت عني رسائله وفقد عنواني وفقدت عنوانه
مع عدم انتظام البريد إلا بالإشارة وتمنيت لو قابلته أو كتبت إليه أو كتب إلي رسالة لعادته
فلم يأذن به الله حتى أوائل شهر جمادى الآخرة من عام ١٤١٥هـ وبعد ٥٧ سنة وبرسائلكم
الكريمة وإذا بالصديق القديم الكريم يفاجئني بالتلفون من مدينة النماص مخبراً عنكم ومثنياً
عليكم الثناء الذي تستحقونه والذي أنتم له أهل. إنه السيد عبدالرحمن بن علي بن سفيان
رئيس محاكم النماص سابقا. وصديق الشباب ومحل الحب والتقدير عندي من غير ارتياب.
فجزاكم الله عنه وعني كل خير وأعظم لكم الأجر والثواب. محمد احمد انور ... لا ننسى فضلهم ومكارم أخلاقهم

الرسالة السادسة

بتاريخ (١٥ / ١٢ / ١٤١٥ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ ١٤١٥/١١/٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي ووالدي الفاضل الكريم الأستاذ / محمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهوبعد :

أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، وأسأل الله العلي القدير أن يصلكم وأنتم بوافر الصحة والهناء . كما نبارك لكم في حلول عيد الأضحى المبارك جعله الله علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين عيد خير وبركة . وتعلم يا والدي العزيز أنني قد أثقلت عليكم بل أحرجتكم في مطالبي ، ولكن لم أجد حلاً غير هذا الأسلوب الذي أسلك معك وأمثالك في طلب بعض المعارف والمعلومات عن زمن ذهب واندرس ما حدث فيه ، وإذا لم أجالسك وآخذ منك وأمثالك ، وأتعلم على أيديكم فمن يا ترى سوف يعلمنا ويروي لنا أخبار الأوائل . انها رسالة صعبة ، ويعلم الله ، والله على ما أقول شهيد أنني لم أسلك هذا الأسلوب ، وهذه الطريقة ، لغرض دنيوي بالدرجة الأولى ، وإنما ارجو قبل ذلك مرضاة رب السماوات والأرض والعمل الصالح الذي يفيدنا – إن شاء الله – في الآخرة قبل الدنيا ، ثم تدوين تاريخ ومعارف الأمم السابقة ، ونحن لا محالة سنلحق بهم .

وتعلم يا أستاذي الكريم القصور الذي تعاني منه شبه الجزيرة العربية في الجانب المعرفي ، وكلما بُحث أو دُرس جزء بسيط مثل منطقة عسير ، أو مدينة أبها فسوف تجد القصور أعظم . وسبق أن حدثتكم في الهاتف عن اعتزامي ، بل بدأت حقاً في تأليف كتاب تحت عنوان : "**أبها حاضرة عسير**" ، وسوف يكون كتاباً علمياً معرفياً ليشمل

جوانب عديدة ، وأطلب من شخصكم الكريم التعاون معي ، كما عودتنا من قبل ، فتكتب لنــا ما تسعفك به الذاكرة في النقــاط المرفقة بهذا الخطاب ، والأمل فيكم بعد الله فلا تعتذرني وفقك الله وأطال عمرك وأحسن عملك إنه سميع مجيب .
حرر في ١٤١٥/١١/٢٥ هـ

والله يرعاكم ويحفظكم ... والسلام

ابنكم ومحبكم في الله
أبو المثنى
د / غيثان بن علي بن عبد الله بن
جريس الجبيري الشهري

نقاط أساسية وعامة أرغب الحصول على بعض الإجابات والمعارف حولها

١. واقع مدينة أبها الجغرافي ، سعتها ومساحتها في أواخر الحكم التركي وبداية الحكم السعودي الحالي ، مع الإشارة إلى عدد وأسماء أحيائها ، سكانها ، طبقاتهم، علاقة المدينة بما حولها من القرى والأرياف في بلاد عسير ، ثم أهميتها كمركز إداري ، وماذا كان يطلق عليها في عهد النفوذ التركي .

٢. الجانب الإداري في أبها خلال عهد الأتراك من عام (١٢٨٩- ١٣٣٧ هـ ١٨٧٣- ١٩١٩ م) من حيث وضع المتصرفية العثمانية ، الأمن ، الجندية، الشرطة ، القضاء، الحسبة وحماية الأسواق ، الزكاة ، وخدمات أخرى .

٣. أوضاع أبها الاجتماعية وما حولها في عهد الأتراك مثل العادات الناجمة عن قدوم الأتراك إلى منطقة عسير ، مع الإشارة إلى وضع الألبسة والزينة ، والأطعمة والأشربة ، اللغة واللهجات ، بناء البيوت ومرافقها .

٤. التفصيل عن بعض الأحوال الاقتصادية مثل : الأسواق وما يجري فيها من عادات، وكيفية حمايتها ، الطرق التجارية وحمايتها ، السلع المتداولة بين الناس ومصادر الحصول عليها ، الصادرات والواردات ، النقود المتداولةبين الناس ، وسائل التعامل في البيع والشراء ، الأسعار في المواد الغذائية ، البهائم ، الألبسة وأدوات الزينة، وشراء وبيع أو تأجير العقارات .

٥. النواحي التعليمية في عهد الأتراك مع الإشارة إلى الجهود التي بذلوها في نشر التعليم ، مع التنويه إلى النواحي السلبية والإيجابية في نشر العلم والفكر بين الناس.

ملحوظة : ما سبق طرحه من نقاط تدور في فلك النفوذ التركي على منطقة عسير من (١٢٨٩ - ١٣٣٧ هـ / ١٨٧٩ - ١٩١٩ م) . أما في العهد السعودي الحالي فالجوانب التي نرغب الحصول على إجابات عنها ، فهي تتمثل في بعض النواحي

التاريخية والحضارية خلال الأربعين أو الخمسين سنة الأولى من حكم الدولة السعودية المعاصرة في بلاد عسير ، وهذه الأمور تتبلور فيما يأتي :

أولاً : الجانب الإداري :

١- **الإمارة :** مقرها الأول يوم تأسيسها ، طبيعة المبنى الذي تأسست فيه ، عدد الأفراد الذين كانوا يمارسون العمل في الإمارة ، أقسام الإمارة أثناء البداية، كيف تطورت في عهدكم ، أو حسبما تناقل إليكم بالرواية ، وما يمكن ذكره عن الإمارة في مدينة أبها ، وعلاقتها بالأجزاء والإمارات الأخرى في منطقة عسير.

٢- **القضاء :** كيفية بدايته في منطقة عسير ، مقر المحكمة في أبها ، ثم أسماء القضاة الذين تعاقبوا على محكمة أبها منذ تأسيسها في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، مع ذكر تواريخ عملهم إن عرفت ، ثم الإشارة إلى أسلوب وطريقة القضاء اليومي في المحكمة .

٣- **المالية :** مقرها أثناء التأسيس أسماء من تولى إدارتها ثم الوظائف والمهام التي كانت منوطة بها ، والعاملين الذين كانوا يعملون بها .

٤- **الصحة :** مقر ممارسة العمل الصحي أثناء البداية ، ثم التطور الذي مر عليها ، أسماء وجنسيات الأطباء الذين كانوا يمارسون مهنة الطب في أبها، الوسائل التي يستخدمون في العلاج ، العقبات التي كانوا يصطدمون بها مع سكان المجتمع .

٥- **الجوازات والأحوال المدنية وما يمكن ذكره عنهما .**

٦- **الشرطة :** بدايتها ، مقرها ، تطورها ، أعمالها .

٧- **الدفاع : الكلية الحربية التي كانت في أبها** ، وما يمكن ذكره عن نظام الدفاع والجندية والأمن أثناء بداية الحكم السعودي .

٨- نبذة عن تعليم الأولاد والبنات ، إذا أمكن ذلك .

٩- ما يمكن ذكره عن المؤسسات الإدارية التي بدأت في أبها ، أو في منطقة عسير، منذ بداية حكم الملك عبد العزيز حتى الثمانينيات من القرن الهجري الماضي، ولم نستطع ذكرها في هذه النقاط .

ثانياً : الجانب الاقتصادي :

١- تبدل الأوضاع الاقتصادية في مدينة أبها ، أو في منطقة عسير ، نتيجة للتغير السياسي الذي طرأ على البلاد يوم دخولها تحت حكم الملك عبد العزيز آل سعود عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م)

٢- **الأسواق المشهورة** في أبها وما حولها ، أو في منطقة عسير خلال عهد الملك عبد العزيز ، ثم ذكر بعض العادات والأعراف التي كانت معروفة في أيام الأسواق الأسبوعية المعروفة آنذاك .

٣- **الصادرات والواردات** من وإلى مدينة أبها مع الإشارة إلى أساليب التعامل في الأسواق ، والنقود التي كانت مستخدمة في عهد الملك عبد العزيز .

٤- **الأسعار** للسلع المختلفة في أسواق أبها وما حولها من حيث المواد الغذائية ، المنسوجات ، الألبسة ، أدوات الزينة ، البهائم ، البيوت والمزارع وغيرها .

٥- **العقبات التي كانت تقابل الحياة الاقتصادية في بلاد عسير**، وبخاصة النشاطات التجارية .

٦- **الزراعة** ، وسائلها ومدى تطورها في عهد الملك عبد العزيز ، أنواع المحاصيل الزراعية المعروفة آنذاك ، عقبات الزراعة والزراع إلى غير ذلك من الأمور .

٧- **المهن والحرف الصناعية في المجتمع** ، أنواعها ، وسائلها ، أدوات ممارستها ، الفئات العاملة فيها ، مشاكلهم والعقبات التي كانت تواجههم ... الخ .

ثالثاً : الحياة الاجتماعية :

١- **طبقات المجتمع** ،التركيبة الاجتماعية لسكان مدينة أبها وما حولها ثم لعموم بلاد عسير .

٢- **البيوت ومرافقها وطريقة تعميرها .**

٣- **الأطعمة والأشربة المعروفة آنذاك** ، أنواعها ، وسائل الحصول عليها ، وطريقة إعدادها وتقديمها .

٤- **الألبسة والزينة** ، طرق الحصول عليها ، وكيفية لبسها .

٥- **العادات والتقاليد الأخرى مثل :** الزواج ، المآتم (الجنائز) ، الأعياد ، الكرم ، الشجاعة ، والنجدة ، وغيرها من العادات والأعراف الأخرى التي لم نتذكر إيرادها في هذه التقاط .

وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري ... والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم

غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس

الجبيري الشهري

٢٥/ ١١/ ١٤١٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ في ذي الحجة ١٤١٥ هـ

سعادة الإنسان الفاضل المهذب د / غيثان بن علي بن جريس رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها حفظه الله وأدام عليه نعمه ظاهرة وباطنة آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : تناولت رسالتكم الكريمة الضافية الوافية بمكارم الأخلاق ورقيق المشاعر المؤرخة في (١٤١٥/١١/٢٥ هـ) تناولتها بكل تقدير واحترام شاكراً ومقدراً لكم حسن ظنكم متمنياً من الله أن يتحقق طلبكم على الأسلوب الذي ترغبونه ، ولما لسعادتكم لدي من مكانة فإنني ابدأ بمعونة الله بالرد على أسئلتكم رواية لما قبل عام (١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م) من رجال ثقات لا يتطرق الشك إلى ما يروونه، رحمهم الله رحمة الأبرار ، فهم في نظري أبرار أما ما بعد عام (١٣٤٠ هـ / ١٩٢١م) فدراية حسبما رأيت وسمعت أيضاً ، وإليكم قصة صالحة للاستنتاج منها يرويها لي الشيخ أحمد بن حسن بن عواض في عام(١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢ م)من أهل قريتنا السحراء بالحاء إحدى قرى البدلات من علوية بني مغيد عسير ، توفي وعمره (١٢٠) سنة في (١٣٥٣ هـ/ ١٩٣٤ م) ، وحضر حرب الأمير محمد بن عايض بن مرعي أمير عسير مع رديف باشا ومختار باشا العثمانيين ، وكانوا في أصدار بني مغيد في قصور آل عايض ، إما في ريدة ، أو بالحرملة . شكيت في أيهما ولكني أرجح انها " ريدة " ويذكر أنهم هيئوا القصور بالرجال والسلاح مثل السيوف والرماح والجنابى . والبندق من نوع أبو فتيل الذي يسمونه معربي أو عربي ، ومن ضمن ما أعدوه براميل كبار عبوها بالماء بعد أن رفعوها على سطوح المنازل ، قصور آل عايض ، وفي صبيحة احد الأيام شاهدوا بريقاً خاطفاً على بعد من القصر الذي كانوا مرتبين فيه ، ولم يعرفوا سره ، تبين فيما بعد أنه مدفع جديد تلقوا منه قذيفة ، وكانوا يسمونها (جلجلة) اخترقت الجدار وشقت أحد البراميل الكبار التي عبيت بالماء ونزل الماء على أسفل القصر وأثر على بعض ما قد استعدوا به من بارود وأرزاق ونحوها ، واستمر القتال إلى آخر النهار ، ودخل الليل فطلبوا أحد البنائين وأسرجوا له سراجاً بالليل (الله أعلم أي نوع هو) وبدأ البَنَّاء يسد الخروم التي في القصر ، وفي الأثناء انطلقت قذيفة إلى البناء على ضوء السراج، وهو معلق بحبل مربوط في أعلا القصر فشطرته نصفين . ثم استمر، القتال مدة لا تكون أكثر من أسبوع استسلم بعدها الأمير محمد بن عايض بن مرعي على أساس أنه يذهب إلى السلطان بأستانبول ، ثم لم ير بعد ذلك ، ولم يعرف أقُتل ومن معه من الفرسان الذين يعتد بهم (وأغلب الظن أنه قتل مع غيره ، بعد استسلامهم) .

يقول الشيخ أحمد بن حسن ثم بدأنا ننصرف بعد الهزيمة ليلاً ونمر بالمطارح التركية ، وكانت تسمى تجمعات القوم (مطارح) ، فلا يتعرضون لنا بل يشيرون بأيديهم أن أعبروا . وكان تاريخ ذلك في آخر حكم الأمير محمد بن عايض وهو معروف من التاريخ ، ومما يرويه هذا الشيخ الذي لا تفوته صلاة فريضة إلا جماعة في المسجد. يقول أنه لزمهم فرقة من الأمير عايض بن مرعي هم أهل قرية السحراء من البدلة، ولم يكن لديهم نقد والمطلوب منهم ريال واحد . وأن خمسة منهم ذهبوا إلى قرية آل يوسف من قرى علكم دون قرية المصنعة شمال مدينة أبها في يوم جمعة ، وصلوا بصلاتهم، وطلبوا منهم هذا الريال قرضاً ، وأنهم بعد أن غدوهم طلياً اعتذروا بعدم وجود الريال، إلا أن لهم راعي غنم يرعى غنمهم ، وعنده هذا الريال أجرة سنتين يرعى لهم ، فعليكم أن تنتظروه حتى يهدف بالغنم ، فانتظروه حتى هدف بها ليلاً ، وذبحوا لهم الطلي الثاني ، وأعارهم الريال إلى كفت الثمرة ، وكانت قيضاً أي براً وشعيراً وعدساً ، وكانوا يوقتون بالثمار ، وهو طبعاً لا يجوز شرعاً لأنه توقيت يزيد وينقص ، فلما جاء كفت الثمرة ، فإذا بهم لا يجدون من يشتري حبوبهم فعرضوا عليه أربعين فرقاً من البر أو ستين فرقاً من الشعير يضعونها لهفي أحد مخازن (عجيب) ، وعجيب هذا قصر مجمع بالقرية لكل فخذ فيه مخزون فوافقهم على مضض. يقول الشيخ أحمد إن الزبيب البلدي وكان له حيطان حول البلاد يبلغ خمسة أفراق بريال واحد ، وأن العسل كان يعجزهم وجود المواعين لوضعه فيها من كثرته حتى يبقى في أودانه من غير جني. انتهت القصة ومنها يستنتج أشياء كثيرة . الوفرة والرخاء وهيمنة المقايضة سلعة بسلعة ، أما النقود فلا تكاد توجد .

(*) والآن إلى أجوبة الأسئلة وما توفيقي إلاّ بالله :

ج١ : لا أعدو الحقيقة إذا قلت إن مساحة أبها لا تزيد عن (٣ × ٣) كيلو متر من قرية النصب شرقاً إلى المفتاحة غرباً ، ومن قشاع جنوباً إلى شمسان شمالاً والأحياء: مناظر ، القَرَى ، مُقابل ، النصب ، الخشع، الصفيح ، المفتاحة ، أم حمار، شعبة الحمَّار ، مع ملاحظة تغيير التسمية في عهد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل حفظة الله ، وسكانها من قبيلة بني مغيد مع قليل من الوافدين من جيران أبها من قحطان وشهران وغيرهم من القبائل المجاورة ، وعناصر قليلة ممن تخلفوا بعد سفر الأتراك . وطبقاتهم يوجد فيهم نزعة عرقية في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهة أو لديها مال أو مناصب حل وعقد ولو في حدود ضيقة ، والقرى المجاورة كانت

تخضع لها خضوعاً تاماً ، أي لحكامها السعوديين وفي بداية العهد السعودي ، أما في عهد الأتراك فالحرب كانت سجالاً والعصيان تباعاً ، هكذا يروون لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها أحقاباً طويلة ، وآخر حاكمين عثمانيين هما سليمان باشا ومحيي الدين باشا ، ونسمع عن محاصرة سليمان باشا وعن محاصرة محيي الدين باشا ، وذلك دليل عدم الاستقرار ، وقد حصل مثل هذا في أول العهد السعودي ، ثم حسم حسماً باتاً والى غير رجعة ، وكان يطلق على أبها في عهد الأتراك لقب " كشك " إستانبول ، ولا أعرف معنى كشك إلاّ أنهم يقولون معناها استانبول الصغيرة ، واستانبول هي عاصمة الدولة العثمانية أيام السلطنة والخلافة الإسلامية ، وكانت تسمى في عهد الروم قسطنطينة ، وطبعاً القرى التابعة لأبها هي التي تمدها بمستلزماتها من الحبوب والأغنام والسمن والحطب وجميع متطلبات الحياة ، إلاّ الماء فإنه كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير ، ولا ينقطع طيلة السنة ، وأحياناً يمنع الناس العبور ، ومن أجل ذلك عمل الكبري في عهد محي الدين باشا حتى لا يمنع مرور المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع إلى قراهم .

ج/ ٢ ، ٣ ، ٤ : يوجد جواب هذه الأسئلة الثلاثة عند الشيخ / عبد الله بن عبد الرحمن إلياس ولا ينبئك مثل خبير .

(*) وفي العهد السعودي: (١)الإمارة : مقرها الأول في قصر شدا ، وهو قصر قديم يتميز بمتانة البناء وكثرة المرافق ، مبني بالحجر وملبس بالقضاض ، مادة بيضاء أقل صلابة من الإسمنت ، وهو قصر منيع لمن يلوذ به ، وله باب فخم ضخم يتوسطه خوخة للداخل والخارج ، لأن فتح الباب وإغلاقه يكلف جهداً عظيماً ، فهو دائماً مغلق وحوله حرس الباب من (٣) إلى (٥) أنفار من الزنوج (العبيد) ، وقصر شدا من قصور آل عايض بن مرعي ، وقد شيد أخيراً بالإسمنت المسلح ، وفصل تفصيلا يساير الزمن ، وأصبح مكاتب لدوائر رسمية حكومية ، وقد بقي الحكم فيه من عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩م) ، تاريخ دخول الحكم السعودي إلى مضي سنوات من حكم الأمير تركي السديري ، ثم أحيل إلى مخازن ومستودعات ، علماً أنه كان يجمع مع الإمارة – المالية – وكتابها وهم قلة لا تعدو رئيسها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة رحمه الله ، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن إلياس ، والسيد محمد رضا ، أمين صندوق ، وقبلهم كان من اسمه / محمد بن عجاج نجدي ، ثم توفي ووضع في مسئوليات المالية الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة لثقة الملك عبد العزيز ، ولا يقتصر عمله على المالية ،

بـل وعلى أمور أخرى تهم الأمن والأمان بالمملكة ، كمستشار فيمن يصلح ومن لا يصلح مـن أمراء أبها وأمراء القبائل ، وحل كثير من القضايا الداخلية والحدودية ، كان ذكياً وشجاعاً وكريماً وندباً في الأمور رحمه الله ، عرفته وجاورته في آخر حياته قرابة (١٢) عامـاً ، وكان للملك عبد العزيـز فيه ثقة عظيمة تعرفذلك مـن مكاتبات قديمة بينهما يحتفظ بها الشيخ ، وتوجد لدى ابن الشيخ سعيد عبد الوهاب أبو ملحة وهو والد الشيخ عبـد الله سعيد أبو ملحة في الغرفة التجارية بأبهـا ولديه من التواضع وسداد الرأي ما يغني . وأبوه سعيد كذلك من طراز واحد وجبلَّة واحدة .

أما الإمارة ففيها الأمير وأخوياه ، وله كاتب واحد ، والمكاتبات لا ترقم ولا يحتفظ لها بصورة ، وبدأت الإمارة في عسير، بمن اسمه شويش ، ثم بسعد بن عفيصان ، ثم بعبد العزيـز بن إبراهيم ، ثـم بعبد الله بن إبراهيم العسكر من أهل المجمعة ، ثم بابنه عبد العزيز بن عبد الله ، ثم بدأ عهد الأمير تركي بن أحمد السديري وتغير الوضع فيالعدة والعـدد والتنظيـم . ويوجد **كتـاب (أمراء عسير)** من تأليـف الشيخ عبد الله بن على ابـن مسفر بأبها، وقد عاصر أمراء أبها وكان كاتب الإمارة ثم المالية بعد وصول الأمير تركي السديري، وفي كتابه الحقائق المطلوبة ، وليس عندي أنا منه نسخة إلا أنه يوجد في المكاتـب ، وكان الأمير شديداً لا لين فيه ، والأحكام في القتل والقطع بعد حكم القاضي، أمـا التأديب والمعاقبة فبواسطة الأمير وأعوانه وبقسـوة لا هوادة فيها، حتى لان الناس وخافوا . ولم تكن المواصلات سوى بريد يذهب من أبها إلى الرياض في شهر وشهرين ، تقطعالمسافة وتصل المكاتبات فيها، وأخبار الملك عبد العزيز رحمه الله كانت مطمئنة، كان الناس يرجونه ويحبونه ولا يخافون منه إلا إذا تعدوا الحدود وخرجوا على الأوامر، كذلـك كان أمـراؤه يخافون منه ومن عقابـه إذا ظلموا الرعية ، ولكـن بعد المواصلات وطـول المسافـات كانت حائلاً بينهم وبـين الوصول إليه ومعرفة أهدافـه . وقليلاً ما كنا نسمـع بحدوث قتل أو سرقـةأو نهب أموال فيما بين أبها والمراكـز الأخرى التي لا يوجد بهـا سـوى مأمورين إلى شيوخ القبائل من قبل إمارة أبها، خـوي أو خويين أو ثلاثة عند أخـذ زكاة المواشي أو الحبوب ، وإذا حـدث شيء فإنهيحسم بالقوة وبوقته ، إذ إن هيبة الحكومـة والملـك عبد العزيز كانت مهيمنة وهامة جـداً . وكان أمير أبها يتصرف فيما يـرد إلى الحكومـة من زكاة الأمـوال وخلافها ، ويأمر لفلان وفـلان بما شاء حتى تعين الشيخ عبد الله بن سليمان وزيراً للماليات ، وبدأ يستعين بخبراء مال من سوريا ومصر وغيرهـا ،ووضعت الرسوم علـى المداخل إلى المملكة وما يسمـى الدمغة ، ومنع تصرف

الأمـراء ، أمـراء المناطق في الأمـوال إلا عن طريـق وزارة المالية ، بعـد موافقة النائب العـام فيصـل بن عبد العزيز رحمـه اللهأو سعود بن عبد العزيـز رحمه الله بعد ولايته للعهـد ، أو أوامر الملك عبـد العزيز ، أو أمر من عبد الله السليمان وزير المالية . ولم يكن في بادئ الأمر رواتب للعاملين وإنما تعطى شرهات بالفصل أي الستة شهور أو السنة أو مخصصـات يأخذها الموظف في أوقـات معلومة ، ثم بدأ تقرير الرواتب فيما بعد ، وقد سبقـت مناطـق عسير في ذلك ، وبـدأت بعد عام (١٣٥١ هــ / ١٩٣٢م) تقرر الرواتب بطريقـة رسمية ، وكذلك بروات علية الناس وشيوخ القبائـل من ثمار الصيف والشتاء والتمـر بالسنة والغنم كذلـك . وكان الأمراء يضعون نكالاً ماديـاً على بعض المخالفات ويدخـل المالية ، وكذا جهاداً سنوياً علـى القبائل مدة الحروب التي كانت بين الملك عبد العزيـز وبين جيرانه المحيطـين بالمملكة ، وكان الغازي يؤخذ عنه (٣٢) ريالاً سعودياً ، ولم تكـن النقـود إلا نقوداً مكتوب عليها (ماري تريـز) وتسمى ريالا فرنس ، ثم طبعت الحكومـة عملـة ، واستعملت أيضاً الجنيه الانجليزي مدة ثم انقطع ذلك . ونوع الجهاد الـذي لم تطـل مدته أكثر من سنوات معدودة ، عسير السراة القبائل الأربع : بنو مغيد ، علكم ، بنو مالك ، ربيعة ورفيدة جماعة أو قبيلة المتحمي أو المدحمي ولعله المتحمي لأنه من أسماء السيف ، وجاء في الشعر الفصيح ((الأتحمَّي المرعبل))صفة للسيف ، كان على الأربع القبائل ، وهم عسير السراة (٥٠٠) غازي ، كل قبيلة تحمل (١٢٥) غازي ، فإن لم يغزو أخذ عن النفر (٣٢) ريالاً ، وخرج لها جباة عاملة لها أمير وكاتب وأخويا ، وبنو شهر يدفعون كذلك (٤٠٠) أو (٥٠٠) غازي والذي أذكره أن على رجال الحجر ألـف غازي ، (١٥٠) الأحمـري ، (١٥٠) الأسمري ، (٥٠٠) الشهري ، (٢٠٠) العمري تهامة وسراة . وقد قمت باستحصال جهاد بللسمر عام (١٣٥٦ هـ/ ١٩٣٧ م) أيام كنت كاتبـاً في إمـارة جرمان بن علي رحمه الله . وهذه الأموال تدخل المالية ومنها تخرج إلى مستحقيها بأوامر ملكية ، أو مالية ، أو نيابية ، أو ولي العهد .

(*)**القضـاء ج٢ :** يوجـد بأبها قاض فقط وأول من سمعـت باسمه الشيخ محمد ابـن إسماعيل نجدي وكان يثنى على علمه وحلمـه وورعه ، ثم جاء بعده الشيخ سليمان ابن جمهور ، كان جهوري الصوت مرعباً ونزيهاً ويتمسك باللهجة الدارجة ، كنت أسمعه وهـو يخطب في الجمعـة إذا جاء بنص الحديث ((الكيس مـن دان نفسه وعمل لما بعد المـوت . والعاجـز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمـاني)) ينطق الكلمة الأولى " الكيِّـس " كافـاً مخلوطة بتاء على نطق اللهجة الموجـودة في قرية " جلاجل " وأين ما

غـدا مما بدا . هذه ميـزات الحكم السعودي الذي قلب الأوضـاع الحياتية الضيقة إلى مـا نحن فيه الآن مـن سعة ورزق وتعليـم وتسهيل مواصلات ونشر عـدل وتوسع ثقافة، وأحـوال ماكنا نعلـم ولا نحلم بها ، الحمد لله والشكر له فهـو المنعم المتفضل وكل شيء بأمـره ((أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ)) . ثم جاء بعده التقي النقي العالم الجليل الشيخ فيصل ابن عبد العزيز المبارك ، وأمضى فترة ليست طويلة من عام (١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م) إلى عـام (١٣٥٣هــ/١٩٣٤م) ثم بعده ابن جار الله ولم تطل مدة ، ثم جاء بعده الشيخ عبد العزيـز الثمـيري ومعه ثلاثة قضاة عين أحدهم وهو الشيـخ عثمان بن ركبان بالنماص والآخر واسمه ابن جعوان بظهران الجنوب . كما يوجد بخميس مشيط قاض منذ بداية الحكم السعودي طلب فيه الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط من الملك عبد العزيز رحمهـم الله ، ويدعـى سعد بن سعيدان ، عالم جليل وورع ومتدين وقلَّ نظيره في مخافة الله وأديـب وشاعـر علـى طريقة العلماء الشعـراء رحمه الله ، وقد تـوفي بقرية الدرب بخميـس مشيط حوالي عام (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م)ولـه أبناء في نجد . وكان مقر القضاء بجوار بلدية أبها السابقة بجوار مسجد برزان بوسط السوق ، وتتكون المحكمة من قاضي وكاتـب يحكم القاضي في القضية ولا تسجـل ، ويخرج المتقاضيان قائلين حكم القاضي بكـذا وكـذا ، فكأن هذا الحكم صدر من عند الله ، وبحكـم الله فلا ينسى ولا يخالف ، ومـن خالفه فإنما هـو مخالف لله ورسوله . ذلك لأن إيمان النـاس كان عميقاً إيمانهم بـالله وبما جاء عـن الله ، ولا فيه استئناف ولا تمييز للأحـكام ، ولا جدال ولا اعتراض بـل طبيعة هادئة ونفس مطمئنـة . ولم يكونوا بحاجة إلى تسجيـل قضية اقتنع المحكوم لــه والمحكـوم عليه وراحوا مقتنعين بما سمعوا . ثم جاء بعـده العالم العامل الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل ، ثم عين له مساعداً الشيخ صالح بن محمد التويجري رحمه الله وبقـي يزاول القضــاء وتدريس الطلبة الذين من جملتهم الشيـخ هاشم النعمي الموجود الآن ، وخطيـب الجامـع الكبير بأبها ، والشيـخ حسن العتمي الـذي كان رئيساً لمحكمة التمييـز أو هيئـة التمييـز بمكة ، ثم تعب وكـبر سناً واعتزل الحكم ولا يـزال حياً يرزق بأبها ، والرجل قليل من مثله في علمه وزهده وورعه وعفته وقناعته ، والضمير يعود على الشيـخ عبـد الله بن يوسف الوابل . أما الشيخ صالـح بن محمد التويجري فقد نقل إلى تبـوك وتطورت محكمة تبوك إلى محاكم وبرهن الرجل على حسن سياسته القضائية ، ويقـال أن لـه أعمالاً خيرية بمكة من بناء أربطة ومساجد في الطائف ، وتوفي منذ سنين بمكـة المكرمـة بعد أن عمـل بهيئة التمييز بمكـة زمناً رحمه الله . ثـم خلف من بعدهم

خلف آخر الشيخ محمد بن دحيم ، والشيخ إبراهيم الحديثي وابنه وغيرهم الشيخ هاشم ، كما أن الحكم في رجال المع أي القضاء بقي في يد الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مدة طويلة حتى توفي رحمه الله . وتطور الوضع حتى تغير كاتب القاضي إلى كاتب ضبط ومعه كاتب عدل وكاتب وارد وصادر ومراسلين في كل الدوائر لإنجاز الطلبات وتسليم المكاتبات ، كل هذا التطور بدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية من عام (١٣٦٥هـ/١٩٤٥م) ، وبدأ البترول يضخ ضخاً تجارياً معتدلاً ، ثم شب عمرو عن الطوق كما يقول المثل ، وكانت الطفرة في التعيينات والوظائف وتطوير الوزارات والميزانيات ، وبدأ شق الطرقات وتعبيدها إلى أن وصل الحال إلى ما نحن فيه من خير وسعة ، اللهم أوزعنا شكر نعمتك التي لا تعد ولا تحصى ، واحفظ حكومتنا على ما فيه خير الإسلام والمسلمين .

(*) **الصحة :** بدأت بطبيب سوري اسمه خيري ، كان ذلك في عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) ، ومعه موظف يدعى أحمد أبو شقاره من أهالي أبها ، ثم انتقل إلى أبها وجاء بعده أطباء سوريون عديدون من ضمنهم : عبد العليم الأتاسي ، ثم الدكتور أكرم البيطار ، ثم الدكتور فؤاد أبو غزالة ثم انضاف لهم كتاب ومحاسبون وممرضون، وكانت الصحة في مبنى كبير يسمى بيت طلعت وفا ، أول مدير شرطة عين بأبها ، في عام (١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م) بجوار الجامع الكبير في رأس الملّح ، كما كان يسمى في ذلك الحين ، ولم تكن الإمكانيات الطبية مثلها الآن .وأذكر أن طبيب أسنان يدعى عبد الستار العلمي جلس مدة طويلة يتقاضى راتباً ضخماً وبدون عمل في انتظار وصول المعدات الطبية من كرسي وما يستلزم عمله كطبيب أسنان ، ثم تطور الحال بأطباء ومساعدين وممرضين وممرضات إلى ما هو موجود الآن ، ولم يكن هناك عقبات ولا مشاكل ، نعتقد أن الطبيب العادي يستطيع مكافحة كل مرض علماً بأن أسماء كثير من الأمراض المسماة الآن لم تكن موجودة ولا معروفة ، كان أهم الأمراض الجدري ، والحصبة ، والسل ، كان يقوم مقام السرطان الآن ومريضه الكل يتحاشاه ويبتعد عنه .

ج٥ : الجوازات والأحوال المدنية كانت تابعة للشرطة ، ثم عين لها موظف من مكة يدعى صالح كتبي ، وبقي فيها زمناً طويلاً ، ثم يحيى بن حسن بن مستور الذي أصبح رئيساً للبلدية ، ثم تطورت الأحوال إلى ما هي عليه الآن .

ج٦: الشرطة بدأت بطلعت وفا مكي من أهل مكة ، وله شأن وشخصية معتبرة، ثم بعده صالح باخطمة وله كذلك شأن وقيمة أخلاقية ونزاهة ، وكان معهم في أول تخرجه الفريق يحيى المعلمي ، وأنعم به بداية ونهاية في إخلاصه ونزاهته وقربه من طاعة الله. وأعمالها نماذج مما يعمل الآن ، وفي حدود ضرورية لقلة الموظفين .

ج٧: الدفاع بدأ منذ عام (١٣٤٦ هـ /١٩٢٦ م) بضابط يدعى أحمد بدوي ، ومعه فرقة من الجنود ، ومعهم مطوع يصلي بهم الصلوات الخمس ويعلمهم ويحدثهم، وكانوا مرتبطين بالإمارة إمارة أبها حتى تعين الأمير منصور بن عبد العزيز وزيراً للدفاع ، فارتبط به الدفاع وتشكل تشكيلاً أصولياً ، وبدأ التشكيل والتجنيد بأبها مدة طويلة ، ثم انتقل إلى الطائف بعد عام (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ م) وتغير كل شيء إلى ما هو أفضل . أما الكلية الحربية بأبها فأنشئت بعد عام (١٣٦٨ هـ / ١٩٤٨ م) ، واختلف عليها عدد من المسئولين ، وخرَّجت عدداً من الطلاب بعد انتقالها إلى الطائف، ومسألة الأمن فيرتكز على الإمارة ولديها من الموظفين والأخويا وسرعة التحرك وسعة الهيبة ما يمكن من حسم أي خلاف يقع بالمنطقة ، وحصل عدة مرات عصيان في بلاد الرَّيث والقهر وحسمت وانتهت على يد أمير عسير في وقته / تركي بن أحمد السديري رحمه الله ، وكان الأمن في بداية العهد السعودي وحياة الملك عبد العزيز رحمه الله في عسير وغيرها مضرب المثل ،جر الذهب ، وسرِ به في كل مكان وزمان لا تخاف من أحد ولا تخشى ذلك ، لأن أحكام الشريعة في حق الجاني تطبق بدقة . تعليم الأولاد والبنات سبق ذكره لكم في كتابة سابقة .

(*)**الجانب الاقتصادي في مدينة أبها وغيرها** . تغير تغيراً كلياً منذ البداية ثم أكثر فأكثر بعد أن صدقت المشاريع وطورت الوظائف وزيدت وتعددت وأصبحت البلاد تنفق وتستورد حاجات كثيرة ومهمة في جميع مرافق الحياة وبدأ عصر البناء والتوسع في الجانب الاقتصادي في جميع مرافق الحياة ، ثم بدأت العمالة وكثر عدد السكان من أهل البلاد ومن الوافدين إليها من جميع أقطار الدنيا .

(*)**الأسواق المشهورة في أبها وما حولها:** سوق الثلاثاء بأبها ، سوق الخميس بخميس مشيط ، سوق محائل بتهامة يوم السبت ، سوق الأحد بالشعبين رجال المع ، سوق الأحد ببلاد رفيدة ، سوق الخميس ببلاد عبيدة بسراة عبيدة ، سوق السبت ببلاد بني رزام من بني مالك عسير شمال أبها ، وبقية القبائل التابعة لأبها لها أسواقها

يعرض الناس منتوجاتهم من حبوب وأغنام وأبقار وسمن وعسل وقهوة وأقمشة أهمها : المبروم (اختفى الآن) ، والبفت الصومالي ، والجلود والسكر والشاي والهيل والزنجبيل والحنا والريحان وأشياء أخرى كثيرة ، وكانت الفلوس قليلة ، كان ثمن الطلي من (٢ – ٣) ريال إلى أقل ، من الثور أو البقر في حدود (٨) ريال إلى (١٠) ، والبعير من (١٥) إلى (١٨–٢٠) ، وقيمة قماش الثوب من المبروم ريال واحد ومن البفت (٢) ريال وأقل ، وكان الحب يرخص في مواسم الحصاد إلى (١٠) أمداد وإلى فرق أي (١٢) مداً بريال ثم يغْلو في القحط إلى مد واحد بريال ، وهكذا دواليك ما بين ارتفاع وانخفاض، والمعول المهم والأهم على الأمطار فإذا كثرت وتتابعت فكل شيء زين .

ج٥ : <u>الصادرات من مدينة أبها أهمها</u> الحبوب والأغنام والسمن والعسل والقهوة غير مقشورة ، وتأتي من الصدر ، وتكفي لحاجة البلد قبل التوسع في عدد السكان ، وأنواع كثيرة من الرياحين مثل : الكاذي البعيثران والوزاب (اذان الفار) والريحان (اليعمور) ، والسدر ، ويقوم مقام الصابون هو والعفار له رغوة ذات لزوجة ، منظف واستعملناه زمناً طويلاً قبل الصابون ، ومن الأطياب ما سبق ذكره مع شيء يرد إلينا من تهامة أو من عدن ويستورد من الهند يسمونه التناصرى ، وأكثر ما تستورد أبها الأقمشة بأنواعها ، وكانت قليلة منها ما يسمى ملّ ، ومنها سَتَن ، ومنها البصمة في عدة أشكال، والأصواف وخصوصاً المشالح الشمال ، والغتر ، والعقلأخيراً بعد ما استقر الحكم السعودي ، أما قبله فكانوا يستعملون شعورهم بدل الغتر وقطعة من قماش آخر يبلغ المتر والنصف يرتديه الإنسان ويسمى " رَدَف " يلفه على رأسه وكتفيه ، وقبله لا نعرف الطاقية ولا الغترة ولا العقال الموجود الآن ، وكان يأتي بصورة كبيرة تثقل الرأس، ثم أخذ يتطور إلى ما هو عليه الآن ، وكان يوجد العقال ذو القصب لدى علية الناس وكبارهم، ثم انقطع بعد أن اشتهر به الملك عبد العزيز والملك سعود والملك فيصل ، ثم انقطع منهم في عهد الملك خالد بن عبد العزيز رحمهم الله . وتابعه الملك فهد أعزهم الله .

ج٥ : <u>والنقود التي</u> كانت تستعمل في بداية حكم الملك عبد العزيز رحمه الله الريال الفرنسي ، والقرش أبو حوطة وأبو طرة كان يساوي (٢٠) قرشاً من الأول و (٤٠) من الثاني ، واستمر الحال ، ثم خرجت السكة السعودية من الفضة وبقي القرش كما هو مدة ثم ضرب هو أيضاً . وهكذا خطوة خطوة . السراويلات لم تكن تلبس إلا عند كبار القوم ، الفنايل لا وجود لها ، الجزمة لا وجود لها أيضاً ، الأحذية من نوع بلدي

عــادي من جلود البقر ، ولكنهــا تدبغ وتهذب إلى درجة مقبــول ، وتأتي مستطيلة وفيها شــيء من النقوش ، ثــم جاءت أحذية خشنة وثقيلة يستعملها عامة الناس وبخاصة أهل الحــرف والعمل من نوع الكاوتشــ ، ثم تبدلت بالنعال النجدي المعروف والسايد الآن في الأوساط المتمدينة ، ثم ظهرت الجزمة بجميع مواصفاتها من شراب ومساك للشراب، وآلــة صغيرة لمساعدة القــدم على الدخول فيها ، وهكذا دنيا التغــير والتبدل . ولم يكن بالأســواق محلات للأكل والشرب والراحــة سوى أنك إذا سمعت الأذان ذهبت للصلاة وعدت لتكمل أعمالك، وتذهب إلى بيتك ، إلا إذا كان لك صديق أو معرفة في بلدة السوق فتذهــب إليــه للراحة وتناول ما تيسر في بيته كضيف ، ولــكل ضيف مقداره من الضيفة من القرص ، والدلة إلى البر والسمن إلى الذبيحة ، وقد يعذرون أهل السوق من التكلف نظراً لكثرة ارتياد الناس للأسواق في كل أسبوع ،وكل سوق يسمى باليوم الذي يقام فيه من أيام الأسبوع من يوم السبت إلى يوم الجمعة .

الأسعــار رخيصــة لعدم وجود الريــال إذ لا وظائف ولا أعمال حكوميــة ، ولا مشاريع، ولا شــيء يدعــو إلى الحركــة والتحرك ذلك في أول العهــد السعودي . البيت سكنــه من غير أجرة أجرته نظافته ، ويمكن شراء بيت من ثلاث غرف أو اربع أو غرفتين بثمانية إلى عشرة ريالات .

ج٥ : الزراعــة وسائلها بسيطة جداً الغــرب وحباله ، وهو الذي ينقل الماء منالبئر بواسطة الثور إلى الزرع ، والمحراث والسحب والمحش ، وللبعير أهميته لنقل الأثقال من الزرع ، أو من قرية لقرية ، وكذلك الحمير والبقر للحرث ، ولتموين البيت باللبن والزبد الذي منه السمن ، والحمير للركوب ولنقل الأثاث فقط ولا يحرث عليها .

ج٥ : والعقبــة الــكأداء في سبيــل الزراعة القحــط وقلة الماء ، أمــا إذا توفر الماء وكثرت الأمطار فكل شيء جميل حبوب وسمن وسمين ، ومنها يشترى كل طلب بعد بيعها في الأسواق .

ج٥ : المهــن والحــرف الصناعيــة لا تعــدو الحــدادة التي تعنى إصــلاح المحراث والفأســ والمحشــ والمنجــل ، ومــن الصناعات إصلاح الغــرب والقربة ومــا إليها ، مثل الملاحف من جلود الغنم ، وتستعمل للتدفئة بالليل ، والمزر أو الجرم وتلبسه المرأة فيقوم مقام العباءة، ومنها الصغير الذي يخص الظهر فقط ، ومنها الكبير الذي يملك الظهر والجنبــين ، كذلــك فراش البيت ، مثل الفرائق ، يجمع صــوف الغنم ثم يغزل ثم يحاك منــه الفرائــق والحنابل الصوفية وبعضــ السجاد البسيط . والطحــين على الرحا ، ولا

يوجد طاحون وينقى الحب قبل طحنه مما يرافقه من زؤان وأحجار وطينة ، ويوضع السمن في عكاك من جلود المعز بعد دبغها وتنظيفها وربما بعسل أو بتمر . ويستعمل ورق السدر لغسل شعر الرأس والعفار لغسل الثياب .

الحياة الاجتماعية : طبقات المجتمع في عسير كافة متكافئة ، ما عدا الشيوخ وكبار الجمايع ، ومن لديه مال ويستقبل الضيوف ، أما من عداهم فسواسية يجمعهم المسجد ، والضيف ، وحقوق الحكومة إذا صار لها لزوم اجتمعوا للتشاور وللتنفيذ ، ولكل قبيلة أمير مسؤول ، ويعطى من الحكومة عدة أفراق من الثمرة تسمى بروه مع ما يحصّل إذا اصلح بين متخاصمين في قضية فإنه يعطى وله منهم .

البيوت عادة تبنى من الحجر أن كانت في الأشعاف والأرض الوعرة ، ومن الطين أن كانت في السقف يعني في السهل يعجن الطين مدة يوم بالبقر بأرجلها ثم يعمل منه مداميك ، ثم يبنى البيت من دور أو دورين ونصف ، يبقى الدور الأول منه للمواشي وللحشو يعني تبن البر والشعير والبلسن ، أما قصب الذرة فيوضع في الأشجار غالباً مركوماً فوق بعض ، بعد ما يعمل منه حزائم ملأ اليدين . ولا يوجد حمامات في المنازل قط ، الخلا يا باغي الخلا ليل أو نهار مطر أو صحو ، والغسل يأخذ الإنسان مقداراً من الماء ، ثم يذهب إلى أسفل البيت يستر نفسه ويغسل نفسه بسرعة بالماء فقط والصابون لا وجود وله ، أو يذهب إلى المزرعة فيغتسل فيها تحت الخضاع أو الغروب وهكذا عشنا في أوَّليَّاتنا ، والأطعمة من الذرة والشعير والعدس والبر وليس في كل حين ، وإنما يعد للضيف إذا طرق البيت ، وبعض البيوت قد يكون في جانب منها حوش لحفظ المواشي ، ثم بفضل الله صرنا إلى ما صرنا إليه ، وبحسن تصرف حكومتنا السعودية ، وإخلاص ولاة الأمر وحبهم لرفع مستوى الوطن والمواطن . ولا تنقص مواطن عسير المعرفة ولا الذكاء ولا الشجاعة ولا الكرم ولا حسن التصرف ولا المروءة ، إنها أي هذه المعاني متوفرة فيه ، وزادها رسوخاً ما منَّ الله به من توسع التعليم في جميع المراحل إلى أعلا الدرجات ، وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا ، الزواج سهل وليس فيه شيء من المبالغة إلا لمن يريد ذلك ، وكلٌّ على قدر قروشه ، الصداق معقول ، والصيغة كذلك والنفقات الأخرى ، وقد يتم في أسبوع وأقل من أسبوع ، ويظهر أهل العروس أفراحهم من موجودهم طق طبول وشيء من الرقص واللعب ، ولا يطول أكثر من يوم وليلة إذا طال أو بعضها إذا اختصر ، وكذلك الختان يظهر فيه شيء من الفرح ، تذبح

الغنـم ويدعى خال الختين ويحضر بهدايا وكسوة ، ويتم ذلك في يوم واحد ، هكذا كان، وتغير الوضع الآن وأصبح المولود يختن في الأسبوع الأول من ولادته وينتهي كل شيء، ولم يكـن للرز وجود وإنما خبز البر كأحسن ما نشاهد ومع المرق والمكشن ، وهو جمع اللحم مـع شيء من القوطـة والخضر النيِّئة ، ويطـرح اللحم بين أيدي الضيـوف ، ولا يجلس معهم أحد من الجماعة ، فإذا انتهوا أخذ اللحم ووزع على الحاضرين أقساماً، ويدنون مـن الخضر والمـرق ، ويأكلون حتى ينتهوا ، وأكثر أهل القسوم يذهبون بها إلى منازلهم لأهليهـم لأن اللحم كان قليلاً ولا يوجد بالأسـواق للشراء ، وهكذا كنا والحمد لله مغير الأحوال إلى حسن الحال .

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة السادسة

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ في ذي الحجة ١٤١٦

سعادة الإنسان الفاضل المهذب د/ غسان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها . حفظه الله وأدام عليه نعمه
ظاهرة وباطنة آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : تناولت
رسالتكم الكريمة الضافية الوافية بمكارم الأخلاق ورقيقة المشاعر
المؤرخة في ٢٥/١١/١٦ تناولتها بكل تقدير واحترام شاكرًا ومقدرًا لكم حسن ظنكم متمنيا من الله
أن يحقق طلبكم على الأسلوب الذي ترغبونه وطالما سعادتكم لديكم من مكانة
فإنني أبدأ بمعونة الله بالرد على أسئلتكم رواية لما قبل عام ١٣٤٠ من
رجال ثقاة لا يتطرق الشك إلى ما يروونه رحمهم الله رحمة الأبرار فهم في
نظري أبرار أما ما بعد عام ١٣٤٠ فدراية حيث رأيت وسمعت أيضًا
وإليكم قصة صالحة للاستنتاج منها رواها لي الشيخ أحمد بن حسن بن عواض في
عام ١٣٥١هـ من أهل قريتنا السحراء بالحاء إحدى قرى البدلات من علوة
بني مغيد عسير توفي وعمره ١٢٠ سنة في ١٣٥٣ وحضر حرب الأمير محمد بن عائض
ابن مرعي أمير عسير مع رديف باشا ومختار باشا العثمانيين وكانوا
في أصدار بني مغيد في قصور آل عايض أما في جديده أو بالحرملة . شكيت في أيهما
ولكني أرجح أنها « جديده » ويذكر أنهم هيئوا القصور بالرجال والسلاح مثل
السيوف والرماح والخناجر . والبنادق من نوع أبو فتيل الذي يسمونه مغزلي أوبره
ومن ضمن ما أعدوه براميل كبار عبوها بالماء بعد أن رفعوها على سطوح المنازل
قصور آل عايض ومن صبح أحد الأيام شاهدوا بريقًا خاطفًا على بعد من
القصر الذي كانوا مرتبين فيه ولم يعرفوا سره تبين فيما بعد أنه مدفع جديد تلقوا
منه قذيفة وكانوا يسمونها (جلجله) اخترقت الجدار وشقت أحد البراميل
الكبار التي عبيت بالماء ونزل الماء إلى أسفل القصر وأثر على بعض ما قد
استعدوا به من بارود وأرزاق ومونها واستمر القتال إلى آخر النهار ودخل
الليل فطلبوا أحد البنائين وأسرجوا له سراجًا بالليل (الله أعلم أي نوع هو)
وبدأ البناء يسد الخروم التي في القصر وفي الأثناء انطلقت قذيفة إلى البناء
وضربته بحبل مربوط في أعلا القصر فشطرته نصفين . ثم استمر القتال مدة لا تكون
أكثر من أسبوع استسلم بعدها الأمير محمد بن عايض بن مرعي على أساس أنه يذهب
إلى السلطان بإستانبول ثم لم ير بعد ذلك ولم يعرف أقتل ومن معه من الفرسان
الذين يعتد بهم (وأغلب الظن أنه قتل مع جملة غيره) بعد استسلامهم .

على ضوء السراج

الرقم ٤/١٧٨٧

.. لم الفرقم فقط من المال .

ص ٢

يقول الشيخ محمد بن حسن ثم بدأنا نتعرف بعد الزمن ليلا ونهارا بالمطامع التركية وكانت تسمى تجمعات الترم (مطامع) فلا يتعرضون لقنابل يشترونه بأيديهم ان اجبروا وكان تاريخ ذلك في آخر حكم الأمير محمد بن عايض وهو معروف عند التاريخ ومعاصريه. هذا الشيخ الذي لا تفوته صلاة فريضة الجماعة في المسجد. يقول انه لزمهم فرقة من الأمير عايض بن مرعي هم أهل قرية السحراء من الجبلة ولم يكن لديهم نقد والمطلوب منهم ريال واحد. وان خمسة منهم ذهبوا الى قرية آل يوسف من قرى علكم دون قرية المصنعة شمال مدينة أبها في يوم جمعة وصلوا بصلاتهم وطلبوا منهم هذا الريال قرضا وانهم بعد ان غدوهم طلبًا اعتذروا بعدم وجود الريال الذي لديهم راعي غنم يرعى غنمهم وعنده هذا الريال أجرة سنتين يرعى لهم فعليكم ان تنتظروه حتى يهدف بالغنم فانتظروه حتى هدف بها ليلا وذبحوا لهم الطلي الثاني واعطاهم الريال الى كفت الثمرة وكانت قيضا اي برا وشعيرا وعدسا وكانوا يوقتونه بالثمار وهو طبعا لا يجوز شرعا لانه توقيت يزيد وينقص فلما جاء كفت الثمرة فاذا بهم لا يجدونه من يشترى حبوبهم فعرضوا عليه أربعين فرقا من البر او ستين فرقا من الشعير يضعونها له في احد مخازن (مجيب) ومجيب هذا قصر مجمع بالقرية لكل مخزن فيه مخزونه فوافقهم على مضض. يقول الشيخ محمد ان الزبيب البلدي وكان له حيطان حول البلاد يبلغ خمسة اخواته بريال واحد وان العسل كان يعجزهم وجود المراعي لرخصه فيظل من كثرة حتى يبقى في اوانيه من غير جنى. انتهى القصص ومنها يستنبط اشياء كثيرة: الوفرة والرخاء وهيمنة المقايضة سلعة بسلعة اما النقود فلا تكاد توجد.

والاشارة الى أجوبة الاسئلة وما توفيقي الا بالله. بأن ان مساحة ابها لا تزيد عن ٣×٣ ك

ج ١ لا اعدو الحقيقة اذا قلت انها ٣×٣ كيلو من قرية النصب شرقا الى المفتاحة غربا ومن قشاع جنوبا الى شمسان شمالا. والاحياء: مناظر. القرى. مقابل النصب. الخشع. النصب. الصفيح. المفتاحة. ام حمار. شعبة الحمار.

مع ملاحظة تغيير التسمية في عهد صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل حفظه الله وسكانها من قبيلة بني مغيد مع قليل من الوافدين من جيران ابها من قحطان وشهران وغيرهم من القبائل المجاورة. وعناصر قليلة ممن تخلفوا بعد سفر الاتراك. وطبقاتهم يوجد فيهم نزعة عرقية في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهة او لديها مال او مناصب حل وعقد ولو في حدود ضيقة والقرى المجاورة كانت تخضع لها خضوعا تاما اي للحاكم السعوديين حتى في بداية العهد السعودي اما في عهد الاتراك فالحرب سجال والعصبيات تباعا هكذا يروونه لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها احقابا طويلة واخرها الحملة عثمانية مع سليمان باشا ومحيي الدين باشا ونحو محاصرة سليمان باشا. ومحاصرة محيي الدين باشا وذلك دليل عدم الاستقرار

ب
٣ وقد حصل مثل هذا في أول العهد السعودي ثم حسم حسمًا باتًا والحمد لله وكان
يطلق على أبها من طرف الأتراك لقب «كشلك»، استانبول ولا أعرف معنى
كشلك إلا أنهم يقولون معناه استانبول الصغيرة واستانبول هي عاصمة الدولة
العثمانية أيام السلطنة والخلافة الإسلامية وكانت تسمى في عهد الروم قسطنطينية
وطبعًا القرى التابعة لأبها هي التي تمدها بمستلزماتها من الحبوب والأغنام والسمن
والحطب وجميع متطلبات الحياة الدائمة وفائدة كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير ولا
ينقطع طيلة السنة وأحيانًا يمنع الناس العبور ومن أجل ذلك عمل الكبري في عهد محيي الدين
باشا حتى لا يمنع مرورًا المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع إلى قراهم.
ج ٢ و٣ و٤ يوجد جواب هذه الأسئلة الثلاثة عند الشيخ الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن
الياس ولا ينبئك مثل خبير ؟
وفي العهد السعودي – ١ – الإمارة – مقرها الأول في قصر شدا وهو قصر قديم يتميز
بمتانة البناء وكثرة المرافق مبني بالحجر وملبس بالقضاض مادة بيضاء أقل صلابة
من الاسمنت وهو قصر منيع لمن يلوذ به وله باب فخم ضخم يتوسطه خوخة للداخل والخارج
لأن فتح الباب وإغلاقه يكلف جهدًا عضليًا فهو دائمًا مغلق وحوله حرس الباب من
الـ – الخدام من الزنوج – العبيد – وقصر شدا من قصور آل عايض بن مرعي
وقد شيد أخيرًا بالاسمنت المسلح وفصل تفصيلًا يساير الزمن واجمع مكاتب لدوائر رسمية
حكومية وقد بقي الحكم فيه من عام ١٣٣٨هـ تاريخ دخول الحكم السعودي إلى مضي سنوات
من حكم الأمير تركي بن أحمد السديري ثم انتقل إلى مخازن ومستودعات علمًا بأنه
كان يجمع بين الإمارة – المالية – ولتاريخ وهم قلة لا تتعدى رئيسها الشيخ عبدالوهاب
أبو ملحة رحمه الله والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الياس والسيد محمد رضا أمين صندوق
وقبلهم كان من اسمه أحمد بن عجاج نجدي ثم توفي ووضع في مسؤوليات المالية الشيخ
عبدالوهاب بن محمد أبو ملحة لثقة الملك عبدالعزيز ولا يقتصر عمله على المالية بل وعلى كل
وجميع مهام الأمور والأعمال بالمنطقة كمستشار فيمن يصلح ومن لا يصلح من أمراء أبها
وأمراء القبائل وحل كثير من القضايا الداخلية والحدودية كان ذكيًا ونجيبًا
وكريمًا وندبًا في الأمور رحمه الله عرفته وجاورته في رحم حياة قرابة ١٢ عامًا وكان
للملك عبدالعزيز فيه ثقة عظيمة تعرف ذلك من مكاتبات قديمة بينهما يحتفظ بها
الشيخ/ رحمه الله لدى ابنه الشيخ سعيد عبدالوهاب أبو ملحة وهو والد الشيخ عبدالله سعيد
أبو ملحة في الغرفة التجارية بأبها ولديه من التواضع وسداد الرأي ما يغني. وأبوه الشيخ
سعيد كذلك من طراز واحد وجبلة واحدة.

ص٢ أما الإمارة فضبط أمن واحتواء ولم كاتب واحد والمكاتبات
لا ترقم ولا يحتفظ لها بصور وبدأت الإمارة من أيام شويش ثم بن سعد
بن عفيصان ثم بعبد العزيز بن إبراهيم ثم بعبد الله بن إبراهيم العسكر من أهل المجمعة
ثم بابنه عبد العزيز بن عبد الله ثم بدأ عهد الأمير تركي بن أحمد السديري وتغير الوضع
في العدد والعدة والتنظيم . ولم يوجد كتاب (أمراء عسير) من تأليف الشيخ
عبد الله بن علي بن مسفر بأبها وقد عاصر أمراء أبها وكان كاتب الإمارة ثم المالية
بعد وصول الأمير تركي السديري وفي كتابه الحقائق المطلوبة وليس عندي أنا منه
نسخة إلا أنه يوجد في المكاتب وكان الأمر شديداً لا يلين فيه والأحكام في القتل
والقطع بعد حكم القاضي أما التأديب والمعاقبة فبواسطة الأمير وأعوانه وبقسوة
لا هوادة فيها حتى لدى الناس وخافوا ولم تكن المواصلات سوى بريد يذهب
من أبها إلى الرياض في شهر وشهرين تقطع المسافة وتصل المكاتبات فيها والأخبار
الملك عبد العزيز رحمه الله كانت مطمئنة كان الناس يرجونه ويحبونه ولا يخافون منه إلا
إذا تعدوا الحدود وخرجوا على الأوامر كذلك كان أمراؤه يخافون منه ومن عقابه
إذا ظلموا الرعية ولكن بعد المواصلات وطول المسافات كانت حائلاً بينهم وبين الوصول
إليه ومعرفة أهدافه . وقليلاً ما كنا نسمع بحدوث قتل أو سرقة أو نهب أموال فيما بين
أبها والمراكز الأخرى التي لا يوجد بها سوى مأمورين إلى شيوخ القبائل من قبل إمارة أبها
خويين أو خويين أو ثلاثة عند أخذ زكاة المواشي أو الحبوب وإذا حدث شيء فإنه يحسم
بالقوة وبوقته إذ أن هيبة الحكومة والملك عبد العزيز كانت مهيمنة وهامة جداً
وكان أمير أبها يتصرف فيما يرد إلى الحكومة من زكى الأموال وخلافها ويأمر لفلان وفلان
بما شاء حتى تعين الشيخ عبد الله بن سليمان وزيراً للماليات وبدأ يستعين بخبراء
مال من سوريا ومصر وغيرها ووضعت الرسوم على الداخل إلى المملكة وما يسمى الدفع
ومنع تصرف الأمراء أمراء المناطق في الأموال إلا بعد التوجيه من وزارة المالية
بعد موافقة النائب الإمام فيصل بن عبد العزيز رحمه الله أو سعود بن عبد العزيز رحمه الله
بصفته ولياً للعهد أو أوامر الملك عبد العزيز أو أمر من عبد الله السليمان وزير المالية
ولم يكن في بادئ الأمر رواتب للعاملين وإنما تعطى شرهات بالمفصل أي الستة شهور
أو السنة أو مخصصات يأخذها الموظف في أوقات معلومة ثم بدأ تقرير الرواتب فيما
بعد وقد سبقت مناطق عسير غيرها في ذلك وبدأت بعد عام ١٣٥١هـ وتقرير الرواتب
بطريقة رسمية وكذلك بدأت رعية الناس وشيوخ القبائل مع القائم الصيف والشتاء
والتمر والسمن والغنم كذلك . وكان الأمراء يصرفونه نظاماً وما على دفعه إلى الفقراء
ويدخل المالية وكذا جعلوا سنوياً على القبائل مدة الحروب التي كانت بين الملك عبد العزيز

دي

وبين جرأة الحيقبين بالمملكة ومكانه الغازي يؤخذ عنه / ٣٢ ريالا سعوديا
ولم تكن النقود الا نقودا عثمانية عليها / ماري تريزا وتسمى ريال فرنسي ثم طبعت
القروش محلية واستعملت ايضا الجنيه الانجليزي مدة ثم انقطع ذلك . ونوع الجهاد
الذي لم تطل مدته اكثر من سنوات معدودة . عبيدة السراة القبائل الاربع :
بنو مغيد . علكم . بنو مالك . ربيعة ورفيدة جماعة او قبيلة المتحمي . او المتحمي
ولعله المتحمي لانه من اسماء السيف وجاء في الشعر الفصيح / الاتحمي المرعبل
صفة للسيف . كان على الاربع القبائل وهم عبيدة السراة / ٥٠٠ غازي لكل قبيلة
تحمل ١٢٥ غازي فاذا لم يغزو اخذ عن النفر ٣٢ ريالا . وفرع لها
جباة عاملة لها امير وكاتب وادعيا . وبنو شهر يدفعون كذلك ٢٠٠ او ٥٠٠
غازي والذي اذكره انه على رجال الحجر الف غازي ١٥٠ للاحمري ١٥٠ للاسمري
٥٠ الشهري ٢٠٠ العمري تجاه وسراه . وقد تمت باستبدال جهاد بالمسرين عام ١٣٥٦
ايام كنت كاتبا في امارة جرمان بن علي رحمه الله . وهذه الاموال تدخل المالية ومنها
تخرج الى مستحقيها باوامر ملكية او مالية او نيابية او ولي العهد .
القضاة جـ ٢ / يوجد بالبلاد قاضي فقط واول من عرفت باسم الشيخ محمد بن اسماعيل نجدي
وكان يثني على علمه وحلمه وورعه ثم جاء بعده الشيخ سليمان بن جمهور . كان جهوري
الصوت مرعب ومرهبه ويتمسك باللهجة الدارجة كنت اسمعه وهو يخطب في الجمعة
اذا جاء بنص الحديث ((اكتيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت . والعاجز من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله) ينطق الكلمة الاولى ((كتيس)) كأنما مخلوطة بتاء على
نطق اللهجة الموجودة في قريته ((جدولجل)) علاية ما تعلما ما بدا . هذه ميزات
الحكم السعودي الذي قلب الاوضاع الحياتية الضيقة الى ما نحن فيه الآن من سعة
ورزق وتعليم وتسهيل مواصلات ونشر عدل وترسيخ ثقافة واحوال ما كنا
نعلم ولا نحلم بها . الحمد لله والشكر له فهو المنعم المتفضل وكل شيء بامره (الا له الخلق والامر)
ثم جاء بعده التقي النقي العالم الجليل الشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك وامضى
فترة ليست طويلة من عام ١٣٥٢ الى عام ١٣٥٣ ثم بعده ابن جار الله ولم تطل
مدة ثم جاء بعده الشيخ عبد العزيز العتيبي ومعه شرع قضاة غير جدهم وهو الشيخ
عثمان بن ركبان بالناصر والآخر ابن جمعان بظهران الجنوب . كما يوجد
بخميس مشيط قاضي منذ بداية الحكم السعودي طلب فيه الامير سعيد بن عبد العزيز من مشيط
من الملك عبد العزيز رحمهم الله وبدعي . سعد بن سعيدان . عالم جليل ورع وهو متدين
وقل نظيره في مخافة الله واديب وشاعر على طريقة العلماء لا الشعراء رحمه الله وقد
توفي بقرية الدرب بخميس مشيط . حوالي عام ١٣٧٦ وله ابناء في نجد .

٦

فقط   وكان مقر القضاء بجوار بلدية أبها السابقة بجوار مسجد برزان بوسط السوق. و
وتكون المحكمة من قاضي وكاتب يحكم القاضي في القضية ولا تسجل ويخرج المتقاضيان
قائلين حكم القاضي بكذا وكذا فكأنما هذا الحكم صدر من عند الله ويحكم الله
فلا يشتكي ولا يخالف ومن خالف فإنما هو مخالف لله ولرسوله . ذلك لأن إيمان
الناس كان عميقاً إيمانهم بالله وبما جاء عند الله ولا فيه استئناف ولا تمييز
للأحكام ولا جدال ولا اعتراض بل طبيعة هادئة ونفس مطمئنة . ولم يكونوا بحاجة
إلى تسجيل قضية فيقتنع المحكوم له والمحكوم عليه وراحوا مقتنعين بما سمعوا .
ثم جاء بعده العالم الفاضل الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل ثم عين له مساعد الشيخ صالح بن محمد
التويجري رحمه الله وبقي يزاول القضاء وتدريس الطلبة الذين من جملتهم الشيخ هاشم النعمي
الموجود الآن وهو خطيب الجامع الكبير بأبها والشيخ حسن الفقيه الذي كان رئيساً لمحكمة
التمييز أو هيئة التمييز بمكة ثم تعب وكبر سناً واعتزل الحكم ولا يزال حياً يرزق بأبها
والرجل قليل من مثله في علمه وزهده وورعه وعفته وقناعته والضمير يعود على الشيخ
عبدالله بن يوسف الوابل حفظه الله . أما الشيخ صالح بن محمد التويجري فقد نقل إلى تبوك وتطوير
محكمة تبوك إلى محاكم وبرهن الرجل على حسن سياسة قضائه ويقال إن له أعمالاً
خيرية جليلة من بناء أربطة ومساجد في الطائف وتوفي منذ سنين بمكة المكرمة بعد أن عمل
بهيئة التمييز بمكة زمناً رحمه الله ثم خلف من بعدهم خلف آخر الشيخ محمد بن وجيه والشيخ
إبراهيم الحديثي وابنه وغيرهم الشيخ هاشم كما أن الحكم في رجال ألمع أي القضاء
بقي في يد الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مدة طويلة حتى توفي رحمه الله . وتطور الوضع
حتى تغير كاتب القاضي إلى كاتب ضبط ومن كاتب عدل وكتاب وارد وصادر ومرسلين
في كل الدوائر لإنجاز الطلبات وتسليم المكاتبات كل هذا التطور بدأ بعد نهاية الحرب
العالمية الثانية من عام ١٣٦٥ﻫ وبدأ البترول يفيض فيضاً تجارياً مستقلاً ثم شب عمرو عن
الطوق كما يقول المثل وكانت الطفرة في المنشآت والوظائف وتطور الوزارات
والميزانيات وبدأ شق الطرقات وتعبيدها إلى أن وصل الحال إلى ما نحن فيه من خير وسعة
اللهم أوزعنا شكر نعمك التي لا تعد ولا تحصى واحفظ حكومتنا على ما فيه خير الإسلام والمسلمين
٤ - الصحة : بدأت بطبيب سوري اسمه خيري كان ذلك في عام ١٣٤٦ﻫ ومعه موظف يدعى
أحمد أبو شقارة من أهالي أبها ثم انتقل إلى أبها وجاء بعده أطباء سوريون عديدون
من ضمنهم : عبدالحليم الدماسي . ثم الدكتور أكرم البيطار . ثم الدكتور فؤاد أبو غزالة
ثم ثم - ثم أضافوا لهم كتاب ومحاسبون وممرضون وكانت الصحة في مبنى كبير يسمى ببيت
طلعت وفا - أول مستشفى عين بأبها في عام ١٣٥٥ بجوار الجامع الكبير في رأس الملح
كما كان يسمى في ذلك الحين ومن ثم تعددت الإمكانيات الطبية مثلها الآن .

ج ٤ / الصحة .

وأذكر أن طبيب أسنان يدعى عبد الستار العلمي جلس مدة طويلة يتقاضى من تيما
ضخما ... في انتظار وصول المعدات الطبية من ... واستلزم عمله كطبيب
أسنان ثم تطور الحال بها وصار هناك مستشفيات ومراكز صحية ومستوصفات إلى ما هو موجود الآن .
ولم يكن هناك عقبات ولا مشاكل لعدم قدرة الطبيب العادي يستطيع مكافحة كل مرض علما
بأن أمراضا كثيرة من الأمراض المسماة الآن لم تكن موجودة ولا معروفة كان أهم الأمراض
الجدري والحصبة والسل كان يقوم مقام المستشفى الآن [غير مقروء] ومريضه كل يوم [غير مقروء] ويستمع
ج ٥ الجوازات والأحوال المدنية كانت تابعة للشرطة ثم عين لها موظف من مكة يدعى صالح
كتبي ويبقى فيها رئيسا طويلا ثم عين بعده ... الذي أصبح رئيسا للبلدية ثم تطورت الأحوال
إلى ما هي عليه الآن .
ج ٦ الشرطة بدأت بطلعت وفا مكي من أهل مكة له شأن وشخصية معتبرة ثم بعده
صالح باخطمه ولم ... كذلك شأنه وفيه أخلاقية ونزاهة وكان منهم من أول تخرجهم العزيز
يحيى المعلمي . والنعم به بداية ونهاية في الإخلاص والنزاهة وقربه من طاعة الله .
وأما الآن فلا أزعم ما يعمل الآن من جهود ضرورية نظرا لقلة الموظفين .
ج ٧ - الدفاع بدأ منذ عام ١٣٤٦ بضابط يدعى أحمد بدوي ومعه فرقة من الجنود
ومعهم مطوع يصلي بهم الصلوات الخمس ويعلمهم دينهم وكانوا مرتبطين بالإمارة
إمارة أبها حتى تعين الأمير منصور بن عبد العزيز وزيرا للدفاع فارتبط بالدفاع وتشكل
تشكيلا أصوليا وبدأ التشكيل والتجنيد بأبها مدة طويلة ثم انتقل إلى الطائف بعد
عام ١٣٧٦ وتغير كل شيء إلى ما هو أفضل . أما الكلية الحربية بأبها فأنشئت بعد عام ٦٣
واختلف حسب عدد من المسئولين وخرجت عددا من الطلاب بعد انتقالها إلى الطائف
ومسألة الأمن فيرتكز على الإمارة والدولة ... من الموظفين والأخويا وسرعة التحول ووسعة
الهيبة ... خلاف يقع بالمنطقة وحصل عدة مرات عصيان في بلاد [غير مقروء]
والقهر وحسنة وانتهت على يد أمير عسير في وقته / تركي بن أحمد السديري / رحمه الله وكان
الأمن في بداية العهد السعودي وحياة الملك عبد العزيز رحمه الله ... وغيرها مضرب
المثل (حمل الذهب) ... لا تخاف من أحد ... لأن تنفيذ أحكام
الشريعة في حدها في تطبيقه بدقة . تعليم الأولاد والبنات سبق ذكره لكم في
خطابات سابقة .
الجانب الاقتصادي في مدينة أبها وغيرها، تغير تغيرا كليا منذ البداية ثم الآن أكثر بعد أن
صدقت المشاريع وظهرت الوظائف وزيدت وتعددت واحتاجت البلاد تنفيذ
وتعددت حاجات لكثرة ... في جميع مرافق الحياة وبدأ عصر البناء والتوسع في

[illegible] ب/١

الجانب الاقتصادي/ في جميع مرافق الحياة ثم بدأت العمالة وكثر عدد السكان من أهل البلاد ومن الوافدين اليها من جميع أقطار الدنيا.

ج٢ الأسواق المشهورة في أبها وما حولها. سوق الثلاثاء بأبها. سوق الخميس بخميس مشيط. سوق محايل بشرطه يوم السبت. سوق الاحد بالشعبين رجال ألمع. سوق الاحد ببلاد رفيدة. سوق الخميس ببلاد عبيدة بسراة عبيدة. سوق السبت ببلاد بني رزام من بني مالك عسير. شمال أبها. وبقية القبائل التابعة لأبها لها أسواقها يعرض الناس منتوجاتهم من حبوب وأغنام وأبقار وسمن وعسل وقهوة وقماش الهند الجديد (خفيف ولونه) والبفتة الصومالي. والجلود. والسكر والشاي والهيل والزنجبيل والحناء والريحان. وأشياء أخرى كثيرة وكانت النقود قليلة كان ثمن الطلي من ٢-٣ ريال الى أقل والثور والبقرة في حدود ٨ ريال الى ١٠ والبعير من ١٥ الى ٢٠-٣٠ وقطعة قماش الثوب من الجديد ريال واحد ومن البفتة ٢ ريال واقل وكان الحب رخيص في مواسم الحصاد الى ١٠ أمداد والى قرب الى ١٢ مدا بريال ثم يختلفون للقحط الى مد واحد بريال وهكذا وما لبث ما بين ارتفاع وانخفاض وهطول الأمطار والحكم على الأمطار فإذا كثرت وتتابعت فكل شيء رخيص.

ج٣ الصادرات من مدينة أبها الهيل الحبوب والأغنام والسمن والعسل والقهوة الغير مقشورة وتأتي من اليمن وتكفي لحاجة البلد قبل التوسع في عدد السكان وأنواع كثيرة من الرياحين مثل. الكاذي والبعيثران والوزاب (أذان الفار) والريحان (العصر) والسدر ويقوم مقام الصابون هو والمضارب ذات الزوج منظف واستعملناه زمنا طويلا قبل الصابون ومن الهيل سبق ذكره يأتي من تجار أو من عدن ويستوردون من الهند يسمونه التنباك وأكثر ما تستورد أبها الوقت بأنواعها وكانت قليلة منها ما يسمى ملّ. ومنها ستّة. ومنها البصم في عمة الشغال والوصوات وخصوصا لحتالي الشمال من الغترة والعقال اخرا بدل ما استقر الحكم السعودي اما قبلها فكانوا يستعملون شعورهم بدل الغترة وقطعة من قماش أخضر يبلغ المتر والنصف يرتديه الوفاء ويسمى "شرذف" يلف على الرأس وكتفيه وقبله لا نعرف الطاقية ولا الغترة ولا العقال الموجود الآن وكان يأتي بصورة يسيرة تنقل الرأس ثم اخذ يتطور الى ما هو عليه الآن وكان يوجد العقال ذو القصب لدى علية الناس وكبارهم ثم انقطع بعد ان استشرى الملك عبدالعزيز والملك سعود والملك فيصل ثم انقطع منهم في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز رحمهم الله. وتابعه الملك فهد اعزه الله.

دما. ج ٣ - والنقود التي كانت تستعمل في بداية حكم الملك عبد العزيز رحمه الله.
الريال الفرانسي والقرش ابو جوط وابو قرة لكانه يساوي ٢٠ قرشا من الاول و ٤٠
من الثاني واستمر الحال ثم ضربت السكة السعودية من الفضة وبقي القرش كما هو
مدة ثم ضرب هللايها. وهكذا خطوة خطوة. السراويلات لم تكن تلبس الا عند
قليل - القدم المتنايل لا وجود لها. الجزمة لا وجود. الا جزمة من نوع بلدي عادي
من جلود البقر ولكنها تدبغ وتهذب الى درجة مقبول وتأتي مستطيلة وفيه ثنيٌ من
النعوش ثم جاءت احذية وتفصيله خفف يستعملها عامة الناس ومواجهة اهل الحرف والعمل
من نوع الكاوتشي ثم تبدلت بالنعال النجدي المعروف والسابق ذكره في الاوساط المتحضرة
ثم ظهرت الجزمة بجميع مواصفاتها تلاحق شراب وحمالات للشراب والرجيفرة لمساعدة القدم على
الدخول فيها وهكذا دنيا التغيير والتبدل. ولم يكن بالاسواق محلات للاكل والشرب واللحم
سوى انك اذا سمعت الاذان ذهبت للصلاة وبعدت لكل المحلات وتذهب الى بيتك الا اذا كان
لك صديق او معرفة في بلدة السوق تذهب اليه للراحة وتناول ما تيسر في بيته كضيف ولكل
ضيف مقداره من الضيف من القرص والدلة الى البر والسمن الى الذبيحة وقد يضطر بعض اهل
السوق من التخلف نظراً لكثرة ارتياد الناس للاسواق في كل اسبوع ولكل سوق يسمى باليوم الذي
يقام فيه من ايام الاسبوع من يوم السبت الى يوم الجمعة.
ج ٤ الاسعار رخيصة لعدم وجود الريال اذ لا وظائف ولا اعمال حكومية ولا مشاريع
ولا شيء يدعو الى الحركة والتحرك وذلك في اول العهد السعودي. البيت سكنه من غير اجرة
اجرة نظافته ويمكنه شراء بيت من ثلاث غرف او اربع او خمسة بثمانية الى عشرة ريالات
ج ٥ الزراعة وسائلها بسيطة جدا - الغرب وجماله وهو الذي ينقل الماء من البئر بواسطة
الثور الى الزرع والحراثة والسحب والحرث والبعير اهمية لينقل الاثقال من الزرع او من
قرية لقرية وكذلك الحمير والبقر للحرث ولتموين البيت باللبن والزبد الذي منه السمن
والحمير للركوب ولنقل الاثاث فقط ولا يحرث عليها. ج ٦ والعقبة الكأداء في سبيل الزراعة القحط وقلة
الماء اما اذا توفر الماء وكثرت الامطار فكل شيء جميل حبوب وسمن وسمنة ومنظر يستدعي كل طلب
بعد بيعها في الاسواق. ج ٧ المهن والحرف الصناعية لا تعدو الحدادة التي تعني اصلاح الحراث
والفاس والمحش والمنجل ومن الصناعات اصلاح الغرب والقرب وما اليها مثل الملاحف
من جلود الغنم وتستعمل للتدفئة بالليل وللمزارع الجرم وتلبس المرأة فيقوم العباءة
ومنها الصغير الذي يغطي الظهر فقط ومنها الكبير الذي يغطي الظهر والجنبين كذلك فراش
البيت مثل الفراشة يجمع صوف الغنم ثم يغزل ثم يحاك منه الفراشة والحنابل الصوفية وبعضه
السجاد البسيط. والطحين يطحن على الرحا ولا يوجد طاحونة وينقى الحب قبل طحنه مما يرافقه
من زؤان واحجار وطينة ويوضع السمن في عكاك من جلود المعزى بعد دبغها وتنظيفها
وتجليسها او يبس. ويستعمل ورق السدر لغسل شعر الرأس والعفا لغسل الثياب

ص ١٠ الحياة الاجتماعية - طبقات المجتمع في عسير كافة، متكافلة ما عدا الشريف
ولكبار الجماعة ومن لديه مال ويستقبل الضيوف أمامه عددهم فنوابه يجمعهم المسجد
والضيف وحقوق الحكم إذا صار لها لزوم اجتمعوا للتشاور والتنفيذ ولكل قبيلة
أمير مسؤول ويعطى من الحكومة. عدة أفراد من الثروة تسمى بروة من ما يحصل إذا صلح
بين متخاصمين في قضية فإنه يعطى له منهم.
البيوت عادة تبنى من الحجارة وكانت في الأسقاف والأرضيات من الحجر ومن الطين وكانت
في السقف يعني في السهل يبنى من الطين منه يرم بالبقر بالأرجل ثم يعمل منه مدر مبلل
ثم يبنى البيت من دور أو دورين ونصف يبقى الدور الأخير نصف دور وفيه سطوح
وملاحق إلى مطابخ مع ميازيب البيت وغالبا يكون الدور الأول منه للمواشي وللحشو
يعني تبن البر والشعير والبلسن أما قصب الذرة فيوضع في الأحواش غالبا مربوطا
فوق بعضه بعدما يعمل منه جنائن ملء اليدين. ولا يوجد حمامات في المنازل قط
الخلاء بالأماكن الخالية ليلا أو نهارا وللطهارة والغسل يأخذ الإنسان مقدارا من
الماء ثم يذهب إلى أسفل البيت ويستر نفسه ويغسل نفسه بسرعة بالماء فقط والصابون
من وجود له أو يذهب إلى المزرعة فيغتسل فيها تحت الخضار أو القروب وهكذا عشنا
في أوائل حياتنا. والأطعمة من الذرة والشعير والعدس والبر وليس في كل حين وأما يعد
للضيف إذا طرق البيت وبعض البيوت قد يكون في جانب منها حوش لحفظ المواشي
ثم يفضل الأمر إلى ما صرنا إليه وبعد تطرق حكومتنا السعودية وإخلاص ولاة الأمر وحرصهم
لرفع مستوى المواطن والمواطنة. ولا تنقص مواطن عسير المعرفة ولا الذكاء ولا الشجاعة ولا
الكرم ولا حسن التصرف ولا المروءة ولا أرى هذه المعاني متوفرة فيه وزادها سموها
ما منح الله من توسع التعليم في جميع المراحل إلى أعلى الدرجات. وخياركم في الجاهلية
خياركم في الإسلام إذا فقهوا. الزواج سهل وليس فيه شيء من المبالغة الحالية يزيد ذلك
وكل على قدر قدرته الصداق معقول والضيف كذلك والنفقات الأخرى وقد يتم في أسبوع
وأقل من أسبوع ويظهر أهل العرس أفراحهم من موجود هم طلقة طبول وشيء من الرقص واللعب
ولا يطول أكثر من يوم وليلة إذا طال أو ينقص إذا اختصر وكذلك الختان يظهر فيه شيء
من الفرح تذبح الغنم ويدعى الأقارب ويحضر من بعيد ومن كسوه ويتم ذلك في يوم واحد هكذا كان
وتغير الوضع الآن وأصبح المولود يختن في الأسبوع الأول من ولادته ويتسحن كل شيء ولم يكن للأرز
وجود وإنما خبز البر كالحبة ما شاء الله مع المرقة والطعام وصار جمع اللحم من شيء من
القرم والخضار الثانية. فيقدمون اللحم بين أيدي الضيوف ولا يجلس معهم أحد من الجماعة
فإذا انتهوا أخذوا اللحم ووزع على الحاضرين أقساما ويدفعون من الحضور ومن الكرم
حتى ينتهوا والآخر أهل القوم يذهبون بها إلى منازلهم لأهاليهم لأن اللحم كان قليلا
ولا يوجد بالأسواق للشراء وهكذا كنا والحمد لله تغيرت الأحوال إلى أحسن حال. محمد أحمد ...

الرسالة السابعة

بتاريخ (٣ / ١٠ / ١٤١٦ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ ٢٩ / ٤ / ١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الفاضل الكريم الأستاذ / محمد أحمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أرسل إلى جنابكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أرسل برفقه نسخة من كتابنا الذي صدر حديثاً ، وكنتم أحد مصادره الأساسية ، وهو الجزء الأول من : **((تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤ – ١٣٨٦ هـ / ١٩٣٤ – ١٩٦٦ م))**، وآمل أن يصلكم وأنتم بوافر الصحة والهناء ، كما أخبرتكم من قبل أن لدي كتاباً آخر أعمل فيه منذ زمن تحت عنوان : **((أبها حاضرة عسير))**وسبق أن طلبت منكم معلومات ولم تقصروا معنا ، وجزاكم الله كل خير ، ولكن لا زلت أرغب من سعادتكم بعض التفصيلات عن تاريخ القضاء في منطقة عسير منذ بداية حياتكم فيها ، ومن يوم أصبحتم تدركون وتميزون الأشياء ، أرجو إعطائي بعض التفصيلات عن كيفية القضاء في أبها ومقر المحكمة ، ومن هو أول القضاة في عسير منذ عهد الملك عبد العزيز ، ثم ذكرهم على التوالي مع إعطاء نبذة عن حياة وصفات كلمنهم ، كما أرجو إعطائي تفصيلات عن كيفية القضاء في المحاكم ، وهل كان هناك أساليب وطرق تتبع في القضاء . كما أرجو من شخصكم الكريم إعطائي بعض التفصيلات عن الإمارة ، مقرها نوعية البناية التي كانت بها ، ثم الأمراء الذين تعاقبوا على الإمارة ، وكذلك ما يمكن أن تتذكروا وتسعفكم به الذاكرة عن الإمارة والأمراء منذ بداية الدولة السعودية الثالثة وحتى ذهابكم من عسير . **وهاتان النقطتان ، القضاء والإمارة** لا زلت بحاجة

ماسة إلى بعض المعلومات عنهما . أما بقية الأجهزة فلا بأس بالمادة العلمية التي وصلتني . كمـا أرجو إخباري بوصول الكتاب وانطباعكـم عنه ، وكذلك أرجو أن لا تعتذرني فيما طلبتكـم فيه عن القضاء والإمارة . وختاماً تقبلوا تحياتي وبلغوا سلامنا أولادكم جميعاً . كما من عندنا أولادنا يهدونكم السلام والله يرعاكم والسلام

ابنكمد / غيثان بن علي بن جريس

٢٩ / ٤ / ١٤١٦ هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم ٣/١٠/١٤١٦ هـ

سعادة الدكتور الأستاذ الأمثل / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية في عز وتأييد آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبحلول عيد الفطر المبارك يسعدنيأن أقدم لكم جميل التهاني ، وكريم التمنيات ، راجياً من الله أن تعودوا ، ومن يعز عليكم لأمثاله على خير حالوأنعم بال والله يرعاكم .

المعجب بعلمكم وأخلاقكم

محبكم محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم ٣ شهر شوال ١٤١٦ هـ

سعادة الباحث الفاضل والمؤرخ الغيور الصادق والخرِّيت اللامع الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأطال في عمره في عز وعافية لتنال منه بلاده ومواطنيه من فيض بحوثه ومؤلفاته ما يشفي العليل ويبرد الغليل آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

بيد التقدير والشكر تناولت رسالتكم الغالية المهذبة ، والتي تصور أخلاق العلماء، ومشاعر الفضلاء تصويراً دقيقاً صادقاً لا مُشاحَّة فيه ولا غبار عليه . وتأخرت في الرد وفي المكالمة لما مُنيتُ به من خشونة الصوت وضحالة النطق التي لا زلت أعاني منها ، ولا أعاني من غيرها شيئاً أبداً ، وأملي في الله القادر على كل شيء أن تزول قريباً بإذن الله، وقد تلوت الرسالة أكثر من مرة ، وقرأت الكتاب وهو الجزء الأول من تاريخ التعليم في منطقة عسير ، وتتبعت نصوص رسالتي فإذا بها هي لم تخرج عنها في نص ولا في بعضه ، وهكذا تكون أمانة التاريخ والمؤرخ ثقة موثقة ، جزاكم الله خيراً ، فلقد وضعت النقط على الحروف كما يقولون ، وكم كنت أتعب وأنا أفتلي وأقرأ كتباً مخطوطة لا تنقط في أول عهدي بالقراءة في زمن موغل في القدم وقبل سبعين عاماً ، وما جاء في الكتاب من إحصائيات ، ومن تصحيح أخطاء بعض من كتب عن المنطقة ، وعن بدايات

تركيز الأقسام التعليمية من توجيه تربوي وإداري خصوصاً الدكتور السلوم وكان ذلك بمثابة وضع النقط على الحروف حتى تنجلي الحقيقة لطالبها .

كانت البداية عندي في طلب اللغة العربية من دواوين شعراء العرب ابتداءً بامرئ القيس فبقية أصحاب المعلقات ، قبل أن أعرف أنه يوجد كتب للغة العربية . وكان أول كتاب وجدته منها " **مختار الصحاح** " في طبعة قميئة بحرف دقيق وغير مشكل ، ثم عرفت بعد عدد من السنين أنه يوجد كتاب اسمه القاموس المحيط ، وقبل معرفتي به عثرت على كتاب فقه اللغة للثعالبي في طبعة مصرية جيدة طبعته مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، ثم رأيت المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي وهو في اللغة جداً جيد ، أما ما يقال عنه فيما يتصل بالدين في ذكر الأقانيم الثلاثة وما يعتقده المسيحيون فلا شأن لنا به . ثم انكشف الغطاء عن تهذيب اللغة ولسان العرب وما يدور حولهما من كتب لغة يصعب حصرها . لذلك فقد علق بذاكرتي ألفاظ عربية مأخوذة من دواوين العرب ، التي يروى فيها الأثر عن عمر بن الخطاب ، أو عن عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما " روّوا أولادكم الشعر تعذُبْ ألسنتهم " من العذوبة وليس العذاب كما ينطقها من يجهل اللغة تُعذّبْ ألسنتهم .

وعلى ذلك جاء في وصف بعض المترجمين : **في كتاب تاريخ التعليم في منطقة عسير** " كهمّك " الهاء يتلو الكاف مباشرة ومعناها مثلما تبتغي يهمك وقد كتبتْ " كسهمك " يتلو حرف الكاف سين . وقد عَلقَ ذلك بذاكرتي من قول علقمة الفحل في قصيدته التي غالب بها امرءا القيس ومطلعها :

ذهبتَ من الهجران في كل مذهب ... ولم يك حقاً كل هذا التجنب

حيث يقول :

بمجفرة الجنبين حرفٍ شملة ... كهمك مرقال على الاين ذعلب

وفي قصيدته التي مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بُعيد الشباب عصر حان مشيبُ

يكلفلني ليلى وقد شطَّ وليُها ... وعادت عواد بيننا وخطوب

إلى أن يقول :

فدع ذا وجلَّ الهم عنك بجسرة ... كهمّك فيها بالرِّداف خبيبُ

واسمع مني يا دكتور قصة قصيرة فيها موعظة ، في عام (١٣٥٥هـ/ ١٩٣٤م) عرض عليَّ من يحب الأدب من أخويا إمارة أبها من أخويا الأمير تركي بن أحمد السديري رحمه الله ، واسمه أي الخوي عبد الرحمن بن غانم كتاب : **جواهر الأدب، وديوان امرئ القيس**، طبعة الأستاذ حسن السندوبي عرض عليَّ أن أشتري منه الكتاب والديوان بستة ريالات ، لم يكن عندي سواها وأنا أسكن في معزب لا بد من دفع قسط العزبة بقية الشهر ، فدفعت لابن غانم الستة الريالات وبقيت أتقوت بالقليل القليل حتى انتهى بقية أيام الشهر واتخذت من المسجد سكناً ليلاً ونهاراً وعدت ألازمه ، وأدخل الكتاب على نفسي والديوان أتم السرور ، حيث لم أحس بجوع ولا ظمأ ، وقد كنت قد اطلعت على المعلقات بل على بعضها في مجموع مخطوط صعب أن تقرأه لأنه غير منقط الحروف . وكذلك جاء في الرسالة ((سماحة بعض من يحمل مؤهلاً عالياً وقد طبعة)) سماحةولو أنها كتبت صفاقة لكانت أليق وأحزم ، وهي تعني من حمل المؤهل العالي ولم ينتج فهو مثل الشجرة العظيمة الرواء العديمة الثمر .

في شجر السرو منهمو مثل ولهرواءٌ ولكن ما له ثمر

أعتذر من هذا الاستطراد الذي قد لا تفرغ لقراءته ، ولكنها كما يقول المثل نفثة مصدور ، وإشارة إلى حرفين تغيرت أشكالها ، وهي هنا بسيطة بالنسبة لما في الكتاب من محاسن ، وفي الطباعة من جودة يعلم الله صحة ما أقول .

وعدتك يا أبا علي بعث رسالة حول القضاء والقضاة من أوائل العهد السعودي الثالث بداية حكم الملك عبد العزيز رحمه الله ، وذلك يؤرقني حتى أنفذه وأبعثه إليك قريباً بإذن الله ، وأنا أرجو لك التوفيق فيما تحاول عمله ، وأنت موفق بحول الله وقوته ، وطلائع التوفيق ظاهرة بل ومشهورة وفقك الله وأعلى مقامك دنيا وأخرى ، فمن ديدنه الصدق والوفاء والتواضع ، وخلقه الحياء ومكارم الخلاق لا شك في أن الله سيظهر كلمته ، ويعلي شأنه ، ويظهر نوره . تحياتي للأبناء الكرام ولكل من يعز عليكم ومنا الأبناء يدعون لكم بدوام التوفيق والله يرعاكم ويحفظكم .

محبكم المخلص

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم ٢/١٠/١٤١٦

سعادة الدكتور الأستاذ الفاضل / غيثان بن علي بن جريس
حفظه الله وأدام عليه نعمة العافية في عز وتأييد أمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فإن عيد الفطر المبارك ليسعدني أن أقدم
لكم جميل التهاني وكريم التمنيات راجيا من الله أن تعودوا وتعود عليكم
أمثاله على خير حال - وأنعم بالك وبال من يحبكم فيك
المحب بعلمكم وأخلاقكم
محبكم محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم   ٢ شهر شوال سنة ١٤١٦هـ

سعادة الباحث الفاضل والمؤرخ الغيور الصادق والخريت اللامع
الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس حفظه الله وأطال في عمره
في عز وعافية ليتناول من بلاده وربوع أطرافه مع نفيض بحوث ومؤلفاته
ما يستحق التكليل وبرز الفضل البحت.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فبعد التقدير والشكر تناولت رسالتكم
الغالية المهذبة والتي تصور أخلاق العلماء ومشاعر الفضلاء وتصور دقيقا
صادقا لا مشاحة فيه ولا غبار عليه وما خرجت في الحروف الكاملة كلا منهما
من فضول الصوت وحكايات النصيحة التي لاذت بأعلاف منطق ولا أعلم في
من غيرها شيئا وبعد وأملي في الله القادر على كل شيء أن تزول قريبا بإذنه
وقد قرأت الرسالة أكثر من مرة وقرأت الكتاب وصفحة الجزء الأول من تاريخ
التعليم في منطقة عسير وتتبعت نصوص رسالتي فإذا بها حتى لم تخرج خطأ في زمن
ولا في بعض وهكذا تعودنا أمانة التاريخ والمؤرخ الثقة مع تقدم جزاكم الله
خيرا مضيفا وضعت النقط على الحروف كما يقولون وكم كنت أكتب وأنا
أنقل وأقرأ كتبا مخطوطة لا تنقط في أول عهدي بالقراءة في زمن متوغل في
القدم وقبل سبعين عاما وما جاء في الكتاب من إحصائيات ومن تصحيح
أخطاء بعض من كتب عن المنطقة وعن بدايات تركيز الأقسام التعليمية
من توجيه تربوي وإداري خصوصا الدكتور السلوم وكل ذلك بمثابة وضع النقط
على الحروف حتى تنجلي الحقيقة كما يبسط.
كانت البداية عندي في طلب اللغة العربية من دواوين شعراء العرب ابتداء
بامرئ القيس ونهاية أصحاب المعلقات قبل أن أعرف أنه يوجد كتب للغة العربية
وكان أول كتاب وجدته منظما «مختار الصحاح» في طبعة قديمة بحروف دقيقة وغير مشكلة
ثم لم يأت بعد عدد من السنين أنه يوجد كتاب اسمه القاموس المحيط وقبل معرفتي به
عثرت على كتاب فقه اللغة للثعالبي في طبعة مصرية جيدة طبعة مطبعة الاستقامة
بالقاهرة ثم رأيت المنجد للأب لويس معلوف اليسوعي وصرفي اللغة جيدا جيدا
أما ما يقال عنه فيما يتصل بالدين في ذكر الأقانيم الثلاثة وما يعتقده المسيحيون
فمن شأنه لنا. ثم انكشف لنا الغطاء عن تهذيب اللغة ولسان العرب وما يعد غيرها
من كتب لغة يصعب حصرها. لذلك فتدعي بذاكرتي ألفاظ عربية مأخوذة من
دواوين العرب التي يروى فيها الأثر عن عمر بن الخطاب أو عن عائشة بنت أبي بكر
الصديق رضي الله عنها «لا تقولوا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم» من العذوبة
وليس من العذاب كما ينطقها من يجهل اللغة «تعذب ألسنتهم».

ص ٢ — لي في كتاب تاريخ التعليم في منطقة عسير

وعلى ذلك جاء في وصف بعض المترجمين "كرهتك الهاء يتلو الكاف مباشرة
ومعناه مثلما تبتغي مثلما يهواك وقد كتبت كرهتك يتلو حرف الكاف سين.
وتعليله ذلك بذا الرأي من قول علقمة الفحل في قصيدته التي يخاطب بها امرأ القيس
ومطلعها: ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقاً كل هذا التجنب
حيث يقول: بمعروقة الجنبين حرف شملة كرهتك مرقال على الريث ذعلب
وفي قصيدته التي مطلعها: طحا بك قلب في الحسان طروب بُعَيْد الشباب عصر حان مشيب
يكلفني ليلى وقد شط وليها وعادت عواد بيننا وخطوب
الى ان يقول: فدعها وسلّ الهم عنك بجسرة كرهتك فيها بالرداف خبيب
واسمح لي بأن أذكر قصة قصيرة حصلت معي في عام ١٣٥٥ عرفتني من حب الادب منذ صغري
[illegible] احمد السديري رحمه الله [illegible] عبدالرحمن
كتاب جواهر الادب وديوان امرئ القيس طبعة الأستاذ حسن السندوبي وفرحت بالهدية أشتري
منه الكتاب والديوان بستة ريالات لم يكن عندي سواها وانا اسكن في مغرب لدى
من دفع قسط الشهر بقية الشهر فدفعت له غالي الستة الريالات وبقيت
اتقوت بالقليل القليل حتى انتهى بقية ايام الشهر وانتظرت المجيء [illegible] ليلاً ونهاراً
وقضيت الدنيا ما دخل الكتاب على نفس والديوان أتم السرور حيث لم احصل على جزء
منه ظنا وقد كنت قد اطلعت على المعلقات بل على بعضها في مجموع مخطوط صعب ان تقرأه
لانه غير منقوط الحروف. وكذلك جاء في الرسالة "سماجة بعض من يحمل مؤهلا
عاليا وقد طبعت ~~[illegible]~~ سماجة ولولا ان كتبت صفاقة لكانت أليق وأجزم
وهي تعني من يحمل المؤهل العالي ولم ينتج فهو مثل الشجرة العظيمة الوارفة العقيم التي
لم تنتج الثمر فصرخوا مثل "لم يولد" وكأنه ما له ثمر"
اعتذر عن هذا الاستطراد الذي قد لا تفرغ لقراءته ولكنها كما يقول المثل نفثة مصدور
والإشارة الى [illegible] فيه تغيرت اشكالها وهي هناة بسيطة بالنسبة لما في الكتاب
من محاسن وفي الطباعة من جودة يعلم الله صحة ما اقول.
وعلمت بالبلاغ بأن رسالة حول القضاة والقضاء من اوائل العهد السعودي
الثالث بداية حكم الملك عبدالعزيز رحمه الله وذلك يؤرقني حتى انجزه وابعثه
اليك قريبا بإذن الله وانا ارجو لك التوفيق فيما تحاول عمله وانت من [illegible]
[illegible] التوفيق ظاهر بل مشهود وفقك الله [illegible] دنيا
[illegible] الصدق والوفاء والتواضع وخلقه الحياء من عظائم الاخلاق [illegible]
في [illegible] الله [illegible] شأنه [illegible] تحية للأبناء الكرام [illegible]
[illegible] ابناد [illegible] بسلام التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله [illegible]

محبكم [illegible]

محمد [illegible]

الرسالة الثامنة

بتاريخ (٨/ ١٠ /١٤١٦ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم ٨ شوال ١٤١٦ هـ

سعادة الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس الأجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد : فها أنذا أبعث لكم بما طلبتم مني ووعدتكم به من ذكريات عن القضاء والإمارات بأبها ومنطقة عسير في بداية العهد السعودي الثالث ، عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل طيب الله ثراه وبارك في خلفائه من أبنائه وأحفاده ، وقد نثرت كنانتي بين يديك مما أعلم عن العهد المذكور، راجياً أن أكون قد حققت شيئاً مما تطلبونه متمنياً لكم دوام التوفيق فيما تأملونه . وفي الختام تحياتي لشخصكم العزيز الغالي ولكل عزيز لديكم من الآل والأبناء والله يرعاكم دائماً وأبداً .

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم ٦ شوال ١٤١٦ هـ

من ذكريات النشأة إلى الشباب على حد قول الشاعر

دَعِ النَّفْسَ تَسْتَرْجِعْ مِنَ الدَهْرِ عُمْرَهَا فَفِي ذِكْرَيَاتِ النَّفْسِ عُمْرٌ مُخَلَّدُ

(*)**القضاء في أبها في بداية العهد السعودي** ، كان يرافق الأمير عبد العزيز ابن مساعد في الفتح الأول لعسير الشيخ عبد الله بن راشد ، ومهمته طبعاً تنحصر في المشورة في الأمور الشرعية للجيش ، الذي يرافق سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد، والسياسة ، ويظهر ذلك فيما جرى من وساطة بين الأمير وبين السيد محمد علي الإدريسي أمير تهامة عسير ، صبيا وجازان ، وقد نصب قاضياً بأبها بعد عودة الأمير

والجيش منها إلى الرياض من اسمه / ناصر بن عبد العزيز حصام قاضياً لمنطقة عسير وبعد أن تحرك آل عائض أمراء عسير ، وثاروا على طارفة الملك عبد العزيز ، وتوجه من الرياض سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ليصحح الوضع في الفتح الثاني والأخير لعسير ، وكان يرافقه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ مستشاراً شرعياً ، وقام بدور مماثل لدور الشيخ عبدالله بن راشد من الناحيتين الشرعية والسياسية ، نظرا لصغر سن الأمير فيصل حينئذ ، ثم بعد ذلك استتب الحكم ، ثم نصب قاض آخر يثنى عليه جداً في مجالس المجتمعات العسيرية لتواضعه وبشره ورفقه بالناس ، لأن الأمر في أولهيتسم بشيء من الشدة والحزم ، وهذا القاضي يسمى / محمد بن إسماعيل في سماعي من الناس كله عطف وشفقة وتوجيه للناس إلى الخير بالحكمة وبالتي هي أحسن ، وكثير ما أسمع ثناء الناس عليه ولم يطل به البقاء ، وأذكر أنه مرض بأبها وتوفي بها رحمه الله ، ثم جاء بعده القاضي سليمان بن جمهور وهو من أهالي نجد ، ومن أهل جلاجل كبير السن جهوري الصوت إذا خطب أو وعظ ، وفيه شدة عكس أخلاق الشيخ محمد بن إسماعيل رحمهما الله معاً ، وقد استمر مدة طويلة أكثر من خمس سنوات ، ومع شدته فهو نزيه ولا يظلم أحداً ، ولا يذكر عنه أي تواطوء مع أحد الخصمين مهما كانت منزلته وقد تزوج من أهل وادي البيح من قبيلة علكم منعسير ، وخلف ابنين فيما أعلم ، وعاد إلى نجد وتوفي هناك ، وقد قال بعض مرافقيه إنه صريح حتى مع الملك عبد العزيز ، فقد يقوم بمجلس الملك ويصارحه ببعض الأمور التي يراها ويجب فيها إسداء النصيحة من الناحية الشرعية .

ثم تلاه وصول الشيخ فيصل بن عبد الله آل مبارك ، ونعم الخلف يعرف بالتقوى والعفة والعلم والكرم وحب الخير للناس وتوجيههم إلى الخير ، وقد أصدر رسائل فيها نصائح مهمة حول الصلاة والزكاة وأركان الإسلام الخمسة التي فيها الشرطان السابقان الصلاة والزكاة ، ومن كرمه رحمه الله ، ترى قدره لا تنزل عن النار قدام بابه ، وخصوصاً وبخاصة في يومي الثلاثاء والجمعة أيام وفادة الناس إلى مدينة أبها للمحتاجين والعافين من الناس ، ومنهم بحاجة إلى القوت لا سيما أنها كانت أياماً شديدة لتوالي القحط وقلة نزول المطر في منطقة عسير وغيرها من بلدان المملكة ، وهو مهاب ومحبوب وقالوا عنه انه صالح للأمرين القضاء والإمارة لعدله وكرمه وقد تزوج من أبها من إحدى بنات الوادي الأعلى المفتاحة ، ولا أظنه خلف رحمة الله عليه ما أعطر ذكره . ثم جاء بعده ابن جار الله ولم تطل مدته حيث وصل ثلاثة قضاة أحدهم ويدعى

عبـد العزيـز الثميري وعين قاضياً بأبها ، وابن جعـوان وعين قاضياً بظهران الجنوب ، وعبـد العزيز بـن ركبان وعين قاضياً بالنماص ، وعن الشيـخ عبد العزيز الثميري فقد تولى القضاء بأبها وهو في ريعان شبابه وسار بعمله سيرة حسنه ، ويرى الناس أن عقله أكـثر من علمه فهو يصلح الناس أكثر مما يحكـم بالشرع إلاّ فيما يوجب ذلك ومالا بد فيـه من حكـم الشرع ، ثم نقـل إلى منطقة جـازان واشتغل مدة ومات هنـاك كما نقل الركبـان من النماص إلى محايـل ومرض وتوفي هناك ، رحمهما الله ، وقد تزوج الشيخ عبـد العزيز الثميري من آل الغليظ بنـي مالك عسير قريب حجلى (مدينة سلطان) ، وأنجـب ولداً يدعى محمداً درس بمدارس أبهـا ، والتحق بالكليات ثم تخرج وعهدي به يعمل بمدينة أبها في غير سلك القضاء ، ويثنى عليه خيراً ويشبه والده كثيراً ، والولد سر أبيه ، ثم جاء شيخ المشايخ بحق واستحقاق قولاً وعملاً الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل، يطفح لسانه على الدوام بذكر الله دائماً ، وأكثر كلامه ذكر ولا أعلم أنه وصل إلى بلاد عسـير مـن يماثله في علمه وتقاه ومكانته لدى النـاس ، يـوزع وقته بين آخرته ودنياه ثلث للدنيا وثلثان للآخرة ، المسجد الطلبة القضاء ليل ونهار وصبح ومساء وغدوٌ ورواح حتى أنهكه العمل وتعرض لأمراض نفسية تحولت إلى جسمية . وتزوج من أبها عدة زوجات ، وله عوائل وأبناء وبنات جاء بهم من نجد وله عدد كبير من الأبناء والبنات وهمه الأول والأخـير رضاء الله ، مهاب المجلس لا يذكر فيـه إلاّ ذكر الله وما يتصل بقول الله وقول رسولـه عليـه الصلاة والسـلام ، ولا يفكر في أمر دنيوي يجلب لـه مصلحة دنيوية ، ولا يعـرف سوى راتبه ومخصصاته التي لا تكاد تكفـي بمتطلباته الضرورية ، حتى تدارك الأمـير صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصـل حسبما يروى ، وصحح وضعه المالي بمـا يستحقـه جزاه الله خيراً عنه وعن سـكان المنطقة ، فلقد رفـع مستواها وأعلى من ذكرهـا وجعلهـا في مصاف المدن الكـبرى ، وأيادي سموه لا تنسـى ولا تنكر مع كثيرين ممـن يستحق العـون والمساعدة من أهـل الكرم الذين قصرت بهـم مواردهم عن بلوغ الغايـة ، فكـم من ملهوف ومحتاج جبر لهفتهم ، ورد عسرهم إلى ميسرة ، وكم جال في أعمـال الإصلاح والخير حتى تغير وضع المنطقة كليـاً . أنا ابن أبها وليداً وشاباً وكهلاً. تركتهـا في الأربعـين من عمري ثـم عدت إليها في عهـد ابن فيصل خالـد . أدركتها في المراحـل الثـلاث ثم عدت إليها ولم أعـد أعرف منها إلاّ الشيء القليـل لأنها بعثت على يـد سمو الأمير خالـد بن الفيصل بعثاً جديـداً شاملاً ، وضعهـا في مصاف المدن التي تعـرف وتذكر وتوصف بالتقدم والازدهار وبالتطـور السريع المدهش ، عدت إليها فقلت

هذه سويسرا المملكة العربية السعودية ، لا ينقصها سوى البحيرة وقد كان لها من السد صورة مصغره .

ويطول الكلام في فضائل الأمير النبيل خالد الفيصل أخلاقاً وأعمالاً ، ولن يستوعبه كتاب بله صفحة من رسالة ، ولهو أحق بقول زهير بن أبي سلمى

وَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوهُ فَإِنَّمَا　　　تَوَارَثَهُ أَبَاءُ أَبَائِهِمْ قَبْلُ

ثم جاء وكيل له يدعى صالح بن محمد التويجري وهو من نوع الرجال الطيبين الذين تربو أخلاقهم وحنكتهم وحسن سياستهم على علمهم ، ويخالط الناس بنزاهة ويتعمد الإصلاح بينهم ، متواضع يحب نفع الناس وحل قضاياهم ، ثم غادر المنطقة إلى تبوك فتولى رئاسة محاكمها ، ثم نقل إلى التمييز بمكة رئيساً .

وأثناء وجود الشيخ عبد الله بن يوسف قاضياً بأبها ، وصل دعاة من الرياض عن طريق مكة وطريق رئيس القضاة بها سماحة الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رحمه الله ، وقد سألت عن تلك البعثة عددها وأسماءها وأهدافها صديقي الشيخ محمد الطيب وكان أحد أعضائها ، وكانت تجمع عدداً لا يستهان به من طلبة العلم الدعاة كان هو أحدهم وأصغرهم سناً وأحذقهم علماً ولب اللباب فيهم على حداثة سنه إذ كان أصغرهم سناً ، لكن أذكاهم قلباً وأوسعهم علماً فأجاب بالآتي ((في عام (١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م) ، أمر الملك عبد العزيز رحمه الله رئيس القضاة بالحجاز الشيخ عبد الله ابن حسن آل الشيخ باختيار دعاة من طلبة العلم للتوجه إلى أبها لبث العلم والتجول في القرى والأرياف وتعليمهم أمور دينهم ،وإزالة المنكرات ، وكانوا ستة أشخاص[1] : سليمان بن أحمد بن عثمان رئيساً ، وحمد بن عبدالله بن حرقان عضواً ، وعبد الله بن عبد العزيز بن مبارك عضواً ، ومحمد أمين السناري عضواً ، ومحمد ،الطيب بن محمد يوسف عضواً ، ويوسف بن حامد شيخ عضواً ، وإبراهيم جبريل عضواً ، وسميت ،هيئة الوعظ والإرشاد ، وكانت مهمتهم التجول على أن يمكث كل عضو خمسة عشر يوماً بالقرية ،، ثم ينتقل لغيرها يعلم الناس خلالها أصول العقيدة ويختار من أهالي القرية من يقوم بإمامتهم ،على الشروط الشرعية في الإمام بعد تعليمه من شروط الإمامة ما يلزم ، وقد جرى توزيع هؤلاء الأعضاء على عدة ،مناطق، فوجه الشيخ حمد بن

(١) ورد في أصل الرسالة (ستة أشخاص) ، وعددهم الفعلي (سبعة) . (ابن جريس) .

عبد الله الحرقان إلى السقا ببلاد عسير ، ووجه الشيخ محمد الطيب بن محمد يوسف إلى بلاد قحطان على قرى قحطان من بلاد رفيده إلى ظهران الجنوب ، ووجه ،عبد الله بن عبد العزيز المبارك إلى قرى تندحة ببلاد شهران ، ووجه يوسف بن حامد شيخ إلى، شعف شهران ، ووجه إبراهيم جبريل إلى قرى بارق بتهامة عسير ، ووجه الشيخ محمد أمين السناري إلى جلة الموت بتهامة قحطان ، وقد قام هؤلاء الدعاة بواجباتهم بمساعدة أمير المنطقة وقاضيها ،وما تفرع عنهم من أمراء المنطقة وقضاتها ، وقد بذلوا جهوداً أزالوا بها من العادات المغايرة للدين ،الشيء الكثير ، وللشيخ محمد الطيب دور بارز وكبير حول ذلك ، وكذلك زملاؤه ، وكان من جملة المرافقين للشيخ عبد الله بن يوسف الوابل كطلبة لديه . الشيخ محمد بن دحيم ، والشيخ ،عبد الله بن منيف ، وعبد العزيز ابن عمر، والشيخ عبد العزيز العريفي ، وقد عينوا كلهم فيما بعد قضاة بعد أن أجاز شيخهم عبد الله بن يوسف ذلك ،وأيده)) انتهت رسالة الشيخ محمد الطيب . وكذلك الشيخ عبد الله بن حميّد ووضع في قضاء البرك ، وهو من المشايخ الأتقياء ذوي الأخلاق المتسمة بالتقوى والصلاح ، وليس من تلاميذ ابن يوسف ، كذلك سبق هؤلاء فضيلة الشيخ الورع التقي العالم سعد بن محمد بن سعيدان الذي اختص به الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط أمير شهران ، وكان من أول الدعاة الذين وفدوا إلى بلاد عسير مع أو بعد بقليل وفود سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد آل سعود لفتح أبها ، ثم تولى القضاء بمحكمة أبها الشيخ إبراهيم الحديثي الذي يعرف له حقه من العلم والورع والعفة ولزوم النهج والمنهج الشرعي السليم هو وأبناؤه الذين تولوا عمل القضاء معه وبعده .

ثم بدأ العصر الحديث الذي انتشر فيه العلم والتعليم بجميع أنواعه وأشكاله ومراحله وطورت فيه المناهج ، عصر السبع الجامعات التي بدأت تمد البلاد بجميع متطلباتها من أنوع العلوم : شرعية ، لغوية ، أدبية ، اجتماعية ، وعلمية ، وما شئت مما ينفع الوطن والمواطنين ، وكثر عدد المتخرجين من الجامعات ، وعينوا في جميع أنواع وألوان التعليم ، وانفق على تلك الفروع بسخاء من لا يخشى العدم ، بعد أن لم يكن لشيء منها وجود . لقلة موارد الدولة وضآلة ما لديها من المال ، ثم توسعت النفقات بعد أن وسع الله عليها . وفي بداية القضاء لم يكن يحف بالقاضي كتاب وحساب وموظفون، ولم يكن يتمتع في مكتبه أو محكمته بالفرش الوثير مما يعرف الآن بالكنب وطقوم الكراسي، ولم يكن يعرف تحديد الوقت بالساعة ، لا لا شيء من ذلك الوقت ، كله عمل بعد صلاة الفجر ، بعد صلاة الظهر ، بعد العصر ، بعد صلاة المغرب ، بعد صلاة

العشاء ، وفي أي وقت يأتيه خصوم أو مستفت فهو حاضر ، ولم يكن يعنى بكتابة القضايا لأن الناس يقنعون بالحكم ولا يحيدون عنه مسموعاً أو ملفوظاً إذ إنهم يعتبرون ذلك خروجاً على أمر الله وأمر رسوله ، ويقولون حكم الشيخ أو القاضي على فلان بكذا ، فيقنع ولا يجد ملاذاً إلا التنفيذ لأن ذلك من أمر الله وأمر رسوله ، ويا ويل من يخالف حكم الشرع من الله ، وعقائد الناس سليمةللغاية ليس مثلما نعرف الآن ، وإن كتب شيء فلا يكاد يؤرخ ، أما الأرقام التي توضع على المذكرات أو الصكوك فلا وجود لها إلا بعد أعوام (١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م)و (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م)فما بعد ، بدأ التطور وخبراء الإدارة بصورة شحيحة من سوريا خاصة ، ولم يسبقها بلد عربي في الخبراء الماليين وغيرهم من الأطباء والمدرسين ثم جاءت مصر فيما بعد بمدرسين ثم أطباء ، وكذلك لبنان . عود على بدء ، يحضر القاضي إلى المحكمة بعد شروق الشمس ويجلس للقضاء ، ويحضر معه كاتب إن وجد وقليلاً ما يوجد ، وفراش مكلف بنظافة الغرفة التي يجلس بها القاضي تقريباً بمعدل يوم واحد في الأسبوع ، وتفرش بخصف يعلوه حنبل أو سجاد صوف صنع محلي عادي ، وللقاضي مفرشة فوق اسطبة أو دبب كما نسميه ، وحوله عدد من كتب الفقه الحنبلي ، وكتب علماء الدعوة ، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية أو ابن القيم أو ابن كثير أو ابن رجب رحمهم اللهأجمعين ،فإذا حان وقت صلاة الظهر وأذن المؤذن للصلاة ذهب الجميع للصلاة في المسجد ، ثم عادوا إلى ما كانوا فيه حتى توافي الساعة الثانية بعد الظهر ، والتي كانت الساعة الثامنة أيام التوقيت الغروبي فيما كان معمولاً به ، وقبل تحديد الوقت العالمي ، والعمل النهار من طلوع الشمس حتى غروبها ، والليل حين يغشى الأرض حتى طلوع الشمس ، وهكذا دواليك ، ولا يعرف في الدوائر عموماً لا قهوة ولا شاهي ولا عود إلا أخيراً ، وبعد أن دخل في الميزانية ما يسمى بالمتفرقة مبلغ يخصص لذلك ، مع قيمة الماء الذي عبارة عن قربة أو قربتين من الماء ، ويستثنى من ذلك الإمارة فانك تسمع بها دق النجر والنداء من الأخويا الذين يسمعون صوت من ينبه (إقْهَوَةإقْهَوَة) .

والدوام في جميع أيام الأسبوع ، إلاّ يوم الجمعة ، إلاّ القاضي فإنه كالطبيب يحضر نفسه للمراجعين في كل وقت قبل المغرب وبعده ، بعد العشاء وبعد صلاة الفجر إذ غالباً ما يكون بالمسجد بعد صلاة الفجر للقراءة أو الذكر حتى بعد طلوع الشمس ، وللقاضي حصانة قوية جداً من مسمى منصبه كقاضي ، ومن عقيدته وعمله كمسؤول أمام الله عن العدل بين الناس والالتزام بالاستقامة والقدوة الحسنة ،حاسبوا أنفسكم قبل أن

تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا ، ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (يوسف : ٤٤) ، وقد انبثق معين طلبة الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل ، فكان منهم قضاة ومرشدون ووعاظ ، وأذكر من نبهائهم الشيخ حسن العتمي من كبار العلماء ورئيس هيئة التمييز بمكة ، والشيخ هاشم النعمي قاضي بمحكمة أبها وإمام الجامع وقضاة آخرون .

ثم جاء عهد الشيخ إبراهيم الحديثي ومن ولي القضاء معه وبعده ، ثم تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد .

ولم يكن بالأقضية التابعة لأبها قضاة وإنما تعود جميع الأقضية إلى محكمة أبها ردحاً من الزمن ، إلى نهاية حكم الأمير عبد الله إبراهيم العسكر الذي استمر من عام (١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م) هو وابنه عبد العزيز بن عبد الله العسكر إلى منتصف عام (١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م) ، حتى تولى الحكم بعدهم معالي الأمير تركي بن أحمد السديري فكان خير بارئاً أعطي القوس ، وأذكر أنه سبقه بمنصب الإمارة من بداية الحكم (١) شويش بن ضويحي . (٢) ابن سويلم ولا أعرف أسمه . (٣) سعد بن عفيصان ومات بأبها . (٤) عبد العزيز بن إبراهيم . (٥) عبد الله بن إبراهيم العسكر ومكث طويلاً بأبها . (٦) عبد العزيز بن عبد الله العسكر.

كان يجلس للحكم أمام باب القصر ومعه حفةٌ من أخوياه تلوح عليهم علامات الهيبة والرهبة ، وكان يجري أمام باب القصر تأديب المخالفين تأديباً قاسياً لا يعرف الرحمة، أما القصاص وقطع يد السارق ففي سوق الثلاثاء ، بعد حضور أكثر الناس، وبعد حكم الشرع ، وله جلستان صباحية ومسائية بعد العصر ، إلاّ إذا كان فيه استعراض للخيل بعد العصر في ساحة البحار ، وغالباً ما يتواصل ذلك لأسباب أمنية ، لأن مظهر الخيل واعتراضها يعبر عن القوة ، لا سيما في أول الحكم وقبل أن تستقر صخرته ، كان الأمير عبد الله العسكر ، والشيخ سليمان بن جمهور اللذين قضيا أطول فترة معاً في الحكم ، كانا متقاربين في السن حول السبعين ، وكان فيهما حزم وشدة ، بل قسوة ورافقهما قحط شديد وغلاء في أسعار الحبوب والمواشي ، فكانت سنينهم كسنين يوسف عليه السلام ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾(يوسف : ٤٨) . ولم يكن قبل عام (١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م) بين المناطق وبين الرياض مواصلات ، إلاّ عن طريق المناجيب جمع نجاب ووسيلة النجاب لقطع

المسافة ، المطية تستغرق لها حوالي عشرين يوماً وليلة من أبها إلى الرياض ، ثم تعود بالحبوب في مثل المدة السالفةهذا البريد الحكومي ، إما الكتاتيب العادية الأخرى وما تقضيه من الوقت فحدث عن الطول ولا حرج ، حتى أسست البرقية في حوالي عام (١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م) ، وكانت خاصة بالحكومة سنوات كثيرة ، يعني لا يرسل بها برقيات خاصة ، وكانت الأزمات مع اليمن تتوالى ، وكانت بصيرة الملك عبد العزيز رحمه الله نافذة وسياسته حازمة ولا يؤتى من وهن أو غفلة فهو يدري أشياء كثيرة في البلاد ، وينبه إليها قبل علم ودراية أهلها ، وطريق وصوله إلى تلك المعلومات لا يعلمها إلاّ الله، وكان له رجال مخلصون ، يوالون الكتابة إليه بما يستجد من الأمور ، ومن حوادث البلاد ، وما يجري فيها ، ومن أهم أولئك وأخلصهم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة فهو عين الملك الثاقبة ، وبصيرته النافذة، سمعت مرة أنه – والضمير يعود إلى الملك عبد العزيز – هدد المسؤول عن البرقية بأبها بأشد العقاب ، لأنه أكتشف أنه ابرق برقية لصديق له باليمن يذكر له عن غلاء أشياء معينة ويطلب إرسال بضاعة منها ، فعلم الملك عبد العزيز بذلك ، وكاد يذهب فيها محمود أفندي وهو من أبناء أبها ومن أوائل المتخرجين في علوم اللاسلكي، ولم يكن بالمناطق الأخرى أمراء وإمارات بالمعنى الرسمي المعروف الآن ولكنها تسند إلى رجال أكفاء في تصرفهم وإخلاصهم للملك عبد العزيز ، وحرصهم على استتباب الحكم ورفع رايته ، وعدم التساهل في أحكام حل القضايا كبيرها وصغيرها ، والرجوع إلى إمارة أبها وقضائها في حل ما يشكل من أمور، وأكثر من يتولى الأمر في تلك الإمارات المرتبطة بأبها من رجال الحكومة ومن أخويا الأمارة من أهل نجد وفيهم إخلاص وشجاعة وقوة شكيمة لتنفيذ الأوامر والواجبات التي يرون أن الوضع والحال يتطلبها حتى بدأ عهد الأمير تركي بن أحمد السديري أمير عسير وملحقاتها ، هكذا كان يوقع رحمه الله ، وبدأت حرب اليمن مع المملكة تنحسر ، ونارها تخبو ويكتنفها الصلح ، وانتهى أمر الحرب مثلما تحدث عنها شاعر الملك عبد العزيز / الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي رحمه الله :

حمدنا السرى عقب امتشاق البواتر ... وكدنا العدى بالصلح رغم العواثر
وأصبحما بين العروبة مسفراً ... من الصلحوالقربى ونورالبصائر

والدوائر الرسمية بأبها ثلاث ، الإمارة ويدير شؤونها الأمير المنصوب يعاونه أخوياه وغالباً ما يكون فيهم أهل رأي وأهل مشورة ، ومن يشد الأزر في المهمات وهم أكثر من المئة ، ويتولى الكتابة بإملاء الأمير نفسه للمكاتبات الموجهة إلى الرياض وغيره من الجهات المهمة كاتب من أهالي أبها ، ومن أعيان عسير يدعى عبد الله بن علي بن مسفر مثقف ومتعلم في مدارس تركيا التي كانت بأبها ، ومن أصحاب الرأي والمشورة ، أديب ومؤلف كتاب : **المصباح المنير في تاريخ عسير**، وخطه جميل وإملاءه كذلك وسنه حينئذ (٣٥) سنة تقريباً ، ومن تدابير الإمارة توجيه خوي مع كل هيئة تنتدب لمهمة مثل الخرص واستحصال زكاة المواشي وحقوق الحكومة مثل النكال ، وكان يوضع على الخارجين على أوامر الحكومة ، وتحصيل الجهاد الذي كان يوضع لعدة سنوات ، ثم أزيل بعد استقرار الأمر واستتباب الأمن وتأمين الحدود ، وواجبات البلدية مثل نظافة السوق خاصة كانت ملحقة بالإمارة ، ويتولى تنظيف السوق الذي يقوم في يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، وفيه تقام الحدود الشرعية من قصاص وقطع يد أو يد ورجل بعد حكم القاضي ، ويقوم بتنظيف السوق امرأة تسمى سلامة ولها ولدان يدعى أحدهما سالم والثاني جروان ، هي تكنس ، ويسمى حواق ، وتكوم القمامة وأولادها ينقلون الأكوام على ظهر حمار ويذهب به إلى الوادي ، ونوع المكانس وتسمى محاوق من خصف الجبر ، وعلى اثر الكنيس تعجبك رؤية السوق ونظافته ، وفي طرف من السوق يقوم خمسة أو ستة من الجزارين ولا يتجاوزون هذا العدد ويذبح أحدهم طلي أو طليين ، ويذبح ثور إلى ثلاثة ولا تتجاوز حاجة الناس هذا العدد لقلة صرف الناس في اللحوم اكتفاء بالسمن واللبن والعسل ، وكانت تتوافر إذا نزل الغيث ، وكذلك الحبوب إلى درجة قياسية .

(*) **القضاء :** ويتولى الحكم قاض واحد وله كاتب يوصِّيه ، ولا تعمل صكوك ولا قيود للمكاتبات الصادرة والواردة مثلما هو يعمل الآن . اذا حكم القاضي تحاشى الناس وبخوف شديد وحياء أشد تجاوز الحكم لأنه على أساس من الكتاب والسنة ، ثم يحفظ الحكم ولا ينسى ولا يكتب إلاّ في مثل الطلاق وشبهه فالمطلق يطلب من يكتب له الطلاق وليس بحاجة إلى تصديق من القاضي ، وكان يكتب للشيخ سليمان بن جمهور كاتب واحد هو علي بن هادي من أهل قرية النصب من قرى أبها إلى أن توفي رحمه الله ، وكان من كتاب المحكمة الكاتب الجيد محمد أمين القدسي رحمة الله ، وآخر من مكة يقال له باذيب أول كاتب عدل وصل إلى أبها في حوالي عام (١٣٥٦ هـ ١٩٣٧ م) ، واستمر الوضع إلى أن قدم إلى أبها فضيلة العالم العامل التقي الورع الشيخ عبد الله

بن يوسف الوابل . ثم تغير الوضع وتوسع العمل وزاد عدد القضاة والكتاب في أبها وفي المراكز الأخرى التابعة لها في :خميس مشيط ، وفي ظهران الجنوب ، وفي بلاد قحطان، وفي النماص ، وبلاد بللسمر وبللحمر ، وبني عمرو وبيشة وإن كانت مستقلة أحياناً في بادئ الأمر . هذا كان في أول وصول الأمير تركي السديري الذي عين أميراً لأبها عسير في منتصف عام (١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م).

(*)**مالية أبها :** والمال كما يقال عصب الحرب والسلم ، وابتدأت المالية بموظف نجدي يسمى ابن عجاج ، ثم توفي فوضع الملك عبد العزيز رحمه الله ثقته في الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة من قبيلة آل رشيد من شهران ، والده محمد أبو ملحة طالب علمويفتي وخئولته المداحمةأول أمراء عسير قبل آل عايض ، وأخوال أبنائه شيوخ شهران آل مشيط ، ويتمتع الرجل بصيت كبير لنزاهته ومحافظته على شرفه وتقديره للثقة التي أولاه إياها الملك عبد العزيز ، وقال وظف من يلزم من الكتاب الموجودين لديكم بأبها ، ويكفينا أمانتك وصدقك وإشرافك على أعمال المالية بهذين الشرطين . وقد وفق الملك عبد العزيز فأعطي القوس باريها ، وتحمل عبد الوهاب المسؤولية بكل إخلاص وحسن نية ، وعين عدداً من الكتاب في طليعتهم عبد الله بن عبد الرحمن إلياس وهو من أهالي أبها ومن المتعلمين والمثقفين ، وله خط جميل جداً يجذبك جذباً قوياً إذا تأملت سطوره ، وكان ممن اشتغل في المالية كاتباً تحت رئاسة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة عبد الله إلياس ، وكان يوقع تحت مسمى مدير ماليات أبها وعموم الرسومات ، ويعني بالماليات ما يتبعها من مراكز أخرى ، وبدأ التطوير في أقسام المالية بعد أن وصلت هيئة في عام (١٣٥٣ هـ) أو (١٣٥٤ هـ) (١٩٣٤ م أو ١٩٣٥ م) يرأسها من يسمى بخيت هنداوي ، انتهى عمل الهيئة إلى عزل عدد من الكتاب وعلى رأسهم عبد الله إلياس . وكان من جملة كتاب المالية ، حسين أفندي ، وأحمد ومحمد آل حيدر ، والحسن بن عثمان ، والشريف عبد الله النعمي ، وأخوه الشريف علي ، وسعيد بن محمد الغماز ، وعبد الله بن علي بن خنفور ، وأبوه علي بن حسن خنفور ، ومحمد رضا أمين الصندوق من الأوائل جداً في التعيين .

وكان قلم الأمير بالتشاور مع وكيل المال يجري بالمصاريف التي تصرف للأخويا ولغيرهم من جميع مستلزمات الصرف الحكومي المركزي ، وتجد في رسالة الملك عبد العزيز إلى وكيل المالية عبد الوهاب أبو ملحة التي دونت صورتها بصفحة(٩٤) من

كتاب عسير في عهد الملك عبد العزيز ، للدكتور محمد بن عبد الله آل زلفة عتاب لا يقصد به عبد الوهاب ، وإنما يقصد معه أمير أبها في وقته عبد الله البراهيم العسكر الذي يشترك في تقدير المصاريف التي تصرف ، والرسالة الملكية تشير إلى المثل العربي المعروف ((إياك أعني واسمعي يا جارة)) ، وعلى الرغم من طول المدة التي عاشها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وكيلاً ورئيساً للمالية ، ومع كثرة الحاسدين له والمعادين ((وكل ذي نعمة محسود)) ، لم يجد أعداؤه وحاسدوه ما يصمون به نزاهتة وإخلاصه على كرم فيه وشرف نفس وترفع عن ما يشوه السمعة أو يلوث الشرف .

أما المدة التي عاشها الشيخ عبد الوهاب مسؤولاً عن مالية أبها وملحقاتها فهي من عام (١٣٤٣ هـ إلى ١٣٧٤ هـ / ١٩٢٤ م إلى ١٩٥٤ م) (٣٢) سنة ، وقد تهاوى أعوان الملك عبد العزيز بعده واحداً تلوا الآخر ، وكأن لهم زمناً واحداً محدداً لا يصلحون لغيره هو الزمن الذي عاش فيه عبد العزيز رحمه الله ورحمهم أجمعين فقد قدموا إلى ما قدموا .

كل ابن أنثى وان طالة سلامته   يوماً على آلة حدباء محمول

النص الأصلي للرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم ٨/شوال/١٤٢٦هـ

سعادة الدكتور الأستاذ/ غيثان بن علي بن جريس الأجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فحيث إنني أبعث لكم بما طلبتم
مني عن عسير: من ذكرياته عن القضاء والإمارات بأبها ومنطقة
عسير في بداية العهد السعودي الثالث - عهد عبدالعزيز بن عبدالرحمن فيصل
طيب الله ثراه وبارك في خلفائه من أبنائه وأحفاده. وقد نثرت
كأنني بين يديك ما أعلم عن العهد المذكور من أحداث أكون قد حققت شيئاً
مما تطلبونه متمنياً لكم دوام التوفيق فيما تأملونه. وفي الختام تقبلوا تحياتي لشخصكم
العزيز الفاضل ولكل عزيز لديكم من الأهل والأبناء والسلام عليكم دائماً وأبداً

محمد أحمد أنور

بسم الله الرحمن الرحيم ٦ شوال ١٤١٦

من ذكريات النشأة إلى الشباب على حد قول الشاعر: [illegible]
ذكر النفس تستزيد من الذكر عمرها؛ ففي ذكريات [illegible]

القضاء في [illegible] في بداية العهد السعودي.. كان [illegible] الأمير عبد العزيز بن مساعد في الفتح
الأول لعسير الشيخ عبد الله بن راشد [illegible] تخصص في المشورة في الأمور الشرعية
للجيش الذي يرافقه سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد من الأمور السياسية [illegible] فيما جرى من
وساطة بين الأمير وبين السيد محمد بن علي الإدريسي أمير منطقة عسير / صبيا وجازان
وقد نصب قاضيا بها بعد عودة الأمير والجيش منها إلى الرياض ثم [illegible] عبد العزيز
[illegible] قاضيا لمنطقة عسير وبعد أن تحرك آل عائض أمراء عسير وثاروا على طاعة الملك
عبد العزيز وتوجه من الرياض سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز لتصحيح الوضع في العقد الثاني
[illegible] وكان يرافقه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ مستشارا شرعيا وقام بدور مماثل
لدور الشيخ عبد الله بن راشد من الناحية الشرعية والسياسية [illegible] الأمير فيصل
حينئذ ثم بعد ذلك استتب الحكم ثم نصب قاض آخر يثنى عليه جدا في مجالس المجتمعات
العسيرية لتواضعه ويسره ورفقه بالناس [illegible] شيء من الشريعة
والحزم وهذا القاضي [illegible] محمد بن إسماعيل [illegible] الناس [illegible]
[illegible] للناس [illegible] بالحكم [illegible] وكثيرا ما أسمع ثناء
عليه [illegible] البلاد [illegible] رحمه الله ثم جاء بعده
القاضي سليمان بن جمجوم [illegible] أصله من نجد [illegible]
جهوري الصوت إذا خطب [illegible] الشيخ محمد بن إسماعيل
رحمهما الله [illegible] سنوات [illegible]
[illegible] وقد تزوج من أهل
وادي البيح من قبيلة علكم من عسير وخلف ابنين [illegible] وعاد إلى نجد وتوفي هناك
[illegible] الملك عبد العزيز [illegible]
ببعض الأمور التي يراها [illegible] من الناحية الشرعية.

ثم بعد وصول الشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك [illegible] الخلف يعرف بالتقوى والعلم
[illegible] العلم [illegible] الخير للناس [illegible] عدة رسائل [illegible]
[illegible] الصلاة والزكاة [illegible] الخمس التي منها الشرطان السابقان
[illegible] رحمه الله [illegible] بابه وخصوصا
[illegible] الناس [illegible]
[illegible] الناس [illegible] الوقت [illegible]
[illegible] منطقة عسير [illegible] الحكم.

ص ٢

فصرف طاعته مخيب وقالوا عنه إن الله صالح للأمير من القضاء والإمارة لعدله وكرمه
وقد نشأ مع ابن عمه أحمد بن ثابت الوادي الدعالي المشاهير وبدا خلفه خلفه
رحمه الله عليه ما أعطر ذكراه. ثم جاء بعده ابنه عبد الله ولم تطل مدته حيث
وصل ثلاثة قضاة أحدهم وهو الشيخ عبد العزيز التيمي عين قاضيا بأبها وابن جبران
عين قاضيا بظهران الجنوب وعبد العزيز بن ... بكيان وعين قاضيا بالنماص وعين
الشيخ عبد العزيز التيمي فتسلم القضاء بأبها وهو في سن الشباب وسار بعدله سيرة
حسنة بين الناس إلى أن عقله ألزمه عليه فهو يصلح بين الناس أكثر مما يحكم بالشرع
الذي فيما يجب ذنب من الذين فيه من حكم الشرع ثم انتقل إلى منطقة جازان واشتغل
سنين هناك كما نقل لي كاتبه منه الفاضل الأستاذ علي عبد الرحمن وتوفي هناك رحمه الله
وقد تولى مع الشيخ عبد العزيز التيمي من آل الخيلطي فلان قريب ... منذ سلطان
وانجب ولدا يدعى محمدا درس بمدارس أبها ثم التحق بالكليات ثم تخرج وعين
بمحل ... أبها في غير سلك القضاء وعين عليه ... وبينهم والدكتور والدكتور إبراهيم
ثم جاء شيخ المشايخ ... واستعان قولا وعملا الشيخ عبد الله بن يوسف الوابل بالطبع
لله على العلم ... ذكر علم أنه وصل إلى بلاد
عسير ... تقاه ... ثم لدى الناس ... بين آخرته ودنياه
... لتحقيق المسجد ... القضاء ... ومنازعه ... عطاء ...
حتى ... نفسه ... ومع ابنه ...
... كثير من الأبناء والبنات
... رضا الله ... المجلس ... ذكر الله ... يتصل ...
الله ... عليه الصلاة والسلام ... أو يفكر في أمر دنيوي ... ويتوب
ولا ... التي لا تكاد تكفي ... حتى ...
... صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل ... وضعه ...
جزاه الله خيرا عنه ... المنطقة ... في ... من ذكرها ...
... ولا تنكر ... الصحيح ...
من أهل العلم ... من ... في ...
... حتى تغير
وضع المنطقة كليا ... في ...
ثم عرفت البلاد في عهد أميره فيصل خالد ... المراحل ... ثم ...
... على ... الأمير خالد ... فيصل
... الأمير ... في ...
ولا ... المتطور ... تقدمت هذه ... الملكي
... ولا ... صغيرة ... صغيره

على يد الشيخ عبدالعزيز العريفي

[illegible]

ويقول [illegible] في فضائل [illegible] هذا الفصل اختلفوا [illegible] يستوعب
كتاب بكل صفحة من رسالة ولكن [illegible] بنقل [illegible] إلى [illegible]
وما كان من خير أتوه فإنما توارثه آباء آبائهم قبل
ثم جاء وكيل له يدعى صالح بن محمد التويجري [illegible] نوع الرجال الطيبين الذين [illegible]
أخلاقهم وحنكتهم وحسن سياستهم على علمهم بأخلاط الناس ونزاهتهم ويتعهد
الإصلاح بينهم بتواضع يحب نفع الناس وحل قضاياهم ثم غادر المنطقة إلى [illegible]
[illegible] ثم نقل إلى [illegible]
واستفاد [illegible] الشيخ عبدالله بن يوسف قاضيا [illegible] وعلاقة من الرياض عن طريق [illegible]
[illegible] رئيس القضاة [illegible] الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله [illegible]
[illegible] البعثة [illegible] صديق الشيخ محمد الطيب وكان أحد
أعضائها [illegible] من طلبة العلم الدعاة كان [illegible] وأصغرهم
سنا [illegible] على حداثة سنه إذ كان أصغرهم سنا
لكن أذكاهم [illegible] في عام ١٣٦٣هـ أمر الملك
عبدالعزيز رحمه الله رئيس القضاة بالحجاز الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ باختيار دعاة
من طلبة العلم للتوجه إلى [illegible] والتجول في القرى والأرياف وتعليمهم
أمور دينهم [illegible] المنكرات وكانوا ستة أشخاص: سليمان بن محمد بن عثمان رئيسا
ومحمد بن عبدالله بن [illegible] عضوا وعبدالله بن عبدالعزيز بن مبارك عضوا ومحمد [illegible] السناري
عضوا ومحمد الطيب بن محمد يوسف عضوا ويوسف بن حامد شيخ عضوا
عضوا وإبراهيم جبريل عضوا وسميت هيئة الوعظ والإرشاد وكانت مهمتهم التجول
على أنه يمكث كل عضو خمسة عشر يوما بالقرية ثم ينتقل لغيرها يعلم الناس [illegible]
المفيدة [illegible] على الشروط الشرعية في الإسلام
بعد تعليمه من شروط الإمامة ما يلزم [illegible] الأعضاء على عدة
مناطق فتوجه الشيخ محمد بن عبدالله [illegible] وتوجه الشيخ محمد الطيب
بن محمد يوسف إلى [illegible] قحطان [illegible] الجنوب
وتوجه عبدالله بن عبدالعزيز المبارك إلى [illegible] بلاد شهران وتوجه يوسف بن حامد شيخ
إلى [illegible] وتوجه إبراهيم جبريل إلى [illegible] وتوجه الشيخ محمد ابن
السناري إلى [illegible] قحطان [illegible]
[illegible] المنطقة وقاضيها [illegible] من [illegible] المنطقة [illegible] وقد بذلوا جهودا
[illegible] من العادات المغايرة للدين [illegible] للشيخ محمد الطيب [illegible]
حول ذلك وكذلك [illegible] للشيخ عبدالله بن يوسف [illegible]
[illegible] الشيخ محمد بن [illegible] والشيخ عبدالعزيز بن [illegible] وعبدالعزيز بن [illegible]
[illegible] شيخهم عبدالله بن يوسف ذلك [illegible] انتهت رسالة

ص٤

الشيخ محمد الطيب. كذلك الشيخ عبدالله بن حميد وهو قاضي في قضاء البرك وهو من
المشائخ الذين تنقاد ذوي الجلالة المتسمين بالتقوى والصلاح وليس [illegible]
كذلك من هؤلاء فضيلة الشيخ العلامة التقي العالم سعيد بن محمد بن سعدان الذي اختص
بالدعوة سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط أمير شهران وكان من أوائل العلماء الذين وفدوا
الجنوب وهو من أوائل بتقليد منصور من الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود لفتح
أبها ثم توالى المتصلة بمحاكمة أبها منهم الشيخ إبراهيم الحديثي الذي يعرف جده
[illegible] العلم [illegible] والشيخ [illegible] والشيخ الشرقي السليمي وأبناؤه
الذين تولوا على القضاء من بعده.

ثم بدأ العصر الحديث الذي انتشر فيه العلم والتعليم بجميع أنواعه وأشكاله ومراحله
وعلمت فيه المناهج عصر الجامعات التي بدأت تعم البلاد بجميع متطلباتها
من أنواع التعليم شرعيه ولغويه وأدبيه واجتماعيه وعلميه وما شابهه مما ينفع
الوطن والمواطنين وكثر عدد المتخرجين من الجامعات وعينوا في جميع الأنواع والإدارات
والتعليم والقضاء [illegible] تلك الفروع [illegible] السنين لم يكن شيء منها
موجود لقلة موارد الدولة وضآلة ما لديها من المال ثم توسعت المرافق بفضل الله
[illegible]. وفي بداية القضاء لم يكن يحف بالقاضي كتاب وحساب وموظفين ولم يكن
يتخذ من منزله مكتبه محكمة [illegible] ما يعرف الآن بالكاتب [illegible]
ولم يكن يعرف تحديد الوقت بالساعة [illegible] من ذلك الوقت كله فهو بعد صلاة
الفجر بعد صلاة الظهر بعد صلاة العصر بعد صلاة المغرب بعد صلاة العشاء في أي وقت
يأتيه خصوم أو مستفتي فهو حاضر [illegible] بكثرة القضايا لأن الناس يقتنعون
بالحكم ولا يجرؤون [illegible] أنهم يعتبرون ذلك فرض [illegible] أمر الله ورسوله
ويقولون حكم الشرع أو القاضي على فلان بكذا فيقتنع ولا [illegible] التنفيذ
بعد ذلك من أمر الله جل وعلا ورسوله [illegible] حكم الشرع من الإثم وعقاب الناس
[illegible] القضاء ليس [illegible] الآن وإن كتب شيء فلا يكاد [illegible] الأرقام التي
توضع على المذكرات أو الصكوك فلا وجود لها إلا بعد أعوام ٥٦ و٥٧ [illegible]
[illegible] بصيرة [illegible] في الجزء المالي [illegible]
[illegible] ثم جاءت [illegible]
[illegible] للقضاء [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] كتب [illegible]
[illegible] ابن تيمية [illegible] ابن القيم [illegible] ابن رجب رحمهم الله أجمعين
فإذا جاء وقت صلاة الظهر وأذن المؤذن للصلاة ذهب الجميع للصلاة في المسجد

ثم عادوا الى ما كانوا فيه حتى تؤذن الساعة الثانية بعد الظهر والتي كانت الساعة الثامنة أيام التوقيت الغروبي فيما كان معمولا به وقبل تحديد الوقت العالمي والعمل الشائع من طلوع الشمس حتى غروبها والليل حين يغشى الأرض حتى طلوع الشمس وهكذا دواليك ولا يعرف في الدوائر عمرها لا قهوة ولا شاهي ولا عود إلا أخيرا وبعد أن وا دخل في الميزانية ما يسمى بالمتفرقة مبلغ يخصص لذلك من قيمة الماء الذي عادة يحضر من قربة أو قربتين من الماء ويستقى من قبل الدامرة فإنك تسمع جلادة البحر ما تنادي به الدفرواد الذي يسمعه من يريد / القهوة توحون /

والمعلم في جميع أيام الأسبوع إلا يوم الجمعة القاضي فإنه كان يطلب من يقرأ عليه جميع في كل وقت قبل المغرب وبعده بعد العشاء بعد صلاة الفجر إذ غالبا ما يكون بالجامع بعد صلاة الفجر للقراءة أو الذكر حتى بعد طلوع الشمس والقاضي جماعة من جلساء من ينتهج لقاضي من عقيدة وعمله كمسؤول امام الله عند الحساب يوم القيامة والالتزام بالاستقامة والنزاهة والسمعة الحسنة حتى لا يتجاوز حدود الله التي حددها الكتاب والسنة حتى يكون لمكانته عند الناس العزة التي تأتي عن طريق الاستقامة والسمعة الحسنة حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) وتناسق معهم طلبة الشيخ عبد الله بن يوسف فكان منهم قضاة ومرشدون ووعاظ وأذكر من نجباء طلاب الشيخ حسن العتيقي من كبار العلماء ورئيس هيئة التمييز بمكة والشيخ هاشم النعمي قاضي محكمة أبها وإمام الجامع وقضاة آخرون.

ثم جاء بعده الشيخ إبراهيم الحديثي وبعده القضاة من بعده ثم تكاثرت الطلاب على حراش فأسس غراس ما يعيش.

حكم بيشة بالأقضية التابعة لها قضاة وأغلقت جميع الأقضية الى محكمة أبها ... الزمن الحديثة حكم الأمير عبد الله إبراهيم العسكر الذي استمر من عام ١٣٤٢ هـ ولابنه عبد العزيز بن عبد الله العسكر الى منتصف عام ١٣٥٥ حتى تولى الحكم بعض ... الأمير تركي بن أحمد السديري نظامه ... الوطني ... وأذكر أنه سبق من عين بإمارة بيشة الحكم ١- سرور بن ... ٢- ابن سويلم ولا أعرف اسمه ٣- سعد بن عفيصان ومات بأبها ٤- عبد العزيز بن إبراهيم ٥- عبد الله بن إبراهيم العسكر ومكث طويلا بأبها ٦- عبد العزيز بن عبد الله العسكر.

كان يجلس للحكم أمام باب القصر ومعه حشد من أخوياه تلوح عليهم علامات السيم والرهبة وكان يجري أمام باب القصر تأديب المخالفين تأديبا قاسيا لا يعرف الرحمة إلا القصاص وقطع يد السارق في سوق الثلاثاء بعد حضور أكثر الناس وبعد حكم الشرع وله جلسات صباحية ومسائية بعد العصر إلا إذا

ص ٦

كان فيه استعراض للخيل بين المصرفين من جهة البحار وغالباً ما يتراجل ذلك
لا سيما أمنية لأن مظهر الخيل واستعراضها يعتبر من القوة لا سيما في أول الحكم
وقبل أن تنتشر حضرته وكان الأديب عبدالله العسكر والشيخ سليمان بن جمهور
اللذين تدخلا بالطول فترة منها في الحكم كانا متقاربين في السن حول السبعين
وكان فيهما حزم وشدة بل قسوة وربما تفرط تحت شيء وغلاظ في أسلوب لكن
مع الحواشي فكانت سنينهم كسنين يوسف عليه السلام من سبع شداد يأكلن ما
قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون إذ لم يكن قبل عام ١٣٤٥هـ بين المناطق بين
الرياض وما حولها الدعوة طريق الهجنا جيب جمع نجاب ووسيلة النجاب لقطع الخارم
الطيب تستغرق لها من الحسا عشرين يوماً وليلة من أبها إلى الرياض ثم تعود بالجواب في مثل
المدة السالفة هذا البريد فكيف إذا كان يتطلب العاملين الدفوع وما تقتضيه من الوقت
فحدث منا الطول ولا حرج حتى استحدثت البرقية في حوالي عام ١٣٤٦ وكانت خلال
بالحكم سنوات كثيرة بعض لا يرسل بالبرقيات خاصة وكانت الاجتماعات مع اليمن
تتوالى وكانت بصيرة الملك عبدالعزيز رحمه الله نافذة وسياسة حازمة ولديه في صدد
وصلوا وغيره فيوسين أشياء كثيرة في البلاد وبينه الخيط قبل علمه وربما يقف
الضبط وطريقة وصوله إلى تلك المعلومات لا يعلمها إلا الله وكان له رجال مخلصين
من الوجوه الكبار أهل من الدعوة ومن حوادث البلاد وما يجري عند مشاهير
العلماء وأخصهم الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة فهو عين الملك الثاقبة وبصيرته النافذة
مستمرة الصلة بالملك ويعرف إلى الملك عبدالعزيز هذا المسؤول عن البرقية بأبها
بأشد المعاتب لأنه كان الكتب فكان إرسال برقيه لا يسمح له بالسير ينكر له من نقاده
أشياء معينة ويطلب إرساله بشفاعة منها فعلم الملك عبدالعزيز بذلك وكان يذهب
فخط محمود افندي وهو من أبناء أبها ومن أوائل المتخرجين في تعليم اللاسلكي
ولم يكن بالمناطق الأخرى أمراء وإمارات بالمعنى الرسمي المعروف الآن ولكنها تستند
إلى رجال أكفاء في تصرفهم وإخلاصهم للملك عبدالعزيز وحرصهم على استتباب الحكم
ورفع رايته وعدم التساهل في أحكام من الشغبا بأسرها وعلى ما الرجوع للإمارة
أبها وتقضا ما في حل ما يشكل من الأمور وأكثر من يتولى الأمور تلك الإمارات المرتبط
بأبها من رجال الحكم ومن أخويا الإمارة من أهل نجد وفيهم الإخلاص والشجاعة وقوة
شكيمة لتنفيذ الأوامر والواجبات التي يرون أن الوضع والحال يتطلبها حتى بدأ عهد
الأمير تركي بن أحمد السديري أمير عسير وملحقاتها هكذا كان يرفع رحمه الله عبرات حرب
اليمن مع المملكة تتغير ونارها تخبو ويكتنفها الصلح ولا تنتهي أمد الحرب مثلما تحدث
عنها شاعر الملك عبدالعزيز / الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي رحمه الله

حمدنا السرى حققت أمة أشواق البوادر / وكونا الهدى بالصلح عم الحواضر
وأجمع ما بين العروبة مسفراً / عن الصلح والقربى ونور البصائر

والدوائر الرسمية بالجاز ثلاث: الامارة ويديرها شيوخ الدعيج المنصب بعاونه أخوانه
فالبابطين منهم أهل رأي وأهل مشورة ومن يستشار في الملمات وهم أكثر من
المنصب ويتولى القضاء بالاولاد الدوسري منهم [illegible] (الحد الرابع) وغيره من أجلاء العلماء
كانت من أصالة الأحساء اعيان حيث يدعى عبدالله بن علي بن سعد متفقه ومشتغل في مدارس
[illegible] التي كان متشبعا بالمذهب الحنفي الذي [illegible] ومؤلف كتاب الإصباح المنير
في تاريخ [illegible] وفضله جليل وأملاه [illegible]
[illegible] توجيه [illegible] تنتدب لهم مثل [illegible] واستحصال زكاة المواشي
وحقوق الحكومة مثل [illegible] وكان يرجع على [illegible] على أوامر الحكومة وتحصيل الجباية الزكاة
كان يرجع لسنة [illegible] بعد استقرار الأمر واستتباب الأمن وتأمين الحدود
ومراجعة البلدية مثل نظافة السوق خاصة كانت ملحقة بالامارة ويتولى تنظيف
السوق الذي يقوم في [illegible] بين كل أسبوع وفيه نظام [illegible] من قطع من
[illegible] بعد [illegible] حكم القاضي [illegible] السوق [illegible]
[illegible] أحدهما [illegible] والثاني [illegible] يسمى [illegible]
[illegible] على [illegible] إلى الوادي
[illegible] ويسمى [illegible] من غضب [illegible] على [illegible]
ونظافته [illegible] من السوق يقوم [illegible] من الجزارين [illegible] هذا السوق
[illegible] حاجة الناس [illegible]
[illegible] الناس في [illegible] وكانت [illegible] إذا نزل الغيث
[illegible] إلى درجة قياسية.
القضاء ويتولاه الحاكم قاض واحد وله كاتب برقية ولا يحمل [illegible]
[illegible] إذا حكم القاضي [illegible] الناس [illegible]
[illegible] الحكم [illegible] من الكتاب والسنة [illegible] الحكم [illegible]
[illegible] الطلاب [illegible] يطلب من يكتب له [illegible]
[illegible] القاضي [illegible] يكتب [illegible] كاتب [illegible]
أهل قرية [illegible] الحكم [illegible] الكاتب [illegible]
[illegible] رحمه الله [illegible] كان [illegible]
في حدود عام ١٣٥٦هـ واستمر الوضع [illegible] إلى أن [illegible]
الشيخ عبدالله بن [illegible] ثم تغير الوضع وترتيب العمل [illegible]
[illegible] الثابتة [illegible]
[illegible] ومجاله [illegible] [illegible] الجاز
[illegible] كانت [illegible] في [illegible]
[illegible] هذا كان [illegible] الذي [illegible] عام ١٣٥٩

عدد صفحة ٨ [illegible] وأخوال أبنائه شيوخ شهران آل مشيط

لمناسبة الحديث عن مالية أبها. ما دام الكلام يتناول عصب الحرب والسلم وابتدأت المالية بموظف نجدي يسمى ابن عجاجي ثم تولى فيما بعد الملك عبد العزيز رحمه الله ثقته في الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة من قبيلة آل رشيد من شهران والده محمد أبو ملحة طالب علم ويفتي، وشخصيته المتميزة أولاً أمام أمير قبل الملك فيصل ثم تميز الرجل بصيت كبير لنزاهته ومحافظته على شرفه وتقديره للثقة التي أولاه إياها الملك عبد العزيز وقال وظف من يعينهم من الكتاب المخصصين لديكم بأبها ويكتفوا ما ترك [illegible] والإشراف على أعمال المالية ومنهم الشرطة. وقد وضع الملك عبد العزيز فأعطى القبس بأبسط وتحمل عبد الوهاب المسؤولية بكل إخلاص وحرص ونزاهة وعين عدداً من الكتاب في طليعتهم عبد الله بن عبد الرحمن الناصر وصهره [illegible] المتقاعدين والمتقنين لهم خط جميل جداً جذاب جداً فنياً إذا تأملت سطوره وكان ممن اشتغل في المالية كتاباً تحت رئاسة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة عبد الله الدليم وكان يوقع تحت مسمى مدير ماليات أبها ومحمد الرسولي [illegible] بالماليات ما يتعلق [illegible] الأخرى وبدأ التنظيم في أقسام المالية بصورة رسمية في عام ١٣٤٣ أو ١٣٤٤هـ [illegible] يسمى نجيب [illegible] أشرف على المالية [illegible] عدد من الكتاب وعلى رأسهم عبد الله الناصر وكان صهراً لكاتب المالية. حيث أصبح [illegible] أحمد محمد [illegible] آل [illegible] والحسن بن عثمان والشريف عبد الله النعمي وأخوه الشريف علي ومسعود بن محمد الفائز وعبد الله بن علي بن حنفر [illegible] علي بن حنفر ومحمد [illegible] [illegible] التهامي.

وكان قلم الأمير بالتشاور مع وكيل المالية يجري بالمصاريف التي تصرف لمن هو يستحقها [illegible] جميع مستلزمات الصرف [illegible] المركزي وتجبى في حسابات الملك عبد العزيز الذي وكل المالية عبد الوهاب أبو ملحة التي ذكرت صفحة [illegible] من كتاب [illegible] الملك عبد العزيز للدكتور محمد بن عبد الله آل زلفة [illegible] عبد الوهاب وإنما يتصف معه [illegible] في وقته عبد الله [illegible] الذي يشترك في تقدير المصاريف التي تصرف على [illegible] المعروف [illegible] وأسمعوا [illegible] على الرغم من طول المدة التي عاشها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وكيلاً لمديرية المالية ومع كثرة [illegible] لم يجد أعداؤه وحاسدوه ما يصمونه به من نزاهة وإخلاص على كرم خلقه وشرف نفسه وترفع عما يشوه السمعة أو يدنس الشرف.

أما المدة التي عاشها الشيخ عبد الوهاب مسؤولاً عن مالية أبها وملحقاتها فهي من عام ١٣٤٣ إلى ١٣٨٤هـ / ٤٣ سنة [illegible] أعوان الملك عبد العزيز [illegible] في ذلك الزمن [illegible] عدد [illegible] الذي عاش فيه عبد العزيز رحمه الله [illegible] [illegible] [illegible] سيرة [illegible]

[illegible]

الرسالة التاسعة

بتاريخ (٥ / ١١ / ١٤١٦ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ

١٦/١٠/١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الفاضل الكريم الوالد العزيز الأستاذ / محمد أحمد أنور عسيري الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

أرسل إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أشكركم على جميع الملاحظات والمذكرات التي أرسلتموها في الخطابات الثلاثة الأخيرة وأسأل الله العلي القدير أن يلبسكم ثوب الصحة ويمن عليكم بالعافية والسرور انه سميع مجيب ، والقادر على ذلك . أستاذي الكريم سوف تجد برفق هذا الخطاب دراسة صغيرة خرجت لنا مؤخراً بعنوان : **الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري** أرجو أن تصلكم وأنتم بصحة جيدة ، وأن تنال رضاكم وإعجابكم . أستاذنا الفاضل لا يخفى عليكم أني بصدد إخراج عدة كتب في الصيف القادم : أولها كتاب بعنوان : **((أبها حاضرة عسير))**، وهو الكتاب الذي سوف تخرج به جميع المذكرات التي زودتنا بها ، كذلك هناك كتاب آخر تحت التأليف عن **تاريخ تهامة والسراة منذ فجر الإسلام حتى القرن العاشر الهجري**، وهذا الكتاب سوف يكون سفر كبيراً جداً (إن شاء الله) . أستاذنا العزيز نأسف على التقصير في مراسلتكم ، ولكن يعلم الله لم يؤخرنا إلا مشاغل الحياة ، فأرجو المعذرة . ونسأل الله العلي القدير أن يجمعنا وإياكم في دار رحمته ، وأن يجعل أعمالنا جميعاً خالصة لوجهه الكريم . والله يرعاكم .

ابنكم

د / غيثان بن علي بن جريس

١٦/١٠/١٤١٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم **٥ / ١١ / ١٤١٦ هـ**

سعادة الدكتور الأستاذ / غيثان بن علي بن جريس الأجل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :بيد التقدير والاحترام تناولت رسالتكم الكريمة التي تعرف بوصول الرسائل الثلاث التي بعثتها لكم والتي منعني اختلاف الصوت عندي من المكالمة التلفونية لأنني لا زلت لا أَسْمِع إذا تكلمت وفرجٍ الله قريب ، كما وصلت الرسالة اللطيفة الموسومة بالهجرات العربية شاكراً ومقدراً ، كما وصلني عدد من بيادر وكتابان معه أحدهما للأستاذ محمد عبد الله الحميد ، إيضاح ثان عن من يسمى الصليبي ، ومع رسالتي هذه استدراك على الجزء الأول من كتابكم القيم **(تاريخ التعليم في عسير)**، وعلى الذكرى يسألني عدد من الشباب عن المكتبة التي يباع فيها في جدة لرغبتهم في شرائه ، وأرجو إخباري ولو تلفونياً ولكم شكري وتقديري .

والاستدراك عن مدرسين من مدرسة أبها الابتدائية كانا من أخلص المدرسين وأنضجهم علماً ولم يمتد بهما العمر فماتا عَبْطة كما يقال : **((من لم يمت عَبْطة يمت هرماً))** راجياً من الله أن نلقاكم على خير حال ، وأنعم بال ، وسلامي لشخصك العزيز ولكل عزيز لديكم والله يرعاكم ويحفظكم .

(*)**وشيء هام جداً** : كان في رسالتي عن القضاء والإمارة أخطاء نحوية ومنها المثل **((كل ذي نعمة محسود))** وكلمات أخرى فأرجو أن تسحبوا ثقتكم فيَّ وتصححوا الخطأ حفظكم الله ، معذرة كتبت الرسالة وهو يؤذن لصلاة المغرب وأنا أرغب اللحاق بالجماعة ، فلا مؤاخذة ، ولا خير في العجلة ، وقد قيل عنها في العجلة الندامة . وفقكم الله دائماً وأبداً وكان لكم عوناً وناصراً آمين .

محبكم محمد أحمد أنور

ومن ناحية أخرى تهمكم صحتي طيبة ولا أشعر بشيء سوى مسحة الصوت التي لا أعرف لها ولا يعرف الطب سبباً ، حيث أجريت عدة كشوفات ولم يظهر ما يدل على شيء ، وأملي في الله الذي لا يخيب آمله أن يزول ذلك بفضله وكرمه وواسع رحمته .

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك وممن تخرج من مدرسة أبها ودرَّس بها :

١- الأستاذ السيد أحمد بن إبراهيم النعمي ، فقد تخرج من المدرسة السعودية الابتدائية بأبها ، ثم واصل فيما بعدها أي ما بعد المرحلة الابتدائية ، وكان من أذكى الطلبة وأزكاهم لا يكاد ينقطع عن الكتاب ومطالعته وميوله عربية يحفظ كثيراً من النصوص النثرية والشعرية من حُرّ الكلام وأفصحه في الناحيتين النثرية والشعرية ، واتسعت معلوماته في علم النحو ، وكان علِماً نادراً في تلك الأيام ، أي علم النحو بمنطقة عسير وغيرها ، حتى كان مَنْ بالمدرسة يخشون مناقشته في هذه المادة ، ثم تولى التدريس بالمدرسة فكان من خيرة المدرسين وأنشطهم ، وكان له مكانة لا تنكر بالمدرسة حتى أصيب بمرض لم يمهله طويلاً فتوفي به ، وكان لوفاته رنَّة حزن ولوعة أسف شديدين . **أولاً :** لشبابه فهو أعتقد فوق العشرين عاماً بقليل . **وثانياً :** لما جمعت أخلاقه ومزاياه من طيب السمعة وحسن الأحدوثة . يقرض الشعر ويجيد الخطابة إعداداً وإلقاءً، وإذا تحدثت معه ملأ سمعك وبصرك . رحمه الله رحمة واسعة وأخلف على من فقدوه من أم وأخ وطلبة ومواطنين جميل الصبر وحسن العزاء .

٢- مفرح بن محمد الخلفي البشري : من قرية آل الخَلَف من بلاد بني بشر ، انضم إلى المدرسة الابتدائية بأبها وتعلم بها وكان اتجاهه وزميله النعمي موحداً ، ذكاء وزكاء وصبراً وإخلاصاً ، صبراً في التعلّم وإخلاصاً في التعليم بعد أن زاولاه كمدرسين بالمدرسة ، وكان مفرح جاداً ومجداً حين كان طالباً لا يشغله عن دراسته شاغل ولا يستهويه إلا العلم وطلب المعرفة الحقه من أي مصدر يجده معلماً أو كتاباً أو رسماً ، فلما التحق بالتدريس ظهرت مخايل نجابته وصادق نصحه لطلبته ولقد شغله عمله ورغبته في التزود من العلم والمعرفة عن طريق القراءة والمخالطة لمن لديهم شيء مفيد ، شغله حتى عن مرضه الذي لم يمهله طويلاً فتوفي كما توفي السيد أحمد إبراهيم النعمي في ريعان الشباب ، وكانت وفاة مفرح الخلفي في آخر عام (١٣٦٠ هـ / ١٩٤١ م) رحمه الله وعوضه عن شبابه ودنياه مغفرته ورضوانه .

النص الأصلي للرسالة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم ٥/١١/١٤١٦

سعادة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن جريس الجليل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: بعد التقدير والاحترام تناولت رسالتكم الكريمة التي تعرف بوصول الرسائل الثلاث التي بعثتها لكم والتي منعني اختلاف الصوت عندي من المكالمة التلفونية لديّ لأن ذلك يشبه إذا تكلمت وفرج الله قريب. كما وصلت الرسالة اللطيفة الموسومة بالهجرات العربية شاكرًا ومقدرًا. كما وصلني عدد من بيادر فكتابان من أحدهما للأستاذ محمد عبد الله الحميد يصحح ما كتبه عمن يسمى الصليبي مع رسالتي هذه استدراك على الجزء الأول من كتابكم القيم (تاريخ التعليم في عسير) وعلى الذكرى يسألني عدد من الشباب عن المكتبة التي يباع فيها في جدة لرغبتهم في شرائه وأرجو إخباري ولو تلفونيًا ولكم شكري وتقديري.

والاستدراك عن مدرسين من مدرسة أبها الابتدائية كانا من أخلص المدرسين وأنفعهم علمًا ولم يمتد بهما العمر فماتا عبطة كما يقال: من لم يمت عبطة يمت هرمًا ......

راجيًا من الله أن نلتقي على خير حال وأنعم بال وسلامي لشخصكم العزيز ولكل عزيز لديكم والله يرعاكم ويحفظكم .. أخوكم

وشيء هام جدًا. كان في رسالتي عن القضاة والأمراء أخطاء نحوية ومنها المثل .. (لكل ذي نعمة محسود) وكلمات أخرى فأرجو أن تصححوا نسختكم في وتصححوا الخطأ حفظكم الله. معذرة كتبت الرسالة وحضر مؤذن لصلاة المغرب وأنا أرغب اللحاق بالجماعة فلم أراجعه ولابد من العجلة وقد قيل الخطأ في العجلة الندامة. ونشكر الله دائمًا وأبدًا وكان لكم عونًا وناصرًا. آمين

محبكم

محمد أحمد أنور

ومن ناحية أخرى تسألكم صحتي طيبة ولا أشكو شيئًا سوى بحة الصوت التي لا أعرف لها ولا يعرف الطب سببًا حيث أجريت عدة كشوفات ولم يظهر ما يدل على شيء وأملي في الله الذي لا يخيب آمله أن يزول ذلك بفضله وكرمه وواسع رحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذان وممن تخرج من مدرسة الجد ودار التوحيد.

١- الأستاذ السيد أحمد بن إبراهيم النفيعي قد تخرج من المدرسة السعودية الابتدائية بأبها ثم واصل فيما بعدها إلى ما بعد المرحلة الابتدائية وكان من أذكى الطلبة وأزكاهم لا يكاد ينقطع عن الكتاب ومطالعته وميوله عربية يحفظ كثيرًا من النصوص الأدبية النثرية والشعرية من جزل الكلام وأفصح في إنتاجيته النثرية والشعرية واتسعت معلوماته في علم النحو وكان علمًا نادرًا في تلك الأيام أعلام النحو بمنطقة عسير وغيرها. حتى كان من في المدرسة يحسبون مناقشته في هذه المادة ثم تولى التدريس بالمدرسة فكان من خيرة المدرسين وأنشطهم وكان له مكانة لا تنكر بالمدرسة حتى أصيب بمرض لم يمهله طويلًا فتوفي، وكانت وفاته مثار حزن ولوعة وأسف شديدين أولًا لشبابه فهو أعتقد دون العشرين عامًا بقليل وثانيًا لما جمعت أخلاقه ومزاياه من طيب النفس وحسن الخلق وحسن الأحدوثة يعرف الشعر ويجيد الخطابة إعدادًا وإلقاءً وإذا تحدثت معه ملأ سمعك وبصرك. رحمه الله رحمة واسعة وأخلف على من فقدوه من أم وأخ وطلبة ومواطنين جميل الصبر وحسن العزاء.

٢- مفرح بن محمد الفلقي البشري، من قرية آل الفلقة من بلاد بني بشر انضم إلى المدرسة الابتدائية بأبها وتعلم بها وكان اتجاهه مثل ميل النفيعي جمعًا ذكاءً وزكاءً وصبرًا وخطًا حسنًا في النتيجة وإخلاصًا في التعلم بسبب أنه ولده كمدرس بالمدرسة وكان مفرح جادًا ومجدًا حيث كان طالبًا لا يشغله عن دراسته شاغل ولا يستهويه إلا العلم وطلب المعرفة أخذها من أي مصدر يجده معلمًا أو كتابًا أو صحافة فلما التحق بالتدريس ظهرت مخايل نجابته وصار من أنصح لطلبته ولقد شغله عمله ورغبته في التزود من العلم والمعرفة عن طريق القراءة والمخالطة لمن لديهم شيء مفيد شغله حتى عن مرضه الذي لم يمهله طويلًا فتوفي كما توفي السيد أحمد إبراهيم النفيعي في ريعان الشباب وكانت وفاة مفرح الفلقي في آخر عام ١٣٦٠هـ رحمه الله وعوضه عن شبابه ودنياه مغفرة ورضوانًا.

الرسالة العاشرة

بتاريخ (١٥ / ٨ / ١٤١٧ هـ)

يسبقها خطاب من المؤلف بتاريخ

١٤١٧/٨/١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الوالد العزيز والأستاذ الفاضل الكريم / محمد بن أحمد أنور – بمدينة الطائف الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فأبعث إلى جنابكم بهذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، ونأسف على عدم مراسلتكم منذ زمن طويل ، ويشهد الله أنني ما نسيتكم ولكن أشغال الدنيا جعلتنا نقصر في كثير من الواجبات كالاتصال بكم ومكاتبتكم وسماع أخباركم .

أستاذي العزيز ... إنه لا يوجد لدي هاتف في الوقت الحالي ، ولو أن رقم تلفوني السابق لا زال هو رقمي ولكن انتقلت إلى أحد الأحياء شرق أبها ، ولم تصلنا خدمة الهاتف حتى الآن . وقد مضت فترة طويلة لم أسمع فيها أخباركم ، وإنني متشوق لسماع كل جميل وحسن منكم وعنكم ، أما أحوالنا وأولادنا فالحمد لله كل شيء طيب ولدينا كتابان في المطبعة سيريان النور في غضون شهرين بإذن الله . أحدهما بعنوان **أبها حاضرة عسير... دراسة وثائقية**، وهو عبارة عن كتاب مجلد يقع في حوالي ستمائة صفحة ، لكم فيها يا أبا يحيى نصيب كبير ، وسوف تصلكم نسخة من هذا الكتاب حال خروجه (بإذن الله) . أما الكتاب الثاني فهو بعنوان **تاريخ الأقليات الإسلامية في العالم . الجزء الأول (أفريقيا)** وسوف يأتيكم نسخة منه قريباً (إن شاء الله) .

أستاذي العزيز ... مشروعاتي المستقبلية عديدة (إن شاء الله) ومن أهمها ما يلي :

أولاً : كتابة تراجم مطولة للشخصيات البارزة في جنوبي البلاد السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، وحبذا لو ذكرت لي أسماء أشخاص تعتقد أنهم يستحقون كتابة سيرهم الذاتية وأخشى أن أغفلهم ، وخصوصاً منذ العقد الثالث حتى العقد الثامن في القرن الهجري الماضي . وسوف أطلب من سعادتكم في نهاية الرسالة توضيحات وشروحات عن بعض الشخصيات الذين أرغب نشر تراجمهم على حلقات في مجلة (بيادر) أو مجلة (العرب) .

ثانياً : أجمع منذ فترة زمنية تاريخ منطقة السراة الممتدة من الطائف شمالاً حتى نجران جنوباً وبخاصة التاريخ المرتكز على الجانب الشفوي ، أو المذكرات التي لم يسبق نشرها أو الرحلات الميدانية ، أي بمعنى آخر نرغب في جمع تاريخ هذه المنطقة غير المكتوب ، وذلك قبل ضياعه ، وأنتم أيضاً ممن يفيدنا كثيراً في هذا الجانب ، لأنكم تنقلتم (والحمد لله) ولا زلتم تعيشون في أرجاء هذه البلاد منذ أكثر من سبعين سنة. وكما تعلمون فإن تاريخ هذا الجزء ضاع خلال العهود الإسلامية المبكرة ولا نرغب أن يضيع في القرون المتأخرة الماضية . وسوف تجدون برفق هذا الرسالة بعض النقاط التي نرغب من شخصكم الكريم المساعدة فيها .

ثالثاً : أعمل منذ عدة أشهر في كتاب ربما يكون تحت عنوان **تاريخ الألعاب والفنون الشعبية في منطقة عسير خلال القرون المتأخرة الماضية**، ولازلت أطمع في كرمكم فنحصل على بعض التفصيلات في هذا الجانب . وسوف أرفق بنهاية هذا الخطاب أيضاً معلومات واستفسارات ربما تستطيع تزويدنا بها مما تسعفكم الذاكرة .

وهذه الرسالة أبعثها إلى والدنا العزيز وأنا – والله – في حرج وخجل منه على طول الانقطاع عنه ، ولكن آمل أن أجد العفو والتقدير لظروفنا ، فوالله لو شرحتها لكم لاحتاج شرحها إلى عشرات الصفحات . أما المجالات الثلاثة التي ذكرتها في السطور السابقة والاستعانة بكم بعد الله فيها فأرجو المعذرة أيضاً على إزعاجكم وإحراجكم وإتعابكم ، ولكن إذا لم أطلب العون منكم ، بعد الله ومن أمثالكم ، فمن الذي أطلب منه العون خصوصاً في زماننا هذا الذي أغرق الناس في ملذات الدنيا وقتل الوقت فيما يضر ولا ينفع ، فأرجو من والدي وأستاذي العزيز أن لا يقصر معي في توضيح ما

يستطيـع بقدر الإمكان ومن الذاكرة فقـط . وسوف تجدون في الصفحات التالية نقاطاً أساسية نرغب المساعـدة في تزويدنا ببعض الشروحات عنها ، وآمل التفصيل والإطالة فيما تسعفكم به ذاكرتكم .

أســأل الله العلي القدير أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى ، وأن يأخذ بأيديكم إلى طريــق الهدى والرشاد ، وأن يجعل أعمالكم خالصة لوجهه الكريم ولا يحرمكم أجر ما تقدمون لنا .

وختاماً تقبلوا تحياتي والله يرعاكم ....

ابنكم ومحبكم في الله

غيثان بن علي بن جريس

١٤١٧/٨/١ هـ

(*)انظر محاور رئيسية أجمع عنها مادة علمية :

أولاً : فيما يتعلق بالعنصر الأول وهو تراجم مطولة للشخصيات البارزة في جنوبي البلاد السعودية خلال القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) ، فأرجو حصر الأسماء التي يمكن أن يترجم لها إذا أمكن ، وذلك حسب الأهمية ولا يشترط أن يكون صاحب منصب أو عالماً ، ولكن أي شخصية سياسية ، أو إدارية ، أو اجتماعية ، أو فكرية ، أو حضارية ، ترون أنها تستحق الترجمة ، وكلما كانت في العقود السبعة الأولى من القرن الهجري الماضي فذلك أفضل .

كما أرغب من سعادتكم تزويدنا ببعض المعلومات عن شخصيتين أقوم بدراسة عنهما الآن وسوف ننشر هذه الدراسة في أحد أعداد مجلة بيادر القادمة . وهاتان الشخصيتان هما : الشيخ عبد الله بن إلياس ، والشيخ عبد الله بن حميد ، فحبذا لو زودتنا بمعلومات عنهما في النواحي الآتية :

١- صورة وهيئة كل شخص منهما ، فأنا لا أعرف ابن حميد ، أما ابن إلياس فقابلته مرة واحدة ، منذ ثلاث سنوات ، وكانت مدة مقابلته قصيرة جداً .

٢- نشأة كل منهما منذ ولادته حتى صار الواحد منهم شاباً يافعاً .

٣- أعمال كل منهما منذ أصبح قادراً على العمل ، وخصوصاً أنهما عملا في قطاع الدولة السعودية الحالية ، وشغل كل منهما مناصب مهمة وحساسة . أما ابن إلياس فإذا كان لديكم عنه معلومات في فترة الحكم العثماني فأرجو تزويدنا بها . كما أرجو من مقامكم الكريم السرعة في تزويدي بمعلومات عنهما لأنني – يعلم الله – أقوم بجمع معلومات عنهما منذ أشهر ، ولكن لا زالت قاصرة ومحدودة ، وأنا متأكد أنكم ستفيدونني في هذا الجانب ، لأنكم عرفتم هاتين الشخصيتين عن قرب ، كما أنكم بحمد الله قادرون على تزويدي بمعلومات تاريخية صحيحة ونادرة ، ومن الصعب أن نجدها عند أمثالكم يا أبا يحيى .

ثانياً : جمع تاريخ السراة من مصادر الرواية ، والمذكرات غير المنشورة ، وكذلك الرحلات الميدانية ، فكرة راودتني منذ زمن ، وهي صعبة ولكن لها قيمتها وفائدتها إن شاء الله . وأرغب من مقامكم الكريم مساعدتي بما تسعفكم به الذاكرة منذ أصبحت قادراً على الفهم والتمييز للأشياء في هذه المنطقة الممتدة من مدينة الطائف في الشمال

حتى مدينة نجران في الجنوب ، وربما تقول إن هذا الموضوع كبير ، فإنني أتفق معكم، ولكن الكتابة والتدوين اليسير عن شيء أفضل من أن لا ندون أي شيء ، ولعلي أطلت عليكم في هذه النقطة ، وذلك لأنكم ممن عاش وتنقل في هذه المنطقة منذ الثلث الأول في القرن الهجري الماضي ، وممن يستطيع أن يروي لنا حقائق وأحداثاً تاريخية سليمة ونقية ، وقد تقول من أين أبدأ وكيف أنتهي ، فإنني أضع ما أرغب في نقاط رئيسية كالآتي:

١- ما دار في هذه البلاد حسبما تتذكرون من أحداث سياسية وتحركات إدارية منذ كان الترك يسيطرون على المنطقة إلى عهد الدولة السعودية الحالية ، ومما تتذكرون أو يروى لكم من الأوائل .

٢- الأحداث الاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية العلمية ، وهذه مواضيع متشعبة تشمل الأعراف والعادات والتقاليد والأطعمة والأشربة والمناسبات والألبسة وغيرها في الناحية الاجتماعية ، كذلك في الناحية الاقتصادية هناك أسواق أسبوعية وسلع ، وصادرات وواردات ، وعملات ، وأيد عاملة، ومهن مختلفة كالدباغة ، والخرازة ، والصباغة ، والنسيج ، والحدادة ، والصياغة، والنجارة... الخ . كذلك الزراعة وأنواع المزارع ، وطرق المزارعة ، وأدوات الزراعة ، والمشاكل التي يلقاها الزراع والتجار وغيرهم في الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية . كذلك في الناحية الفكرية والعلمية ، من حيث مستوى الأدباء والشعراء والعلماء الذين كانوا في هذه المنطقة الواسعة ، إلى جانب قضايا أخرى علمية وفكرية قد تسعفكم بها الذاكرة .

٣- كوارث طبيعية حلت بالمنطقة المذكورة ، فقد نسمع عن كبار السن مصطلحات لا نعرف متى وقعت مثل : عام الجدري ، عام الجوع ...الخ .

٤- ما قد تتذكرون في هذا الجانب ولا أستغني عن أية معلومات ربما ترونها سهلة يسيرة وغير مفيدة ، ولكن صدقني يا أبا يحيى أن آية معلومة تأتي من قبلكم سوف تكون في غاية الأهمية بالنسبة لي ، وكذلك بالنسبة للتاريخ ، وبالنسبة للأجيال القادمة .

ثالثاً : أما الكتاب الذي أعمل فيه عن ((**تاريخ الألعاب والفنون الشعبية خلال القرون المتأخرة الماضية**)) ، فهو كتاب متفرع العناصر والقضايا وأرغب أن يكون لكم إسهام في مصادر هذا الكتاب ، فأرجو من سعادتكم مساعدتي بما تستطيعون في الأمور الآتية :

١- الأدب الشعبي من حيث القصص والحكايات والأمثال الشعبية ، والأشعار النبطية ، والألغاز ، والأحاجي ، والأراجيز ، وأنواعها وأهدافها .

٢- الفنون الشعبية ، مثل الرقصات وأنواعها ، وأهدافها وما يقال فيها ، وطريقة وأماكن أدائها والأدوات المستخدمة فيها .

٣- بعض وسائل التسلية التي لها علاقة بالألعاب الشعبية سواء كان عند الأطفال أو عند الرجال أو النساء ، أو داخل البيت أو خارجه ، أو فردياً أو جماعياً . كذلك بعض العلوم والفنون الشعبية الأخرى في مجال الطب والتطبيب ، أو في مجال العادات والتقاليد الاجتماعية ، أو عن علوم الفلك والنجوم ، أو بعض الخرافات والشعوذة التي كانت منتشرة في المنطقة كالسحر وغيره ، وكيف كان الناس يتعاملون مع ذلك وكيف كانت تُحارب . وأمور أخرى عديدة فأرجو أن تدون لنا يا والدنا العزيز ما تستطيع وتسعفك الذاكرة به وأحتسب الأجر عند الله .

وختاماً الله يرعاكم ويأخذ بأيديكم إلى كل خير ... والسلام

ابنكم ومحبكم

د / غيثان بن علي بن جريس

أبها : ص . ب (٩٠٥٠)

١٤١٧/٨/١ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم **١٥شعبان١٤١٧ هـ**

إلى الابن العزيز الفاضل الدكتور / غيثان بن علي بن جريس الشهري حفظه الله من كل مكروه ، وأدام عليه نعمة العافية وصانه من غِيَرِ الزمانوأهله آمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تحية من يكبركم ويقدر كفاحكم في حب وطنكم وإخلاصكم له بصورة متميزة .

وصلتني رسالتكم الغالية الثمينة وتلوتها مستأنساً بما جاء فيها من مشاعر كريمة ، وخواطر قيمة . راجياً من الله أن يبلغني وإياكم ما نسمو إليه ونرغبه ونتطلبه من خدمة هذا الوطن الكريم ، وأفيد الابن الحبيب الدكتور غيثان بأنني منذ شهرين متتابعين أقاسي من آلام شديدة بالظهر تعاودني منذ القدم ، ثم أخذتْ مع تقدم السن تزداد شراسة حتى غيرت مزاجي وكرهتني فيما أزاوله من حديث أو كتابة أو قراءة أو أي شيء كنت أحبه . لكنني بإذن الله تعالى وهو القادر على كل شيء أعدك إن عافاني الله لأكتبن لك ما أستطيعه من الموضوع ، وأعرف أن الكتابة فيه موثقة غير مضلِّلة تفيد المطلع وتوصله إلى الحقيقة الصحيحة وخصوصاً عن الوالد الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن إلياس . وعن الصديق الحميم الأستاذ الشيخ عبد الله بن علي بن حميد .

وآسف جداً لعدم ارتياحكم للنقل إلى البيت الجديد شرقي مدينة أبها وإن شاء الله مع الصبر والأمل وعمل الواجب تنتهي المشاكل . ورحم اللهأبا العلا المعرّي :

تَعَبٌ كُلُّهَا الحَيَاةُفَمَا أَعْجَبُ إلاّ مِنْ رَاغِبٍ فِي ازْدِيَادِ

وتحياتي وأشواقي لشخصك العزيز الفاضل ولمن يستحق السلام والاحترام والله يرعاك ويحفظك ويكون لك عوناً في اهتماماتك العالية آمين

محبكم بلا ريب الداعي لكم بظهر الغيب

محمد أحمد أنور

النص الأصلي للرسالة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم ١٥ شعبان سنة ١٤١٧هـ

إلى الأخ العزيز الفاضل الدكتور غيثان بن علي بن جريس الشهري
حفظه الله من كل مكروه وأدام عليه نعمة العافية وصانه من غِيَر الزمان وأحداثه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تحية من بلدكم وبلد أعمامكم في جنوب وطنكم وأخذ منكم له بصيرة منيرة.

وصلتني رسالتكم الغالية الثمينة وتحدثتم مستأنساً بما جاء فيها من مشاعر كريمة. وهذا كرم منكم. راجياً من الله أن يبلغني وإياكم ما نسأله من خير ورزقه ونستطلبه من خدمة هذا الوطن الكريم وأفيد الأخ الحبيب الدكتور غيثان بأنني منذ شهرين تقريباً يعتريني آلام شديدة بالظهر تتعاودني منذ القديم ثم أخذت مع تقدم السن تزداد وتشتد حتى غيرت مزاجي وتركتني فيما أنا لا أتمكن من حديث أو كتابة أو قراءة أو أي شيء كنت أحب.

لكنني بإذن الله تعالى وهو القادر على كل شيء أعدك إن عافاني الله لأكتبن لك ما استطيع من الموضوع وأعرف أن الكلام فيه من ثقة غير مظللة مضللة تغيب الحقائق وتوصل إلى الحقيقة الصحيحة وخصوصاً عند الوالد الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الباحص، وعند الصديق الحميم الأستاذ الشيخ عبدالله بن علي بن حميد.

وآسف جداً لعدم زيارتكم للنقل إلى البيت الجديد شرق مدينة أبها وإن شاء الله مع الصحة والعافية وحمل الواجب تنتهي المشاكل.

ورحم الله أبا العلاء: تعبت كلها الحياة فما أعجب إلا من راغب في ازدياد

وتحياتي وأشواقي لشخصك العزيز الفاضل ولمن يسعد بالسلام والاحترام والله يرعاك ويحفظك ويكرمه لك عوناً في أعمالك العالية آمين

محبكم بالروح والأخ الداعي لكم

المخلص

محمد أحمد أنور



القسم الثاني

رسائل ومدونات

الأستاذ إبراهيم محمد فائع

(١٤٢٥ - ١٤٣١هـ / ٢٠٠٥ - ٢٠١١م)

القسم الثاني

رسائل ومدونات الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع
(١٤٢٥ - ١٤٣١هـ / ٢٠٠٥ - ٢٠١١م)

الرسالة الأولى :[1]

بتاريخ (١٤٢٥/٨/٢٠هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (١٤٢٥/١/٢هـ)

(١) هذه الرسالة تحتوي على معلومات قيمة عن مدينة خميس مشيط ، وما شاهده وعرفه صاحب الرسالة عن هذه المدينة خلال هذا القرن والقرن الذي سبقه . وقد سبق تصوير ونشر هذه الرسالة كما وصلتنا في كتابنا : القول المكتوب ، الجزء الأول ، (الطبعة الأولى) ، ملحق رقم (٨) ص ٥٤١-٥٤٦ .

بسم اللّه الرحمن الرحيم

سعادة الوالد العزيز الأستاذ الفاضل الكريم / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد أبعث إلى جنابكم الكريم بهذا الخطاب وفيه أهديكمألف سلام ، كما أشكركم على كرمكم الحاتمي الذي وجدناه في ربوع منزلكم العامر بمدينة خميس مشيط في مساء يوم السبت الموافق (١٤٢٥/١/٢هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/٢٢م) ، وأنكم - والله - يا أستاذنا الفاضل لقد أخجلتموني بحسن خلقكم وطيب معشركم ، وعذوبة حديثكم ، والحمد لله أنه لا زال في مجتمعاتنا أمثالكم ، وبخاصة عندما كثر الخبث وانتشر الغث والهزيل بين الناس ، والله المستعان .

والدنا الكريم ، إنني لا أريد الإطالة ، وإنما أسأل المولى - عز وجل - أن يغفر لنا ولكم وأن يجعل أعمالنا وأعمالكم خالصة لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير. وإذا كنت تذكر فكان أول لقاء معكمعن طريق الأخ الزميل الأستاذ / سلطان أبو ملحة في عام (١٤١٤هـ) ، وكنتم أصحاب الفضل بعد الله - عز وجل - في إيصالنا فكرياً بأستاذنا وشيخنا الجليل الأستاذ / محمد أحمد أنور عسيري ، وهكذا حال الدنيا والله المستعان ، ولكنكم أسديتم لنا معروفاً فاستمر اتصالي كتابياً وهاتفياً بالأستاذ أنور خلال ثلاث سنوات تقريباً من (١٤١٤هـ ١٤١٧هـ) ، مع العلم أنني لم أقابله على الإطلاق، ولكنه زودنا بكثير من المعارف الجيدة التي كان من الصعب أن نجدها عند غيره ، وسوف تخرجكما ذكرت لكمفي كتاب خلال الأشهر القادمة بعنوان: **صور من تاريخ منطقة عسير في ضوء رسائل محمد أنور عسيري ومذكرتي ابن الياس والطرابلسي**[1] . وأراد الله - عز وجل - أن اتصل بكم بعد عيد الأضحى من عام (١٤٢٤هـ /٢٠٠٤م) لأجل السلام عليكم ، وأحصل على أصل الرسالة الأولى من الأستاذ محمد أحمد أنور عام (١٤١٤هـ) ، التي أرسلها إليكم فأرسلتم لنا صورتها وبقي أصلها عندكم ، وبعد مداولات في الحديث تقرر موعد زيارتكم في منزلكم العامر في ليلة السبت (١٣٢٥/١/٢هـ الموافق ٢٠٠٤/٢/٢٢م) ، وكم كنت سعيداً بمقابلتكم والله العالم بذلك .

---

(١) لقد تم تغيير هذا العنوان الوارد في هذه الرسالة إلى : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجاً) . وهو فعلاً عنوان موسوعة صدر منها حتى الآن (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) (٢٥ مجلداً).

أستاذنا الكريم ، إن الجلسة الثانية معكم بعد مرور أكثر من عشر سنوات على اللقاء الأول جعلتني أدرك كيف أثر فيكم أستاذكم القدير محمد أحمد أنور (رحمه الله تعالى) ، بل بعد الاطلاع على الصفحات التي دونتموها للأستاذ / سعد بن عوض الشهراني ، مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس ، في يوم الجمعة الموافق (١٤٢٤/١١/٢٤هـ) ، وما ذكرتم في تلك الصفحات المكتوبة بخطكم الجميل الذي ليس ببعيد في رسم حروفه وفي جماله عن خط أستاذكم وشيخكم الأستاذ / محمد أنور، بل أيضاً في ترتيب أفكار هذه الصفحات وتشابه بعض المعلومات عند الأستاذ أنور ، كل هذا جعلني أدرك أهمية التدوين عن بلدة أو منطقة خميس مشيط التي عشتم فيها جل حياتكم ، وقد أستعين بكم مستقبلاً عن مسقط الرأس لأجدادك وهي بلدة رجال برجال ألمع ، ولكن في هذا المقام أرغب إلى شخصكم الكريم التعاون معي كي أخرج دراسة متكاملة إما عن بلدة خميس مشيط أو عن بلاد شهران حسبما نستطيع جمعه من معلومات ، وهذا طلب من ابنكم الذي يجزم بأنكم على استطاعة تامة وجيدة بتزويده بمعلومات مهمة وجميلة من الصعب أن نجدها عند غيركم في هذا الزمن العجيب . أستاذي الكريم إنني سوف أدون لكم رؤوس أقلام عن الأمور التي أرغب في الحصول على معلومات حيالها ، وأرجو من شخصكم الكريم الكتابة بتجرد دون التأثر بالعواطف والأحاسيس النفسية التي قد تخرج الإنسان عن ذكر الحقيقة التاريخية كما كانت وكما وقعت ، ونذكر هذه النقاط في الصفحات التالية على النحو التالي :

أولاً : النواحي الجغرافية والتركيبية البشرية لبلاد الخميس كيف كانت طبيعة الخميس الجغرافية منذ الخمسينيات والستينيات في القرن الماضي ، وكيف تطورت ، سعة البلدة، شوارعها ومسمياتها ، أحياؤها ، الأسر القاطنة بها ، العشائر ، والأفخاذ ، والبطون التي كانت تستوطنها ، علاقة البلدة وسكانها بالبلدان والقرى والعشائر المجاورة سوى كانت قحطانية أو شهرانية أو عسيرية أو غيرها . تضاريس بلدة الخميس، من : جبال ، وأودية ، ووهاد ، وهضاب ، وارتفاع وانخفاض . مناخ منطقة الخميس في الشتاء والصيف وجميع فصول السنة ، أنواع الرياح التي تهب عليها خلال العام ، هطول الأمطار ، كيفية تأثير المناخ والتضاريس على الأشجار والنباتات، والمزارع ، والحيوانات، والطيور ، بل وعلى حياة الناس في مأكلهم ومشربهم وبناء بيوتهم وممارسة عاداتهم وطقوسهم الاجتماعية المختلفة . التركيبة القبلية لمنطقة الخميس على وجه الخصوص ولبلاد شهران على وجه العموم ، أسماء القبائل والعشائر الرئيسية ، شيوخها ، نوابها ،

أعيانها، الأدوار الهامة التي قامت بها كل قبيلة أو عشيرة، صلات هذه القبائل والعشائر ببعضها أو بمن جاورها من العشائر والقبائل الأخرى.

ثانياً : الأوضاع التاريخية السياسية لبلاد شهران بشكل عام ولمنطقة الخميس بوضع خاص منذ بداية الحكم السعودي ، الأحداث التي حصلت في هذه البلاد (سلباً أو إيجاباً) ، القضايا والحوادث السياسية التي يمكن أن تذكرها.

ثالثاً : النواحي الاقتصادية ، وهي تشمل جوانب الرعي والصيد والجمع والالتقاط التي كان يمارسها الناس في العقود الماضية ، وكذلك الزراعة وطرقها ، وأساليبها ، وأدواتها وعادتها وقوانينها وكل ما يتعلق بها . أيضاً التجارة ، معوقاتها ، طرقها الداخلية والخارجية ، الصادرات والواردات ، الأسعار ، الأسواق ، العملات، وسائل التعامل في البيع والشراء ، مقومات التجارة في هذه البلاد ، أيضاً الصناعات والحرف التقليدية: أنواعها ، موادها الأولية ، اليد العاملة ، معوقاتها ، مقوماتها ، نظرة المجتمع لمن يمارسها ، قوانينها ، مواقعها ، أهميتها ، أسعارها إلى غير ذلك مما يفيد في القضايا الاقتصادية .

رابعاً : الجوانب الاجتماعية : طبقات المجتمع والعلاقات بين تلك الطبقات ، عادات المجتمع المتنوعة ، مثل عادات البناء والعمران ، الطعام والشراب ، الزينة واللباس ، وضع القبيلة أو العشيرة ، والأسرة ، والفرد ، عادات الزواج ، الختان ، المآتم، وأعراف أخرى مثل : النخوة ، الشجاعة ، الكرم ، استقبال الضيوف ، توديع المسافر واستقباله ، وغيرها من العادات التي لم نتذكرها .

خامساً : النواحي التعليمية والثقافية والفكرية : وأرجو أن تكون معلومات جديدة خلاف ما دونت في المذكرة التي أرسلتم إلى الأستاذ / سعد الشهراني ، لأن هذه المذكرة سوف يستفاد منها في الكتاب الذي على وشك الخروج عن الأستاذ أنور ، والطرابلسي، وابن الياس[1] . كما أرجو الاتصال ببعض أقرانك ومن يستطيع تزويدكم بأي معلومة تفيد في هذه الدراسة .

سادساً : المتغيرات التي طرأت على المجتمع في شتى الجوانب وعاصرتموها سواءً كانت سلبية أم إيجابية ، وفي شتى الجوانب السابق ذكرها ، فمثلاً هناك متغيرات

(١) والمقصود بذلك كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير أنموذجا) . الجزء الأول .

إلى الأسوأ في كثير من العادات الاجتماعية، عند القبيلة، أو الأسرة، أو الفرد، بل هناك عادات طرأت على الطعام والشراب واللباس وعدم التقدير والاحترام للآخرين أو للوالدين، أو للكبير، وأمور - يا أبا محمد - يصعب حصرها، وأرجو المعذرة فإنني أكتب هذه السطور وأنا جاهز على باب سفر إلى الرياض، ولكن المهم أنني أوصلت إلى جنابكم الكريم الهدف والمهم من هذه الرسالة، وهي الرغبة في إخراج كتاب علمي أكاديمي عن هذه المنطقة أو البلدة، وأرجو أن تدون أسماء من يستطيع مساعدتنا، كما أرجو مساعدتنا في الحصولعلى بعض الوثائق أو المكاتبات التي تخدم هذه الدراسة. أيضاً أرجو أن تحصر من يستحق الترجمة وبخاصة في العقود الوسطى للقرن الرابع عشر الهجريوالعشرين الميلادي، أي من الأربعينيات إلى السبعينيات أو حتى الثمانينيات وهذا محور هام، واعلم يا أبا محمد أنكم إن لم تتعاونوا معنا في هذه الجوانب فسوف تضيع وتنقرض أمور كثيرة، والله أسأل أن يجزيكم عنا خير الجزاء، والله يحفظكم ويرعاكم.

ابنكم ومحبكم:
غيثان بن علي بن جريس
(٢/١/١٤٢٥هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، أستعينه وأستهديه وأستغفره وأتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا هو لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد : فقد تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في (١٤٢٥/١/٢هـ) التي حملت عبقاً من عبير بستانكم وشذىً من رياحين أنفاسكم وفيضاً من كريم أخلاقكم ، والشيء من معدنه لا يستغرب فلك مني الشكر والعرفان والتقدير على نبل مشاعركم . وحيث قد شرفتني بأن أكتب إليكم ما استوعبته الذاكرة من مشاهدات ومن معايشة عاصرتها في مدينة خميس مشيط حيث أكرمني المولى – سبحانه وتعالى – أن تكون موضع ولادتي ومكان نشأتي وملعب صباي ومدار عملي وقبل أن أجيب على أسئلتكم وبعيداً عن التواضع الذي هو من خصائص العلماء وأصحاب القدرات واعترافاً بالحق والحقيقة فإني أستغفر الله وأتوب إليه أن أكون من الجرأة أن أحمل إلى مقامكم الكريم من العلم التاريخي غثاً لا يليق بكم ، وأنتم فارس في ميدانه وأستاذ في بابه يشهد لكم بذلك ما قمت بتصنيفه من كتب فريدة في موضوعاتها ولم يسبقك إليها أحد . أما وقد استسمنت ذا ورم فإني سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة التي هي شأنكم التي لا أحسن الكر فيها وإنما أحسن الفر طلباً للسلامة ، وبهذه المقدمة التي لا بد منها أكون قد أعذرت وخرجت من مسؤولية لا قبل لي بتحملها إذا قصر باعي عن الإحاطة وشط بي الجهل عن المعرفة وتنكبت طريق الإيضاح وضاع مني الهدف ، فالتمس لي بفضلك العذر . وأمر آخر أعتذر عنه مقدماً فقد تأخرت في الرد عليك بسبب عوامل عدة منها ارتباطات اجتماعية والكلل الناتج عن الملل ومسؤوليات أسرية وأمراض تأتي مع تقدم السن لا مفر منها فأسأل الله حسن الخاتمة .

(*) **خميس مشيط :** هي إحدى محافظات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية حسب التوزيع الإداري الحديث وهي في التاريخ البعيد قاعدة بلاد شهران نسبة إلى جد القبيلة شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار من القحطانية وبلادهم تمتد من الشعف في الجنوب إلى السعف بالشمال والسعف كناية عن بيشة

النخل أما خميسمشيط فتنحصر فيالبلاد الواقعة بين قرية مسيحل في الجنوب على حدود بلاد رفيدة بن عامر وهي محافظة أحد رفيدة وتنتهي بقرية الجمفور في الشمال على حدود مركز ابن هشبل وقد أضيف إلى خميس مشيط مركز تندحة وفق التنظيم الإدراي الحديث وترجع التسمية إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي فيها مشيخة القبيلة التي آلت إليها المشيخة عام (١١٨١هـ) بعد أن كانت المشيخة في آل حمدان من آل سرح وكانت قبلهم في آل فاهدة من ناهس آل حنظلة الذين منهم العفوس ومن العفوس من ناهس آل الدويش مشايخ مطير ومعلوم أن كود وناهس هم إخوة شهران أبناء عفرس ابن حلف بن خثعم بن أنمار وينتهون إلى كهلان بن سبأ الذي ينتهي إلى سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ويسكن خميس مشيط قبيلة آل رشيد نسبة إلى أحد أجداد أسرة آل مشيط وهو مشيط بن سالم آل راشد آل غنام الرشيدي الحبابي وهم أسرة عريقة ذات مجد وسؤدد برز منهم رجال عظام فرضوا أنفسهم على مسرح الحياة وسآتي على ذكر شيء من ذلك في سياق هذا الحديث . وقبيلة آل رشيد سكان خميس مشيط ينقسمون إلى فخود ويسمونهم هنابدودومفردها بدّ أيفخدوعلى رأس كل فخد منهم عين يتحدث باسمهم ويرفع مطالبهم ويمثلهم في المحافل وهم يشكلون وحدة اجتماعية متجانسة لا يخالطهم إلا من دخل معهم بالحلف ويسمونه الغرم ومعنى ذلك أنه يغرم معهم ما يغرمون وله مثل ما لهم من حقوق وتقع منازل هؤلاء البدو على ضفاف وادي عتود وبيشة بن مشيط ما بين قريتي مسيحل والجمفور من بلاد شهران التي توصف بالعريضة وقيل فيها الشرف والعدد . وكل فخد يقيم على أرض محدودة يتعارفون فيما بينهم على حدودها ضمن قرى لها مسميات معروفة وهذه القرى التي تقع على ضفاف هذين الواديين تتضمن مزارع خصبة تقع ما بين هذه القرى والوادي فتوفر لهم الأمن الغذائي والمائي.وخميس مشيط بما توفر لها من أراض زراعية خصبة ومياه غزيرة تعتبر سلة خبز بلاد عسير والمناطق المجاورة وكانت أوديتها دائمة الجريان وكأنها أنهار دائمة كما أنها منطقة مطيرة بكميات كبيرة وأذكر في صباي آخر الخمسينيات والستينيات أن قوافل من الإبل السود يسميها الناس السويدية تأتي من نجد ووادي الدواسر وبيشة تحمل التمر وتقايضه بالحبوب التي تشتهر بها مزارع خميس مشيط بإنتاجه لجودة أراضيها ووفرة مياهها وكان سوقها أشهر أسواق الحبوب قاطبة لتوسطه بين المناطق وسهولة الوصول إليه وتوفر احتياجات الناس فيه وكانت حماية هذا السوق ترجع إلى شيخ شمل قبيلة شهران من آل مشيط وكان هذا

عرفاً يشمل بقية أسواق منطقة عسير قبل العهد السعودي الزاهر حيث كان بين القبائل والأفراد ثارات وفتن ودماء وكانت هذه الأسواق تجمعهم فيمتنع الناس عن الأخذ بالثأر حتى جاء العهد السعودي الكريم فبسط الأمن وحكّم الشريعة الإسلامية فيما يظهر من فتن واعتداء فأمـن الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهـم ونشر الثقافة الإسلامية التي وفرت للناس ما يجب عليهم معرفته لما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات فساد الأمـن والنظـام واستقرت أحوال النـاس وتفرغوا للعمل والبناء بعـد أزمنة من الفرقة والحروب والفتن والتناحر والجهل والمرض والخوف والفقر.

وبعـد أن عرفنـا أسباب تسميـة خميس مشيـط ونسبتها إلى أسـرة آل مشيط من خـلال مشيختهـم للقبيلة فإن تسمية " خميس " ترجـع إلى اليوم الذي يقام فيه السوق الأسبوعـي وهـو يوم الخميس والذي وصف بموجان لأنه يزدحـم بمرتاديه فيرى الناس فيه كأمواج البحر المتلاطمة وقد يختصر الناس التسمية فيقولون " الخميس " ومركزه قريـة " الدرب " حيث يقـام فيه السوق اليومي وقصر شيخ شمـل القبيلة الذي يحضر إليـه يوم السـوق للفصل في المنازعات بين الناس ويقع السوق الأسبوعي بين هذه القرية وقريـة قنبر الذي يبـدأ التحضير له مع قدوم السويدية وقوافـل الوفود القادمة من كل صـوب من يوم الثلاثاء وينتهـي يوم الجمعة وقد شاهدت ذلـك بنفسي وفي اليوم الذي يقـام فيه السـوق كان يقرأ فيه على النـاس تعليمات الحكومـة وأوامرها وتنفيذ الحدود على المخالفـين والمجرمين وأحياناً يتم وعظ الناس وإرشادهم إلى ما فيه صلاح دينهم ودنياهـم كما يتبادل النـاس القادمون من مناطق بعيـدة إخبار ما يتم في مناطقهم من أمـور مثل نـزول الأمطار والأسعار والحوادث وغيرها مما يرغبـون في معرفته . وكانت السوق قبل ذلك في قرية ذهبان التي أسسها المذاهبة نسبة إلى رجل منهم اسمه ذهبان وقيـل إنها إحدى قرى خثعم أحد أجـداد شهران والمذاهبة بطن من شهران تفرع منهم أفخـاد منهم آل غوا وآل دخيل وآل زحيفـة وآل شتوي وبقي السوق في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري حيث كانت السوق العامة لقبيلة شهران حينما كانت مشيخة القبيلـة في آل حنظلـة من آل فاهدة من ناهس . ثم انتقلت السوق إلى قرية الصمدة في أول القـرن الثامن الهجري حتى انتقلـت إلى موقعها الأخير بين قريتي الدرب وقنبر في تاريـخ غير معلوم . والصمدة كانت تسمى الـزوراء وتصغر أحياناً فيقال الزويراء وهي في اللغـة العربية تعني القرية القاصية أو التي في وسط الصحراء وإلى آل حنظلة هؤلاء يرجـع العفوسـ الذين من إحدى أسرهـم آل الدويش مشايخ مطير كمـا سبق أيضاحه

وكان يتولى أمر السوق في الصمدة آل سرح بن وهب القحافي الذين منهم آل حمدان مشايخ قبيلة شهران آنذاك ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الحناظلة كانوا مشايخ القبيلة حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم بدأت مشيخة آل حمدان من بني سرح من بداية القرن الثامن الهجري حتى سنة (١١٨٠هـ) حيث انتقلت مشيخة القبيلة إلى أسرة سعد بن حسين آل غنام آل راشد جد أبي مشيط عام(١١٨١هـ) . وأذكر في صباي أن السوق اليومي كان في الساحة التي تتوسط قرية الدرب الداخلية شمال مسجد القرية ثم انتقل إلى شمال القرية في ساحة واسعة تقع أمام منزلوالدي من ناحية الغرب أما موقع السوق الأسبوعي فقد تم تحويل جزء كبير منه موقفاً للسيارات وجزء آخر بني عليه عدد كبير من الدكاكين وأصبح موقع السوق للأسف الشديد في خبر كان بعد أن كان له شهرة واسعة ومنذ أن أنشئت البلدية تطورت مدينة خميس مشيط وأصبحت مترامية الأطراف واسعة الأرجاء وأصبحت القرى أحياء متصلة وأنشئت أحياء جديدة واختفت البيوت الطينية وحل محلها البناء الأسمنتي المسلح بالحديد وتحولت القرى القديمة ببيوتها الطينية أطلالاً خراباً بعد أن كانت عامرة بالحياة ولم يعد باقياً من تلك البيوت إلا ما ظل شاهداً على حضارة كانت ثم بادت وهناك سوق موسمي كان يقام بقرية درب العقيلة أيام وصول الحاج اليمني عن طريق منفذ علب بظهران الجنوب أيام الحج يبيع فيه اليمنيون ما يحملونه من المنتجات اليمنية ويتزودون منه بما يحتاجونه وقد شهدته عدة سنوات متتالية من باب الاستطلاع وحب المعرفة وهاهي خميس مشيط قد صنفت على أنها رابع سوق تجاري على مستوى المملكة العربية السعودية كما أنها لازالت تحتفظ بمكانتها التجارية والجغرافية رغم التطور الهائل في مجال طرق المواصلات وفتح العقبات وإنشاء المطارات وتجمع السكان وإخالها ستظل كذلك مدى الحياة .

(*) **المساجد :** ما أن أشرق على الكون نور الإسلام من مكة المشرفة وطيبة الطيبة حتى خف جماعة من الأزد من أهل جرش في وفدها الأول مع صرد بن عبدالله في بضعة عشر رجلاً من قومه فأسلموا وأمر رسول الله ﷺ صرداً على قومه فعاد إليهم وحاصرهم وقاتلهم حتى دخلوا في الإسلام وأثناء الحصار بعث أهل جرش رجلين إلى المدينة يستطلعان خبر الرسول عليه السلام وحقيقة ما يدعو إليه فقال له عليه الصلاة والسلام : مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً وأصدقه لقاءً وأطيبه كلاماً وأعظمه أمانة أنتم مني وأنا منكم . وجعل شعارهم مبروراً وحمى لهم حمى قريتهم على أعلام معلومة . ثم وفد سويد بن الحارث مع ستة من قومه في وفد آخر على رسول الله ﷺفأعجبه ما

رأى مـن سمتهم وزيهم فقال: ما أنتم ؟ قالـوا: قوم مؤمنون . فتبسم عليه السلام وقال : إن لـكل قـوم حقيقة فما حقيقة قولكـم وإيمانكم ؟ قالوا : إن لنـا من الخصال خمس عشـرة خصلة .. خمسـ منها أمرتنا بها رسلـك وهي : أن نؤمن بـالله وملائكته وكتبه ورسلـه والبعـث بعد المـوت . وخمس أمرتنا بها وهـي : أن نشهد أن لا إلـه إلا الله وأنك رسولـه ونقيم الصـلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحـج البيت الحرام لمن استطاع إليـه سبيلاً . وخمسـ تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئاً فندعه وهي : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمر القضاء والصدق عند اللقاء وتـرك الشماتة بالأعداء . فقال عليه الصلاة والسلام : حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء .. ثم قال عليه الصلاة والسلام : وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلـة إن كنتـم كما تقولون وهي : أن لا تجمعوا مـا لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسـوا في شـيء أنتم عنه غـداً تزولون واتقـوا الله الذي إليه ترجعـون وعليه تعرضون وارغبـوا فيمـا عليـه تقدمون وفيه تخلـدون . فانصرف القـوم وقد حفظـوا وصيته عليه السـلام . ومـن هنا يظهر أنه قد تم بالتأكيد بنـاء مسجد للصلاة في جرش عام (٨٠هـ) أيـام الخليفة عبـد الملك بن مروان وأن مسجـد ذهبان بني عام (١٧٥هـ) أيام الخليفة هارون الرشيد وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي [١]، المعروف برفيدة قحطان الذي تنسب إليه محافظة أحد رفيدة التي مركزها آل مدير وموطن ذعي وقيس من قبائل قحطـان وقـد تتابع بناء المساجد حتى بلغـت في العهد السعودي من الكـثرة ما يشير إلى اهتمـام ولاة الأمر والخيرين من الناس ببنائهـا حتى أن بعض المساجد يكاد يجاور مثيله بفضل الله مما يعكس اهتمام المسلمين بالصلاة وأماكن عبادتها .

(*) **التعليـم :** لا يُعلـم قبـل العهد السعـودي أن هنـاك مدارس قـد أقيمت حتى في المراكـز الحضرية عدا كتاتيـب أنشأها أفراد لغرض الكسـب باستثناء بعض علماء كانـوا يعلمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ابتغاء وجه الله وليس هنا مجال للبحث في هذا المجال بصفة عامة ولكن أشخاصاً من آل مثيب بعرق آل أبي ملحة كانوا يعلمـون القـرآن الكريم بطريقة بدائية ولا أعلم غير ذلك حتـى استقرار الأمور بدخول منطقة عسير ضمن وحدة البلاد في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله فأنشئت المدرسة

---

(١) في نهاية الرسالة الخامسة من هذا الكتاب ذكر ابن فائع بأن الذي بنى هذا المسجد هو سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمـي . وفي اعتقـادي أن هذا التاريخ يحتـاج إلى تحقيق وإعادة نظر ، لأننا حتى هذا اليوم لم نعثر على مصدر من المصادر الأولية يذكر هذه الرواية .

السعودية الابتدائية بخميس مشيط عام (١٣٥٩هـ) وكان الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج أول من التحق بها معلماً ثم لحق به من مكة المكرمة الشيخ عبد الفتاح راوه (رحمه الله) الذي عين أول مدير لها ومعه اثنان من أقاربه أحدهما معلم والآخر مراسل وبقي فيها حتى انتقل إلى مكة المكرمة في نهاية عام (١٣٦١هـ) وحل محله الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) في آخر عام (١٣٦١هـ) [١]، على وظيفة مدير مدرسة وعمل تحت إدارته الأستاذ محمد عبده (رحمه الله) والأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع والأستاذ علي السيد ثم الأستاذ يحيى بن محمد بن صمان فالأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن ثم الأستاذ سعد بن علي (رحمه الله) ثم الأستاذ محمد بن إبراهيم بارزيق (رحمه الله) ثم الأستاذ حسين بن أحمد بن جابر، وقد تتلمذ على أيديهم مجموعة من أبناء الخميس عمل بعضهم في التعليم بالمدرسة نفسها منهم الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة والأستاذ عبد الهادي بن عبد الله الغانم والأستاذ جابر بن محمد بن صمان والأستاذ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة عملوا في هذه المدرسة وغيرها من المدارس المحدثة التي أنشئت من عام (١٣٨٠هـ) [٢]، وقد تخرج في هذه المدرسة الأم وغيرها رجال يفتخر الوطن بهم منذ تخرج أول دفعة في الشهادة الابتدائية عام (١٣٧٢هـ) وقد واصل الكثير منهم دراسته ونجح فيها بتفوق وعملوا في وظائف مدنية وعسكرية وبلغوا مراتب عالية وأبناء الخميس أمثلة كريمة للرجال الصالحين وقدوات يضرب بهم المثل في الاستقامة والنجابة وطلب العلم من مظانه متغلبين على الصعاب التي تواجه الناس وخصوصاً في زمانهم حيث كانت الأحوال المادية والمعيشية متواضعة للغاية، ويمكن القول بتجرد أن تربتهم صالحة فأثمر فيها الزرع وآتت أكلها في خدمة الوطن ولو كتبت أسماءهم جميعاً لاحتجت إلى صفحات وصفحات وقد تجاوز عددهم المئات إلى الآلاف كلهم عنوان فخر ونماذج إنسانية من الحق والوفاء أن يتم الإشادة بهم وهم ليسوا بحاجة إلى تعريف فالعرب تقول المعروف لا يعرف وأسماء ستبقى ناصعة ومضيئة في كتاب الوطن.

(*) **القضاء**: كان أول قاض وصل إلى خميس مشيط هو الشيخ سعد بن سعيدان من أهل القويعية (رحمه الله) على قدر كبير من العلم والنزاهة والأخلاق والورع وهو شاعر وأديب وله شعر ذو صبغة دينية واحتفاء بالطبيعة وقد عمل في هذا المجال منذ

---

(١) وصل محمد أنور إلى خميس مشيط وصار مديراً لمدرستها في شهر شعبان عام (١٣٦٢هـ) (ابن فائع).
(٢) والصحيح عام (١٣٧٦هـ).

وصوله أوائل الستينيات حتى عام (١٣٦٦هـ) [1] ، ثم خلفه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بـن عيدان مـن أهالي حرمة بنجد وهو عالم فاضل جليل واسـع الأفق غزير العلم حظي وأحكامه بالرضى والقبول يمشى بين الناس وكأنه هالة من الضياء لا تخطئه العين لمن لا يعرفه (رحمه الله) وكان وصوله عام (١٣٦٧هـ) واستمر حتى عام (١٣٨١هـ) على وجه التقريـب حيث أحيل علـى التقاعد ثم جاء الشيخ سعيد بن عبـد الله بن عياش وهو من بلاد غامد يتميز بالذكاء وسبر أغوار الخصوم والناس وأحكامه مميزة وله قدرة كبيرة علـى معرفة الصادق من غيره من الخصوم فكان يحصر من كانت دعواه غير صحيحة في زاويتـه ويظهر زيف دعواه ويكشف حقيقته فكان من يدعـون باطلاً يهابونه ويخافون مـن الوقوف أمامه وقد طور العمل المكتبي في المحكمة ونظم السجلات وفي عهده تحولت المحكمة إلى كبرى وكثر فيها القضاة وكتاب العدل ورزق بكاتب ضبط من زملاء الدارسة بلـغ من الصلاح والنزاهة والكفاءة ما يشهد له به الجميع وهو الشيخ محمد بن علي بن حسينـة (رحمـه الله) ومن طلاب الشيخ محمد بن أحمد أنـور وهو من أبناء الخميس . وقد تطورت هذه المحكمة في الكم والكيف لخدمة العدالة وأهدافها النبيلة .

(*) **البـارزون مـن الرجـال :** لا يذكر الجنوب بصفة عامـة وبلاد عسير بصفة خاصة إلا ويذكر معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها والشريـك في إدارة أمور المنطقـة مع الأمير الرسمي لمقاطعة عسـير حيث كانت تسمى آنـذاك وكان الملـك عبد العزيـز (رحمه الله) يقـرن اسمه باسم أمـير مقاطعة عسير في توجيهاتـه وبرقياتـه وكل ذلك موثق ومشهور (رحمه الله) وهـو شخصية فذة يتميز بالـذكاء والشجاعـة والكرم وسعـة النفوذ ومعرفـة بالأحكام الشرعية وهـو في مسائل القبائـل وحدودهـا وأنسابهـا وخلافاتها حجة وإليـه ترجع القبائـل ومشائخها في حل خلافاتهـا والتوسط لـدى الملك عبد العزيـز (رحمهما الله) في كل مـا يتعلق بشؤونهم وشجونهـم وقد أسهـم بنصيب وافر في خدمة توحيد أجزاء البـلاد في إطار كيان كبير لـه مكانتـه ووزنه بين دول العـالم . أما الشخصيـة الثانية فهو معـالي الأمير سعيد بن عبـد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمـل قبائل شهران العريضة حاز قصب السبق في جميـع خصـال الرجـال العظام تميـز (رحمـه الله) بالكـرم في كل ميادينه وقالت

---

(١) في نهايـة الرسالـة الخامسـة في هـذا الكتـاب نجد ابـن فائع يذكـر وصول الشيـخ ابن سعيـدان إلى خميـس مشيط في أواخـر العقـد الرابـع مـن القـرن (١٤هـ/٢٠م) . والـذي زوده بهـذه الروايـة هـو ابن الشيـخ (ابن سعيـدان) . (المؤلف).

العرب: إن الكرم جامع لكل خصال الخير إلى جانب الشجاعة والوفاء فمنذ قيام الملك عبد العزيز بالجهاد في سبيل توحيد البلاد وجمع كلمة المسلمين كان الأمير من السباقين إلى دعمه والوقوف إلى جانبه معرضاً حياته للحصار والخطر ولم ينقض عهداً أو يخل بوعد صابراً محتسباً لوجه الله جهده وجهاده في سبيل خدمة المصالح العليا للمسلمين حتى تم البناء وترسخ الأساس ومات (رحمه الله) وهو ثابت على خلاله ومبادئه لم يتغير أو يتبدل وقد برز من أبنائه وأحفاده ومن أبناء وأحفاد الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة رجال يترسمون خطى آبائهم وأجدادهم يزينهم العلم والتواضع والتعاون وبذل كل جهدهم في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم وهم يحظون بتقدير الناس واحترامهم. وفي الخميس بيوتات ورجال عرفوا بالكرم والوفاء والإخلاص لوطنهم وولاة الأمر وأبناؤهم خير شاهد على ذلك ويتعذر عليّ سرد أسمائهم وبيوتهم فهم كثر لا يتسع المجال لذكرهم لأن ذلك يحتاج إلى سجل كامل يستوعب كل أسمائهم .

(*) **الزراعة** : سبق الإشارة إلى أن بلاد شهران بصفة عامة وخميس مشيط بصفة خاصة ذات تربة خصبة ومياه وافرة ويكفي حفر مترين إلى ثلاثة للوصول إلى الماء ومياهها عذبة والسكان يهتمون في فصلي الشتاء والصيف بزارعة الحبوب " القمح والشعير والذرة " وبعض أنواع الخضار والفاكهة . ويشد النظر منظر المزارع على ضفاف الأودية وهي تظهر كأنها بساط أخضر تموج مع حركة الرياح فتخلب الألباب ومنظر الأودية بينها في شكلها الأبيض وكأنما فرشت بشذرات اللجين الصافي وإذا بسط القمر ضوءه عليها في الليالي المقمرة بدت كالجنان فليس أبدع وأروع من ذلك المنظر الشاعري الأخاذ وفي الخميس متنزهات قلّ نظيرها ولو علم النويري صاحب موسوعة نهاية الأرب عنها لأضافها إلى ما ذكره عن مواقع الشعاب الخضراء في بلاد العرب وفارس وهذه المتنزهات : الحرابي ، وشعب ذهبان ، والشرف ، والمقطاع ، وتندحة، والعمارة وغيرها كثير .

(*) **المناخ** : بما أن خميس مشيط تقع وسط سهل منبسط واسع تكثر فيه أشجار الطلح والزهور البرية مثل " الخزامى " والنبق والريحان البري وشقائق النعمان وغيرها فقد أعطى هذا الوضع مناخاً جافاً صحياً يفضله من يعرف خصائصه في السكن على ما عداه وقد ذكر ذلك الرحالة في كتبهم، ودرجة الحرارة في الصيف تتراوح الكبرى بين (٣٢) درجة إلى(١٨) درجة والصغرى بين (١٨) درجة إلى (١٢) درجة . وفي

الشتاء بين (١٦) درجة إلى (٦) درجات لذلك فجوها معتدل ومرغوب مقبول لدى السكان . والأمطار تهطل في مواسم صيفية وشتوية وينطبق عليها قول الشاعر :

بلاد إذا شمت من الغيث نفحة تضوع منها طيب النبت بالعطر

ولخميس مشيط آفاق طبيعية جميلة موشاة بالغيوم تناسب عشاق الطبيعة وأصحاب الخيال الخصيب والنفوس الشاعرية وبيئة مناسبة للشعراء والأدباء . هذه نبذة يسيرة لا أجزم أنها استوفت الغرض من الإيضاح ولكنها محاولة متواضعة لفتح باب الدراسة أمام الباحثين والدارسين خدمة للتاريخ ووفاء ومحبة لهذه المحافظة الجميلة الرائعة . والله ولي التوفيق ،،

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته

إبراهيم محمد فايع خميس مشيط (٢٠/٨/١٤٢٥هـ)

النص الأصلي للرسالة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم — خميس مشيط في ٢٠/٨/١٤٢٥هـ — ص ١٨

الحمد لله رب العالمين أستعينه وأستهديه وأستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد: فقد تسلمت رسالتكم الكريمة المؤرخة في ٢/١/١٤٢٥هـ والتي حملت عبقاً من عبير بستانكم ورشفة من رياحين أنفاسكم وفيضاً من كريم أخلاقكم والشيء من معدنه لا يستغرب فلكم مني الشكر والعرفان والتقدير على نبل مشاعركم، وحيث قد شرفتني بأن أكتب إليكم ما استوعبته الذاكرة من مشاهدات ومعايشة عاصرتها في مدينة خميس مشيط حيث أراد المولى سبحانه وتعالى أن تكون موضع ولادتي ومكان نشأتي وملعب صباي ومدارجي وقبل أن أجيب على أسئلتكم وبعيداً عن التواضع الذي هو من خصائص العلماء وأصحاب الخبرات واعترافاً بالحق والحقيقة فإني أستغفر الله وأتوب إليه أن أكون من الجرأة أن أصل إلى مقامكم الكريم من العلم التاريخي فشأنه يليق بكم وأنتم فارس في ميدانه وأستاذ في بابه يشهد لكم بذلك ما قمت بتصنيفه من كتب فريدة في موضوعاتها ولم يسبقك إليها أحد. أما وقد استسمحت ذاكرتي فإني سأكتب عن مشاهدات وانطباعات بعيداً عن الدراسات العلمية الرصينة التي هي شأنكم والتي لا أحسن الكر فيها وإنما أحسن الفر طلباً للسلامة وبعده المعيبة التي لابد منها أكون قد اعتذرت وخرجت من مسؤولية لا قبل لي بتحملها إذا قصرت بالبعد عن الإحاطة وشطحت في الجهل عن المعرفة وتنكبت طريقه الأمن فضاع مني الهدف فالتمس لي بفضلك العذر. وأمر آخر أعتذر عنه فقد تأخرت في الرد عليك بسبب عوامل عدة منها انشغالات اجتماعية والكلل الناتج عن الملل من مسؤوليات أسرية وأمراض تأتي مع تقدم السن لا مفر منها أسأل الله حسن الخاتمة.

خميس مشيط:

تعد أحد محافظات منطقة عسير بالمملكة العربية السعودية حسب التوزيع الإداري الحديث وتعد في التاريخ البعيد قاعدة بلاد شهران نسبة إلى جد القبيلة شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم بن أنمار من القحطانية وبلادهم تمتد من الشعف في الجنوب إلى السعف بالشمال والسعف كناية عن بيشة النخل أما خميس مشيط فتنحصر في البلاد الواقعة بين قرية مسيعل في الجنوب على حدود بلاد رفيدة بن عامر وتعد في محافظة أحد رفيدة وتنتهي بقرية الجعفور في الشمال على حدود مركز ابن هشبل وقد أضيف إلى خميس مشيط مركز تندحه وفقه التنظيم الإداري الحديث وترجع التسمية إلى مشيط بن سالم جد الأسرة التي منها مشيخة القبيلة والتي آلت إليها المشيخة عام ١٢٦١هـ بعد أن كانت المشيخة في آل عمران من آل سرح وكانت قبلهم في آل فاصدة من ناصس آل حنظلة الذين ثم المعوس ومن المعوس من ناصس آل الدرويش مشايخ مطير ومعلوم أن كود وناصس

ص ٢

وهم أخوة شهران أبناء عفرس بن خلف بن خثعم بن أنمار وينتهون إلى كهلان بن سبأ الذي ينتهي إلى سام بن نوح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ويسكن خميس مشيط قبيلة آل رشيد نسبة إلى أحد أجداد أسرة آل مشيط وهو مشيط بن سالم آل راشد آل غنام الرشيدي الحبابي وهم أسرة عريقة ذات مجد وسؤدد برز منهم رجال عظام فرضوا أنفسهم على مسرح الحياة وسآتي على ذكرهم ومن ذلك في سياقه هذا الحديث. وقبيلة آل رشيد سكان خميس مشيط ينقسمون إلى فخوذ ويسمونهم هنا - بدود - ومفردها بد - أي فخذ - وعلى رأس كل فخذ منهم عين يتحدث بأسمهم ويرفع مطالبهم ويمثلهم في المحافل وهم يشكلون وحدة اجتماعية متجانسة لدى القسم الواحد دخل معهم بالحلف ويسمونه الغرم ومعنى ذلك أنه يغرم معهم ما يغرمون وله مثل ما لهم من حقوق وتقع منازل هذه البدود على ضفاف وادي عتود وبيشة ابن مشيط ما بين قريتي مسيجل والجعفور من بلاد شهران التي توصف بالعريضة وقيل قيط الشرف والصدد. وكل فخذ يقيم على أرض محدودة يتعارفون فيما بينهم على حدودها ضمن قرى لها مسميات معروفة وهذه القرى التي تقع على ضفاف هذين الواديين تتضمن مزارع خصبة تقع ما بين هذه القرى والوادي فتوفر لهم الأمن الغذائي والمائي وخميس مشيط بما توفر لها من أراضي زراعية خصبة ومياه غزيرة تنحدر سيلة من جبال عسير والمناطق المجاورة وكانت أوديتها دائمة الجريان وكأنها أنهار دائمة كما أنها منطقة مطيرة بكميات كبيرة وأذكر في صباي آخر الخمسينات والستينات أن قوافل من الإبل السود يسوقها الناس السعودية تأتي من نجد ووادي الدواسر وبيشة تحمل التمر وتقايضه بالحبوب الذي تشتهر مزارع خميس مشيط بإنتاجه لجودة أراضيها ووفرة مياهها وكان سوقها أشهر أسواق الجنوب قاطبة لتوسطه بين المناطق وسهولة الوصول إليه وتوفر احتياجات الناس فيه وكانت حماية هذا السوق ترجع إلى شيخ شمل قبيلة شهران من آل مشيط وكان هذا عرف يشمل بقية أسواق منطقة عسير قبل العهد السعودي الزاهر حيث كان بين القبائل والأفراد ثارات وفتن ودماء وكانت هذه الأسواق تجمعهم فيمتنع الناس عن الأخذ بالثأر حتى جاء العهد السعودي الكريم فبسط الأمن وحكم الشريعة الإسلامية فيما يظهر من فتن واعتداء فأمن الناس على أموالهم ودمائهم وأعراضهم ونشر الثقافة الإسلامية التي وفرت للناس ما يجب عليهم معرفته بما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات فساد الأمن والنظام واستقرت أحوال الناس وتفرغوا للعمل والبناء بعد أزمنة من العزلة والحروب والفتن والتناحر والجهل والمرض والخوف والفقر. وبعد أن عرفنا أسباب تسمية خميس مشيط إلى أسرة آل مشيط من خلال مشيختهم للقبيلة فإن تسمية «خميس» ترجع إلى اليوم الذي يقام فيه السوق الأسبوعي وهو يوم الخميس والذي وصفني بوجهان لأنه يزدحم برتاديه فيرى الناس فيه كأمواج البحر المتلاطمة وقد يختصر الناس التسمية فيقولون «الخميس» ومركزه قرية «الدرب» حيث يقام فيها السوق اليومي وفيه شيخ شمل القبيلة الذي يحضر إليه يوم السوق للفصل في المنازعات بين الناس ويقع السوق الأسبوعي بين هذه القرية وقرية قنبر والذي يبدأ التحضير له مع قدوم السويدية وقوافل الوفود القادمة من صوب منه يوم الثلاثاء وينتهي يوم الجمعة وقد شاهدت ذلك بنفسي وفي اليوم الذي يقام فيه السوق كان يقرأ فيه على الناس تعليمات الحكومة وأوامرها وتنفيذ

(ص ٢٠)

ص ٩

الحدود على المخالفين والمجرمين واحياناً يتم وعظ الناس وارشادهم الى ما فيه صلاح دينهم ودنياهم كما يتبادل الناس القادمين من مناطق بعيدة اخبار ما يتم في مناطقهم من امور مثل نزول الأمطار والأسعار والحوادث وغيرها مما يرغبون معرفته . وكانت السوق قبل ذلك في قرية ذهبان التي أسسها المذاهبة نسبة الى رجل منهم اسمه ذهبان وقيل انها احدى قرى خثعم احد أجداد شهران والمذاهبة بطن من شهران تفرع منهم افخاذ منهم آل بعنوان وآل دخيل وآل زعيفة وآل شتوى وبقيت السوق في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري حيث كانت السوق العامة لقبيلة شهران حينما كانت مشيخة القبيلة في آل حنظلة من آل غاصدة من ناهس . ثم انتقلت السوق الى قرية الصمدة في اول القرن الثامن الهجري حتى انتقلت الى موقعها الأخير بين قريتي الدرب وقنبور في تاريخ غير معلوم . والصمدة كانت تسمى الزوراء وتصغر أحياناً فيقال الزويراء وهي في اللغة العربية تعني القرية القاصية او التي في وسط الصحراء والى آل حنظلة هؤلاء يرجع العفوس الذين من احدى اسرهم آل الدرويش مشائخ مطير كما سيرد ايضاحه وكان يتولى امر السوق في الصمدة آل سرح بن وهب القحطاني الذين منهم آل حمدان مشائخ قبيلة شهران آنذاك ويمكن ان نستنتج من ذلك ان الحناظلة كانوا مشائخ القبيلة حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم بدأت مشيخة آل حمدان من بني سرح من بداية القرن الثامن الهجري حتى سنة ١١٨٠ هـ حيث انتقلت مشيخة القبيلة الى اسرة سعدي بن حسين آل عثمان آل راشد جد آل مشيط عام ١١٨١ هـ واذكر في صباي أن السوق اليومي كان في الساحة التي تتوسط قرية الدرب الداخلية شمال مسجد القرية ثم أنتقل الى شمال القرية في ساحة واسعة تقع امام منزل والدي من ناحية الغرب اما موقع السوق الأسبوعي فقد تم تحويل جزء كبير منه موقفاً للسيارات وجزء آخر بني عليه عدد كبير من الدكاكين واصبح موقع السوق للأسف الشديد غير كان بعد أن كان له شهرة واسعة ومنذ انشاء البلدية تطورت مدينة خميس مشيط واصبحت مترامية الأطراف واسعة الأرجاء واصبحت القرى احياء متصلة وانشئت احياء جديدة واختفت البيوت الطينية وحل محلها البناء الأسمنتي المسلح بالحديد وتحولت القرى القديمة ببيوتها الطينية اطلالاً خراباً بعد أن كانت عامرة بالحياة ولم يعد باقياً من تلك البيوت الا ما ظل شاهداً على حضارة كانت ثم بادت وهناك سوق موسمي كان يقام بقرية درب العقيلة ايام وصول الحاج اليمني عن طريقه منفذ علب بظهران الجنوب ايام الحج يبيع فيه اليمنيون ما يحملونه من المنتجات اليمنية ويتزودون منه بما يحتاجونه وقد شهدته عدة سنوات متوالية من باب الاستطلاع وحب المعرفة وها هي خميس مشيط قد صنفت على أنها رابع سوق تجاري على مستوى المملكة العربية السعودية كما أنها لا زالت تحتفظ بمكانتها التجارية والجغرافية رغم التطور الهائل في مجال طرق المواصلات وفتح العقبات وانشاء المطارات وتجمع السكان وأخالها ستظل كذلك مدى الحياة .

المساجد : ما ان اشرق على الكون نور الاسلام من مكة المشرفة وطيبة الطيبة حتى جاءت جماعة من الأزد من اهل جرش في وفدها الأول مع صرد بن عبد الله في بضعة عشر رجلاً من قومه فأسلموا وأقر رسول الله صلى الله

ص ٢١

عليه وسلم متودد على قومه فعاد اليهم وحاصرهم وقاتلهم حتى دخلوا في الإسلام بالشتاء الحصار ربعث اهل جرش رجلان الى المدينة يستطلعان خبر الرسول عليه السلام وحقيقة ما يدعو اليه فقال لهم عليه السلام : مرحباً بكم أحسن الناس وجوهاً وأصدقه لقاءً وأطيبه كلاماً وأعظمه امانة انتم مني وانا منكم . وجعل شعارهم مبرور رقمن لهم حمى حول قريتهم على اعلام معلومة . ثم وفد سويد بن الحارث مع سبعة من قومه في وفد آخر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ما رأى من سمتهم وزيهم فقال : ما انتم ؟ قالوا : قوم مؤمنون . فتبسم عليه السلام وقال : إن لكل قوم حقيقة .. فما حقيقة قولكم وإيمانكم ؟ قالوا : إن لنا من الخصال خمس عشرة خصلة .. خمس منها أمرتنا بها رسلك وهي : أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . وخمس امرتنا بها وهي : أن نشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله ونقيم الصلاة ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت الحرام لمن استطاع اليه سبيلا . وخمس تخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها الا ان تكره منها شيئاً فندعه وهي : الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بمرّ القضاء والصدق عند اللقاء وترك الشماتة بالأعداء . فقال عليه السلام : حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء .. ثم قال عليه السلام : وأنا أزيدكم خمساً فتتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون وهي : ان لا تجمعوا ما لا تأكلون ولا تبنوا ما لا تسكنون ولا تنافسوا في شيء انتم عنه غداً تزولون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تخلدون . فانصرف القوم وقد حفظوا وصيته عليه السلام . ومن هنا يظهر انه قد تم بالتأكيد بناء مسجد للصلاة في جرش غير ان كتب التاريخ لم تدون زمانه ومكانه عدى ما اشير عنه بناء مسجد في جرش عام ٨٠ هـ ايام الخليفة عبد الملك بن مروان وان مسجد ذهبان بني عام ١٧٠ هـ ايام الخليفة هارون الرشيد وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي المعروف برفيدة قحطان الذي تنسب اليه محافظة احد رفيدة التي مركزها آل مربع موطن زعبي وقيس من قبائل قحطان وقد تتابع بناء المساجد حتى بلغت في العهد السعودي من الكثرة ما يشير الى اهتمام ولاة الأمر والخيرين من الناس ببنائها حتى ان بعض المساجد يكاد يجاور مثيله بفضل الله مما يعكس اهتمام المسلمين بالصلاة وأما عن عباد ... التعليم : لا يعلم قبل العهد السعودي ان هناك مدارس قد اقيمت حتى في المراكز الحضرية عدى كتاتيب انشأها افراد لتعريف الكتب باستثناء بعض علماء كانوا يعلمون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ابتغاء وجه الله وليس هنا مجال للبحث في هذا المجال بصفة عامة ولكنني اتذكر اشخاصاً من آل مشيب يعرفه آل ابي ملوة كانوا يعلمون القرآن الكريم بطريقة بدائية ولا اعلم غير ذلك حتى استقرار الأمور بدخول منطقة عسير ضمن وحدة البلاد في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله فأنشئت المدرسة السعودية الابتدائية بخميس مشيط عام ١٣٥٩هـ وكان الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج اول من التحق بها معلما ثم لحق به من مكة المكرمة الشيخ عبد الفتاح ابره رحمه الله الذي عين اول مدير لها ومعه اثنين من اقاربه احدهما معلماً والآخر مراسلاً وبقي فيها حتى انتقل الى مكة المكرمة في نهاية عام ١٣٦١هـ وحل محله الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله في آخر عام ١٣٦٢هـ على وظيفة مدير مدرسة وعمل تحت ادارته الأستاذ محمد عبده رحمه الله والأستاذ سليمان بن احمد بن فايع والأستاذ عبد الله بن عبد الرحمن المطوع والأستاذ علي السيد ثم الأستاذ يحيى بن محمد بن صعان فالأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن ثم

ص ٢٢

ص ٥

الأستاذ سعد بن علي رحمه الله ثم الأستاذ محمد بن ابراهيم بارزيق رحمه الله ثم الأستاذ حسين بن احمد جابر وقد تتلمذ على ايديهم مجموعة من ابناء الخميس عمل بعضهم في التعليم بالمدرسة نفسها منهم الأستاذ عبد العزيز بن محمد ابو ملحة والأستاذ عبد الهادي بن عبد الله الصائم والأستاذ جابر بن محمد بن صهلان والأستاذ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة وابراهيم بن محمد بن فايع ثم تم استقدام مجموعة من المعلمين من بعض الدول العربية عملوا في هذه المدرسة وغيرها من المدارس الحديثة التي انتشرت في هذه المحافظة حتى زاد عددها على مائتي مدرسة عدى مدارس البنات التي انشئت من عام ١٣٨٠هـ وقد تخرج من هذه المدرسة الأم وغيرها رجال يفتخر الوطن بهم منذ تخرج اول دفعة في الشهادة الابتدائية عام ١٣٦٧هـ وقد واصل الكثير منهم دراسته وتخرجوا بتفوق وعملوا في وظائف مدنية وعسكرية وبلغوا مراتب عالية وابناء الخميس امثلة كريمة للرجال الصالحين وقدوات يضرب بهم المثل في الاستقامة والنجابة وطلب العلم من مضانه متغلبين على الصعاب التي تواجه الناس وخصوصاً في زمانهم حيث كانت الأحوال المادية والمعيشية متواضعة للغاية ويمتلك العقول بتجرد ان تربيتهم صالحة فأينع الزرع وآتت أكلها في خدمة الوطن ولو كتبت اسماءهم جميعاً لاحتجت الى صفحات وصفحات وقد تجاوز عددهم المئات الى الآلاف كلهم عنوان فخار ونماذج انسانية من الحب والوفاء أن يتم الإشادة بهم وهم ليسوا بحاجة الى تعريف فالعرب تقول المعروف لا يعرّف واسماؤهم ستبقى ناصعة ومضيئة في كتاب الوطن.

القضاء : كان اول قاضٍ وصل الى خميس مشيط هو الشيخ سعد بن سعيدان من أهل القويعية. رحمه الله. على قدر كبير من العلم والنزاهة والأخلاق والورع وهو شاعر واديب وله شعر ذا صبغة دينية واحتفاء بالطبيعة وقد عمل في هذا المجال منذ وصوله اوائل الستينات حتى عام ١٣٦٦هـ ثم خلفه الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عبيدان من اهالي حرمة بنجد وهو عالم فاضل جليل واسع الأفق غزير العلم حظي واحكامه بالرضى والقبول يمشي بين الناس وكأنه هالة من الضياء لا تخطئه العين لمن لا يعرفه رحمه الله وكان وصوله عام ١٣٦٧هـ واستمر حتى عام ١٣٨١هـ على وجه التقريب حيث احيل على التقاعد ثم جاء الشيخ سعيد بن عبد الله بن عياش بعد سابقه مباشرة وهو من بلاد غامد يتميز بالذكاء وسبر اغوار الخصوم والناس واحكامه مميزة وله قدرة كبيرة على معرفة الصادق من غيره من الخصوم فكان يحصر من كانت دعواه غير صحيحة في زاوية ويظهر زيف دعواه ويكشف حقيقته فكان من يدعون باطلاً يهابونه ويخافون من الوقوف امامه وقد طبق العمل المكتبي في المحكمة ونظم السجلات وفي عهده تحولت المحكمة الى كبرى وكثر عدد القضاة وكتاب العدل ومن بعده بكاتب ضبط من زملاء الدراسة بلغ من الصلاح والنزاهة والكفاءة ما يشهد له به الجميع وهو الشيخ محمد بن علي بن حسينة رحمه الله ومن طلابي الشيخ محمد بن احمد ابو فيد وهو من ابناء الخميس. وقد تطورت هذه المحكمة في الكم والكيف لخدمة العدالة واهدافها النبيلة.

البارزون من الرجال : لا يذكر الجنوب بصفة عامة وبلاد عسير بصفة خاصة الا ويذكر معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة رئيس مالية ابها ونائب ابها والشريك في ادارة امور المنطقة مع الأمير السديري لمقاطعة عسير حيث كانت تسمى آنذاك وكان الملك عبد العزيز رحمه الله يعرفه باسم امير مقاطعة عسير في توجيهاته وبرقياته وكل ذلك موثق ومشهور وهو رحمه الله شخصية فذة يتميز بالذكاء والشجاعة والكرم وسعة النفوذ ومعرفة بالأحكام الشرعية وحل مسائل القبائل وحدودها وانسابها [illegible] الجبهة

ص ٦   ص ٢٣

والتي ترجع القبائل ومشايخها في حل خلافاتها والتوسط لدى الملك عبدالعزيز والملك سعود رحمهما الله في كل ما يتعلق بشؤونهم وشجونهم وقد أسهم بنصيب وافر في خدمة توحيد أجزاء البلاد في إطار كيان كبير له مكانته ووزنه بين دول العالم. أما الشخصية الثانية فهو معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة حاز قصب السبق في جميع خصال الرجال العظام تميز رحمه الله بالكرم في كل ميادينه وقالت العرب إن الكرم جامع لكل خصال الخير إلى جانب الشجاعة والوفاء فمنذ قيام الملك عبدالعزيز بالجهاد في سبيل توحيد البلاد وجمع كلمة المسلمين كان الأمير من السباقين إلى دعمه والوقوف إلى جانبه معرضاً حياته للمصاعب والخطر ولم ينقض عهداً أو يخل بوعد صابراً محتسباً لوجه الله جهده وجهاده في سبيل خدمة المصالح العليا للمسلمين حتى تم البناء وترسخ الأساس ومات رحمه الله وهو ثابت على خلاله ومبادئه لم يتغير أو يتبدل وقد برز من أبنائه وأحفاده ومن أبناء وأحفاد الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة رجال يترسمون خطى آبائهم وأجدادهم يزينهم العلم والتواضع والتعاون وبذل كل جهدهم في مساعدة الناس وقضاء حوائجهم وهم يحظون بتقدير الناس واحترامهم. وفي الخميس بيوتات ورجال عرفوا بالكرم والوفاء والإخلاص لوطنهم وولاة الأمر وأبناؤهم خير شاهد على ذلك ويتعذر علي سرد أسمائهم وبيوتهم فهم كثر لا يتسع المجال لذكرهم لأن ذلك يحتاج إلى سجل كامل يستوعب كل أسمائهم.

الزراعة : سبق الإشارة إلى أن بلاد شهران بصفة عامة وخميس مشيط بصفة خاصة ذات تربة خصبة ومياه وافرة ويكفي حفر مترين إلى ثلاثة للوصول إلى الماء ومياهها عذبة والسكان يهتمون في فصلي الشتاء والصيف بزراعة الحبوب " القمح والشعير والذرة " وبعض أنواع الخضار والفاكهة. ويشد النظر منظر المزارع على ضفاف الأودية وهي تظهر كأنها بساط أخضر تموج مع حركة الرياح فتخلب الألباب ومنظر الأودية بينها في شكلها الأفعوي وكأنها فرشت بشذرات اللؤلؤ الصافي وإذا سلط القمر ضوءه عليها في الليالي المقمرة بدت كالجنان فليس أبدع وأروع من ذلك المنظر الشاعري الأخاذ. وفي الخميس متنزهات قل نظيرها ولعل النويري صاحب موسوعة نهاية الأرب عناها لأضافها إلى ما ذكره من مواقع الشعاب الخضراء في بلاد العرب وفارس ومن تلك المتنزهات: الحرابي. وشعب ذهبان. والشرف القطاع. وتندحة. والعمارة وغيرها كثير.

المناخ : بلاد خميس مشيط تقع وسط سهل منبسط واسع تكثر فيه أشجار الطلح والزهور البرية مثل الخزامى والشيح والريحان البري وشقائق النعمان وغيرها فتعطي هذا الموضع مناخاً جافاً صحياً يفضله من يعرف خصائصه في السكنى على ما عداه وقد ذكر ذلك الرحالة في كتبهم ودرجة الحرارة في الصيف تتراوح الكبرى بين ٢٤° إلى ٢٨° والصغرى بين ١٨° إلى ٢٠°. وفي الشتاء بين ١٦° إلى ٦° لذلك فجوها معتدل ومرغوب ومقبول لدى السكان. والأمطار تهطل في مواسم صيفية وشتوية وينطبق عليها قول الشاعر:

بلاد إذا شمت من الغيث نفحة   تضوع منها طيب النبت بالعطر

وخميس مشيط آماده طبيعية جميلة موشاة بالغيوم تناسب عشاق الطبيعة وأصحاب الخيال الخصب والنفوس الشاعرية وبيئة مناسبة للشعراء والأدباء. هذه نبذة يسيرة لا أجزم أنها استوفت الغرض من الإيضاح ولكنها محاولة متواضعة لفتح باب الدراسة أمام الباحثين والدارسين خدمة للتاريخ ووفاء ومحبة لهذه المحافظة الجميلة الرائعة. والله ولي التوفيق ،،

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته
إبراهيم محمد فايع - خميس مشيط
٢٠/٨/١٤٢٥هـ



الرسالة الثانية [١]

بتاريخ (١٤٢٥/٩/٢٤هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف

إلى الأستاذ ابن فائع

بتاريخ (١٤٢٥/٩/١١هـ)

(١) هذه الرسالة مكملة للرسالة السابقة ، ويوجد بها تفصيلات جغرافية وتاريخية عن بلاد خميس مشيط، أو خميس شهران.

بسم الله الرحمن الرحيم

والدنا العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد : أرسل إلى جنابكم هذه الرسالة وفيها أهديكم ألف سلام وأسأل المولى – عز وجل – أن يديم علينا وعليكم وعلى جميع المسلمين نعمة الإسلام والأمن والأمان . والدنا العزيز ، إنني آسف لإزعاجكم دائماً ولكن أنتم خير من يعيننا في هذه النقطة التي أرغب معرفة الشيء الكثير عنها ، وهي بلدة أو مدينة خميس مشيط ، وكما ذكرت لكم سابقاً أن لديّ النية في إخراج دراسة موسعة عنها ، وأرجو من سعادتكم مساعدتي في عدة صفحات عن طبوغرافية خميس مشيط منذ الخمسينيات في القرن الهجري الماضي ، ثم كيف تطورت ، والذي أرغب معرفته على وجه الدقة هي أسماء الأحياء ومواقعها ومنافذها وأهم الأشياء البارزة فيها من منازل أو مؤسسات حكومية أو أسر إلى غير ذلك من الأمور التي تصور لنا مدينة خميس مشيط جغرافيا كيف كانت، ثم كيف تطورت حتى صارت إلى ما وصلت إليه الآن . وهذه نقطة مهمة سوف تتصدر هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، كما أرجو إفادتي في نقطة ثانية من حيث تجارات خميس مشيط : الأسواق ومسمياتها ، الطرق التجارية الداخلة والخارجة من الخميس ، الصادرات والواردات ، العملات ، التي كانت مستخدمة في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي ، وسائل التعامل التجاري من حيث المقايضة أو أي نوع من أنواع المعاملات كما أرجو إفادتنا أيضاً عن أنواع الموازين والمكاييل التي كانت موجودة آنذاك ، كما أرجو مساعدتنا عن المعوقات والعقبات التي كانت تقابل التجار والتجارات في منطقة خميس مشيط وكيف كان يتم التغلب عليها .
والأسباب التي جعلتني أصر عليكم في المساعدة تعود إلى ما يلي :

١- لما تمتاز به –بارك الله فيك – من ثقافة جيدة ، وكذلك ذاكرة طيبة تعينك على ترتيب الأفكار وإخراجها في صورة جيدة .

٢- كونك عشت في الخميس سنوات طويلة جعلتك تعرف أحياء وأسماء مناطق الخميس قديماً ثم كيف جرى عليها التطور والتغيير .

٣- كونك أنت ووالدك (رحمه الله تعالى) كنتم من العاملين في التجارة حسبما سمعت منك، فمن المؤكد أنكم سوف تزودوننا بمعلومات قيمة تستحق النشر عن هذا العنصر الهام ألا وهو التجارة . وفي الختام أشكركم على طيب معشركم وحسن خلقكم ، وأسأل الله أن لا يحرمكم الأجر إنه على كل شيء قدير.

ابنكم ومحبكم الداعي لكم في جوف الليل

غيثان بن علي بن جريس

ليلة الثلاثاء (١٤٢٥/٩/١١هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظكم الله ورعاك السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة (١٤٢٥/٩/١١هـ) حول طلبكم معلومات عن جغرافية محافظة خميس مشيط الحبيبة إلى قلبي والأثيرة إلى نفسي وكذلك تطورها منذ الخمسينيات من القرن الماضي وعن قراها وأحيائها ومواقعها ومنافذها وأبرز الأسر فيها وأسواقها والتجارة فيها وصادراتها ووارداتها وموازينها والعملات المتبادلة فيها وكل ما يتعلق بالأحوال الاجتماعية فيها من عادات وتقاليد وغير ذلك من معلومات تسلط الضوء على هذه المحافظة ومع اعترافي بأن بضاعتي في هذا المجال مزجاة ولا تفي بما تطمحون إليه من معلومات تغني بحثكم عنها ولولا أن سعيكم وما أعرفه عنكم من صبر وعلم وجهد خارق للعادة لإثراء المكتبة العربية وسد الفراغ عن النقص الحاد عن تاريخ هذه المحافظة بخاصة ومنطقة عسير بعامة لاعتذرت إليكم ولكني أعتبر ما أكتبه إليكم ليس إلا تحريضاً لكم على إخراج ما أتطلع إليه شخصياً كما يتطلع إليه غيري عن هذه المحافظة وغيرها من أجزاء بلدنا الحبيب المملكة العربية السعودية فبارك الله لكم جهودكم وسدد خطاكم وأعانكم . وأقول وبالله التوفيق .

(*) **الموقع الجغرافي لمحافظة خميس مشيط :** تقع محافظة خميس مشيط في سهل صخري ورملي منبسط واسع ضمن منطقة عسير بين خط الطول (٤٢) درجة و(٤٤) دقيقة وخط العرض (١٨) درجة و(١٨) دقيقة و(٢٠) ثانية وترتفع عن سطح البحر بـ (٧٣٠٠) قدم . ويحدها من الشمال مركز يعرى ومركز وادي ابن هشبل ومن الشرق طريب والعرقين وسراة عبيدة ، ومن الجنوب أحد رفيدة والشعف ومن الغرب مدينة سلطان . واسم خميس مشيط يطلق على مجموعة القرى التي تقع على ضفاف وادي بيشة وعتود من قرية مسيحل جنوباً إلى الجمفور شمالاً على وادي بيشة ومن العطفة والخلصة جنوباً إلى الغرابة شمالاً على وادي عتود . وهذه القرى منها القديم التاريخي ومنها الجديد الذي يبدأ من عام (١٣٨٥هـ) في النشوء.وأهم القرى التاريخية القديمة التي يصعب على أي باحث أن يعرف تاريخ نشأتها هي :
١- مسيحل.٢- الرونة.٣- نعمان. ٤- الهرير . ٥- الوقبة. ٦- ذهبان. ٧- الصفق.٨ -

المثناة. ٩- آل قصال. ١٠- الدرب . ١١- عرق آل أبو ملحة . ١٢- عرق برقان . ١٣- آل عزيز. ١٤- قنبر. ١٥- الصمدة . ١٦- شباعة. ١٧- آل هميلة١٨- الغرابة. ١٩- طيب الاسم٢٠- مصلوم . ٢١- ابو سليك. ٢٢- الجمفور. ٢٣-العطف. ٢٤- الخلصة. ٢٥- عتود . ٢٦- آل الزعاك. ٢٧- يتارة. ٢٨- المعزاب. ٢٩- العمارة.أما الأحياء الجديدة والتي نشأت منذ العام (١٣٨٥هـ) فهي : ١- النسيم. ٢- الصقور. ٣- البوادي. ٤- النخيل. ٥- الشرفية العليا. ٦- الشرفية السفلى . ٧- العزيزية. ٨- أم سرار . ٩- الدوحة١٠- النهضة. ١١- الفتح. ١٢- شكر.١٣- الزهور. ١٤- ألعرق الجنوبي. ١٥- الدرب الشرقي. ١٦- العرق الشمالي. ١٧- الخزان . ١٨- المنتزه. ١٩- ألسلام. ٢٠- الجزيرة. ٢١- المعمورة. ٢٢- السد . ٢٣- الإسكان . ٢٤-النضير. ٢٥- ألمنارة. ٢٦- الربيع . ٢٧- الواحة. ٢٨- الخالدية.

(*) أما الشوارع البارزة الهامة فأسماؤها : ١- طريق الملك فيصل الحزام. ٢- شارع الملك فهد المؤدي إلى أبها. ٣- شارع الأمير سلطان المؤدي إلى الرياض.٤- شارع الملك عبد الله وسط البلد .٥- شارع أبو بكر الصديق بين المعمورة وشباعة. ٦- طريق الملك خالد المؤدي إلى المدينة العسكرية ومحافظة أحد رفيدة. ٧- شارع الإمام محمد بن سعود ويقع في حي الدرب الشرقي. ٨- شارع المدينة المنورة في حي طيب الاسم . ٨- شارع الملك سعود المتجه إلى بيشة.١٠- شارع بريدة ويقع في حي السد . ١١- شارع الأمير سعيد بن مشيط في وسط المدينة.١٢- شارع ورقة بن نوفل في حي شباعة.١٣- شارع عمر بن الخطاب في حي شباعة. ١٤- شارع الخليج في حي الربيع . ١٥- شارع أبو العلاء المعري في حي الربيع. ١٦- شارع أبو العتاهية في حي الربيع. ١٧- شارع صلاح الدين في حي عتود. ١٨- شارع الخبر بحي عتود. ١٩- شارع الكويت بأم سرار . ٢٠- وهناك شوارع في أحياء متفرقة تحمل أسماء : سوسة . ألدوحة . ألعلاية . ألدمام . جدة . شارع الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة. وشوارع النور. الأزدي. ابن الرضا. أبو يوسف الكندي. جرير بن حازم. أبوبردة الأشعري. نافع بن عمر. أبو عمر الزاهد . الصقور. ابن المعتز. نصير الدين الطوسي.

(*)**التجارة والتجار:** اشتهرت السوق الأسبوعية بخميس مشيط التي تقام يوم الخميس بأنها أكبر أسواق المنطقة الجنوبية لتوسطها وسهولة الطرق المؤدية إليها ولكونها منطقة زراعية من الدرجة الأولى توفر لمرتاديها احتياجاتهم من الحبوب المختلفة وكذلك تعتبر منطقة تربية مواش وأنعام مختلفة لجودة مراعيها وسعة سهولها وشعابها وكانت الأغنام والأبقار والجمال تصدر إلى مكة المكرمة في مواسم الحج كما تصدر إلى المناطق المختلفة لسد احتياجاتهم منها إلى جانب السمن والجلود والحنطة والذرة والشعير وعلف المواشي . وقد برز من التجار : محمد بن سليمان المطوع . وظافر وعبد الله آل شرقة . و محمد بن فائع وأحمد بن فايع محيل . وحسن وعبد الله وعبد العزيز آل عتيق . ومحمد بن أحمد أبو مسمار وكان من أشهر وأكبر تجار المنطقة خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وكان يوفر لأسواق المنطقة احتياجاتها من البضائع من عدن وقد سبقه في هذا المضمار فايع بن محمد الألمعي في الاستيراد من عدن والاثنان وفدا من بلدة رُجال برجال ألمع ، كما كان من التجار الوافدين من بلاد عبيدة وسراة عبيدة بلاد قحطان تجار من آل دعجم وآل الحسنية وآل حصوصة وحسن أبو حثرة ، ومن التجار الوافدين مريع أبو دبيل الذي انحصر نشاطه في بيع الأغنام وتصديرها إلى مكة المكرمة شراكة مع أحمد بن فايع محيل كما كان الأخير وكيلاً لعبد الله بن علي مناع أحد تجار صعدة باليمن والذي أصبح عاملاً – أميراً – على صعدة وكان يرسل البن والزبيب وقشر البن لبيعها في سوق الخميس . ثم وفد على الخميس الشيخ سليمان القاضي قادماً من مكة المكرمة وهو من عنيزة ويتاجر في الأقمشة . كما وفد على الخميس تجار من شقراء منهم عبد الرحمن وعبد العزيز آل دحيم وعبد الله الفوزان وعبد الله الهرمس وعبد الله الحصان وأصولهم ترجع إلى بني زيد من عبيدة قحطان ومن تجار الخميس محمد بن سالم بن حبيش وعلي بن منيع الشهراني وعلي بن مثيب ومحمد بن خرصان ومحمد عظيمان ومحمد بن عبد الله أبو ملحة وكان يرابح بماله شراكة مع بعض من يتعاطى البيع والشراء . وهناك من يزاول البيع والشراء وعددهم كبير ويعتبر حسن بن ناصر بن سليم القحطاني أول من فتح بقالة بالخميس في الستينيات وقد هاجر إلى الحبشة والسودان ومصر وفلسطين ثم رجع إلى المملكة ليستقر في الخميس. ثم تبعه عبد العزيز بن عبد الله الهرمس ففتح ثاني بقالة في الخميس ثم تتابع فتح الدكاكين وكان أول من بنى مجمعاً من الدكاكين هو الشيخ محمد بن سعيد أبو ملحة في الستينيات من القرن الهجري الماضي .

(*) **الموازين:** كان الرطل الإنكليزي أول الوحدات المستعملة في الوزن . وكذلك الأقة حتى العقد السابع من القرن الهجري الماضي ثم اختارت الدولة الكيلو الذي استمر العمل به حتى الآن وكان الجزارون قبل هذه الموازين يبيعون الذبيحة من الضأن والماعز والبقر بعد أن يتم تجزئتها إلى الثمن والربع والنصف ونصف الثمن حتى جاءت الموازين وهي الرطل والأقة ثم استقر الأمر على الكيلو . وكانوا يبسطون اللحم على حصر في العراء في شارع صغير يسمى السبيل بقرية الدرب.

أما في الوقت الحالي فإن خميس مشيط تعج بتجار كبار يصعب حصرهم لكثرتهم وفيها مراكز تجارية تضارع ما هو موجود بالعواصم الأوربية وفروع لكبار الشركات في المملكة العربية السعودية ومؤسسات كبيرة ومصانع مختلفة وعمائر حديثة وشوارع فسيحة ومدينة عسكرية ضخمة وقاعدة جوية كبيرة وشبكة طرق حديثة تصلها بمختلف أنحاء مناطق المملكة وبجوارها مطار أبها الإقليمي . وحركتها التجارية تكاد لا تهدأ ليلاً ونهاراً ويتوفر بأسواقها كل ما يحتاجه الإنسان من مواد غذائية وكماليات وغيرها.

(*) **العادات والتقاليد في الزواج والختان :** في العقدين الخامس والسادس من القرن الهجري الماضي لم يكن يسكن هذه القرى سوى أهلها الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط القربى والمصاهرة والجوار لذلك كانت المرأة تكشف وجهها ويديها لأن ذلك مباح عند بعض العلماء وكانت المرأة تشارك الرجل سواءً والدها أو زوجها أو شقيقها في عمله في الزراعة حينما كان أغلب الناس يعملون في الزراعة وكانت النساء في غاية الحشمة والحياء وحينما تصادف في طريقها أحداً من غير محارمها كانت تغطي وجهها بالكامل وبعضهن يغطين الوجه عدا العينين وكنا في ذلك الزمن الطيب الذي لا تشوبه ما يشوب هذا الزمان من شبهات لا نجرؤ أن نسمي الرجل الكبير السن والمرأة الكبيرة في السن باسمه مجرداً بل نسبقه بكلمة أبي فلان وأمي فلانة من غير القرابة ولانزال على هذا الخلق حتى الآن رغم تقدمنا في السن . وكان يميز المرأة المتزوجة عن الفتاة الغير متزوجة غطاء الرأس . فالمتزوجة تلبس خماراً أسود والفتاة غير المتزوجة تلبس على رأسها منديلاً أصفر ومن هنا يتعرف الرجل على من يرغب الزواج منها . وتتم الخطبة عن طريق النساء أولاً فإذا وافقت البنت تقدم الرجل إلى وليها وتتم الخطبة بدون تكاليف عدا القهوة والشاي ويتم العقد مشافهة حيث لم يكن هناك عقود مكتوبة . ثم بعد الخطبة بزمن يكون غالباً بعد شهر . وحينما يتفق الطرفان

علـى يـوم الزفاف يقوم أهل البنت قبل يوم الزفاف بتوزيـع خبز البر. قرصانعلى جميع بيوت القرية دلالة على دعوة الأسر من النساء فقط لحضور الفرح في نفس يوم الزفاف ويكـون غالباً قبل الظهـر فتحضر النساء ضحى ويلعبن ثم ينصرفن قبل الظهر دون أن يقدم لهن أي وجبة ثم يفد الزوج وأقاربه وجماعته صفاً فيلقاهم ولي أمر الفتاة وأقاربه وجماعته بصف ويخرج من بينهم شخص واحد أو اثنان ويرفعان الصوت بمد طويل بكلمة (مرحبـاً بكم) ثم يـردد المستقبلون من خلفهم قائلين : ارحبوا يا ضيفان الله يحييكم فيرد الضيوف قائلين : سلمتم والسلام عليكم . ثم يخرج كبير الضيوف ويبلغ المستقبلين عن سبب مجيئهم ثم يخرج مـن المستقبلين كبارهم فيصافحون الضيوف ثم يدعونهم إلى الدخـول إلى منزل ولي أمـر الزوجة ثم بعد تناول الغداء يتم تجهيز العروس ومعها في الغالـب والدتها للانتقـال إلى بيت الزوج وإذا كان بيت الـزوج بعيداً حملت العروس على ظهر جمل قبل وجود السيارات .

أما في الختان فكان الاحتفال يتم لعدة أيام حيث تحضر الوفود من إخوال المختون ومـن أقاربـه وأصدقاء والده وتقام لهـم الموائد فطوراً وغداء وعشـاء من البر والسمن والخرفـان وكان المختـون لا يتم ختانـه إلا بعد السادسـة من العمر وأحيانـاً يكون فوق العاشرة من العمر وكان يتهيأ للختان قبل أسبوع من يوم الختان بأن يعتلي سطح منزله ويصيـح بصوت مسموع معـدداً مآثر أسرته وأخواله ومناقبهـم وأنه يسير على نهجهم وأفعالهـم وهكـذا يُحتفـى بالشاب في ختانه وقـد اختفت هذه المظاهر منـذ عدة عقود وأصبـح المولود يتم ختانـه في المستشفى بدون أي احتفالية ممـا وفر على الناس الكثير من النفقات والتعب والمشاق.

(*) **الحيـاة الاجتماعية والعمـل وتنظيم والوقـت :** كان الناس في جملتهم يعملـون في الزراعة فبعـد نوم مبكر كانوا يقومـون قبل الفجر بساعـة في وقت يسمونه السحـر والتسمية لغوياً صحيحة فيعطون الثيران والجمال التـي يستعملونها في المزارع وجبتها الغذائية المكونة من البرسيم وقصب الذرة العجور. والماء ثم يُحَضِّرون معيشتهم مـن خبـز البر أو الـذرة أو الشعير مـع القهـوة وكان السكر قليلاً والشاهـي كذلك فلا يشربونـه إلا قليـلاً مرة أو مرتـين في النهار والليل وبعد أدائهم صـلاة الفجر يخرجون مع الدواب المستخدمة في المزارع للعمل بعد أن يأكلوا ما أعدوه لإفطارهم فيعملون حتى وقـت الضحى يأكلـون وجبتهم الثانية في موقع عملهم ثم يواصلـون عملهم حتى يسمعوا

صوت المؤذن لصلاة الظهر فيتوقف العمل ويصلون الظهر ثم يتناولون وجبة الغداء مباشرة بعد الصلاة سواءً في موقع العمل أو في المنازل . ثم يواصلون العمل إلى وقت أذان العصر فيتوقفون للصلاة وتناول وجبة يطلقون عليها المعيشة ثم يواصلون عملهم حتى قبيل غروب الشمس بقليل ثم يعودون بدوابهم إلى منازلهم وحين يؤذن للمغرب يؤدون الصلاة ثم يتناولون وجبة العشاء مباشرة بعد الصلاة وتعد الوجبة الرئيسية ومن بعد ذلك ينتظرون وقت أذان العشاء فيؤدون الصلاة في المسجد ويعودون إلى بيوتهم للسمر وشرب القهوة والشاي ولا يطول بهم الوقت حيث يذهبون للنوم عند التاسعة والنصف بعد يوم عمل شاق فتسترخي أجسادهم ويعذب نومهم ويفيقون من النوم قبل الفجر بساعة وقت السحر وهم في حالة من النشاط والعزم والتفاؤل ليوم عمل جديد.

هكذا يدور دولاب الزمن والحياة بأولئك الناس الطيبين وهم على هذه الحال من العمل الدؤوب ونفوسهم يملؤها الرضى والقناعة بما رزقهم الله من مردود عملهم. وكانوا (رحمهم الله) ينشدون بأعذب الألحان أثناء عملهم بما يُروح عن نفوسهم ما يشبه الحداء عند المسافرين على الإبل ويسمون ذلك الونة ويسمى الطرق فتنشط نفوسهم ودوابهم ويحرك مشاعر الغبطة والفرح والسرور منظر المزارع الخضراء وزقزقة العصافير على الأشجار وصرير العجل التي ترفع الماء من البئر إلى المزارع فيرفع العامل صوته بما استوحاه من الطبيعة الجميلة وتأثره بمشاهدها الرائعة بقوله:

يا هني القمر بادٍ على أرض الله　　　شافٍ خله وأنا ما شفت خلاني

ويخاطب سعيد بن مرزوق الشهراني صديقه عبد الله بن فاضل الشهراني بقوله:

يا ابن فاضل فطرد الريمعناني　　　تعبت الرجل من طراد خلق الله

والشهراني عذري بطبعه متأثراً بالطبيعة الجميلة الآسرة لمحافظته فلا يوحي كلامه بما يتجاوز لسانه ولا غرابة أن يكون الشهراني شاعري النفس تشد ناظريه المناظر الطبيعية الخلابة التي يعايشها في ليله ونهاره ويتفاعل معها ويتأثر بها وقد ذكر أحد المؤرخين في الكويت أن الموال والحدري في الحجاز والميجنا والعتابا في الشام منشؤها بلاد عسير وقد انتقل منها إلى الحجاز والمدينة ثم الشام وبلاد الأندلس وهذا ابن أخيهم الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة تحرك مشاعره نسائم الصبا فيناجيها بقوله :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجدي
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة ... وذبت من الشوق المبرح والصد
وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي ود

(*) **الإدارات الحكومية والمدارس :** يوجد في الخميس جميع الإدارات الحكومية: محافظة . محكمة عامة . مراكز شرطة مختلفة . بلدية وفروعها. إدارة أحوال مدنية. مكتب جوازات . إدارة مرور. مستشفى عام. مراكز صحية مختلفة. مراكز للأمر بالمعروف . مركز إشراف تربوي بنين . مندوبية تعليم للبنات . مركز إشراف تربوي بناتكلية خدمة المجتمع بناتمكتب بريد. مكتب برقيات. إدارة هاتف. إدارة للشؤون الإسلامية والمساجد. وفرع للزراعة . كما يوجد جمعية خيرية لها نشاط واسع ويتبعها بعض المرافق . وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد علمي للبنين . ومنطقة صناعية كبرى . ومصنع للغاز وتوزيعه.

(*) **العملات المتداولة :** في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي كانت العملة المتداولة آنذاك هي الريال الفرنسي وهي عملة ثقيلة من الفضة المستديرة وهي نمساوية المنشأ ، وأيضاً نوعان من الجنيهات الإنكليزية يسمى أحدهما جورج والثاني إدوارد وثالث يسميه الناس أبو بنت ثم ظهر الريال السعودي وهو من الفضة وظهر معه عملات معدنية من فئة القرش والقرشين . وظهر مع الريال السعودي فئاته من الفضة وهي ربع الريال ونصف الريال كما ظهر الجنيه السعودي ثم جاءت العملات الورقية بفئاتها المختلفة التي يسرت على الناس حملها وسهولة نقلها والتعامل بها ثم تطورت وتنوعت وأصبحت هي السائدة الآن واختفى ما عداها .

(*) **الخاتمة :** عانت هذه المنطقة قبل العهد السعودي الزاهر من الحروب وعدم الاستقرار والتخلف والفقر والمجاعات وفقد الأمن وقطع الطريق والعداوات بين القبائل وانتشار الجهل والتعصب الأعمى والفرقة والحلف بغير الله والاعتقاد في السحرة واستعمال التعاويذ الشركية والتداوي بالمحرم وعدم التفريق بين الحق والباطل في المعاملات والأخذ بالثأر لعدم وجود محاكم شرعية حتى قيض الله لهذا الوطن من

يجمع شتاته ويؤلف بين قبائله ويمحو آثار الجهل والعصبية العمياء وينشر العلم ويحارب الجهل والتخلف ويحكم الشريعة الإسلامية في الخصومات والنزاعات وانتشار المدارس والكليات والجامعات وتأمين الطرق والمواصلات وضمان تنقل الناس بين المناطق في أمن ويسر وسهولة إلى جانب الرخاء وتوفر مقومات الحياة الكريمة للناس واستبدال العشش والخيام والبيوت الطينية بالفلل والعمائر الإسمنتية المسلحة والشوارع المعبدة النظيفة والبنية التحتية الشاملة لحياة عصرية راقية وتوافر مستحدثات العصر في كل ما يحتاجه الإنسان في المنزل والسيارة وفي كل اتصالاته وتحركاته وسكناته حتى أصبح بمقدور الإنسان أن يسافر من منطقة إلى أخرى مهما بعدت لقضاء حوائجه ثم يعود إلى بيته وأسرته في يوم سفره دون مشقة أو تعب إلى جانب ما حظيت به بيوت اللّٰه من عمارة وتطور وانتشار بلغت السهل والجبل ويأتي في مقدمة ذلك عمارة المسجدين المكي والنبوي والمساجد التاريخية بالمدينة المنورة بما لم يسبق له مثيل عبر التاريخ في كل عصوره فلله الحمد والثناء والشكر ورحم اللّٰه موحد هذه البلاد وباني نهضتها وجامع كلمة أهلها الملك عبد العزيز (رحمه اللّٰه) وأثابه ما يستحقه من أجر وثواب وأنزله منازل الشهداء والأنبياء والصالحين وأعان اللّٰه من جاء بعده من أبنائه في إكمال مسيرة الأمة نحو الكمال والرقي والصلاح . وحمى اللّٰه هذا الوطن الحبيب من شرور أعدائه والحاقدين عليه ورد كيد السفهاء والخوارج والضالين والمنحرفين إلى نحورهم وأبطل كيدهم ومكرهم . إن مكتسبات هذا الوطن وأمنه ورخاءه ستظل أمانة في أعناق المواطنين الشرفاء وأن ولاءهم لوطنهم وولاة أمرهم سيظلان راسخين رسوخ الجبال الرواسي انطلاقاً من إيمانهم باللّٰه و رسوله وكتابه وأن لا ينزعوا يداً من طاعة ولا يلاقو اللّٰه وليس في أعناقهم بيعة لولاة أمرهم وأن يواجهوا فئات الضلال والفكر المنحرف بصلابة المؤمن القوي وأن يحاربوهم بكل ما يملكون وأن لا يؤوا محدثاً فقد قال رسول اللّٰه ﷺ : لعن اللّٰه من آوى محدثاً وقال عليه الصلاة والسلام من جاءكم وأمركم جميعاً يريد تفريقكم فاقتلوه أو كما قال عليه الصلاة والسلام . وفق اللّٰه الجميع لما يحب ويرضى . واللّٰه أعلم .

العبد الفقير إلى عفو ربه ومغفرته .

إبراهيم محمد فائعخميس مشيط

٢٤/ ٩/ ١٤٢٥هـ .

النص الأصلي للرسالة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم خميس مشيط ٢٤/٩/١٤٢٥هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وسيد الخلق أجمعين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله ورعاك
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة
١١/٩/١٤٢٥هـ حول طلبكم معلومات عن جغرافيا محافظة خميس مشيط الحبيبة
الى قلبي والأثيرة الى نفسي وكذلك تطورها منذ الخمسينيات من القرن الماضي وعن
قراها وأحيائها ومواقعها ومناشطها وأبرز الأسر فيها وأسواقها والتجارة فيها
ومصادرها وأدواتها وموازينها والعملات المتبادلة فيها وكل ما يتعلق بالأحوال
الاجتماعية فيها من عادات وتقاليد وغير ذلك من معلومات تسلط الضوء على هذه
المحافظة ومع اعترافي بأن بضاعتي في هذا المجال مزجاة ولا تفي بما تطمحون اليه من
معلومات تخدم بحثكم هذا ولعلها ان تسعفكم وما نعرفه عنكم من صبر وعلم وجهد
خارق للعادة لاثراء المكتبة العربية وسد الفراغ عن النقص الحاد عن تاريخ هذه
المحافظة خاصة ومنطقة عسير بصفة عامة لاعتمادكم عليهم ولكني اعتبرها التزام لكم
ليس الا تحريضاً لكم على اخراج ما نتطلع اليه شخصياً كما يتطلع اليه غيري عن هذه
المحافظة وغيرها من اجزاء بلدنا الحبيب المملكة العربية السعودية فبارك الله جهودكم
وسدد خطاكم واعانكم. واقول وبالله التوفيق:

الموقع الجغرافي لمحافظة خميس مشيط: تقع محافظة خميس مشيط في سهل
صخري ورملي منبسط واسع ضمن منطقة عسير بين خط الطول ٤٢ درجة و٤٩
دقيقة وخط العرض ١٨ درجة و١٨ دقيقة و٣٠ ثانية وترتفع عن سطح البحر
بـ ٧٢٠٠ قدم. ويحدها من الشمال مركز يعرى ومركز وادي ابن هشبل ومن الشرق
طريب والعرين وسراة عبيدة. ومن الجنوب احد رفيدة والشعف ومن الغرب
مدينة سلطان. واسم خميس مشيط يطلق على مجموعة القرى التي تقع على
ضفاف وادي بيشة وتمتد من قرية سيحل جنوباً الى الجفور شمالاً ثم وادي
بيشة ومن العطفة والخالصة جنوباً الى الضرابة شمالاً على وادي عتود. وهذه
القرى منها القديم التاريخي ومنها الجديد الذي بدأ من عام ١٣٨٥هـ الى النشوء
واهم القرى التاريخية القديمة والتي يصعب على أي باحث ان يعرف تاريخ نشأتها
هي: ١- سيحل. ٢- الرونة. ٣- نعمان. ٤- الهير. ٥- الوقبة.
٦- ذهبان. ٧- الصفح. ٨- المشاة. ٩- آل قصال. ١٠- البهجة. ١١-
عرعم آل ابو ملحة. ١٢- عرعم مرقان. ١٣- آل عزيز. ١٤- قنبر. ١٥- العصرة.

١٦- شباعة . ١٧- آل نصيلة . ١٨- الغرابة . ١٩- شعيب الدسم . ٢٠- مصلوم . ٢١- أبو سليك . ٢٢- الجعفور . ٢٣- المعض . ٢٤- الخاصة . ٢٥- عتود . ٢٦- آل الزعالك . ٢٧- يتامة . ٢٨- المزاب . ٢٩- العمارة .
أما الأحياء الجديدة والتي نشأت منذ العام ١٣٨٥هـ فهي : ١- النسيم . ٢- الصقور . ٣- البوادي . ٤- النخيل . ٥- الشرفية العليا . ٦- الشرفية السفلى . ٧- العزيزية . ٨- أم سرار . ٩- الروضة . ١٠- النهضة . ١١- الفتح . ١٢- شكر . ١٣- الزهور . ١٤- العرمة الجنوبي . ١٥- الدرب الشرقي . ١٦- العرمة الشمالي . ١٧- الخزان . ١٨- المنتزه . ١٩- السلام . ٢٠- الجزيرة . ٢١- المعمورة . ٢٢- السد . ٢٣- الأسطات . ٢٤- النصير . ٢٥- المنارة . ٢٦- الربيع . ٢٧- الواحة . ٢٨- الخالدية .
أما الشوارع البارزة الهامة فأشهرها : ١- طريق الملك فيصل - الحزام . ٢- شارع الملك فهد المؤدي الى أبها . ٣- شارع الأمير سلطان المؤدي الى الرياض . ٤- شارع الأمير عبدالله ويقع وسط البلد . ٥- شارع أبا بكر الصديق ويقع بين المعمورة وشباعة . ٦- طريق الملك خالد المؤدي الى المدينة العسكرية ومحافظة أحد رفيدة . ٧- شارع الإمام محمد بن سعود ويقع في حي الدرب الشرقي . ٨- شارع المدينة المنورة ويقع في حي شعيب الدسم . ٩- شارع الملك سعود المتجه الى بيشة . ١٠- شارع بريدة ويقع في حي السد . ١١- شارع الأمير سعيد بن مشيط ويقع في وسط المدينة . ١٢- شارع ورقة بن نوفل ويقع في حي شباعة . ١٣- شارع عمر بن الخطاب ويقع في حي شباعة . ١٤- شارع الخليج ويقع في حي الربيع . ١٥- شارع أبا العلاء المعري ويقع في حي الربيع . ١٦- شارع أبا العتاهية ويقع في حي الربيع . ١٧- شارع صبح الدين ويقع في حي عتود . ١٨- شارع الخير في عتود . ١٩- شارع الكويت بأم سرار . ٢٠- وهناك شوارع في أحياء متفرقة تحمل أسماء : سوسة . الدومة . العلايا . الدمام . جدة . شارع الشيخ عبدالوهاب ابوملحة . المنور . الأزدي . ابن الرضا . أبو يوسف اللندي . جرير بن حازم . ابوبردة الأشعري . نافع بن عمر . أبو عمر الزاهد . الصقور . ابن المعتز . نصر الدين الطوسي .
التجارة والتجار : أشتهرت السوق الأسبوعية بخميس مشيط والتي تقام يوم الخميس أنذاك بسبب أسواق المنطقة الجنوبية لتوسطها وسهولة الطرق المؤدية اليها ولكونها منطقة زراعية من الدرجة الأولى توفر لرواديها احتياجاتهم من الحبوب المختلفة وكذلك تعتبر منطقة تربية مواشي وأغنام مختلفة لجودة مراعيها وسعة سهولها وشعابها وكانت الأغنام والأبقار والجمال تصدر الى مكة المكرمة في مواسم الحج للتصدير الى المناطق المختلفة احتياجاتهم عنها الى جانب السمن والجلود والحنطة والذرة والشعير وعلف

ص ٢ :

المواشي. وممن برز من التجار: محمد بن سليمان المطوع. وظافر وعبد الله آل شروقة ومحمد بن فايع وأحمد بن فايع محيل. وحسن وعبد الله وعبد العزيز آل عثيمين. ومحمد بن أحمد أبو مسمار وكان من أشهر وأكبر تجار المنطقة خلال الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وكان يوفر لأسواق المنطقة احتياجاتها من البضائع من عدن وقد سبقه في هذا المضمار فايع بن محمد الألمعي في الاستيراد من عدن وأثيوبيا وفراس جدة وقبال بن جابر المعي كما كان من التجار الوافدين من بلاد عبيدة وسراة عبيدة بنو قحطان تجار من آل دعجم وآل الحسنية وآل مصوصة وحسن أبو حشرة ومن التجار الوافدين مريع أبو دبيل والذي اختص نشاطه في بيع الأغنام وتصديرها إلى مكة المكرمة شراكة مع أحمد بن فايع محيل كما كان الأخير وكيلاً لعبد الله بن علي مناع أحد تجار صعدة باليمن والذي أصبح عاملاً لأمير على صعدة وكان يرسل البن والزبيب وقشر البن ليبيعها في سوق الخميس. ثم وفد على الخميس الشيخ سليمان القاضي قادماً من مكة المكرمة وهو من عنيزة ويتاجر في الأقمشة. كما وفد على الخميس تجار من شقراء منهم عبد الرحمن وعبد العزيز آل رحيم وعبد الله الفوزان وعبد الله الرحمن وعبد الله الحصان وأصولهم ترجع إلى بني زيد من عبيدة قحطان. ومن تجار الخميس محمد بن سالم بن حبيش وعلي بن منيع الشهراني وعلي بن مشيب ومحمد بن خرصان ومحمد عطيان ومحمد بن عبد الله أبو ملحة وكان يرابح بالمشاركة مع بعض من يتعاطى البيع والشراء. وهناك من يزاول البيع والشراء وعددهم كبير. ويعتبر حسن بن ناصر بن سليم القحطاني أول من فتح بقالة بالخميس في الستينيات وكان قد هاجر إلى الحبشة والسودان ومصر وفلسطين ثم رجع إلى المملكة ليستقر في الخميس. ثم تبعه عبد العزيز بن عبد الله الرحمن ففتح ثاني بقالة في الخميس ثم تتابع فتح الدكاكين وكان أول من بنى مجمعاً من الدكاكين هو الشيخ محمد بن سعيد أبو ملحة في الستينيات من القرن الهجري الماضي.

الموازين: كان الرطل الإنكليزي أول الوحدات المستعملة في الوزن. وكذلك الأوقة حتى العقد السابع الماضي فاعتمدت الدولة الكيلو الذي استقر العمل به حتى الآن وكان الجزارون قبل هذه الموازين يبيعون الذبيحة من الضأن والماعز والبقر بعد أن يتم تجزئتها إلى: الثلث. والربع. والنصف. ونصف الثمن حتى جاءت الموازين وهي الرطل والأوقة ثم استقر الأمر على الكيلو. وكانوا يبسطون اللحم على حصير في العراء في شارع صغير يسمى السبيل بقرية الدرب.

أما الآن في الوقت الحالي فإن خميس مشيط تعج بتجار كبار يصعب حصرهم لكثرتهم وفيها مراكز تجارية تضاهي ما هو موجود بالعواصم الأوروبية وفروع لكبار الشركات في المملكة العربية السعودية ومؤسسات كبيرة ومصانع مختلفة وعمائر حديثة وشوارع فسيحة ومدينة عسكرية ضخمة وقاعدة جوية كبيرة وشبكة طرق حديثة تصلها بمختلف

انحاء مناطق المملكة وبجوارها مطار أبها الإقليمي، وحركتها التجارية تكاد لا تهدأ ليلاً ونهاراً ويتوفر بأسواقها كل ما يحتاجه الإنسان من مواد غذائية وكماليات وغيرها.

العادات والتقاليد في الزواج والختان: في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي لم يكن يسكن هذه القرى سوى أهلها الذين يرتبطون مع بعضهم البعض بروابط القربى والمصاهرة والجوار لذلك كانت المرأة تكشف عن وجهها ويديها لأن ذلك مباح عند بعض العلماء وكانت المرأة تشارك الرجل سواء والدها أو زوجها أو شقيقها في عمله في الزراعة حيث كان أغلب الناس يعملون في الزراعة وكانت النساء في غاية الحشمة والحياء وحينما تصادف في طريقها احد من غير محارمها كانت تغطي وجهها بالكامل وبعضهن يغطين الوجه عدى العينان ولنا في ذلك الزمن الطيب الذي لم تشوبه ما يشوب هذا الزمان من شبهات كنا لا نجرؤ ان نسمي الرجل الكبير السن والمرأة الكبيرة في السن بأسمه مجرداً بل نسبقه بكلمة: أبي فلان وأمي فلانة من غير القرابة ولا نزال على هذا الخلق حتى الآن رغم تقدمنا في السن. وكان يميز المرأة المتزوجة عن الفتاة الغير متزوجة هو غطاء الرأس، فالمتزوجة تلبس خماراً أسود. والفتاة غير المتزوجة تلبس على رأسها منديلاً أصفر ومن هنا يتعرف الرجل على من يرغب الزواج منها. ويتم الخطبة عن طريق النساء أولاً فإذا وافقت البنت تقدم الرجل الى وليها ويتم الخطبة بدون تكاليف عدى القهوة والشاي ويتم العقد شفاهة حيث لم يكن هنالك عقود مكتوبة. ثم بعد الخطبة بزمن يكون غالباً بعد شهر، وحينما يتفق الطرفان على يوم الزفاف يقوم اهل البنت قبل يوم الزفاف بتوزيع خبز البر - قرصان - على جميع بيوت القرية دلالة على دعوة الأسر من النساء فقط لحضور الفرح في نفس يوم الزفاف ويكون غالباً قبل الظهر فتحضر النساء ضحى ويلعبن ثم ينصرفن قبل الظهر دون ان يقدم لهن اية وجبة ثم يفد الزوج واقاربه وجماعته صفاً فيلقاهم ولي امر الفتاة واقاربه وجماعته بصف ويخرج من بينهم شخص واحد او اثنين ويرفعان الصوت بصوت طويل بكلمة [مرحباً بكم يا] ثم يردد المستقبلون من خلفهم قائلين: ارحبوا يا ضيفان الله يحييكم. فيرد الضيوف قائلين: سلمتوا والسلام عليكم. ثم يخرج كبير الضيوف ويبلغ المستقبلين عن سبب مجيئهم ثم يخرج من المستقبلين كبارهم فيصافحون الضيوف ثم يدعونهم الى الدخول الى منزل ولي امر الزوجة ثم بعد تناول الغداء يتم تجهيز العروس ومعها في الغالب والدتها للانتقال الى بيت الزوج واذا كان بيت الزوج بعيداً حملت العروس على ظهر جمل قبل وجود السيارات.

أما في الختان فكان الاحتفال يتم لمدة أيام حيث تحضر الوفود من اخوال المختون ومن اقاربه واصدقاء والده وتقام لهم الموائد فطوراً وغداءً وعشاءً مع البرع والسمر والختان وكان المختون لا يتم ختانه الا بعد السادسة من العمر واحياناً يكون فوق العاشرة من العمر وكان ينهياً للختان قبل اسبوع من يوم الختان بأن يعتلي سطح منزله ويصيح بصوت

ص ٥ :

مسموع مصدراً مآثر أسرته وأجداده ومنها قيمهم وأنه يسير على نهجهم وأفعالهم وهكذا يحتفل بالشاب في ختانه وقد اختفت هذه الظاهرة ومنذ عدة عقود وأصبح المولود يتم ختانه في المستشفى بدون أي احتفالية مما وفر على الناس الكثير من النفقات والتعب والمشاق.

الحياة الاجتماعية والعمل وتنظيم الوقت: كان الناس في جملتهم يعملون في الزراعة فبعد نوم مبكر كانوا يقومون قبل الفجر بساعة في وقت يسمونه السَّحَر والصبحية لضوياً صحيحة فيعطون الثيران والجمال التي يستعملونها في المزارع وجبتها الغذائية والمكونة من البرسيم وقصب الذرة - العجور - والماء ثم يحضرون معيشتهم من خبز البر أو الذرة أو الشعير مع القهوة وكان السكر قليلاً والشاي كذلك فلا يشربونه إلا قليلاً لأسرة أو مرتين في النهار والليل وبعد أدائهم لصلاة الفجر يخرجون مع الدواب المستخدمة في المزارع للعمل بعد أن يأكلوا ما أعدوه لإفطارهم فيعملون حتى وقت الضحى فيأكلون وجبتهم الثانية في موقع عملهم ثم يواصلون عملهم حتى يسمعون صوت المؤذن لصلاة الظهر فيتوقف العمل ويصلون الظهر ثم يتناولون وجبة الغداء مباشرة بعد الصلاة سواءً في موقع العمل أو في المنازل. ثم يواصلون العمل إلى وقت أذان العصر فيتوقفون للصلاة وتناول وجبة يطلقون عليها المعيشة ثم يواصلون عملهم حتى قبيل غروب الشمس بقليل فيعودون بدوابهم إلى منازلهم وحين يؤذن للمغرب يؤدون الصلاة ثم يتناولون وجبة العشاء مباشرة بعد الصلاة وتعد الوجبة الرئيسية ومن بعد ذلك ينتظرون وقت أذان العشاء فيؤدون الصلاة في المسجد ويعودون إلى بيوتهم للسمر وشرب القهوة والشاي ولا يطول بهم الوقت حيث يذهبون للنوم عند التاسعة والنصف بعد يوم عمل شاق فتسترخي أجسادهم ويعذب نومهم ويستيقظون من النوم قبل الفجر بساعة وقت السحر وهم في حالة من النشاط والعزم والتفاؤل ليوم عمل جديد وهكذا يعيد دولاب الزمن والحياة بأولئك الناس الطيبين وهم على هذا الحال من العمل الدؤوب ونفوسهم يملؤها الرضى والقناعة بما رزقهم الله من مردود عملهم. وكانوا رحمهم الله ينشدون بأعذب الألحان أثناء عملهم بما يروّح عن نفوسهم ما يشبه الحداء عند المسافرين على الإبل ويسمون ذلك الونة ويسمى الطَّرْق فتنشط نفوسهم ودوابهم ويحرك مشاعر الغبطة والفرح والسرور منظر المزارع الخضراء وزقزقة العصافير على الأشجار وصرير العجل التي ترفع الماء من البئر إلى المزارع فيرفع العامل صوته بما استوحاه من الطبيعة الجميلة ويتأثر بمشاهدها الرائعة بقوله:

يا هني الطير عايد على أرض الله   شاف خِلّه وانا ما شفت خِلّي

ويخاطب سعيد بن مرزوعه الشهراني صديقه عبدالله بن فاضل الشهراني بقوله:

يا ابن فاضل فطر والريم عنّاني   نِعمت الرجل من طرا دخله الله

والشهراني عذري بطبعه متأثراً بالطبيعة الجميلة الآسرة لمحافظته فلا يخلو كلامه وأشعاره

بما يتجاوز لسانه ولا غرابة أن يكون الشهراني شاعري النفس تشد ناظريه المناظر[1] الطبيعية الخلابة التي يعايشها في ليله ونهاره ويتفاعل معها وجدانياً وتأثيراً وقد ذكر أحد المؤرخين في الكويت أن الحوالي والخدري في الحجاز والحيجنا والعتابا في الشام منشؤه بلاد عسير وقد انتقل منها إلى الحجاز والمدينة ثم الشام وبلاد الأندلس وهذا ابن أخيهم الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة تحرك مشاعره نسائم الصبا فيناجيها بقوله:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند

بكيت كما يبكي الحزين صبابة ... وذبت من الشوق المبرح والصد

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يمل وأن النأي يشفي من الوجد

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

على أن قرب الدار ليس بنافع ... إذا كان من تهواه ليس بذي ود

الإدارات الحكومية والمدارس: يوجد في الخميس جميع الإدارات الحكومية: محافظة، محكمة عامة، مراكز شرطة مختلفة، بلدية وفروعها، إدارة أحوال مدنية، مكتب جوازات، إدارة مرور، مستشفى عام، مراكز صحية مختلفة، مراكز للأمر بالمعروف، مركز إشراف تربوي بنين، مندوبية تعليم للبنات، مركز إشراف تربوي بنات - ٥٥١ مدرسة بنين ابتدائية - ٦٨ مدرسة متوسطة بنين - ٢٨ مدرسة ثانوية بنين - ٦٠ مدرسة ابتدائية بنات - ٢٢ مدرسة متوسطة بنات - ١٧ مدرسة ثانوية بنات - كلية تربية بنات - كلية خدمة المجتمع بنات - مكتب بريد، مكتب برقيات - إدارة تعاونية - إدارة للشئون الإسلامية والمساجد، وفرع للزراعة.

كما يوجد جمعية خيرية لها نشاط واسع ويتبعها بعض المرافق، وجمعية لتحفيظ القرآن الكريم ومعهد علمي للبنين، ومنطقة صناعية كبرى، ومصنع للغاز وتوزيعه.

العملات المتداولة في العقدين الخامس والسادس من القرن الماضي: كانت العملة المتداولة آنذاك هي الريال الفرنسي وهي عملة ثقيلة من الفضة مستديرة الشكل وهي نمساوية المنشأ وأيضاً نوعين من الجنيهات الإنجليزية يسمى أحدهما جورج والثاني إدوارد وثالث يسميه الناس أبو بنت ثم ظهر الريال السعودي وهو من الفضة وظهر معه عملات معدنية من فئة القرش والقرشين، وظهر مع الريال السعودي فئات من الفضة وهي ربع الريال ونصف الريال كما ظهر الجنيه السعودي ثم جاءت العملات الورقية بفئاتها المختلفة والتي يسرت على الناس حملها وسهولة نقلها والتعامل بها والتي تطورت وتنوعت وأصبحت هي السائدة الآن واختفى ما عداها.

الخاتمة: لقد عانت هذه المنطقة قبل العهد السعودي الزاهر من الحروب وعدم الاستقرار والتخلف والفقر والمجاعات وفقد الأمن وقطع الطريق والعداوات بين القبائل وانتشار الجهل والتعصب الأعمى والفرقة والجهل بالمعلوم من الدين بالضرورة والحلف بغير الله

والاعتقاد في السحرة واستعمال التعاويذ الشركية والتداوي بالمحرم وعدم التفريق بين الحق والباطل في المعاملات والأخذ بالثأر لعدم وجود محاكم شرعية حتى قيض الله لهذا الوطن من جمع شتاته ويؤلف بين قبائله ويمحو آثار الجهل والعصبية العمياء وينشر العلم ويحارب الجهل والتخلف ويحكم الشريعة الإسلامية في الخصومات والنزاعات وانتشار المدارس والكليات والجامعات وتأمين الطرق والمواصلات وضمان تنقل الناس بين المناطق في أمن ويسر وسهولة الى جانب الرخاء وتوفر مقومات الحياة الكريمة للناس واستبدال العشش والخيام والبيوت الطينية بالفلل والعمائر الأسمنتية المسلحة والشوارع المعبدة النظيفة والبنية التحتية الشاملة لحياة عصرية راقية وتوافر مستحدثات العصر في كل ما يحتاج الانسان في المنزل والسيارة وفي كل اتصالاته وتحركاته وسكناته حتى اصبح بمقدور الانسان ان يسافر من منطقة الى أخرى مهما بعدت لقضاء حوائجه ثم يعود الى بيته وأسرته في يوم سفره دون مشقة أو تعب الى جانب ما حظيت به بيوت الله من عمارة وتطور وانتشار بلغت السهل والجبل ويأتي في مقدمة ذلك عمارة المسجدين المكي والنبوي والمساجد التاريخية بالمدينة المنورة بما لم يسبق له مثيل عبر التاريخ في كل عصوره فلله الحمد والثناء والشكر ورحم الله موحد هذه البلاد وباني نهضتها وجامع كلمة اهلها الملك عبدالعزيز رحمه الله وأثابه ما يستحقه من اجر وثواب وانزله منازل الشهداء والأنبياء والصالحين وأعان من جاء بعده من ابنائه في اكمال مسيرة الأمة نحو الكمال والرقي والصلاح . وحمى الله هذا الوطن الحبيب من شرور اعدائه والحاقدين عليه ورد كيد السفهاء والخوارج والضالين والمنحرفين الى نحورهم وابطل كيدهم ومكرهم . ان مكتسبات هذا الوطن وأمنه ورخاءه ستظل امانة في اعناق المواطنين الشرفاء وان ولاءهم لوطنهم وولاة امرهم سيظلان راسخان رسوخ الجبال الرواسي انطلاقاً من ايمانهم بالله ورسوله وكتابه وان لا ينزعوا يداً من طاعة ولا يلاقون الله وليس في اعناقهم بيعة لولاة امرهم وان يواجهوا فئات الضلال والفكر المنحرف بصلابة المؤمن القوي وان يحاربوهم بكل ما يملكون وان لا يؤووا محدثا فقد قال رسولنا الكريم لعن الله من آوى محدثا وقال عليه السلام من جاءكم وأمركم جميعا يريد تفريقكم فاقتلوه او كما قال عليه السلام . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى . والله اعلم -

العبد الفقير الى عفو ربه ومغفرته

ابراهيم محمد فائع

خميس مشيط

٢٤/ ٩/ ١٤٢٥هـ

الرسالة الثالثة [1]

بتاريخ (١٣/٤/١٤٢٦هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (٢٤/٩/١٤٢٥هـ)

(١) هذه الرسالة تحتوي على معلومات قيمة عن التاريخ الطبيعي والبشري لبلاد شهران التي عاصمتها الرئيسية خميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعـادة الوالد العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بـن فائعالسلام عليكم ورحمة الله وبركاتـه ، وبعد أرسـل إليكم هذا الخطاب وفيه أشكركـم على تجاوبكم معنا حول الخطـاب السابـق الـذي أرسلته لكـم في (١٤٢٥/٩/١١هـ) ، والـذي زودتمونا بعده بمعلومـات قيمة وهامة عـن منطقة خميس مشيـط ، وبخاصة في النواحـي الجغرافية الطبيعية لبلاد الخميس، وكذلك النواحي التجارية المتنوعة . ونحن الآن لازلنا نطمع في كرمكـم وحسن تجاوبكم فتتعاونوا معناكما عودتمونا حول بعض القضايا الخاصة ببلدة خميس مشيط وعلاقاتها ببلاد شهران ، فأرجو من شخصكم الكريم بذل الجهد الذي تحتسبه عند رب العالمين ، وأسأل الله – عز وجل – أن لا يحرمكم أجر ما تعملون معنا ، وأن يغفر لنا ولكم ولجميع المسلمين .

والدنا العزيز إن هناك نقاطاً عديدة تحتاج إلى إجابات ، ولكن نحاول مناقشتها وتدارسها تدريجياً ، وسوف نورد بعضها في هذا الخطاب ، وهي على النحو التالي :

أولاً :- تعلـم بـارك الله – فيـك أن بلـدة خميـس مشيط حاضرة بـلاد شهران ، بـل إنها من الحواضـر الهامة في جنوب الجزيـرة العربية ، ولما امتـازت به منذ القدم في نشاطهـا التجـاري والزراعي والحرفي المهني ، لهذا كان النـاس يفدون إليها من كل مـكان في أنحـاء البـلاد السعودية . وكونك ولـدت وتعيش في هذه البلـدة منذ منتصف القرن الهجري الماضي ، فإنه من المؤكد أنك تعرف الكثير من الشخصيات والأسر التي قدمـت إلى خميـس مشيط واستقرت في هـذه البلدة لأزمان تتفاوت مـن شخص لآخر ومـن أسرة لأخرى . والذي أرغب من شخصكم إيراد ما تسعفك به الذاكرة عن أولئك الرجـال الذين قدموا إلى الخميـس منذ الخمسينيات في القـرن الهجري الماضي ، مع ذكر أعمالهم الرسمية أو الخاصة ، فهناك من جاء إلى هذه البلدة للعمل في المؤسسات الحكومية كالإمارة ، أو الشرطة ، أو القضاء ، أو الحسبة ، أو مؤسسات أخرى ، وهناك مـن جـاء للتجارة ، أو للتعليـم أو للاستقرار والاستيطان في أرض الخميس . بل هناك أسـر هاجرت من مواطن عديدة في المملكة العربية السعودية واستقرت في هذه البلدة ، فأرجو معالجة هذه النقطة بنوع من الإطالة والإسهاب .

ثانياً : أرجو من سعادتكم إيراد ما يمكن إدراجه عن أهمية الخميس الحضارية، وصلاتها مع أطراف بلاد شهران الأخرى من أحد رفيدة جنوباً إلى أعالي جبال عسير غرباً وشمالاً، ثم إلى بلاد بيشة التي تعد القاعدة الأخرى الرئيسية في بلاد شهران . ونقصد بالصلات هنا : أي الارتباط القبلي لهذه البلاد التي داعيتها شهران وحاضرتها خميس مشيط ثم بيشة ، فتذكر لنا أسماء القبائل الرئيسية لهذه البلاد ، ثم أفخادها وبطونها، مع ذكر مواطن كل عشيرة ، أو قبيلة ، أو فخد ، ثم صلات هذه القبائل بعضها مع بعض . كما أرجو إفادتنا بوضع الأحلاف القبلية في هذه البلاد (شهران العريضة) ، وأهمية حاضرة خميس مشيط في هذه الجزئية ، كما أرجو ذكر بعض القواعد الرئيسية التي تربط هذه القبائل بعضها مع بعض ، وقاعدتها خميس مشيط التي توجد فيه أسرة آل مشيط صاحبة المشيخة العامة على هذه المنطقة الواسعة (شهران) .

كما أرجو إيراد أي ارتباطات أو صلات حضارية بين أجزاء بلاد شهران وحاضرتها خميس مشيط ، سواءً كانت تجارية ، أو إدارية سياسية ، أو اجتماعية ، أو فكرية علمية وثقافية ، أو عرفية قبلية ... إلخ . وفي الختام تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم . (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) .

ابنكم ومحبكم

غيثان بن علي بن جريس

(١٤٢٥/٩/٢٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين . سعادة الأخ العزيز الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . تسلمت بيد التقدير رسالتكم المؤرخة (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) حول طلبكم معلومات عن الجغرافيا البشرية والطبيعية لبلاد وقبيلة شهران مما تختزنه الذاكرة من مشاهدات وقراءات من خلال ما نشر وطبع من كتب ودراسات في هذا المجال .. فأقول وبالله التوفيق:

(*) الحدود : تعتبر بلاد شهران أوسع مساحة لقبيلة في منطقة عسير وتفوقها عدداً وتمتد حدودها من صبيا جنوباً إلى حدود الشلاوي وسبيع شمالاً بطول يقدر بحوالي (٢٠٠) ميل شمال محافظة بيشة ويدخل ضمن حدودها الشمالية مركز الثنية ومركز النقيع ويحدها محافظة رنية . ومن الشرق : بلاد عبيدة وأحد رفيدة . ومن الجنوب : صبيا وأبي عريش ويدخل ضمن حدود قبيلة شهران في أغوار تهامة بنو ماجور والجهرة . ومن الغرب : بلاد بني شعبة وبني مغيد وبني مالك عسير وبللحمر وبللسمر وبني شهر . وبلقرن وشمران .

(*) نسب قبيلة شهران : تنسب قبيلة شهران إلى شهران بن عفرس بن خلف [وفي بعض المصادر ابن حلف] بن خثعم [وقيل إن خثعم هو خلف أو حلف . وقيل لقب أو صفة وردت في كتب الأنساب] بن أنمار بن إراشة بن عمرو [وعمرو: هو أخو الأزد] ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب [وذكر أن يعرب هذا أول من تكلم بالعربية الواسعة ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها. والعربية منسوبة إليه مشتقة من اسمه وقد ذكر ذلك في شعره حسان بن ثابت] بن قحطان ابن عابر [وعابر : هو هود عليه السلام] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام . خثعم بن أنمار ... جد قبيلة شهران وما قيل عن نسبه ومنازله : هو من قبيلة قحطان . وهو : خثعم بن أنمار بن إراشبن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ... إلخ . ومنازلهم : كانت بجبال السراة وما والاها . حول جبل يقال له : شي، وجبل يقال له : بارق . ومعها جبال أخرى . كانوا يهتمون بتعريفها وتسميتها دلالة على

مواقع بلادهم ومساكنهم. حتى مرت بهم الأزد وهم أخوتهم وأبناء عمومتهم . وهم في مسيرهم من أرضهم سبأ التي تركوها وانحدروا إلى جبال السراة حيث تقيم خثعم فقاتلوهم وأنزلوهم من جبالهم وأجلوهم عن منازلهم ونزلتها الأزد فسميت أزد شنوءة وهم : غامد . وبارق . ودوس فظهر الإسلام وهم أهلها وسكانها واضطرت خثعم بعد أن أرغمتها الأزد على ترك بلادهم ومنازلهم إلى النزول إلى السهول الشرقية من جبال السراة فيما بين بيشة وتربة وظهر تبالة وما حولها وصاقبها . فانتشروا فيها حتى ظهور الإسلام وهم أهلها ومن عمرها وسكنها . ثم تيامنت خثعم أي انتشروا جنوباً وانتسبوا إلى أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .وقالوا : نحن أولاد قحطان ولسنا إلى معد بن عدنان .

وهذا الإقرار من خثعم بتصحيح نسبها أن القبائل العربية في تنقلاتها وهجراتها كانت إذا انتقلت من مساكنها وديارها ونزلت ديار غيرها من القبائل التي تختلف عنها في نسبها أن هناك عرفاً أو اتفاقاً بين القبائل يقضي بأن تدخل القبيلة النازلة في نسب من تنزل عليها والشواهد والأدلة في هذا كثيرة .وقد أشارت بعض المصادر أن خثعماً قد تنقل بين مواقع عديدة منها نزوله بأبنائه على معد بن عدنان في جنوب الحجاز جهة الليث وجبال السروات فانتسب إليها اختياراً أو إرغاماً حتى إذا أخرج من ديار معد بن عدنان عاد إلى نسبه الصحيح . وهناك احتمال آخر وهو أن أم خثعم هي : هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عك فيكون قد انتسب إليها وهي عدنانية . وهكذا هي أنساب العرب حينما تختلط بالسكنى أو المصاهرة فلا غرابة في ذلك . والعبرة هي العودة إلى الأصول وكان بعض النسابة يعزون بطوناً من أنمار بن إراش إلى أنمار بن نزار من العدنانية وقد ذكر ابن الكلبي وابن حزم وصاحب نهاية الأرب وابن خلدون في الجمان وأيضاً القلقشندي أنه لا عقب له إلا ما يقال بجيلة . وفي العبر أن بجيلة تنكر هذا وتقول : إنما تزوج إراش بن عمرو " وهو جد خثعم " سلامة بنت أنمار بن نزار العدنانية فولدت له أنمار بن إراش. وولد لأنمار بن إراش خثعماً والابن يتبع أباه في النسب ولا يتبع أمه .

ومـن المفيـد أن أذكـر أن أنمار بن إراشـ كان قد تزوج بجيلة بنـت صعب بن سعد العشـيرة. فولدت له : عبقراً والغوث وصهيبة وخزيمة وقد عرفوا بأمهم بجيلة وينسبون إليهـا وبجيلة من القحطانية وأنمار بـن إراش زوج بجيلة هو والد خثعم وبلاد بجيلة مع إخوتهم خثعم في السراة إلى اليمن والحجاز إلى تبالة . وقد تفرقوا أيام الفتح الإسلامي في الأقطـار التـي فتحها المسلمون العـرب . ومن بجيلة جرير بن عبـد الله البجلي ومن بطـون بجيلـة السحمة وهم بنو سَحمة بـن سعد بن عبد الله بن ثعلبة بـن أبي حنيفة . وأبـو حنيفة هو يعقوب بـن إبراهيم بن حبيش ويعد في الأنصار ومـن بطون بجيلة، بنو عامـر : وهـو عامر بن قُـداد بن ثعلبة بن معاوية بـن زيد بن بجيلة ويقـال لعامر هذا : مُقلَدّ الذهب . منهم : عمرو بن خشارم وقيل الحتارم وقيل أضبارم وقيل الختارم . وهو شاعر معروف. ومن بطون بجيلة الحمامسة وهم : أحمس بن الغوث بن بجيلة غلب على بنيـه اسمه فيقال لهم : أحمس والحماسة اسم للشجاعـة . ومن الحماسة الصحابيان حصـين بـن ربيعة بن عامـر الأزور الأحمسي . وجابـر بن عوف الأحمسـي ومن بطون بجيلـة: كلب بن عمرو بـن لؤي بن دُهنٍ بن معاوية بن أسلم بن أحمس . ومنهم الحجاج ابـن ذي العنـق وقيل العتق وكان مبرزاً وشريفاً في قومه . ومن بطون أحمس بن بجيلة / بنـو نقر . وبنو قيس بطـن من بني الغوث ومن بطون عبقر بـن بجيلة بنو علقمة ومنهم الصحابـي جندب بن عبد الله البجلي. والسرو بطـن وفيهم حسن إسلام ورقة أفئدة . وبنـو قسّـر وقيل قشر. ومنهم بنـو نذير . ومن بطون أنمار بن إراشـ بنو عرينة. وأتبع، وبنـو أفـرك، وبنو أفصى. ومن المفيد أن أذكر أن أم خلفـأو حلف بن خثعم هي : عاتكة بنـت ربيعة بن نزار من العدنانيـة . وبلادهم مع أخوتهم بجيلة . ومن بطون خثعم : بنو عفرسـ بـن خلف ، ومن بني عفرس : بنو أكلب ، ويعدون بطن من خثعم ، قال أبو عبيد: ويقـال : أكلب بن ربيعة بن نزار والصحيـح أنه : أكلب بن عفرس بن خلف بن خثعم بن أنمار بن إراش وبهذا فهم من القحطانية . ومن بني أكلب هؤلاء : بشر بن ربيعة القائل :

أنـخـت بـبـاب الـقـادسـيـة نـاقـتـي وسـعـد بـن وقـاص عـلـيّ أمـيـر

(*) **ومـن بني أكلب :** أنس بن مـدرك . وعبد الله بن الدمينة الشاعر. ومن بني أكلب الدَّماسين وهم بطون معروفة في عتيبة . ومن بني أكلب هؤلاء : بنو أكلب المعروفون في بيشة حاضرة وباديـة . وأفخاذهم المزايدة، والجنبة،وآل منيع، وبنوسعد ،والجبرة، وآل سمـرة ، وبنو جليحـة ، وبنـو مبشر ،والعطاوين وآل بالشنـين وغيرهم. ومن بطون

عفرس بن خلف بن خثعم : ناهس وهم مع أخوتهم شهران ومن ناهس البدنا والمحالسة وهو ناهس بن عفرس بن حلف بن خثعم ، ومن بطون خلف بن خثعم : بنو كود بن عفرس بن خلف بن خثعم ، ومن بطون خلف بن خثعم : شهران بن عفرس بن حلف بن خثعم . ومن بطون شهران : الفزع وبنو حرب وهو: أوس بن وهب الله بن شهران . وبنو عرفجة بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن النسر بن وهب الله بن شهران . وقحافة بطن من شهران منهم عبد الله بن مالكوقيل: مالك بن عبد الله ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية . ولما مات كسر على قبره أربعون لواء . ومن قحافة بطون أخرى منهم جليحة ، الريث ، مبشر، منهم : جشم بن سعد بن عامر بن تيم الله.

(*) **ومن شهران:** بطن المُوَهَة من عَلَوَى في مطير منهم : آل الدويش والمُرَّة والصعانين وغيرهم وترجع أصولهم إلى ناهس من شهران . ومن بطون خثعم بن أنمار بن إراش بنو منبه ، ومعاوية . وآل مهدي . وآل نصر وبنو حاتم وآل مُورِكة وبنو نضلة. قال الحمداني في [سبائك : صفحة ٨٢] وبنو جليحة بطن . وبنو هرز بطن وآل عصافير بطن والشَّماء بطن . وبلوس بطن . فكل هؤلاء من خثعم بن أنمار بن إراش وأضاف الحمداني : أن منازلهم بيشة . وذكر ذلك في الجمان وصبح الأعشى . وذكر ابن الكلبي وابن لعبون أن : جليحة والريث ومُبشِّر ينتمون إلى أكلب بن ربيعة بن عفرس، إخوة شهران : ذكر الهمداني أن لشهران من الإخوة : ناهباً ونهشاً وكوداً وربيعة وأكلباً.

(*) **بطون فروع قبيلة شهران :** وتنقسم قبيلة شهران إلى قبائل وبطون وأفخاد منهم آل رشيد وفيهم مشيخة القبيلة ممثلة في أسرة آل مشيط وشيخ الشمل حالياً هو الشيخ حسين بن سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط . شقيقه الأكبر يشغل حالياً محافظ محافظة خميس مشيط. وهو الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز بن مشيط ومن فروع القبيلة أيضاً آل نحاس وآل قعود وبنو بجاد وأهل الشعف وهم بنو مالك وبنو رشحة وآل ينفع في تمنية وناهس وهم إخوة شهران وبنو واهب وبنو منبه وبنو قحافة وبنو شيبة وبنو جابرة وبنو سلول والمحلف ومعاوية والرمثين والقراعين أهل القرعاء وآل الغمر وآل سرحان وآل غمار والمذاهبة وهم : مؤسسوا قرية ذهبان بخميس مشيط وبنو ماجور والجهرة والحقو ومنازلهم في تهامة شهران قريباً من صبيا وبيش ، وكود وهم أخوة شهران . وكل قبيلة أو بطن من هؤلاء ينقسمون إلى فروع وأفخاذ منهم:

آل رشيد وينقسمون إلى أفخاذ يصل عددها إلى ستة عشر أو سبعة عشر فخذاً منهم: آل غنوم ، آل حفيان، آل مطير ، آل ثابت ، آل ثواب ، آل حميد، آل عزام . آل الشيخ، القثانين آل راشد وتعود القرى الواقعة على وادي عتود بخميس مشيط إليهم وهي : العطف ، والخلصة ، وآل راشد ، ومشرف وهي عتود وآل الزعاك وآل عزام وغيرهم من الأفخاذ الذين يسمونهم بدوداً. وترجع تسمية قبيلة آل رشيد إلى الفخذ الذي كان ينتسب إليه مشايخ قبيلة شهران من أسرة آل مشيط وهم الرشدة من الحباب من سنحان الذين دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا إليها والرشدة ترجع أصولهم ونسبهم إلى رشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج ومنازلهم في بلاد قحطان بسراة وراحة سنحان وعبيدة ووادعة وبلاد رفيدة . ومنازل آل رشيد من شهران تقع على وادي بيشة بن مشيط وهي : مسيحل ، الرونة، نعمان ، الهرير ، الوقبة ، الوقواق ، ذهبان ، الصفق . المثناة وكانت تسمى قرية آل عضرس قبل تعديل تسميتها إلى المثناة، وآل عزيز ، وعرق آل أبو ملحة ، والدرب ، وآل قصال ، وقنبر ، وعرق آل برقان ، والصمدة ، وآل هميلة ، والغرابة ، وطيب الاسم ، والقرى الأخرى لآل رشيد على وادي عتود بخميس مشيط هي: العطف ، الخلصة ، عتود وهي مشرف ، آل راشد ، آل الزعاك ، الشعبة ، مصلوم ، أبو سليك .

(*) **آل الغمر :** وأصولهم ترجع إلى بلاد قحطان وقد دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا إليها ومساكنهم في الشمال الغربي من مدينة خميس مشيط ومركزهم قرية طيب الاسم التي أصبحت حياً من أحياء مدينة خميس مشيط .

(*) **تهامة شهران :** ويسكنها بنو ماجور والجهرة وأهل الحقو ومركزهم الفطيحة. آل ينفع : ومساكنهم في تمنية وتمتد إلى قريب من صبيا ومن قراهم : آل عثمان وآل علي ومن عشائرهم : الجهرة ، وآل إحلامي . والريث . وبنو ماجور والعزي .

(*) **شعف شهران :** وتشمل المسقي والقرعاء والرهوة وسكانها من بني مالك شهران ومنطقتهم سياحية جميلة تكسوها الأشجار والنباتات وهي باردة شتاءً ومعتدلة صيفاً ومناخها طيب وهواؤها لطيف وأمطارها غزيرة وغيومها دائمة ويؤمها السياح في الصيف وفيها مجمعات ووحدات لسكنى السواح .

(*) **آل سرحان :** ومساكنهم إلى الجنوب الغربي من خميس مشيط ، وأرضهم خصبة، وسكانها يغلب عليهم وحدة تجانسهم وترابط أنسابهم ومثال على التعاون .

(*) **بنو بجاد :** ومساكنهم في وادي ابن هشبل وادي شهران إلى الشمال من خميس مشيط وهذا الوادي مشهور بخصوبة أرضه وغزارة مياهه ويعمل أهله في الزراعة ولهم نشاط ملحوظ في هذا المجال هم وإخوانهم بنو قحافة .

(*) **تندحة :** وسكانها من بني أسامة ومن كود وهي منطقة زراعية ومياه وافرة وقراها تقع على ضفاف واديها ويحدها من الشرق سلسلة من الجبال المتصلة ببعضها ومن أشهر جبالها جبل مانع ومن قراها : آل الذيب آل عجير بن سامة المزارقة آل حجاج آل مستنير آل الزلال آل الدر آل ذبابة وآل بالذّبان آل العطف آل عياش آل الشعيثاء آل سويد في الحوطة . آل عجير . الرمثين . وكان لديهم سوق يقام يوم الأحد من كل أسبوع. ويصب وادي تندحة في وادي ابن هشبل عند موضع اسمه الغريراء .

(*) **خيبر :** وتقع على وادي خيبر ومن قراها والبردان وسكانها من الضوح من شهران . والعمار وتتبع الصوح . ومن سكان خيبر آل خذام من بني واهب . وواسط . والعمار (الطّلاح)وهي غير سابقتها وتسمى عمار بني بجاد . والحامض والقضاض ، والمباريش ، والحنفة ، والقوز وسكانها آل دليقم والبغث والحرفين. وخيبر منطقة زراعية خصبة ومناخها حار صيفاً وجاف ويزرع أهلها النخيل والحبوب والفواكه والخضار .

(*) **ومن قرى وادي ابن هشبل :** المعامل الرشدة آل بوثور الشهمة آل بطاط الشقر الفريرة شفان بطنة بني ثعلبة .

(*) **كود :** ومساكنهم في أرضهم المنسوبة إليهم وتقع إلى الشرق والشمال الشرقي من خميس مشيط . ويشاركون إخوانهم السكنى في خيبر وتندحة ولهم نشاط زراعي ورعوي ومركزهم الإداري يعرى مع إخوانهم من ناهس .

(*) **ناهس :** وهم قبيلة ذات مجد وسؤدد وقفوا في وجه أبرهة الحبشة الذي قدم من اليمن لغزو الكعبة المشرفة وجيش جيشاً وضع في مقدمته الفيلة وزحف في طريقه إلى مكة المشرفة ليهدم الكعبة عن طريق أرض ناهس فتصدت له هذه القبيلة الكريمة للحيلولة دون تحقيق هدفه ولكنه تغلب عليها لكثرة عدده وعدته وسجلت بهذا موقفاً ذكره التاريخ لها بخير . وقد أورد الله قصة أبرهة وجيشه في القرآن الكريم في سورة الفيل ، حيث قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ

فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾(الفيل : ١-٥).

ومن هذه القبيلة كان شيوخ قبيلة شهران قبل القرن السابع الهجري وهم الحناظلة مــن آل فاهــدة . وكان سوق القبيلة في قريــة ذهبان حتى نهاية القــرن السابع الهجري ولقبيلة ناهس مكانة اجتماعية عالية . قال المؤرخون فيهم وفي إخوانهم شهران الشرف والعــدد وهم أخوال شيخ شمل قبائــل شهران الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيــط (رحمه الله) . وهناك قول لا يزال يتردد عند قبائل شهران: أن قبيلة ناهس في شهران بمكانة السنام في البعير مما يؤكد على علو كعب هذه القبيلة ومكانتها .

(*) **يعــرى :** وهــي مركز إداري إلى الشمال من خميــس مشيط وتتبع محافظتها وتقــع ما بــين وادي ابن هشبــل والمضــة ويسكنها قبائل مــن ناهس وكود مــن شهران . وقراهــا على ضفاف وادي يعرى وهــي منطقة زراعية ورعوية ترفد سوق خميس مشيط باحتياجاته من منتجاتها .

(*) **صمخ :** وسكانها من بني واهب شهران وتقع إلى الجنوب من مدينة بيشةوتضم ما يقارب الستين ما بين قرية وهجرة وهي رعوية في الدرجة الأولى وزراعية ثانياً.

(*) **الحازمــي :** وسكانهــا مــن قبائل بني منبه شهران وآل حــارث من بني عمرو وتقــع في الجنوب الغربي من مدينة بيشــة وقراها تبلغ الستين قرية وهي منطقة زراعية ورعوية .

(*) **محافظــة بيشــة :** وهي منطقة إدارية هامة تتبــع إمارة منطقة عسير وهي مــن أهم مواطــن قبائل شهران ومركــز مواصلات بالغ الأهميــة يتوسط مناطق عسير وتثليث ونجــران والمنطقة الوسطى . ومنطقة مكة المكرمــة والمناطق الواقعة على جبال الســروات من جهة الغرب وهي مركز تجاري مهم ومنطقــة جاذبة لأشهر التجار فيها. وواديها منأشهر أودية الجزيرة العربية وهو مجمع أودية الجنوب في السروات والسهول الشرقية. وقد أقيم عليه سد الملك فهد وهو من أكبر السدود في المملكة العربية السعودية . واشتهرت بيشة باسم بيشة بعطان وبيشة النخل وهي واحة اشتهرت بأنواع ممتازة من النخيل ومن أشهر تمورها تمور ابن خشيل وله سمعة وشهرة في منطقة عسير والجنوب كلــه . كما أنها تزرع الحمضيات والعنب وغيرها مــن الفواكه الممتازة ومن الأودية التي

ترفد وادي بيشة وتصب فيه وادى ترج وعليه من القرى : القوبا وجماح والبهيم وحوران والنقرات والعريجة والحازمي والبدور. ووادي تبالة وهو لقبيلة الفزع ووادي هرجاب وهو من الأودية الفحول ومن سكان بيشة عدد من القبائل المتحالفة منهم قبيلة أكلب التي تنقسم إلى بطنين ، هما : آل عامر وأفخاذهم : المزايدة والجنبة والجبرة وآل منيع وآل عطيان . والبطن الثاني : المحلف وأفخاذهم : بنو هزر ، آل سحرة وبنو سعد والجياهين .

ومن المواقع والأعلام والقرى والأودية التي تقع على الطريق القديم بين بيشة وبين خميس مشيط التي تبدأ من نمران وهي جبال الشهيلا ، المتن ، أبرق المنقاد ، جرياش، غرابة ، اللبن ، القراين ، هضاب بني منبه ، الحبوب ويخترقها وادي هرجاب ، جبل مرياش ، الحزة ، رنوم ، جبال الشراة ، صهي ، وادي الميثاء ، جلالة ، هضبة البئر ، بئر ابن سرار ، تلاع ، الحدبة ، الصمع وهي نمرة وحقايلة والعماير على وادي هرجاب، والحدبة ، والسرين ، وكتنة ، وضلع قرن الوشيل، وضلع ربة ابن سرار ، وضور بني منبه، ووادي قرن الوشيل ، وخلايل وهي حمى لبني واهب من شهران . ووادي هرجاب. وانط. والنمر. ويصب في وادي المسيرق، وخيبر وفيها شعيب السليل وأكبر منه شعيب خيبر الذي يرفد شعيب المسيرق ، وجبل شعاع وهو إلى الجنوب الشرقي من خيبر . وهضب الأشواط . وشعيب ثقيف وأخيراً تندحه فخميس مشيط وللمسافرين على الطريق الذي يمر بهذه المواقع ذكريات جميلة لا يزال كبار السن يستذكرونها ويستعيدونها في سمرهم واجتماعاتهم ، لما فيها من مواقف وطرائف وذكريات عزيزة على نفوسهم .

ومن تجار بيشة المشهورين الوالد الشيخ سعيد بن علي بن كدسة (رحمه الله) وهو مع الوالد الشيخ محمد بن أحمد أبو مسمار من أشهر تجار الجنوب وكبارهم ، وأذكر معهم جدي فائع بن محمد أبو حتروش الألمعي (رحمه الله)

ومن تجار بيشة وأعيانها ووجهائها الوالد الشيخ محمد بن خشيل (رحمه الله) وابنه الوالد الشيخ عامر بن محمد بن خشيل رحمه الله والرجل الصالح علي بن صالح ابن زايع وغيرهم كثير . وقد أسعدني الحظ أن تعرفت على أولئك الكبار عن طريق والدي وعمي أحمد بن فائع محيل الذين يرتبطون معهم بصداقات ويشاركونهم العمل في ميدان التجارة رحمهم الله جميعاً .

ولأهــالي بيشة خاصية وشهــرة في الكرم والعناية بالضيف بلغــوا فيها أعلى مقام. بـل لا يجاريهــم في هذا الميدان إلا من وفقــه الله إلى ذلك . وقد سجلوا في هذا المضمار أنصع الصفحات وخلدوا أجمل المواقف . أكثر الله أمثالهم وقد خلف أولئك الرجال من الأبناء من يسير على نهجهم ويقتفي أثرهم ولسان حالهم يقول :

نبـنـي كـمـا كـانـت أوائـلـنـا   تبـنـي ونـفـعـل مـثـل مـا فـعـلـوا

(*) **الثنية :** وهــي مركز يتبع محافظــة بيشة وتقع إلى الشمــال الشرقي منها. وسكانهــا من بني سعد من قبيلة أكلب وبعض مــن الرمثين من قبيلة شهران ويشاركهم السكن بعض من قبيلة سبيع وبعضهم بادية يعملون في الرعي ومساكنهم تقع على الضفة الشرقية من وادي بيشة .

(*) **النقيع :** وهــي مركز يتبع محافظة بيشة وتقــع إلى الشمال منها وهي واحة ذات تربــة خصبة ومياه غزيرة يــزرع أهلها النخيل والحبوب وسكانهــا من قبيلة أكلب ومن بني سلول من قبيلة شهران وهي آخر حدود محافظة بيشة من ناحية الشمال وآخر حدود بلاد شهران ويحدها من الشمال محافظة رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة .

(*) **المواقع الأثرية والأعلام :** جرش : مدينة عظيمة ورد ذكرها في كثير من كتب التاريـخ والأدب بروايات مختلفة منها أن العرب في هجراتهم الأولى من اليمن قد مروا بموقع جرش وقد ضعف بعضهم من طول السفر ونال منهم التعب فهزلوا فقيل لهم انزلــوا فاجترشوا حتى تحسن حالتكـم فنزلوها وأقاموا مساكنهم عليها فسميت جرش وأقاموا حضارة تدل على قوتهم وسعة أفقهم وتطور فكرهم منها شق أخدود من جرش إلى مشــارف تهامــة غرباً لدفع الظبــاء والغزلان إلى هذه الأخــدود فيمسكوها بسهولة بعــد أن تصل إلى مدينتهم وقيل إنهم صنعوا المنجنيق وبرعوا في صناعة الأسلحة وذكر الأستــاذ أبو سعيد عمــر بن غرامة العمروي في كتابه : قبائــل إقليم عسير في الجاهلية والإسلامالجــزء الأولــص (١٣٧) أنــه استطلع الكتابــات المرسومة علــى صخور جبل حمومــة الواقــع قريباً من أطــلال مدينة جرش فوجدهــا باللغة الحميريــة وتشير تلك الكتابــات أن أول مــن سكنها هم مــن قبيلة حمير . وأن هذه المدينــة قد أنشئت من قبل هجــرة الأزد مــن مــأرب بألفي عام تقريباً وأنهــا ليست لــلأزد وأن أول من اختطها هو سعــد بن منبه بن أسلم بن زيد وبنوه وأنه كان يلقب بجرش ولهذا سميت المدينة باسمه وأورد المؤلــف الكريم معلومــات أخرى منها ما ذكره الهمداني المتوفى سنة (٣٤٤هـ) في

كتابه صفة جزيرة العرب . وفي رأيي المتواضع أن تلك الكتابات التي اكتشفها الأستاذ العمروي تعتبر فتحاً في كشف ما يحيط بهذه المدينة من غموض[1] . ويجب أن ينسب هذا الفضل في الاكتشاف إلى الأستاذ العمروي وإن كان الأمر لا يزال بحاجة إلى مزيد من البحث والتنقيب والحفر من أجل الوصول إلى مزيد من المعلومات عن هذه المدينة وسكانها وحضارتها ، وما وقع على أرضها من أحداث وأطلال . هذه المدينة تقع إلى الجنوب الغربي من الخميس . ومن الأعلام التي وردت في كتب التاريخ جبل حمومة ويقع إلى الجنوب الشرقي من أطلال مدينة جرش ، كما أن جبل كشر الذي غير الرسول (محمد ﷺ) اسمه إلى شكر وهو يقع في أعلى وادي الحرابي جنوب مدينة خميس مشيط وإلى الغرب من أطلال مدينة جرش ولا يزال يعرف عند سكان الخميس بهذا الاسم .

(*) **المساجد التاريخية :** بما أن وفد جرش إلى المدينة المنورة لمقابلة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو أول الوفود بقيادة صرد بن عبد الله مع بضعة عشر من قومه في السنة التاسعة وقيل العاشرة من هجرة المصطفى عليه السلام. قد أسلموا وأرغموا سكان جرش على الدخول في دين الإسلام بعد عودتهم من المدينة المنورة فلا بد أنهم قد اختطوا في جرش مسجداً للصلاة . وأن هناك مساجد أخرى قد أقيمت بعد انتشار الإسلام في المجتمعات التي دخلت في دين الله ولكن ذلك لم يدون في كتب التاريخ إما لأن التدوين لم يبدأ بعد أو لعدم وجود من يكتب أو يحسن الكتابة في ذلك الزمن . وأن الاهتمام كان ينصب على حفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام وفقه العبادات فقط . ولعل قيام حفريات في موقع أطلال مدينة جرش وقراءة ما تم نقشه من كتابات على الصخور المحيطة بأطلال هذه المدينة كفيل بكشف الكثير مما خفي على الناس معرفته في هذه المدينة ، وقد ورد في بعض كتب التاريخ ووثقه المؤرخون المعاصرون عند بناء بعض المساجد. وأدون هنا ما أقيم منها في بلاد شهران كالآتي : ١- مسجد جرش: أقيم سنة (٨٠هـ) في زمن عبد الملك بن مروان أيام حكم بني أمية ولا يعرف موقعه في الوقت الحاضر ولعل قيام حفريات تدل على مكانه . ٢- مسجد تمنية : أقيم سنة (١٠٥ هـ) أيام حكم بني أمية وليس لديّ علم عن موقعه وهل لا يزال قائماً أم اندثر واختفت آثاره . ٣- مسجد ذهبان بخميس مشيط : أقيم سنة (١٧٥هـ) أيام حكم بني

---

(١) ما ذكره الأستاذ العمروي يحتاج إلى دليل وبرهان ، وفي اعتقادي أن آثار مدينة جرش بحاجة إلى دارسات علمية أكاديمية موثقة . (ابن جريس) .

العباس وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القضاعي كما ورد اسمه هكذا في بعض المصادر. ويذكر الأستاذ أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام أنه لا يوجد في كتب الأنساب اسم بهذا النص وإنما الاسم الصحيح في كتب الأنساب هو : رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وأرجح أن الاسم الأخير قد استبدل به الاسم الأول لتلافي ما ورد في الاسم الأخير من أسماء غير مناسبة للمسلم . والله أعلم. وقيل إن أطلال هذا المسجد قائمة وأنه كان يتم ترميمه وتجديده لإقامة الصلوات فيه من وقت لآخر. ٤- مسجد الحيفة في بيشة النخل : أقيم سنة (٢٠١هـ) في زمن الدولة العباسية الأولى وليس لدي علم بما صار إليه وما انتهى به الحال في الوقت الحاضر والله أعلم[١] .

(*) **الأسواق :** ما وصل إليه علمي أن أول سوق لقبيلة شهران كان في بلدة ذهبان التي تعتبر في الوقت الحاضر حياً من أحياء مدينة خميس مشيط وقد أسس هذه البلدة المذاهبة نسبة إلى رجل منهم وهم بطن من قبيلة شهران ولايزال منهم بقايا إلى هذا الوقت ويشكلون أحد أفخاذ قبيلة آل رشيد بخميس مشيط وقد استمر هذا السوق حتى نهاية القرن السابع الهجري ثم انتقل إلى قرية الصمدة . وهي حي من أحياء مدينة خميس مشيط حالياً . ثم انتقل إلى ساحة معروفة تقع بين قريتي الدرب وقنبر من أحياء مدينة خميس مشيط .

(*) **سوق الإثنين في المسقي:** ويسمى سوق ابن حموض نسبة إلى شيخ قبيلة بني مالك بالمسقي المنوط به حماية مرتادي السوق من أي اعتداء . وهناك سوق يوم الأحد بتندحة وسوق قبيلة معاوية بنمران في بيشة النخل . وأسواق أخرى لا نعلم شيئاً عن نشأتها وآمل أن تتكاتف جهود الباحثين والدارسين لمعرفة المزيد عن هذا الأمر وغيره خدمة للتاريخ والمعرفة .

(*) **الشخصيات الاجتماعية والرجال البارزين :** من الصعب عليّ أن أسرد أسماء الشخصيات الاجتماعية والرجال الذين أثروا في مسيرة الوطن والأمة أو على الأقل في محيطهم الاجتماعي لقبيلة تزخر بالكثير من الرجال المبدعين والبيوت التي

---

(١) ابن فائع نقل هذه الروايات من كتاب العمروي ، مع أن هذه المعلومات تحتاج إلى تدقيق وذكر للمصادر الأولية التي رجع إليها العمروي ، وقد بذلنا قصارى جهودنا بحثاً في المصادر الرئيسية المبكرة ولم نجد حتى الآن ما يؤكد صحة أسماء هذه المساجد وتواريخها .(ابن جريس) .

خرجت الكثير منهم . ولهذا سأذكر أسماء وبيوتات من وصل إليه علمي من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط فقط أما بقية رجالات القبيلة فالباب مفتوح لأبنائها لحصر أسماء أولئك الرجال الكرام . وألتمس العذر ممن يفوتني تسجيل اسمه أو أسرته فالمنطقة واسعة والرجال كثيرون وما سأذكره إنما هي نماذج فقط على أمل أن يتوفر من الوقت والجهد والتعاون ما يكفل إكمال النقص في هذا المجال . ومن رجالات قبيلة آل رشيد: الأمير الجليل الراحل سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط والباقين من أولاده وأحفاده وهم المشايخ : علي ، وعبد العزيز ، محافظ الخميس ، وحسين شيخ قبيلة شهران ، وعبد العزيز بن محمد بن سعيد ، وسعيد بن علي بن مشيط ، وسعيد بن عبد العزيز محافظ المجاردة [١] ، ومساعد بن حسين ، وحسين بن عبد العزيز ، ومصطفى ابن حسين عضو مجلس الشورى ، وغيرهم من شباب آل مشيط . والشيخ الجليل الراحل عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وهو غني عن التعريف ومن أولاده وأحفاده وأقاربه المشايخ : عبد الله ، وسعيد رئيس المالية الراحل وعبد العزيز الذي خلف والده في رئاسة مالية أبها ، ومحمد مدير فرع وزارة المالية في أبها [٢] ، والعقيد فني بالقاعدة الجوية بالخميس سعد بن عبد الوهاب . ومدير عام التأمينات الاجتماعية في أبها سلطان ابن عبد الوهاب والوالد محمد بن عبد الله أبو ملحة ، والوالد محمد بن سعيد أبو ملحة وهو من أهل النجدة والوفاء والكرم وله صفحات مضيئة في أمور كثيرة ، وعبد العزيز بن محمد وكيل وزارة البلديات وعضو مجلس الشورى السابق ، وعبد الوهاب بن محمد بن سعيد من رجال التربية والتعليم ، واللواء سعيد بن محمد بن سعيد وهو غني عن التعريف لأنه علم بارز، والعقيد بالشرطة الراحل حسن بن محمد، والطبيب الاستشاري عبد الله بن محمد أبو ملحة ، والشيخ الجليل عبد الله بن سعيد أبو ملحة رئيس الغرفة التجارية والصناعية بأبها سابقاً ، ورائد زراعة الكلى بالمملكة العربية السعودية الطبيب الاستشاري محمد بن سعيد أبو ملحة، والطبيب الاستشاري وليد بن سعيد أبو ملحة ، والنبيل سعد بن عبد العزيز أبو ملحة من كبار موظفي الزراعة في أبها ، وسعد بن محمد أبو ملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها ، وطارق بن سعيد أبو ملحة مساعد مدير تعليم البنات في أبها ، وعبد الرحمن بن سعيد أبو ملحة وكيل وزارة النقل ، وهناك عدد من شباب الأسرة يشغلون وظائف هامة . وهم

(١) والآن محال للتقاعد .(ابن جريس).
(٢) والآن محال للتقاعد (ابن جريس) .

فيها موضع الثقة والكفاءة وتحمل المسؤولية . ومن الأسر والشخصيات بخميس مشيط: الشيخ عبد الرحمن بن محمد أبو نخاع (رحمه الله) وهو عميد أسرة كبيرة منهم الوجيه عبد الوهاب بن عبد الرحمن ، والراحل الشيخ عبد الله بن محمد بريدي وهم بيت كبير يتصدرهم الآن العمدة السابق محمد بن عبد الله بريدي والوجيه الأستاذ سعيد بن عبد الله بريدي وهو من رواد وكبار رجال التعليم بمنطقة عسير ، والشيخ سعيد بن ظافر بن حمدان وهو عميد أسرة آل حمدان شيوخ شمل قبيلة شهران حتى عام (١١٨٠هـ) . وآل سبرة، وآل خميس، وآل عتيق وجماعتهم آل قصال ، وآل نابت، وآل عفرس ، وآل برقان ، وآل سعيّد ، وجماعتهم آل الشيخ ، وآل دخيل ، وآل زحيفة، وآل شتوي، وآل مبارك وجماعتهم في الرونة ، وآل مبطي ، وآل فطيح، وآل رمزا ، وآل بركوت، اللواء الركن عبد الله ربيش ، آل بحير ، آل مرفاع ، الدكتور سعيد بن حمدان، والدكتور مبارك بن حمدان ، الطبيب الاستشاري عبد الله بن سعيد أبو عليط، آل رفيدي ، آل زاهرة ، آل سحاب ، آل مثيب ، آل زهران ، آل سعيد بن عوض ومنهم الدكتور عبد العزيز بن محمد بن عوض ، آل شميلة ، آل سلمان ، آل عظيمان ، آل بقنه، آل زهيان ، الشيخ عبد الله بن محمد بن فاضل (رحمه الله) ، آل أملع ، آل عتيق ، موسى ابن محمد الشهراني رحمه الله ، آل عوير ، محمد بن سالم بن حبيش رحمه الله ، آل مريط ، آل قزعة ،آل رميضي ، آل هداف ، آل عتم ، آل شلوان، آل الشريف بنعمان ، آل زبيّن ، آل شلغم، آل حضرم ، آل حلاّب ، آل زريب ، آل شاهر،آل الخفاجي ، العميد إبراهيم بن مريع، آل منيع ، آل قليّل ، آل نجدي ، آل المطوع ، آل ماعز ، آل مكعس، آل الزعاك ثابت بن سفرة وجماعته ، آل سلمان ، عبد الوهاب وعبد الله سعيد آل مشيط، آل مستور ، آل قليص ، آل غواء ، آل عطاف ، آل شينان ، آل معيط .آمل أن أكون قد حققت بعض ما يجب عمله مع الاعتراف بتقصيري .

العبد الفقير إلى عفو ربه

إبراهيم بن محمد فايع خميس مشيط

(١٣/ ٤/ ١٤٢٦هـ)

النص الأصلي للرسالة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ١٢/ ٤/ ١٤٢٦هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين.

سعادة الأخ العزيز الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس حفظك الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: تسلمت بيد التقدير رسالتكم المؤرخة
٢٤/ ٩/ ١٤٢٥هـ حول طلبكم معلومات عن الجغرافيا البشرية والطبيعية لبلاد
وقبيلة شهران مما تختزنه الذاكرة من مشاهدات وقراءات من خلال ما نشر
وطبع من كتب ودراسات في هذا المجال.. فأقول وبالله التوفيق:

الحدود: تعتبر بلاد شهران أوسع مساحة لقبيلة في منطقة عسير وتفوقها
عدداً. وتمتد حدودها من صمخا جنوباً الى حدود الشلاوى وسبيع شمالاً
بطول يقدر بحوالي ..٢ ميل شمال محافظة بيشة ويدخل ضمن حدودها الشمالية
مركز الثنية ومركز النقيع وبعدها محافظة رنية. ومن الشرق: بلاد عبيدة وأحد
رفيدة. ومن الجنوب: صمخا وأبي عريش ويدخل ضمن حدود قبيلة شهران في
أغوار تهامة بني ماجور والجهرة. ومن الغرب: بلاد بني شهبة وبني مغيد وبني
مالك عسير. وبالحمر. وباللسمر. وبني شهر. وبالقرن. وشمران.

نسب قبيلة شهران: تنتسب قبيلة شهران: الى شهران بن عفرس بن
خلف [وفي بعض المصادر ابن جلف] بن خثعم [وقيل إن خثعم هو خلف
أو حلف. وقيل لقب أو صفة وردت في كتب الأنساب] بن أنمار بن إراشة
بن عمرو [وعمرو: هو أخو الأزد] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب [وذكر أن يعرب هذا أول من تكلم بالعربية
الواسعة ونطق بأفصحها وأبلغها وأوجزها. والعربية منسوبة اليه مشتقة من
إسمه. وقد ذكر ذلك في شعره حسان بن ثابت] بن قحطان بن عابر [وعابر:
هو هود عليه السلام] بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.
خثعم بن أنمار.. جد قبيلة شهران وما قيل عن نسبه ومنازله: هو من قبيلة
قحطان. وهو: خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك
بن زيد بن كهلان... الخ.

ومنازلهم كانت بجبال السراة وما والاها. حول جبل يقال له: شي

ص ٩ - :

وجبل يقال له : بارق . وبعض جبال أخرى . كانوا يهتمون بتعريفها وتسميتها دلالة على مواقع بلادهم ومساكنهم . حتى مرت بهم الأزد وهم اخوتهم وابناء عمومتهم . وهم في مسيرهم من أرضهم سبأ التي تركوها وانحدروا الى جبال السراة حيث تقيم خثعم . فقاتلوهم وانزلوهم من جبالهم . واجلوهم عن منازلهم . ونزلتها الأزد . فسميت أزد شنوءة . وهم : غامد . وبارق . ودوس . فظهر الاسلام وهم أهلها وسكانها واضطرت خثعم بعد أن ارغمتها الأزد على ترك بلادهم ومنازلهم الى النزول الى السهول الشرقية من جبال السراة فيما بين بيشة وتربة وظهر تبالة وما حولها وما قبلها . فانتشروا فيها حتى ظهور الاسلام وهم أهلها ومن عمرها وسكنها . ثم تيامنت خثعم أي انتشروا جنوباً وانتسبوا الى : أنمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .
وقالوا : نحن اولاد قحطان ولسنا الى معد بن عدنان .
وهذا الاقرار من خثعم بتصحيح نسبها أن القبائل العربية في تنقلاتها وهجراتها كانت اذا انتقلت من مساكنها وديارها ونزلت ديار غيرها من القبائل التي تختلف عنها في نسبها ان هناك عرف او تفاهم بين القبائل يقضي بأن تدخل القبيلة النازلة في نسب من تنزل عليها والشواهد والأدلة في هذا كثيرة . وقد أشارت بعض المصادر ان خثعم قد تنقل بين مواقع عديدة منها نزوله بأبناء على معد بن عدنان في جنوب الحجاز جهة الليث وجبال السروات فانتسب اليها اختياراً أو ارغاماً حتى اذا أخرج من ديار معد بن عدنان عاد الى نسبه الصحيح .
وهناك احتمال آخر . . وهو أن أم خثعم هي : هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن علك فيكون قد انتسب اليها وهي عدنانية . وهكذا هي انساب العرب حينما تختلط بالسكنى او المصاهرة فلا غرابة في ذلك . والعبرة هي العودة الى الأصول وكان بعض النسابة يعزون بطوناً من أنمار بن اراش الى أنمار بن نزار من العدنانية وقد ذكر ابن الكلبي وابن حزم وصاحب نهاية الأرب وابن خلدون وفي الجمان وايضا القلقشندي انه لا عقب له الا ما يقال بجيلة . وفي العبر ان بجيلة تنكر هذا وتقول : انما تزوج اراش بن عمرو "وهو جد خثعم" سلامة بنت أنمار بن نزار العدنانية فولدت له : أنمار بن اراش . وولد لأنمار بن اراش خثعما . والابن يتبع أباه في النسب ولا يتبع أمه .
ومن المفيد ان اذكر أن انمار بن اراش كان قد تزوج بجيلة بنت صعب بن

ص / ٧ - :

بن سعد العشيرة، فولدت له: عبقر، والغوث، وصُهيبة، وخُزيمة.
وقد عرفوا بأمهم بجيلة وينسبون إليها. وبجيلة من القحطانية. وأنمار
بن إراش زوج بجيلة هو والد خثعم. وبلاد بجيلة مع اخوتهم خثعم في السراة
الى اليمن والحجاز الى تبالة. وقد تفرقوا ايام الفتح الاسلامي في الأقطار التي
فتحها المسلمون العرب. ومن بجيلة: جرير بن عبد الله البجلي. ومن بطون
بجيلة: الحجة، وهم بنو حجة بن سعد بن عبد الله بن ثعلبة بن أبو
حنيفة. وأبو حنيفة: يعقوب بن ابراهيم بن حبيش. ويعد في الأنصار
ومن بطون بجيلة: بنو عامر. وهو عامر بن قراد بن ثعلبة بن معاوية بن
زيد بن بجيلة. ويقال لعامر هذا: مُقلّد الذهب. منهم: عمرو بن خشارم
وقيل الخشارم. وقيل أضبارم. وقيل الخثارم. وهو شاعر معروف. ومن
بطون بجيلة الحماسة وهم: أحمس بن الغوث بن بجيلة. غلب على بنيه إسمه
فيقال لهم: أحمس. والحماسة أسم للشجاعة. ومن الحماسة الصحابيان
حصين بن ربيعة بن عامر الأزور الأحمسي. وجابر بن عوف الأحمسي. ومن
بطون بجيلة: كلب بن عمرو بن لؤي بن دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمس،
ومنهم: الحجاج بن ذي الصفه وقيل الصعه وكان مُبرّزاً وشريفاً في قومه.
ومن بطون أحمس بن بجيلة: بنو نفر. وبنو قيس بطن من بني الغوث. ومن
بطون عبقر بن بجيلة: بنو علقمة ومنهم الصحابي جندب بن عبد الله البجلي.
والسرو بطن وفيهم حسن اسلام ورقة أفئدة. وبنو قسر وقيل قشر.
ومنهم: بنو نذير.
ومن بطون انمار بن أراش: بنو عريبة. وأُنْبَع. وبنو أفرك. وبنو أقصى.
ومن المفيد أن اذكر أن ام خلف او خلف بن خثعم هي: عاتكة بنت ربيعة بن
نزار من العدنانية. وبلادهم مع أخوتهم بجيلة.
ومن بطون خثعم: بنو عفرس بن خلف.
ومن بني عفرس: بنو أكلب. ويعدون بطن من خثعم.
قال أبو عبيد: ويقال: أكلب بن ربيعة بن نزار. والصحيح أنه: أكلب
بن عفرس بن خلف بن خثعم بن انمار بن إراش. وعليه البت. وبهذا فهم
من القحطانية.
ومن بني أكلب هؤلاء: بشر بن ربيعة. القائل:
أنخت بباب القادسية ناقتي   وسعد بن وقاص عليّ أمير

ص / ٤ - :

ومن بني أكلب : أنس بن مدرك . وعبد الله بن الدمينة، الشاعر. ومن بني أكلب : الدّمّاسين . وهم بطن معروف في عتيبة.

ومن بني أكلب هؤلاء : بنو أكلب المعروفون في بيشة حاضرة وبادية. وأفخاذهم : المزايدة . والجننبة . وآل منيع . وبنو سعد . والجبرة . وآل شقرة . وبنو جليحة . وبنو مُبشّر . والعطاوين . وآل بالشناب . وغيرهم .

ومن بطون خلف بن خثعم : ناهس . وهم مع أخوتهم شهران . ومن ناهس : البيِّنا . والمحالسة . وهو ناهس بن عفرس بن خلف بن خثعم .

ومن بطون خلف بن خثعم : بنو كود بن عفرس بن خلف بن خثعم .

ومن بطون خلف بن خثعم : شهران بن عفرس بن خلف بن خثعم .

ومن بطون شهران : القَرِع . وبنو حرب . وهو : أوس بن وهب الله بن شهران . وبنو عرفجة بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك بن النسر بن وهب الله بن شهران . وقحافة : بطن من شهران . منهم عبد الله بن مالك . وقيل : مالك بن عبد الله . ولي الصوائف أربعين سنة لمعاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية . ولما مات كُسر على قبره أربعون لواء . ومن قحافة بطون أخرى منهم : جليحة . الريث . مُبشّر . منهم : جُشَم بن سعد بن عامر بن تيم الله .

ومن شهران : بطن الموقّعة من قلّوّة في مطير . منهم : آل الدويش . والمُرّة . والصعانين وغيرهم وترجع أصولهم الى ناهس من شهران .

ومن بطون خثعم بن أنمار بن إراش : بنو منبه . ومعاوية . وآل مهدي . وآل نصر وبنو حاتم . وآل مُوركة . وبنو نَضْلة .

قال الهمداني في [صفة جزيرة العرب صفحة ١٨٢] وبنو جليحة بطن . وبنو تيمز بطن . وآل عصامي بطن . والشّمّاء بطن . وبلوس بطن . فكل هؤلاء من خثعم بن أنمار بن إراش . وأضاف الهمداني : أن منازلهم بيشة . وذكر ذلك في الجمان وصبح الأعشى .

وذكر ابن الكلبي وابن كمون أن : جليحة . والريث . ومُبشّر . ينتمون الى أكلب بن ربيعة بن عفرس .

أخوة شهران : ذكر الهمداني أن لشهران من الأخوة : ناهساً . ومنبهاً . وكود . وربيعة . وأكلب

ص ٥ - :

بطون وفروع قبيلة شهران : وتنقسم قبيلة شهران الى قبائل وبطون وأفخاذ منهم : آل رشيد وفيهم مشيخة القبيلة ممثلة في اسرة آل مشيط وشيخ الشمل حالياً هو الشيخ حسين بن سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط وشقيقه الأكبر حالياً يشغل محافظ محافظة خميس مشيط وهو الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . ومن فروع القبيلة ايضاً : آل تخاسن ، وآل قعود . وبنو بجاد . واهل الشعف وهم بنو مالك . وبنو رشعة . وآل ينفع في ترنية . وناهس وهم اخوة شهران . وبنو واهب . وبنو منبه . وبنو قحافة . وبنو شيبة . وبنو جابرة . وبنو سلول . والحلف . ومصاربة . والرمثين . والقراعين . اهل القرعاء . وآل المضر . وآل سرحان . وآل عمار . والمذاهبة وهم : مؤسسوا قرية ذهبان بخميس مشيط . وبنو ماجور والجهرة والحقو ومنازلهم في شامة شهران قريباً من صبيا وبيش . وكود وهم أخوة شهران . وكل قبيلة او بطن من هؤلاء ينقسمون الى فروع وأفخاذ منهم :

آل رشيد : وينقسمون الى افخاذ يصل عددها الى ستة عشر أو سبعة عشر فخذاً منهم : آل عنوم . آل حفيان . آل مطير . آل ثابت . آل ثواب . آل حميد . آل عزام . آل الشيخ . القثانين . آل راشد وتعود القرى الواقعة على وادي عتود بخميس مشيط اليهم وهي : العطف . والخلصة . وآل راشد . ومشرف وهي عتود . وآل الزعالك . وآل عزام . وغيرهم من الأفخاذ الذين يسمونهم بدوداً .

وترجع تسمية قبيلة آل رشيد الى الفخذ الذي كان ينتسب اليه مشايخ قبيلة شهران من اسرة آل مشيط وهم الرشدة من الحباب من سنحان الذين دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا اليها . والرشدة ترجع اصولهم ونسبهم الى رشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج ومنازلهم في بلاد قحطان بسراة وراحة سنحان وعبيدة ووادعة وبلاد رفيدة .

ومنازل آل رشيد من شهران تقع على وادي بيشة بن مشيط ووادي عتود . والقرى التابعة لآل رشيد على وادي بيشة بن مشيط هي : مسيل . الروبة . نغمان . السهير الوقبة . الوقواعه . ذهبان . الصفه . المثناة وكانت تسمى قرية آل عضرس قبل تعديل تسميتها الى المثناة . وآل عزيز . ويعرف آل ابوملحة . والدرب . وآل قصال . وقنبس . ويعرف آل برقان . والصمدة . وآل نعيلة . والضرابة . وحليب الأسم .

والقرى الأخرى لآل رشيد على وادي عتود بخميس مشيط هي : العطف . الخلصة . عتود وهي مشرف . آل راشد . آل الزعالك . الشعبة . مصلوم . ابو سليك .

ص ٦ - :

آل الغمر : وأصولهم ترجع الى بلاد قحطان وقد دخلوا في قبيلة شهران وانتسبوا اليها. ومساكنهم في الشمال الغربي من مدينة خميس مشيط ومركزهم قرية طيب الأسم التي اصبحت حياً من احياء مدينة خميس مشيط.

تنومة شهران : ويسكنها بني ماجور . والجبهة . واهل الحقو . ومركزهم العظيمة.

آل ينفع : ومساكنهم في تمنية وتمتد الى قريب من صبيا . ومن قراهم: آل عثمان وآل علي . ومن عشائرهم : الجبهة . وآل احلامي . والريث . وبنو ماجور والعزي .

شعف شهران : وتشمل المسقي . والقرعاء . والرهوة . وسكانها من بني مالك شهران . ومنطقتهم سياحية جميلة . تكسوها الأشجار والنباتات . وهي باردة شتاءً ومعتدلة صيفاً ومناخها طيب وهواؤها لطيف وامطارها غزيرة وغيومها دائمة . ويؤمها السواح في الصيف . وفيها مجمعات ووحدات لسكن السواح .

آل سرحان : ومساكنهم الى الجنوب الغربي من خميس مشيط . وارضهم خصبة وسكانها يغلب عليهم وحدة تجانسهم وترابط انسابهم وميال على التعاون .

بنو بجاد : ومساكنهم في وادي ابن هشبل - وادي شهران - الى الشمال من خميس مشيط . وهذا الوادي مشهور بخصوبة ارضه وغزارة مياهه . ويعمل اهله في الزراعة . ولهم نشاط ملحوظ في هذا المجال هم واخوانهم بنو قحافة .

تندحة : وسكانها من بني أسامة ومن كود . وهي منطقة زراعية ومياه وافرة وقراها تقع على ضفاف واديها ويحدها من الشرق سلسلة من الجبال المتصلة ببعضها ومن اشهر جبالها جبل مانع ومن قراها : آل الذيب . آل عجيم - ابن سامر . المزارقة . آل مجاج . آل مسنير . آل الزلول . آل الدرر . آل ذبابة آل بالذبابة . آل العصف . آل عياش . آل الشعيشاء . آل سويد في الحوطة . آل عجيم . الرمثين . وكان لهم سوق يقام يوم الأحد من كل أسبوع . ويصب وادي تندحة في وادي ابن هشبل عند موضع اسمه الغريراء .

خيبر : وتقع على وادي خيبر . ومن قراها رغوة وسكانها من كود . والبردان وسكانها من الصموح من شهران . والعمار وتتبع الصموح . ومن سكان خيبر آل خزام من بني واهب . وماسط . والعمار وهي غير سابقتها وتسمى عمار بني بجاد . والحامض . والقضاض . والمباريش . والحنفة . والقوز وسكانها آل دليقم . والبغث . والحرفين . وخيبر منطقة زراعية خصبة . ومناخها حار صيفاً وجاف ويزرع اهلها النخيل والحبوب والفواكه والخضار .

ص ٧ - :

ومن قرى وادي ابن هشبل : المعاطل . الرشدة . آل بوثور . الشرمة . آل بطاط . الشقر . الغيرة . شعفان . بطنة بني ثعلبة .

كود : ومساكنهم في ارضهم المنسوبة اليهم وتقع الى الشرق والشمال الشرقي من خميس مشيط . ويشاركون اخوانهم السكن في خيبر وتندحة ولهم نشاط زراعي ورعوي . ومركزهم الاداري يرتبط مع اخوانهم من ناهس .

ناهس : وهم قبيلة ذات مجد وسؤدد . وقفوا في وجه ابرهة الحبشة الذي قدم من اليمن لغزو الكعبة المشرفة . وجيش جيشاً وضع في مقدمته الفيلة وزحف في طريقه الى مكة المشرفة ليهدم الكعبة عن طريق ارض ناهس . فتصدت له هذه القبيلة الكريمة للحيلولة دون تحقيق هدفه . ولكنه تغلب عليها لكثرة عدده وعدته وسجلت بهذا موقفاً ذكره التاريخ لها بخير . وقد اورد الله قصة ابرهة وجيشه في القرآن الكريم في سورة الفيل حيث قال تعالى : الم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل . الم يجعل كيدهم في تضليل . وارسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل . فجعلهم كعصف مأكول .

ومن هذه القبيلة كان شيوخ قبيلة شهران قبل القرن السابع الهجري وهم الحناضلة من آل فاصدة . وكان سوق القبيلة في قرية ذهبان حتى نهاية القرن السابع الهجري . ولقبيلة ناهس مكانة اجتماعية عالية . وقال المؤرخون فيهم وفي اخوانهم شهران الشرف والعدد . وهم اخوال شيخ شمل قبائل شهران معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط رحمه الله . وهناك قول لا يزال يتردد عند قبائل شهران : أن قبيلة ناهس في شهران بمكانة السنام في البعير . مما يؤكد على علو نسب هذه القبيلة ومكانتها .

يعرى : وهي مركز اداري . الى الشمال من خميس مشيط . وتتبع محافظتها وتقع ما بين وادي ابن هشبل والمضة . ويسكنها قبائل من ناهس وكود من شهران . وقراها على ضفاف وادي يعرى . وهي منطقة زراعية ورعوية تمد سوق خميس مشيط باحتياجاتها من منتجاتها .

صمخ : وسكانها من بني واهب شهران . وتقع الى الجنوب من مدينة بيشة . وتضم ما يقارب الستين ما بين قرية وهجرة . وهي رعوية في الدرجة الأولى وزراعية ثانياً .

الحازمي : وسكانها من قبائل بني منبه شهران . وآل حارث من بني عمرو . وتقع في الجنوب الغربي من مدينة بيشة . وقراها تبلغ الستين قرية . وهي منطقة زراعية ورعوية .

ص ٨ - :

محافظة بيشة : وهي منطقة ادارية هامة . تتبع امارة منطقة عسير . وهي من اهم مواطن قبائل شهران . ومركز مواصلات بالغ الأهمية يتوسط مناطق عسير وتثليث ونجران والمنطقة الوسطى . ومنطقة مكة المكرمة . والمناطق الواقعة على جبال السروات من جهة الغرب . وهي مركز تجاري مهم . ومنطقة جاذبة لأشهر التجار فيها . وواديها من اشهر اودية الجزيرة العربية . وهو مجمع اودية الجنوب في السروات والسهول الشرقية . وقد اقيم عليه سد الملك فهد وهو من اكبر السدود في المملكة العربية السعودية . واشتهرت بيشة بأسم بيشة بمطان .. وبيشة النخل . وهي واحة اشتهرت بأنواع ممتازة من النخيل ومن اشهر تمورها . تمور ابن خشيل . وله سمعة وشهرة في منطقة عسير والجنوب كله . كما انها تزرع الحمضيات والعنب وغيرها من الفواكه الممتازة . ومن الأودية التي ترفد وادي بيشة وتصب فيه : وادي ترج . وعليه من القرى : القويا . وجماح . والبهيم . وحورات . والنقرات . والعريجة . والحازمي . والبدور .

ووادي تبالة . وهو لقبيلة الفزع . ووادي هرجاب . وهو من الأودية الطول ومن سكان بيشة عدد من القبائل المتحالفة . منهم قبيلة اكلب التي تنقسم الى بطنين هما : آل عامر . وافخاذهم : المزايدة . والجنبة . والجبرة . وآل منيع وآل عطبان . والبطن الثاني : الحلف وافخاذهم : بنو هزير . آل سمرة . وبنو سعد . والجياهين .

ومن المواقع والأعلام والقرى والأودية التي تقع على الطريق القديم بين بيشة وبين خميس مشيط والتي تبدأ من نجران هي : جبال السهيلا . المثن . ابرق المنقاد . جرياش . غرابة . اللبن . القراين . هضاب بني منبه . الجبوب ويخترقها وادي هرجاب . جبل جرياش . الحزة . ريغم . جبال الشراة . صمي . وادي الميثاء . جلالة . هضبة النبقه . بئر ابن سوار . تلاع . الحدبة . الصمع وهي نمرة وحقايلة والعماير على وادي هرجاب . والحدبة . والسرين . والتنة . وضلع قرن الوشيل . وضلع ربة ابن سوار . وضمور بني منبه . ووادي قرن الوشيل . وخلايل وهي حمى لبني واهب من شهران . ووادي هرجاب . والنط . والنمر ويصب في وادي المسيره . وخيبر وفيها شعيب السليل . والبرمنه شعيب خيبر الذي يرفد شعيب المسيره . وجبل شعاع وهو الى الجنوب الشرقي من خيبر وهضب الأشواط . وشعيب ثقيف . والخير أتنحه فخميس مشيط . وللمسافرين على الطريق الذي يمر بهذه المواقع ذكريات جميلة لدى الكبار السن يتذكرونها

ص ٩ - :

ويستعيدونها في سمرهم واجتماعاتهم لما فيه من مواقف وطرائف وذكريات عزيزة على نفوسهم.

ومن تجار بيشة المشهورين الوالد الشيخ سعيد بن علي بن كدسة رحمه الله وهو مع الوالد الشيخ محمد بن احمد ابو مسمار من اشهر تجار الحبوب وكبارهم واذكر معهما جدي فايع بن محمد ابو حتروش الالمعي رحمه الله. ومن تجار بيشة واعيانها ووجهائها الوالد الشيخ محمد بن خشيل رحمه الله وابنه الوالد الشيخ عامر بن محمد بن خشيل رحمه الله. والرجل الصالح علي بن صالح بن زايع وغيرهم كثير. وقد اسعدني الحظ ان تعرفت على اولئك الكبار عن طريق والدي وعمي احمد بن فايع محيل الذين يرتبطون معهم بصداقات ويشاركونهم العمل في ميدان التجارة. رحمهم الله جميعا.

ولأهالي بيشة خاصية مشهورة في الكرم والعناية بالضيف بلغوا فيها اعلى مقام لا يجاريهم في هذا الميدان الا من وفقه الله الى ذلك. وقد سجلوا في هذا المضمار أنصع الصفحات. وخلدوا اجمل المواقف. اكثر الله من امثالهم. وقد خلف اولئك الرجال من الابناء من يسير على نهجهم ويقتفي اثرهم. ولسان حالهم:

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا.

ألثنية: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الغرب منها. ويخترقها وادي تبالة. وسكانها بعض من قبيلة اكلب المار ذكرهم. وهي منطقة زراعية ورعوية.

الجعبة: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال الغربي منها. وسكانها من الجعبة.. والمزايدة من قبيلة أكلب.. وغالبيتهم بادية. وينحصر نشاطهم في الرعي والزراعة.

الجنينة: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال الشرقي منها. وسكانها من بني سعد من قبيلة أكلب. وبعض من الرمثين من قبيلة شهران ويشاركهم السكن بعض من قبيلة سبيع. وبعضهم بادية يعملون في الرعي ومساكنهم تقع على الضفة الشرقية من وادي بيشة.

النقيع: وهي مركز يتبع محافظة بيشة. وتقع الى الشمال منها وهي واحة ذات تربة خصبة ومياه غزيرة. يزرع اهلها النخيل والحبوب. وسكانها من قبيلة أكلب ومن بني سلول من قبيلة شهران. وهي آخر حدود محافظة بيشة من ناحية الشمال وآخر حدود بلاد شهران. ويحدها من الشمال محافظة رنية التابعة لمنطقة مكة المكرمة.

المواقع الاثرية والاعلام: جرش.. مدينة عظيمة ورد ذكرها في كثير من كتب

ص ١٠ - ٤

التاريخ والأدب بروايات مختلفة. منها ان العرب في هجراتهم الأولى من اليمن قد مروا بموقع جرش. وقد ضعف بعضهم من طول السفر ونال منهم التعب فنزلوا فقيل لهم انزلوا فأجترشوا احق تحسن حالتكم. فنزلوها واقاموا مساكنهم عليها فسميت جرش واقاموا حضارة تدل على قوتهم وسعة افقهم وتطور فكرهم. منها شق اخدود من جرش الى مشارف تثليث غربا. لدفع الضبا والغزلان الى هذا الأخدود فيمسكوها بسهولة بدلا تصل الى مدينتهم. وقيل انهم صنعوا المنجنيق وبرعوا في صناعة الأسلحة وذكر الأستاذ أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه القيم: قبائل اقليم عسير في الجاهلية والإسلام - الجزء الأول - ص ١٦٧. أنه استطلع الكتابات المرسومة على صخور جبل حمومة الواقع قريباً من اطلال مدينة جرش فوجدها باللغة الحميرية وتشير تلك الكتابات ان اول من سكنها هم من قبيلة حمير. وان هذه المدينة قد انشئت من قبل هجرة الأزد من مأرب بألفي عام تقريباً. وانها ليست للأزد. وأن أول من أختطها هو: سعد بن منبه بن اسلم بن زيد وبنوه. وانه كان يلقب بجرش. ولهذا سميت المدينة بأسمه. واورد المؤلف الكريم معلومات أخرى منها ما ذكره الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤هـ في كتابه صفة جزيرة العرب. وفي رأيي المتواضع ان تلك الكتابات التي اكتشفها الأستاذ العمروي تعتبر فتحاً في كشف ما يحيط بهذه المدينة من غموض. ويجب ان ينسب هذا الفضل في الاكتشاف الى الأستاذ العمروي. وان كان الأمر لايزال بحاجة الى مزيد من البحث والتنقيب والحفر من اجل الوصول الى مزيد من المعلومات عن هذه المدينة وسكانها وحضارتهم. وما وقع على ارضها من احداث. واطلال هذه المدينة تقع الى الجنوب الغربي من الخميس ومن الأعلام التي وردت في كتب التاريخ - جبل حمومة ويقع الى الجنوب الشرقي من اطلال مدينة جرش. كما ان جبل شكر الذي غير الرسول محمد صلى الله عليه وسلم اسمه الى شكر وهو يقع في اعلى وادي الحرادي جنوب مدينة خميس مشيط والى الغرب من اطلال مدينة جرش ولايزال يعرف عند سكان الخميس بهذا الاسم.

المساجد التاريخية: بما أن وفد جرش الى المدينة المنورة لمقابلة الرسول الكريم عليه افضل الصلاة واتم التسليم هو اول الوفود بقيادة صرد بن عبد الله مع بضعة عشر من قومه في السنة التاسعة وقيل العاشرة من هجرة المصطفى عليه السلام. قد أسلموا وارغموا سكان جرش على الدخول في دين الإسلام بعد عودتهم من المدينة المنورة فلا بد انهم قد اختطوا في جرش مسجداً للصلاة. وان هناك مساجد أخرى قد اقيمت بعد انتشار الإسلام في المجتمعات التي دخلت في دين الله. ولكن ذلك لم يدون في كتب التاريخ اما لأن التدوين لم يبدأ بعد او لعدم وجود من يكتب او يحسن الكتابة في ذلك الزمن.

ص ١١ - :

وان الاهتمام كان ينصب على حفظ القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه السلام وفقه العبادات فقط. ولعل قيام حفريات في موقع اطلال مدينة جرش وقراءة ما تم نقشه من كتابات على الصخور المحيطة بأطلال هذه المدينة، كفيل بكشف الكثير مما خفي على الناس معرفته عن هذه المدينة. وقد ورد في بعض كتب التاريخ ودونه المؤرخون المعاصرون عن بناء بعض المساجد، واورد هنا ما اقيم منها في بلاد شهران كالآتي:

١ - مسجد جرش: اقيم سنة ٨٠ هجرية، في زمن عبد الملك بن مروان، ايام حكم بني أمية، ولا يعرف موقعه في الوقت الحاضر، ولعل قيام حفريات تدل على مكانه.

٢ - مسجد تمنية: اقيم سنة ١٠٥ هـ ايام حكم بني أمية، وليس لدي علم عن موقعه، ولعل لا يزال قائماً أم اندثر واختفت آثاره.

٣ - مسجد ذهبان بخميس مشيط: اقيم سنة ١٧٥ هـ ايام حكم بني العباس. وقد بناه رفيدة بن عامر بن عبيلة القطامي كما ورد اسمه هكذا في بعض المصادر. ويذكر الأستاذ أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي في كتابه الثمين القيم: قبائل اقليم عسير في الجاهلية والإسلام. انه لا يوجد في كتب الأنساب اسم بهذا النص. واما الاسم الصحيح في كتب الأنساب هو: رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وارجح أن الاسم الأخير قد استبدل به الاسم الأول لتلافي ما ورد في الاسم الأخير من اسماء غير مناسبة للمسلم، والله اعلم. وقيل ان اطلال هذا المسجد قائمة وانه كان يتم ترميمه وتجديده لإقامة الصلوات فيه من وقت لآخر.

٤ - مسجد الحيفة في بيشة النخل: اقيم سنة ٢٠١ هـ. في زمن الدولة العباسية الأولى، وليس لدي علم بما صار اليه وما انتهى به الحال في الوقت الحاضر. والله اعلم.

الأسواق: ما وصل الي علمي ان اول سوق لقبيلة شهران كان في بلدة ذهبان التي تعتبر في الوقت الحاضر حياً من احياء مدينة خميس مشيط. وقد اسمي هذه البلدة المذاهبة، نسبة الى رجل منهم. وهم بطن من قبيلة شهران. ولا يزال منهم بقايا الى هذا الوقت ويشكلون احد افخاذ قبيلة آل رشيد بخميس مشيط. وقد استمر هذا السوق حتى نهاية القرن السابع الهجري. ثم انتقل الى قرية الصدرة. وهي حي من احياء مدينة خميس مشيط حالياً. ثم انتقل الى ساحة معروفة تقع بين قريتي الدرب وقنبر من احياء مدينة خميس مشيط.

سوق الاثنين في المسقي: ويسمى سوق ابن حموض. نسبة الى شيخ قبيلة بني مالك بالمسقي. المنوط به حماية مرتادي السوق من اي اعتداء.

وهناك سوق يوم الأحد بتندحة. وسوق قبيلة معاوية بنجران في بيشة النخل.

ص ١٢ - :

وأسماؤهم أخرى لا نعلم شيئاً عنها نشأتها. وآمل أن تتكاتف جهود الباحثين والدارسين لمعرفة المزيد عن هذا الأمر وغيره خدمة للتاريخ والمعرفة.

الشخصيات الاجتماعية والرجال البارزين : من الصعب علي أن أسرد أسماء الشخصيات والرجال الذين أثروا في مسيرة الوطن والأمة أو على الأقل في محيطهم الاجتماعي لقبيلة تزخر بالكثير من الرجال المبدعين والبيوت التي خرّجت الكثير منهم. ولهذا سأذكر أسماء وبيوتات من وصل إليه علمي من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط فقط. أما بقية رجالات القبيلة فالباب مفتوح لأبنائها لحصر أسماء أولئك الرجال الكرام. والتمس العذر ممن يفوتني تسجيل اسمه أو اسرته فالمنطقة واسعة والرجال كثير وما سأذكره إنما هو نماذج فقط على أمل أن يتوفر من الوقت والجهد والتعاون ما يكفل إكمال النقص في هذا المجال. ومن رجالات قبيلة آل رشيد : الأمير الجليل الراحل سعيد بن عبدالعزيز بن حسين بن مشيط.. والباقين من أولاده وأحفاده وهم المشايخ : علي، وعبدالعزيز محافظ الخميس. وحسين شيخ شمل قبيلة شهران. وعبدالعزيز بن محمد بن سعيد. وسعيد بن علي بن مشيط. وسعيد بن عبدالعزيز محافظ المجاردة. ومساعد بن حسين. وحسين بن عبدالعزيز. ومصطفى بن حسين عضو مجلس الشورى. وغيرهم من شباب آل مشيط والشيخ الجليل الراحل : عبدالوهاب بن محمد ابوملحة وهو غني عن التعريف. ومن أولاده وأحفاده وأقاربه المشايخ : عبدالله. سعيد رئيس المالية الراحل. وعبدالعزيز الذي خلف والده في رئاسة مالية أبها. ومحمد مدير فرع وزارة المالية في أبها. والعقيد فني بالقاعدة الجوية بالخميس سعد بن عبدالوهاب. ومدير عام التأمينات الاجتماعية في أبها : سلطان بن عبدالوهاب. والوالد محمد بن عبدالله ابوملحة. والوالد محمد بن سعيد ابوملحة وهو من أهل النجدة والوفاء والكرم وله صفحات مضيئة في أمور كثيرة. وعبدالعزيز بن محمد وكيل وزارة البلديات وعضو مجلس الشورى السابق. وعبدالوهاب بن محمد بن سعيد من رجال التربية والكرم.. واللواء سعيد بن محمد بن سعيد وهو غني عن التعريف لأنه علم بارز. والعقيد بالشرطة الراحل حسن بن محمد والطبيب الاستشاري عبدالله بن محمد ابوملحة. والشيخ الجليل عبدالله بن سعيد ابوملحة رئيس الغرفة التجارية والصناعية بأبها سابقاً وعضو مجلس الشورى حالياً، ورائد زراعة الكلى بالمملكة العربية السعودية الطبيب الاستشاري محمد بن سعيد ابوملحة. والطبيب الاستشاري وليد بن سعيد ابوملحة. والنبيل سعد بن عبدالعزيز ابوملحة من كبار موظفي الزراعة في أبها. وسعد بن محمد ابوملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها. وطارق بن سعيد ابوملحة مساعد مدير تعليم البنات في أبها. وعبدالرحمن بن سعيد ابوملحة وكيل وزارة النقل. وهنالك عدد من شباب الأسرة يشغلون وظائف هامة. وهم فيها موضع الثقة والكفاءة وتحمل المسؤولية.

ص ١٢ - :

ومن الأسر والشخصيات بخميس مشيط : الشيخ عبدالرحمن بن محمد ابو نخاع رحمه الله وهو عميد اسرة كبيرة منهم ابنه الوجيه عبدالوهاب بن عبدالرحمن . والراحل الشيخ عبدالله بن محمد بريدي ولهم بيت كبير يتصدرهم الآن العمدة السابق محمد بن عبدالله بريدي والوجيه الأستاذ سعيد بن عبدالله بريدي وهو من رواد وكبار رجال التعليم بمنطقة عسير . والشيخ سعيد بن ظافر بن حمدان وهو الآن عميد اسرة آل حمدان شيوخ شمل قبيلة شهران منذ عام ١١٨٠هـ . وآل سبره . وآل خميس . وآل عتيبه وجماعتهم آل قصال . وآل نابت . وآل عضرس . وآل برقان . وآل سعيد . وجماعتهم آل الشيخ . وآل دخيل . وآل زحيفة . وآل شتوي . وآل مبارك وجماعتهم في الروضه . آل مبطي . آل فطيح . آل رمزا . آل بركوت . اللواء الركن عبدالله ربيش . آل بحير . آل مرفاع . الدكتور ناصر بن سعيد بن حمدان . الدكتور مبارك بن سعيد بن حمدان . الطبيب الأستشاري عبدالله بن سعيد ابو ظليط . آل رفيدي . آل زاهرة آل سحاب . آل مشيب . آل سلمان . آل سعيد بن عوض ومنهم الدكتور عبدالعزيز بن محمد بن عوض . آل شيلة . آل زهران . آل عظيمان . آل بعنه . آل زهيان . الشيخ عبدالله بن محمد بن فاضل رحمه الله . آل المح . آل عتيبه . موسى بن محمد الشهراني رحمه الله . آل عويض محمد بن سالم بن حبيش رحمه الله . آل مريط . آل قزعة . آل رميضي . آل همدان آل عتم . آل شلوان . آل الشريف بنعمان . آل زبيّن . آل شلغم . آل حضرم . آل جلاب . آل زريب . آل شاهر . آل الخفاجي . العميد ابراهيم بن مريع . آل منيع . آل قليل . آل نجدي . آل المطوع . آل ماهر . آل ملمس . آل الزعالك ثابت بن سفره وجماعته . آل سلمان . عبدالوهاب وعبدالله سعيد آل مشيط . آل مستور . آل قليص . آل عواد . آل العطاف آل شيبان . آل مصيط .

آمل ان اكون قد حققت بعض ما يجب عمله مع الأعتراف بتقصيري .

العبد الفقير الى عفو ربه
ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط ٢٢/٤/١٤٢٦هـ

الرسالة الرابعة [1]

بتاريخ (١٧/ ٨/ ١٤٢٦هـ)
ومعها ثلاثة خطابات من المؤلف إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (٣/ ١٠/ ١٤٢٥هـ)
و ((٢٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ)
و (٢٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ)

(١) هـذه الرسالـة تشتمـل على معلومات جيدة عـن تاريخ أجزاء مـن منطقة عسير وبخاصة بـلاد شهران أو خميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد الكريم الاستاذ إبراهيم بن محمد بن فائع الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . أرسل إليكم هذه الرسالة وفيها أهديكم تحياتي وأبارك لكم عيد الفطر المبارك جعله الله علينا وعليكم عيد خير وبركة ونصراً للإسلام والمسلمين . وبعد : فإنني أرسل لكم برفقه أيضاً نسخة من كتابنا الذي تم الانتهاء منه والموسوم بـ "**القول المكتوب في تاريخ الجنوب** .. في ضوء رسائل محمد أحمد أنور عسيري ، وقرارات المجلس البلدي في منطقة عسير (١٣٦٢-١٣٨١هـ) ، ومذكرات ابن إلياس والطرابلسي . وأرجو أن ينال إعجابكم وأن تجدوا فيه ما ينفع ويفيد ، كما تعلم يا شيخنا الكريم ، أنني على باب سفر إلى مصر وشمال إفريقيا وسوف أعود بعد أسبوع (٧ - ١٥ / شوال / ١٤٢٥هـ) فأرجو من سعادتكم مبارك الله فيكم الاطلاع على هذا الكتاب وموافاتنا بوجهة نظركم حيال هذه الدراسة ، كما أرجو منكم أيضاً أن تبحث - يا أبا محمد - لشخص أو أشخاص يُدعمون طباعته ، وسوف نذكر جهودهم في صفحتي " الشكر والتقدير" التي تم تخصيصها لهذا الأمر في بداية الكتاب، كما نود بارك الله فيكم أن تكون طباعته بالتجليد الفاخر وليس الورقي كي يتحمل الاستخدام. لأنه كتاب ضخم وفي حالة استخدامه بكثرة وهو غلاف ورقي سوف يستهلك ويتلف .

إنني آسف على إزعاجكم في مطالبنا يا أستاذنا الكريم ، وخدماتكم لنا كثيرة جداً ، ولكن ليس لكم منا إلا الدعاء فنسأل الله العلي القدير أن يلبسكم ثوب الصحة، وأن يرزقنا وإياكم العمل النافع ويثبتنا وإياكم على القول الثابت . أستاذنا الكريم ، أعود فأكرر أرجو الاهتمام بالأوراق التي عندكم التي تخص خميس مشيط ، كما أرجو الاهتمام بوضع هذا الكتاب الذي نحن بصدده إخراجه قريباً (بإذن الله تعالى) ، وفي الختام تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم : غيثان بن علي بن جريس.

يوم الثلاثاء الموافق (٣ / ١٠ / ١٤٢٥هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الوالد الكريم الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعيالموقرالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أسأل المولى - عز وجل - أن يرزقكم الصحة والعافية ، وأن يوفقنا وإياكم إلى كل خير. والدنا العزيز لقد اطلعت على مدوناتكم القيمة والمؤرخة في(١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، وفي (١٤٢٦/٤/١٣هـ) ، وبعد استقرائي ما ورد في تلك المقطوعات العلمية القيمة ، رأيت أن أكتب لكم هذه الرسالة وتكون محصورة على ما ورد في الرسالة القيمة التي أرسلتموها لنا في (١٤٢٥/٩/٢٤هـ) ، التي تشتمل على بعض التفصيلات، مثل: التركيبة الجغرافية لبلاد خميس مشيط ، وعن التجار والتجارة ، وكذلك بعض العادات الاجتماعية كالزواج، والختان ، وتنظيم الوقت ، وذكر بعض الألوان الشعبية ، ثم موجز يسير عن بعض المؤسسات الحكومية في بلدة الخميس، وكذلك العملات التي كانت متداولة فيها قديما .

ومن خلال هذه المعلومات الجميلة التي وردت في هذه الرسالة ، رغبت أن أطلب من سعادتكم التعاون معنا في توفير معلومات عن جوانب أخرى لم تتعرض لها حتى الآن ، ونرغب أن تكون ضمن كتابنا المستقبلي عن بلاد شهران وحواضرها الرئيسية (خميس مشيط ، وبيشة) ، وأذكر لكم ما نتطلع إليه من سعادتكم في الفقرتين التاليتين:

أولا : الدعوة والوعظ وإمامة الناس والإرشاد الموجود في بلاد شهران على وجه العموم وفي خميس مشيط وبيشة على وجه الخصوص ، أشهر الدعاة والوعاظ ، أصولهم، كيفية قدومهم إلى المنطقة ، الموضوعات التي كانوا يدرسونها ويلقونها على الناس ، الكتب التي كانوا ينهلون منها معارفهم ، هل برز منهم أحد في التأليف والتدوين؟ هل هناك نماذج من دروسهم ورسائلهم وخطبهم ؟ الأماكن التي كانوا يقيمون بها دروسهم ووعظهم ، هل كان هناك ظواهر معينة في المجتمع يسعون إلى القضاء عليها من خلال دروسهم وخطبهم ، أو العكس صحيح ؟ هل كان هناك مجالس علمية وأدبية وفكرية في بلاد شهران خلال العقود السابقة في القرن الرابع عشر الهجري ؟ هل أصحاب العلم والفكر كان لهم صوالين علمية أو أدبية أو فكرية إلى غير ذلك مما تتذكر في هذا الجانب .

ثانياً : إيراد بعض التوضيحات عن عادات وتقاليد لم يرد ذكرها في الرسائل السابقة، مثل : التكافل الاجتماعي ، التعاون ، إغاثة الملهوف أو المنكوب ، الجوار ، السماية ومراسيمها ، الأحلاف والاتفاقيات القبلية التي تنظم سير أفراد القبيلة وما يتخلل هذه الاتفاقيات من عقوبات تطبق بحق الجناة أو من يقع في أخطاء تتعارض مع تقاليد القبيلة أو المجتمع ، كما أرجو ذكر بعض الظواهر والمشاكل التي كانت تقابل المجتمع قديماً ، مثل : اللصوص ، شرب الدخان ، أو الرذائل التي كانت سائدة وكيف كانت تعالج من قبل المجتمعات .

والدنا العزيز ، هذه ملحوظات ليست كثيرة لكن تحتاج إلى إيضاح أرجو ذكر ما تعرف وتسعفك به الذاكرة . وأسأل الله – عز وجل – أن يغفر لنا ولك وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم . وفي الختام الله يرعاكم ويحفظكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان بن جريس (٢٨ / ٤ / ١٤٢٦هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الوالد الكريم / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد . لقد اطلعت على مذكرتكم الجميلة المؤرخة في (١٣/٤/١٤٢٦هـ) ، ووجدت بها من الجهد الرائع ما الله به عليم ، انطلاقاً من الحديث عن حدود بلاد شهران ، ثم نسب قبائل خثعم وبجيلة وشهران ، ثم الحديث المركز عن بلاد شهران ، بطونها ، حواضرها (خميس مشيط + بيشة) ، مساجدها، أسواقها ، بعض الأسر والشخصيات في عشيرة آل رشيد الشهرانية . هذه معلومات قيمة سوف (بإذن الله تعالى) ترفد كتابنا المستقبلي عن بلاد شهران بحواضرها الرئيسية (خميس مشيط وبيشة) ، وأسأل المولى - عز وجل - أن يجعلها ترجح في موازينك يوم العرض الأكبر ، وأن يغفر لنا ولك ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير .

والدنا العزيز ، من خلال دراسة هذه المذكرة لازال لدينا معلومات كثيرة تحتاج إلى إيضاح وأنتبارك الله فيكخير من يفيدنا بها (بإذن الله تعالى) ، ولا نريد إرهاقكم وإنما نورد بعضها في أربع فقرات ، هي على النحو التالي :

أولاً : أوردت لنا معلومات جميلة عن شخصيات وأسر عديدة عن قبيلة آل رشيد ، فهل تستطيع أن تكمل لنا بعض الأسر أو الشخصيات البارزة في بلاد شهران ، أو على الأقل في محيط خميس مشيط ؟ وهذه نقطة مهمة نريد استكمالها حتى يكون الكتاب - بإذن الله تعالى - شاملاً جوانب علمية كثيرة من الناحية السياسية إلى بقية الجوانب الحضارية الأخرى.

ثانياً : حدث في القرن الماضي بعض الصلات العسكرية السياسية بين اليمن والسعودية ، مثل حملة الأمير سعود بن عبد العزيز على نجران واليمن ، وكذلك مهاجمة القوات اليمنية والطائرات المصرية لجنوب البلاد بما فيها منطقة عسير ، وكذلك اشتراك بعض القبائل في تلك الأحداث وبخاصة بلاد شهران وقبائلها ، بل عموم بلاد عسير . فأرجو من سعادتكم ذكر ما تسعفك به الذاكرة عن تلك الأحداث ، كيف حصلت تلك الصدامات؟ كيف استقبلها سكان البلاد وتعاملوا معها ؟ ما سلبياتها

التي خلفت على سكان المنطقة ؟ كيف تأثرت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والأمنية في البلاد أثناء وقوع تلك الحوادث العسكرية والسياسية ؟

ثالثاً : - تعلم - بارك الله فيكأن قبائل شهران لها شوكات ومساهمات في الجهاد ، فهل لديكم القدرةبارك الله فيكعلى ذكر ما تسعفك به الذاكرة من العدد والعدة لكل عشيرة أو قبيلة شهرانية ، بيارقها ، قادتها ، شيوخ القبائل ، نسبة كل عشيرة من الأفراد أو المال ، كم عدد الشوكات أو الحملات التي شاركوا فيها ، الجبهات التي اشتركوا فيها ، مثل : نجران ، جازان ، الريث ، القهر ،الخرمة ، الحجاز ، إلى غير ذلك مما حدث في البلاد أثناء التوحيد ولم شمل البلاد وهي كثيرة جداً .

رابعاً : - تعلم بارك الله فيك - أن بلاد شهران غنية بثرواتها الزراعية والحيوانية، وبالتالي كان يجبى منها زكوات كثيرة ، فهل لديكم العلم بنسب وسير تلك الزكوات ؟ أرجو من سعادتكم إيراد كل ما تعرفه عن هذا الجانب الاقتصادي الهام ، واعلم - بارك الله فيك - أن كل ما تقدمه في هذه النقطة أو ما سبقها من نقاط في هذه الرسالة أو غيرها ، فإن الله - عز وجل - (بإذنه تعالى) سوف يجازيك خير الجزاء ، ولن تجد منا إلا الدعاء ، والسلام . والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان ابن علي بن عبد الله بن جريس

(٢٩ / ٤ / ١٤٢٦هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في(١٤٢٦/٨/١٧هـ) الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله صلاة وسلاماً إلى يوم الدين .

سعادة الأستـاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملكخالد بأبهاحفظـك الله ورعـاك . السلام عليكم ورحمـة الله وبركاته . تسلمـت بيد التقدير والاحـترام خطابكم المـؤرخ (١٤٢٦/٤/٢٨هــ) . وخطابكم المـؤرخ (١٤٢٦/٤/٢٩هـ) اللذيـن تضمنا رغبتكم في تدويـن معلومات عن قبيلة آل رشيـد بخميس مشيط بصفة خاصـة وعن قبيلـة شهران بصفة عامـة لاستكمالكم بحثكم عن هاتـين القبيلتين التي تفتقـر المكتبـة السعوديـة إلى تقديم معلومـات عنهما بما يمكن الناشئـة بصفة خاصة والمثقفـين بصفة عامـة من الاطلاع على شيء من تاريخهـم وحضارتهم قديماً وحديثاً ومـع تقديري وسعادتي بما قدمتموه من بحوث وكتـب سدت فراغاً كبيراً في هذا المجال والـذي ستذكـره لكم الأجيال الحاضـرة والقادمة بالكثير من الثنـاء والشكر والتقدير علـى ما تحملتمـوه في سبيل ذلك من تضحيات أخذت الكثـير منكم من الجهد والمشاق والنصـب والبـذل بمـا لا يخفى على من هو قريـب منكم أو اطلع علـى بحوثكم وكتبكم ومـن عانى من الخوض في التأليف على ندرة المراجع وقلة المصـادر ورحيل الكثير من الرجـال الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا في صنعها واكتووا بنارها ثم رحلوا إلى دار البقاء ودفنوا معهم الكثير من السير والمعلومات والأحاديث التي خسرناها بفقدها إرثاً ثمينـاً من العلم لا يقدر بثمن وإن كنتم قد استدركتم بعضاً من ذلك خلال ما جمعتموه مـن معلومات قيمـة سيذكرها لكم التاريخ بالكثير من الثنـاء والتقدير. أما عن طلبكم آنـف الذكر عن ما تختزنه الذاكرة عن حضارة خميـس مشيط المعاصرة وعن العادات والتقاليد وحركة السكان ونشاطهم في مختلف أوجه الحياة فأقول وبالله التوفيق .

من العادات التي اندثرت أو كادت أن الناس في عيد الفطر من كل عام وفي حدود كل قرية على حدة أنهم يجتمعون بعد صلاة العيد التي يصلونها في الوادي المجاور للقرى أو في ساحة تتوسط بعض القرى المجاورة فيذهب جماعة كل قرية فيدخلون جميعاً إلى أول بيـت قد يكون بيت نائب القرية أو بيت كبير القرية سنـاً أو مقاماً فيهنئ بعضهم بعضاً

ثم يقـدم لهم صاحب المنزل طعام الإفطار المكون من البر والسمن بعد البخور والقهوة والشاهـي . ثم يخرج الجميع ليطوفوا على بيـوت القرية للمعايدة وتقوية أواصر الإخوة والقربى والجوار ويقدم كل صاحب منزل طعام الإفطار من البر والسمن وكان الشباب يقدرون كبار السن من الرجال والنساء ويسبقون أسماءهم بنداء الأب والأم فقد تربوا علـى ذلك ونشئوا على قيـم وأخلاق الدين الحنيف وما توارثوه عـن آبائهم وأجدادهم مـن شيم وأعراف نبيلـة ظلت راسخة في نفوسهم حتى الآن وكانت هذه الزيارات تنتهي قبـل الظهر بساعة أو ساعتـين وبعد صلاة عصر ذلك اليوم يجتمـع الناس في الساحة الشعبيـة للعرضــة إظهـاراً لسرورهم بما مـنّ الله عليهم من نعمة إتمـام الصيام وبما أفـاء الله عليهـم من نعم كبيرة منها الأمن والاستقـرار والتواصل بين الناس والتراحم بينهـم . وقد تستمر هذه العرضـات لثلاثة أيام . ومما يجدر ذكره أن الناس قبل توافر السيـارات يمتطون ظهـور الدواب لزيارة الأقارب والأصهار ممـن يسكنون بعيداً منهم فتتجدد الصلات وتقوى الأواصر ويتعرف الأطفال على أخوالهم وكان الرجال يخصون النساء بالزيارة أولاً عند زوجها ويرون في ذلك أحقيتها للزيارة دعماً لمعنوياتها وتكريماً لها واحتراماً لمشاعرها باعتبارها أنثى ثم ترد مع زوجها وأطفالها الزيارة وإذا كان بين الطرفين مسافة تقدر بمسير نصف نهار مكثوا يومين إلى ثلاثة أيام .

ومـن الطريف قبل إنشـاء الإذاعة التي كانـت تنقل إلى الناس أخبـار دخول شهر رمضـان وإخبـار رؤية هـلال شهر شوال ودخـول شهر ذي الحجـة أن الناس لا يعلمون بدخـول هذه المواسـم إلا عن طريق البرق في موقعه الرسمـي في المركز الإداري في أبها فيرسـل أمـير مقاطعة عسير رسلاً على ظهور الخيل والجمـال إلى المناطق المرتبطة به فـإذا وصلوها أطلقوا الرصاص في الفضاء كلما مروا بقرية إعلاناً بدخول شهر الصوم أو العيـد وأذكـر أننا في خميس مشيط ما كان يأتينا خبر ذلـك إلا ضحى أو ظهر ذلك اليـوم فكان الناس يعقدون الصيـام أو يفطرون حتى أنشئت الإذاعة وتوافر لدى القليل مـن الناس جهاز الراديو . فأصبـح الناس يتلقون أخبار هـذه الشعائر في يسر وسهولة عـن طريق المديريـة العامـة للصحافة والإذاعـة والنشر قبـل إنشـاء وزارة الإعلام . وأذكـر في أوائـل السبعينيات مـن القرن الهجري الماضي وفي عهـد الملك سعود (رحمه الله) أننـا كنـا نتلقى خبر دخول شهر الصوم أو العيد مـن الإذاعة قبل ذهابنا لصلاة العشـاء فكان الناس يشعرون بالسعادة لأن المبـادرة والسرعة في إبلاغ المواطنين بذلك يبـدد قلق الانتظار ويجعلهـم ينصرفون إلى تدبير أمورهم وتهيئـة نفوسهم لهذا الأمر

مبكراً . فينامون ليلة العيد ملء عيونهم وهم في غاية الفرح والسرور استعداداً ليوم حافل بالعبادات والزيارات وإظهار الفرح بما منّ الله على عباده من نعم عديدة . وقد عايشنا ذلك سنوات عديدة لا يزال أثرها في نفوسنا حتى اليوم . وإني لأعجب في الوقت الحاضر من تأخير إبلاغ المواطنين بدخول شهر الصوم ونهايته في وقت بلغ فيه تطور المواصلات صوتاً وصورة وبات كل مواطن يحمل تلفونه في جيبه يتصل من خلاله من أي موقع ومن أي مكان وفي أي وقت حيث لا يتم إبلاغ المواطنين إلا بعد ذهاب جزء من الليل وغالباً ما يكون بعد العاشرة ليلاً مما يربك الناس في الاستعداد ليومهم التالي .

ومن العادات التي اندثرت في القرى الرئيسية بخميس مشيط أن الأطفال في شهر رمضان يطوفون على البيوت بعد أذان المغرب وهم ينشدون أناشيد الفرح بقدوم شهر الصوم ويمدحون صاحب البيت ويدعون له فيخرج ويعطيهم من التمر ما يكفيهم وينتقلون من بيت إلى بيت آخر وهكذا . وكان الأطفال في غاية الفرح والسرور . وقد غرست فيهم هذه الغبطة والسرور حب شهر الصوم وكانوا يترقبونه ويحاولون صيامه بحسب أعمارهم وقدرتهم على الصيام كما كانوا يذهبون مع آبائهم إلى المساجد للصلوات فشبوا على ذلك .

من المشاهد التي اندثرت أن خميس مشيط بما وهبها الله به من موقع منبسط وتربة صالحة للزراعة ومياه وافرة عذبة. تبدو في الشتاء والصيف بساط أخضر يشكل مع الأودية التي تتوسط المزارع وكأنها نهر من لجين أو حليب لشدة بياضها ونقائها وصفاء بطحائها وجريان المياه فيها وقيام تلك القصور على أطراف تلك المزارع فتشكل في مجموعها لوحة طبيعية جميلة يندر أن تراها في بلد آخر غير خميس مشيط لأنها تمتد على ضفاف الأودية عشرات الكيلومترات من غير انقطاع إلا من طريق أو سبيل يضاف إلى هذا المنظر الأخاذ ما يظهر في الأفق وكبد السماء من ألوان السحاب والغمام ما يملأ النفس غبطة وفرحاً وسروراً هذا في النهار . أما غروب الشمس على هذه اللوحة الرائعة وقد نشرت ذوائبها على تلك القصور والمزارع الخضراء والوادي الرقراق بمياه السيول التي يستمر جريانها شهوراً حيث لا ينقطع السيل حتى يأتي سيل آخر ، وعندما يأتي المساء ويبسط القمر ضوءه على هذه الجنان فإن النفس الإنسانية لا يسعها إلا الإبحار في هذا الملكوت تأملاً واستشراقاً وتسبيحاً وتحميداً للخالق سبحانه الذي تجلت قدرته وإبداعه فيما خلق من جمال ومحاسن لا تشبع منها العين ولا ترتوي النفس منها.

وقد أكرمني الخالق جل وعلا أن عايشت هذه المناظر ومتعت ناظري بها وملأت نفسي من آثارها وصورت بعضاً من هذه المشاهد الفردوسية وأرفق منها بهذا السرد ما يؤكد صحة ما أشرت إليه مع اعترافي بقصوري وعدم قدرتي على تصوير تلك المشاهد والتعبير عنها بالقدر الذي يرضي القارئ ويقرب إليه الحقيقة لأن تلك المشاهدة أعظم وأبلغ من قدرة أي كاتب لأنها أشبه شيء بالخيال ولكنها حقيقة واقعة على ثرى خميس مشيط فسبحان الله الخالق العظيم أما في الليالي التي لا يظهر فيها القمر وتكون السماء صافية من الغيوم وتظهر جميع النجوم والكواكب فالمشهد فوق كل تصور وأعظم من كل بلاغة وأجل من كل وصف وكان المدرسون وهم آنذاك صفوة المجتمع وطليعة العلم والثقافة خلال العقدين السادس والسابع والثامن من القرن الماضي يخرجون أصيل كل يوم إلى مواقع الطبيعة الحسناء يشبعون عيونهم ونفوسهم من هذه المفاتن وفيهم مدرسون من الشام ومصر وفلسطين والأردن والسودان فكان لا تسعهم الفرحة ويقولون إن هذه المناظر الطبيعية تفوق جمالاً وحسناً ما في بلادهم وفي ليالي الصيف كنا نخرج نتزود من هذه المناظر على ضوء القمر مرة ومرة على ضوء النجوم ونفترش تلك البطحاء الناصعة البياض والخالية من الغبار والتراب فنجلس بالساعات ونقوم فلا يعلق بملابسنا البيضاء أية شائبة . وحقيقة يجب إثباتها وهي أن نسائم الصبا التي تفد من ناحية الشرق والشمال الشرقي التي تأتي من ناحية نجد كما والله نميزها ونملأ رئاتنا منها ولسان حالنا قول الشاعر عبد الله بن الدمينة الخثعمي الشهراني :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد　　　لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

ومن عجب أن هذه النسائم الرقيقة تبعث في النفس مشاعر من الرقة تُرقِّص القلوب وتجلو الهموم وتحلق بالنفوس في آفاق من السمو والسعادة وتشعر أنك تنشد مع ابن الدمينة قصيدته الوجدانية التي تثير الشجن واللواعج فتتذكر قول ابن الفارض :

أنشر خزامى فاح أم عرف حاجر　　　بأم القرى أم عطر عزة صاتعُ
وهل بربي نجد فتوضح مسندٌ　　　أهيلَ النقا عما حوته الأضالع
وهل عذبات الرند يقطف نورها　　　وهل سلماتُ بالحجاز أيا فعُ

نعم .. فهنا كأنما جمع الله آيات الطبيعة على أرض هذه المحافظة الجميلة وصبغ ألوانها بألوان الطيف وأنبت فيها من أنواع الزهور الخزامى والقيصوم والريحان وأنواع الورد والحبق والنعناع والبعيثران والرند والشيح وكان لساعة الأصيل وقعها وأثرها في

النفس لا تمحيه الأيام ولا تغيبه صروف الحدثان ولا تقدم العمر ولا يعكر صفو هذه الصور والذكريات الخالدة في النفس سوى عبث أهل الزمان وعوامل الطبيعة بمواقع الجمال ومسارح الصبا وملاعب الطفولة وما حفلت به من زراعة دائمة الخضرة تظهر في فصل الشتاء ولا تختفي إلا مع الحصاد . حصاد القمح والشعير ثم يأتي فصل الصيف بقصب الذرة الفارعة مع دخول فصل القيظ فلا يحول بين النفس والفرح حائل ولا يجد الحزن طريقاً إليها في ظل الثابت والمتحرك من صنوف الجمال وأردية الطبيعة القشيبة ذات الألوان المختلفة والمتجددة فحينما تميل الشمس نحو الغروب وتسدل أستار الذهب على الأرض وترق النسائم وتتحول الرياح إلى عليل وينداح الماء في الوادي على صفحة بيضاء من شذرات اللجين الناصعة البياض فيمضي رقراقاً صافياً زلالاً هادئاً متموجاً لا يشبهه من أندر الجواهر ما يحاكي صفوه ولا أعذب من شرابه إلا ما خلق الله مما لا نعلمه ولا أبرد منه على الكبد الصادي .

فيستقر بنا المقام معلمي ذلك الزمن الجميل على شاطئ ذلك النهر الصاف على مفرش من تلك البطحاء اللجينية في منتصف وادي الخميس بجانب المياه وأمامنا على ضفتي الوادي المزارع الخضراء بحسب فصولها تموج بثمرها وقصبها مع النسيم في مداعبة لا تنتهي وتحيط تلك المزارع الدائمة الخضرة والرواء بالوادي وكأنها تحتضنه وتلفه بوشاحها الأخضر في رفق وتيه ودلال. وتقف بيوت القرى المتجاورة بقصورها ومنازلها شامخة على أطراف تلك المزارع تشرف على منظر الوادي والمزارع الخضراء والأشجار ومنازلها الباسقة المثمرة يتخللها نسيم عليل يشفي القلوب وينعش النفوس ويطل أهلها على هذه المناظر الخلابة فهم في رحلة مع الزمان بين هذه الصور الحية من جمال الطبيعة بين خضرة يانعة ومياه جارية وأشجار أغصانها دانية ونفوس تشربت من صنوف الجمال فهي في شرخ الشباب دائمة . وكأنما جرير واقف معنا وقد أغرته هذه المناظر وأعجبه من سلوك الناس ما هم عليه من قيم أصيلة وأعراف نبيلة فأنشد قائلاً :

حي المنازل إذ لا نبتغي بدلاً ... بالدر داراً ولا الجيران جيرانا

أحبب إليّ بذاك الجزع منزلةً ... بالطلح طلحاً وبالأعطان أعطانا

ياليت ذا القلب لا قى من يعللهُ ... أو ساقياً فسقاه اليوم سلوانا

ما كنتُ أول مشتاق أخي طربٍ ... هاجت له غدوات البينِ أحزانا

لقد كتمت الهوى حتى تهيمني — لا أستطيع لهذا الحب كتمانا
لا بارك الله في الدنيا إذا انقطعت — أسبابُ دنياك من أسباب دنيانا
ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم — للحبل صرماً ولا للعهد نسيانا
أبدل الليلُ لا تسري كواكبه — أم طال حتى حسبت النجم حيرانا
إن العيون التي في طرفها حورٌ — قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يا حبذا جبل الريان من جبلٍ — وحبذا ساكنُ الريانِ من كانا
وحبذا نفحات من يمانيةٍ — تأتيك من قبل الريان أحيانا

طربنا لقول جرير وانشرحت فينا الصدور وجلعنا بنواظرنا فيما حولنا من طبيعة غراء فقلنا لعل جرير قد اكتشف في أرضنا هذه جبل اسمه الريان فحركت في نفسه هذه المشاعر فقال ما قال غير أن نفحات من نسيم عليل جاءت من الشرق تارة وتارة من الشمال الشرقي وفيها عبق من الديار النجدية يشفي العليل والسقيم فأخذنا الموقف وفتحنا أبواب صدورنا لنملأ رئاتنا من هذا النسيم العجيب فجنح بنا الخيال وسرى بنا في كل فج وتراءى لنا شخص الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة وقد أعجبه المكان وحرك مشاعره النسيم وقد عرف من أين مسراه وذكره بأحبابه وأصحابه فتفجرت قريحته وتهادى إلينا إنشاده وكأنه يعزف على أوتار قلبه :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجداً على وجد

واستوقفنا هذا البيت لما تضمنه من معان تعبر عن صدق الوجدان وصدق التعبير فطلبنا من الشاعر أن يعيد على أسماعنا قصيدته الدالية هذه فأعاد :

ألا هل من البين المفرق من بُدِّ — وهل لليالٍ قد تسلفن من ردِّ
ألا ربما أهدَى لي الشوق والجوى — على النأي مِّنها ذكره قلما تجدي
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد — لقد زادني مسراك وجداً على وجد
إإن هتفت ورقاء في رونق الضحى — على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن — جليداً وأبديت الذي لم تكن تبدي
وحنت قلوصي من عدانٍ إلى نجد — ولم ينسها أوطانها قدم العهد
إذا شئت لاقيت القلاصَ ولا أرى — لقومي أشباهاً فيألفهم وُدي

واستمر الشاعر حتى أتي على القصيدة كاملة وانتشينا بجمال المكان والشمس في ردائها الذهبي لا تزال تميل نحو الغروب وظلال المنازل يزحف ببطء نحو المشرق وماء الوادي يجري نحو مصبه وأمواجه ترقص على عزف النسيم والساقية معصوت الساقي يتردد صداها في الأجواء فألوانه هي شجوه وشجنه يعبر من خلالها عن حاله وأحواله ومن عجب أن الثورين وهما في رحلتهما في الطلوع والنزول في المنحنى تنزل غربي الماء في البئر أثناء صعودهما المنحنى فيمتلئان بالماء فتجذبهما نزولاً أسفل المنحنى فتفرغان ما في الغربين من ماء في موضع المشنة فينساب الماء في مجرى يسمى الثَمَالَة في طريقه إلى الزرع فيوزعه الفلاح على أنحاء الزرع المقسم إلى قصبات مربعة الشكل في شكل هندسي ابتكره العرب في سقيا مزارعهم ضمن سلسلة من البرامج التي تبدأ من تسوية الزرع ثم حرثه وبذره ثم تعهده بالسقيا حتى يحين الحصاد في أزمنة دقيقة التوقيت وإلا ذهبت الجهود سدى مما يدل على براعة العرب في الزراعة ضمن منظومة دقيقة الترتيب والحلقات .

وأعود إلى حال الثورين في المنحى وهما في صعود ونزول لا يكلان وهما في نشوة من صوت الساقي تشبه حداء الجمالة مع الجمال في عبورها الصحاري فلا الساقي يتعب ولا الثوران يتعبان في رحلة الحياة بين الخضرة والماء وأناشيد الفلاحين وعزف السواقي وزغاريد العصافير ونوح الحمام بين هذه المغاني من الجمال الذي يصبح النوح فيه نشاز غير مسوغ وقد يكون للحمام عذره وحجته وللساقي عذره وحجته في بعث إنشاده الحزين والبوح بما تكنه النفوس من أسرار حوتها الضلوع بسياج من الكتمان فلا يجد الحمام والساقي سوى البوح بما تكنه الصدور . ونحن أمام هذا المشهد تناهى إلينا صوت عنترة :

ياطائر البان قد هيجت أشجاني	**وزدتني طرباً يا طائر البانِ**
إن كنت تندبُ إلفاً قد فجعت به	**فقد شجاك الذي بالبين أشجانيَ**
زدني من النوح وأسعدني على حزني	**حتى ترى عجباً من فيض أجفاني**
ناشدتك الله يا طير الحمام إذا	**رأيت يوماً حمول القوم فانعاني**

ويمتد بنا جنوح الخيال ويسري بنا النسيم ويتشعب الحديث وتأذن الشمس بالمغيب وهي تكفف أذيالها وتلملم وشاحها الذهبي ونحن على شاطئ الوادي نرقب جريان الماء ..

وللنسيم اعتلالٌ في أصائله كأنما رق لي فاعتل إشفاقاً
والروض عن مائه الفضي مبتسمٌ كما حللت عن اللبات أطواقا
نلهو بما يستميل العين من زهرٍ جرى الندى فيه حتى مال أعناقاً

من يوماً حافلاً بالمشاهد . ويدخل الليل بفوانيسه من أجرام وكواكب ويصدح نداء الحقٍ يدعو إلى صلاة المغرب وندخل مع المؤمنين في صلاة وتسابيح ثم يودع بعضنا بعضاً على أمل اللقاء على شاطئ الوادي . تلك أمسية من أماسي الخميس تجمع هذه النخبة من معلمي ذلك الزمان الجميل .

جادك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس

إبراهيم بن محمد فايع خميس مشيط

النص الأصلي للرسالة الرابعة

(ص ٩٠)

بسم الله الرحمن الرحيم   خميس مشيط في ١٧/ ٨/ ١٤٢٦هـ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله، صلاة وسلاماً إلى يوم الدين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها   حفظك الله ورعاك. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تسلمت بيد التقدير والاحترام خطابكم المؤرخ ٢٨/ ٤/ ١٤٢٦هـ. وخطابكم المؤرخ ٢٩/ ٤/ ١٤٢٦هـ اللذين تضمنا رغبتكم في تدوين معلومات عن قبيلة آل رشيد بخميس مشيط بصفة خاصة. وعن قبيلة شهران بصفة عامة لاستكمال بحثكم عن هاتين القبيلتين التي تفتقر المكتبة السعودية إلى تقديم معلومات عنهما بما يمكن الناشئة بصفة خاصة والمثقفين بصفة عامة من الاطلاع على شيء من تاريخهم وحضارتهم قديماً وحديثاً. ومع تقديري وسعادتي بما قدمتموه من بحوث وكتب سدت فراغاً كبيراً في هذا المجال والذي سيذكره لكم الأجيال الحاضرة والقادمة بالكثير من الثناء والشكر والتقدير وعلى ما تحملتموه في سبيل ذلك من تضحيات أخذت الكثير منكم من الجهد والمشاق والتعب والبذل بما لا يخفى على من هو قريب منكم أو اطلع على بحوثكم وكتبكم ومن عانى من الخوض في التأليف على ندرة المراجع وقلة المصادر ورحيل الكثير من الرجال الذين عاصروا الأحداث أو شاركوا في صنعها وأسسوا بنائها ثم رحلوا إلى دار البقاء ودفنوا معهم الكثير من السير والمعلومات والتجارب التي خسرنا بفقدها إرثاً ثميناً من العلم لا يقدر بثمن وإن كنتم قد استدركتم بعضاً من ذلك من خلال ما جمعتموه من معلومات قيمة سيذكرها لكم التاريخ بالكثير من الثناء والتقدير. أما عن طلبكم آنف الذكر عن ما تختزنه الذاكرة عن حضارة خميس مشيط المعاصرة وعن العادات والتقاليد وحركة السكان ونشاطهم في مختلف أوجه الحياة فأقول وبالله التوفيق:

من العادات التي اندثرت أو كادت أن الناس في عيد الفطر من كل عام وفي حدود كل قرية على حدة أنهم يجتمعون بعد صلاة العيد التي يصلونها في الوادي المجاور للقرى أو في ساحة تتوسط بعض القرى المجاورة فيذهب جماعة كل قرية فيدخلون جميعاً إلى أول بيت قد يكون بيت نائب القرية أو بيت كبير القرية سناً أو مقاماً فيهنئ بعضهم بعضاً ثم يقدم لهم صاحب المنزل طعام الإفطار المكون من البر والسمن بعد القهوة والشاهي. ثم يخرج الجميع ليطوفوا على جميع بيوت القرية للمعايدة وتعميق أواصر الأخوة والمودة والعطف والجوار. ويقدم كل صاحب منزل طعام الإفطار من البر والسمن

ص ٩١

ص ٢

- وكان الشباب يقدرون كبار السن من الرجال والنساء ويسبقون اسماءهم بنداء الأب والأم فقد تربوا على ذلك ونشأوا على قيم واخلاق الدين الحنيف وما توارثوه عن آبائهم واجدادهم من شيم واعراف نبيلة ظلت راسخة في نفوسهم حتى الآن وكانت هذه الزيارات تنتهي قبل الظهر بساعة او ساعتين. وبعد صلاة عصر ذلك اليوم يجتمع الناس في الساحة الشعبية للعرضة اظهاراً لسرورهم بما منّ الله عليهم من نعمة اتمام الصيام وبما افاء الله عليهم من نعم كبيرة منها الأمن والاستقرار والتواصل بين الناس والتراحم بينهم. وقد تستمر هذه العرضات لثلاثة ايام. ومما يجدر ذكره ان الناس قبل توافر السيارات يمتطون ظهور الدواب لزيارة الأقارب والأصهار ممن يسكنون بعيداً منهم فتتجدد الصلة وتقوى الأواصر ويتعرف الأطفال على اخوالهم وكان الرجال يخصون النساء بالزيارة اولاً عند زوجها ويرون في ذلك احتفاظاً للزيارة دعماً معنوياً وتكريماً لها واحتراماً لمشاعرها باعتبارها انثى ثم ترد مع زوجها واطفالها الزيارة واذا كان بين الطرفين مسافة تقدر بمسير نصف نهار مكثوا يومين الى ثلاثة ايام.

ومن الطريف قبل انشاء الاذاعة التي كانت تنقل الى الناس اخبار دخول شهر رمضان واخبار رؤية هلال شهر شوال ودخول شهر الحجة ان الناس يعلمون بدخول هذه المواسم الا عن طريق البرق في موقعه الرسمي في المركز الاداري في أبها فيرسل امير مقاطعة عسير رسلاً على ظهور الخيل والجمال الى المناطق المرتبطة به فاذا وصلوها اطلقوا الرصاص في الفضاء كلما مروا بقرية اعلاناً بدخول شهر الصوم او العيد واذكر اننا في خميس مشيط ما كان يأتينا خبر ذلك الاضحى الا ضحى ذلك اليوم فكان الناس يمضون الصيام أو يفطرون حتى انشئت الاذاعة وتوافر لدى القليل من الناس جهاز الراديو. فأصبح الناس يتلقون اخبار هذه الشعائر في يسر وسهولة عن طريق المديرية العامة للصحافة والاذاعة والنشر قبل انشاء وزارة الاعلام. واذكر في اوائل السبعينات من القرن الهجري الماضي وفي عهد الملك سعود رحمه الله اننا كنا نتلقى خبر دخول شهر الصوم او العيد من الاذاعة قبل ذهابنا لصلاة العشاء فكان الناس يشعرون بالسعادة لأن المبادرة والسرعة في ابلاغ المواطنين بذلك يبدد قلق الانتظار ويجعلهم ينصرفون الى تدبير امورهم وتهيئة نفوسهم لهذا الأمر مبكراً. فينامون ليلة العيد ملء عيونهم وهم في غاية من الفرح والسرور. استعداداً ليوم حافل بالعبادات والزيارات واظهار الفرح بما منّ الله به على عباده من نعم عديدة. وقد عايشنا ذلك سنوات عديدة لايزال اثرها في نفوسنا حتى اليوم. ولكني لأعجب في الوقت الحاضر من تأخير

ص ٩٢

ص ٢

ابلاغ المواطنين بدخول شهر الصوم ونهايته في وقت بلغ فيه تطور المواصلات صوتاً وصورة وبات كل مواطن يحمل تلفونه في جيبه يتصل من خلاله من أي موقع ومن أي مكان وفي أي وقت حيث لا يتم ابلاغ المواطنين الا بعد ذهاب جزء من الليل وغالباً ما يكون بعد العاشرة ليلاً مما يربك الناس في الاستعداد ليومهم التالي.

ومن العادات التي اندثرت في القرى الريفية بخميس مشيط ان الاطفال في شهر رمضان يطوفون على البيوت بعد أذان المغرب وهم ينشدون اناشيد الفرح بقدوم شهر الصوم ويمدحون صاحب البيت ويدعون له فيخرج ويعطيهم من التمر ما يكفيهم وينتقلون الى بيت آخر وهكذا. وكان الاطفال في غاية الفرح والسرور. وقد غرست فيهم هذه الغبطة والسرور حب شهر الصوم وكانوا يترقبونه ويحاولون صيامه بحسب اعمارهم وقدرتهم على الصيام. كما كانوا يذهبون مع آبائهم الى المساجد للصلوات. فشبوا على ذلك.

من المشاهد التي اندثرت ان خميس مشيط بما وهبها الله به من موقع منبسط وتربة صالحة للزراعة ومياه وافرة عذبة. تبدو في الشتاء والصيف بساط أخضر يشكل مع الاودية التي تتوسط المزارع وكأنها نهر من لجين او حليب لشدة بياضها ونقاوتها وصفاء بطحائها وجريان المياه فيها وقيام تلك القصور على اطراف تلك المزارع فتشكل في مجموعها لوحة طبيعية جميلة يندر ان تراها في بلد آخر فخميس مشيط لانها تمتد على ضفاف الاودية عشرات الكيلومترات من غير انقطاع الا من طريق او سبيل يضاف الى هذا المنظر الأخاذ ما يظهر في الأفق وكبد السماء من الوان السحاب والغمام ما يملأ النفس غبطة وفرحاً وسروراً هذا في النهار. اما غروب الشمس على هذه اللوحة الرائعة وقد نشرت ذوائبها على تلك القصور والمزارع الخضراء والوادي الرقراق بمياه السيول التي يستمر جريانها شهوراً حيث لا ينقطع السيل حتى يأتي سيل آخر.

وعندما يأتي المساء ويبسط القمر ضوءه على هذه الجنات فان النفس الانسانية لا يسعها الا ان تحار في هذا الملكوت تأملاً واستشرافاً وتسبيحاً وتحميداً للخالق سبحانه الذي تجلت قدرته وابداعه فيما خلقه من جمال ومحاسن لا تشبع منها العين ولا ترتوي النفس منها. وقد اكرمني الخالق جل وعلا ان عايشت هذه المناظر ومتعت ناظري بها وملأت نفسي من آثارها وصورت بعضاً من هذه المشاهد

ص ٩٣

ص ٤

الفروسية وارضعه منها بهذا السرد ما يؤكد صحة ما اشرت اليه مع اعترافي بقصوري وعدم قدرتي على تصوير تلك المشاهد والتعبير عنها بالقدر الذي يرضي القارئ ويقرب اليه الحقيقة . لأن تلك المشاهد اعظم وابلغ من قدرة اي كاتب لأنها اشبه شيء بالخيال ولكنها حقيقة واقعة على ثرى جنوبي منطقة فسبحان الله الخالق العظيم . اما في الليالي التي لا يظهر فيها القمر وتكون السماء صافية من الغيوم وتظهر جميع النجوم والكواكب فالمشهد فوق كل تصور واعظم من كل بلاغة واجل من كل وصف . وكان المدرسون وهم آنذاك صفوة المجتمع وطليعة العلم والثقافة خلال العقدين السادس والسابع والثامن من القرن الماضي الرابع عشر . يخرجون أصيل كل يوم الى مواقع الطبيعة الحسناء يشبعون عيونهم ونفوسهم من هذه المناظر . ومنهم مدرسون من الشام ومصر وفلسطين والأردن والسودان فكان لا تسعهم الفرحة ويقولون ان هذه المناظر الطبيعية تفوق جمالاً وحسناً ما في بلادهم . وفي ليالي الصيف كنا نخرج نتزود من هذه المناظر على ضوء القمر ومرة على ضوء النجوم . ونفترش تلك البطحاء الناصعة البياض والخالية من الغبار والتراب فنجلس بالساعات ونقوم فلا يعلق بملابسنا البيضاء اية شائبة .

وحقيقة يجب اشارتها وهي ان نسائم الصبا التي تهب من ناحية الشرق والشمال الشرقي والتي تأتي من ناحية نجد كنا والله نميزها ونتملى بها منها ولسان حالنا قول الشاعر عبدالله بن الدمينة الخثعمي الشهراني :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجداً على وجدي

ومن عجب ان هذه النسائم الرقيقة تبعث في النفس مشاعر من الرقة ترقص القلوب وتجلو الهموم وتحلق بالنفوس في آفاق من السمو والسعادة وتشعر انك تنشد مع ابن الدمينة قصيدته هذه الوجدانية التي تثير الشجون واللواعج فتتذكر قول ابن الفارض :

أبرق بدا من جانب الغور لامع ... أم ارتفعت عن وجه ليلى البراقع

أنشر خزامى فاح ام عَرْفُ حاجرٍ ... بأم القرى ام عِطرُ عَزّةَ ضائعُ

وهل بزبى نجد فتوضح مسنِدٌ ... أُقَيْلَ النقا عما حوته الأضالعُ

وهل عذباتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُها ... وهل سلماتٌ بالحجاز أيانعُ ..

نعم .. فهنا كأنما جمع الله آيات الطبيعة على ارض هذه المحافظة الجميلة . وصبغ الوانها بألوان الطيف . وانبت فيها من انواع الزهور الخزامى والقيصوم والريحان وانواع الورد والحبق والنعناع والبعيثران والرند والشيح

ص ٥ ص ٩٤

وكان لساعة الأصيل وقعها وأثرها في النفس لا تمحيه الأيام ولا تغيّبه صروف الحدثان ولا تقدم العمر ولا يعكر صفو هذه الصور والذكريات الخالدة في النفس سوى عبث أهل الزمان وعوامل الطبيعة بجوامع الجمال ومسارح الصّبا وملاعب الطفولة وما حفلت به من زراعة دائمة الخضرة تظهر في فصل الشتاء ولا تختفي إلا مع الحصاد . حصاد القمح والشعير . ثم يأتي فصل الصيف بقصب الذرة الفارعة مع دخول فصل القيظ فلا يحول بين النفس والفرح حائل ولا يجد الحزن طريقاً إليها في ظل الثابت والمتحرك من صنوف الجمال وأردية الطبيعة القشيبة ذات الألوان المختلفة والمتجددة . فبينما تميل الشمس نحو الغروب وتسدل أستار الذهب على الأرض وترقد النسائم وتتحول الرياح إلى عليل وينداح الماء في الوادي على صفحة بيضاء من شذرات اللجين الناصعة الساطع فيمضي رقراقاً صافياً زلالاً هادئاً متموجاً لا يشبهه من أنهر الجواهر ما يحاكي صفوه ولا أعذب من شرابه إلا ما خلقه الله مما لا نعلمه ولا أبرد منه على الكبد الصادي . فيستقر بنا المقام معظمي ذلك الزمن الجميل على شاطئ ذلك النهر الصافي على مفرش من تلك البطحاء اللجينية في منتصف وادي الخيس بجانب المياه وأمامنا على ضفتي الوادي المزارع الخضراء بحسب فصولها تموج بثمرها وقصبها مع النسيم في مداعبة لا تنتهي وتحيط تلك المزارع الدائمة الخضرة والرواء بالوادي وكأنها تحتضنه وتلفه بوشاحها الأخضر في رفعة وتيه ودلال . وتقف بيوت القرى المتجاورة بقصورها ومنازلها شامخة على أطراف تلك المزارع تشرف على منظر الوادي والمزارع الخضراء والأشجار الباسقة المثمرة يتخللها نسيم عليل يشفي القلوب وينعش النفوس ويطل أهلها على هذه المناظر الخلابة فهم في رحلة مع الزمان بين هذه الصور الحية من جمال الطبيعة بين خضرة يانعة ومياه جارية وأشجار أغصانها دانية ونفوس تشربت من صنوف الجمال فهي في شرخ الشباب دائمة . وكأنما جرير واقف معنا وقد أغرته هذه المناظر والعجب من سلوك الناس ما هم عليه من قيم أصيلة وأعراف نبيلة فأنشد قائلاً :

حيّ المنازلَ إذ لا نبتغي بدلاً ... بالدارِ داراً ولا الجيرانِ جيرانا
أحْبِبْ إليّ بذاكِ الجزْعِ منزلةً ... بالطلحِ طلحاً وبالأعطانِ أعطانا
يا ليتَ ذا القلب لاقى من يُعلِّلهُ ... أو ساقياً فسقاهُ اليومَ سلوانا
ما كنتُ أولَ مشتاقٍ أخي طربٍ ... هاجتْ لهُ غدواتُ البينِ أحزانا
لقد كتمتُ الهوى حتى تهيّمني ... لا أستطيعُ لهذا الحبِ كتمانا
لا باركَ اللهُ في الدنيا إذا انقطعتْ ... أسبابُ دنياكَ من أسبابِ دنيانا

ص ٨٥

ص ٦

ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم ... للحبل صرمًا ولا للعهد نسيانا

أبدّل الليل لا تسري كواكبه ... أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يا حبذا جبل الريان من جبل ... وحبذا ساكن الريان من كانا

وحبذا نفحات من يمانية ... تأتيك من قبل الريان أحيانا..

طربنا لقول جرير. وانشرحت فينا الصدور. وتجولنا بنواظرنا فيما حولنا من طبيعة غناء فعلمنا لعل جريرًا قد اكتشف في أرضنا هذه جبلًا باسم الريان تحركت في نفسه هذه المشاعر فقال ما قال غير أن نفحات من نسيم عليل جاءت من الشرق وتارة من الشمال الشرقي وفي طبعه من الديار النجدية يشفي العليل والسقيم فأخذنا الموقف وفتحنا أبواب صدورنا لهذا ما من هذا النسيم العجيب فجنح بنا الخيال وسرى بنا في كل فج وتراءى لنا شخص الشاعر الخثعمي عبد الله بن الدمينة وقد أحبه المكان وحرك مشاعره النسيم وقد عرف من أين مسراه وذكره بأحبابه وأصحابه فتفجرت قريحته وتراءى إلينا إنشاده وكأنه يعزف على أوتار قلبه :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدًا على وجد

واستوقفنا هذا البيت لما تضمنه من معان تعبر عن صدق الوجدان وصدق الشعور فطلبنا من الشاعر أن يعيد على أسماعنا قصيدته الدالية هذه فأعاد :

ألا هل من البين المفرّق من بدّ ... وهل لليالٍ قد تسلّفن من ردّ

ألا ربما أهدى لي الشوق والجوى ... على النأي منها ذكرةً قلّما تجدي

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدًا على وجد

أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غضّ النبات من الرند

بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جليدًا وأبديت الذي لم تكن تبدي

وحنّت قلوصي من عدانٍ إلى نجد ... ولم ينسها أوطانها قدم العهد

إذا شئت لاقيت القلاص ولا أرى ... لقومي أشباهًا فيا لهفهم ودّي

واستمر الشاعر حتى أتى على القصيدة كاملة. وانتشينا بجمال المكان والشمس في ردائها الذهبي لا تزال تميل نحو الغروب وظلال المنازل يزحف ببطء نحو المشرق وماء الوادي يجري نحو مصبه وأمواجه ترقص على عزف النسيم والساقية مع صوت السانية يتردد صداها في الأجواء فالونّة تعي شجوه وشجنه يصدر من خلال أعماله وأحواله ومن عجب أن الثورين وهي في رحلتها في الطلوع والنزول في المنحى تنزل غروب الماء في البئر أثناء صعودها المنحى فيمتلآن بالماء فتجذبها نزولًا أسفل المنحى فتفرغان

٩٦٥

ص ٧

ما في الغربين من ماء في موضع المَتَشَنَّة فينساب الماء في مجرى يسمى الثمالة في طريقه الى الزرع فيوزعه الفلاح على انحاء الزرع المقسم الى قصبات مربعة الشكل في شكل هندسي ابتكرها العرب في سقيا مزارعهم ضمن سلسلة من البرامج التي تبدأ من تسوية الزرع ثم حرثه وبذره ثم تعهده بالسقيا حتى يحين الحصاد في ازمنة دقيقة التوقيت والا ذهبت الجهود سدى مما يدل على براعة العرب في الزراعة ضمن منظومة دقيقة الترتيب والحلقات . والعود الى حال الثورين في المنحى وهما في صعود ونزول للانطلاق وهما في نشوة من صوت الساقي تشبه حداء الجمالة مع الجمال في عبورها الصحاري . فلا الساقي يتعب ولا الثوران يتعبان في رحلة الحياة بين الخضرة والماء واناشيد الفلاحين وعزف السواقي وزغاريد العصافير ونوح الحمام بين هذه المغاني من الجمال الذي يصبح النوح فيه نشازا غير مستوعب وقد يكون للحمام عذره وحجته وللساقي عذره وحجته في بعث إنشاده الحزين والبوح بما تكنه النفوس من اسى حوتها الضلوع بسياج من الكتمان فلا يجد الحمام والساقي سوى البوح بما تكنه الصدور . ونحن امام هذا المشهد تناهى الينا صوت عنترة :

يا طائرَ البانِ قد هيجتَ أشجاني ... وزدتني طرباً يا طائرَ البانِ

إن كنتَ تندبُ إلفاً قد فجعتَ به ... فقد شجاكَ الذي بالبينِ أشجاني

زدني من النوحِ واسعدني على حزني ... حتى ترى عجباً من فيضِ أجفاني

ناشدتُكَ اللهَ يا طيرَ الحمامِ إذا ... رأيتَ يوماً حمولةَ القومِ فانعاني ..

ويمتد بنا جنوح الخيال ويسري بنا النسيم ويتشعب الحديث . وتأذن الشمس بالمغيب وهي تلفلف اذيالها وتلملم وشاحها الذهبي ونحن على شاطئ الوادي نراقب جريان الماء ..

وللنسيم اعتلالٌ في أصائله ... كأنما رقَّ لي فاعتلَّ إشفاقا

والروضُ عن مائه الفضيّ مبتسمٌ ... كما حللتَ عن اللباتِ أطواقا

نلهو بما يستميلُ العينَ من زهرٍ ... جرى الندى فيه حتى مال أعناقا ..

وتغيب الشمس ويطوى الزمن يوما حافلا بالمشاهد . ويدخل الليل بغواشيه من اجرام وكواكب ويصدح نداء الحق يدعو الى صلاة المغرب وندخل مع المؤمنين في صلاة وتسابيح ثم يودع بعضنا بعضا على امل اللقاء على شاطئ الوادي . تلك امسية من اماسي الخميس تجمع هذه النخبة من معطي ذلك الزمان الجميل . جادك الغيث اذا الغيث هما . يا زمان الوصل في الاندلس .

ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط

الرسالة الخامسة (١)

بتاريخ (١٤٢٨/١/٥هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف

إلى الأستاذ ابن فائع

بتاريخ (١٤٢٧/١٢/٢١هـ)

---

(١) هذه الرسالة أيضاً لا زالت تدور في فلك تدوين معلومات تاريخية جيدة عن نواح من بلاد عسير وبخاصة ديار شهران وخميس مشيط .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الفاضل / إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعي الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .... وبعد أرسل إليكم هذا الخطاب ، بعد نهاية عيد الأضحى المبارك، وإطلالة عام هجري جديد، جعله الله علينا وعليكم وعلى جميع الأمة الإسلامية عام خير وبركة ونصرة للإسلام والمسلمين . كما تعلم بارك اللهفيك ، أنني قد أرسلت لكم بعض الرسائل التي نريد من خلالها معرفة أحوال بلاد شهران أو خميس مشيط خلال عقود القرن الرابع عشر الهجري . وقد زودتنا جزاكم اللهكل خير ببعض المعلومات الجميلة والجيدة . وفي أوائل شهر ذي الحجة عام (١٤٢٧هـ) زرتكم في داركم العامرة، وأكرمتمونا ، فجزاكم الله كل خير ، واستلمت منكم رداً على رسالتين كنت قد أرسلتما لكم في (٢٨و ٢٩/٤/١٤٢٦هـ) ، ورسالتكم الأخيرة بدون تاريخ وتقع في أربع صفحات وهي ناقصة فالكلمات الأخيرة في الصفحة الرابعة مبتورة ويتضح أنه لازال لها تكملة عندكم ، فأرجو مراجعة ذلك وتزويدنا بالناقص مع تاريخ الرسالة . كما أنني قد طلبت منكم في رسائل سابقة بعض الأمور ، وتحاشيتم التطرق لها ، وأكررها في هذا الخطاب باختصار مع أمور أخرى جديدة نريدكم أن تتعاونوا معنا في إيجاد بعض المعارف أو المعلومات عنها ، ومن هذه الجوانب ما يلي:

١- الأمور التي كنت طلبتها منكم في الرسالتين رقم (٤ ، ٥) تدور حول شوكات قبائل شهران في الغزو ، وكذلك مقادير نسب الزكاة التي كانت تدفعها تلك القبائل، ودور قبائل شهران في الأحداث العسكرية التي حصلت في القرن الرابع عشر الهجري ، وبعض الأسر أو الشخصيات البارزة في عشائر شهران خلاف قبيلة آل رشيد التي زودتمونا بمعلومات جيدة عنها سابقاً، وتاريخ الدعوة والوعظ والإرشاد في البلاد الشهرانية ، وكذلك بعض العادات والأعراف الاجتماعية مثل : إغاثة الملهوف ، التعاون ، السماية ، الأحلاف القبلية وغيرها . وهذه الأمور مشتملة قد أوردتها لكم سابقاً ورغبت أن تساعدني ببعض المعلومات عنها ، ومن الذاكرة وما عاصرت في هذه البلاد ، وأكرر يا أستاذنا الكريم فأقول أرجو أن تزودونا بما تستطيع حيال هذه الجوانب المذكورة أعلاه .

٢- أبديتم ، بارك الله فيكم ، استعدادكم عن إعطائي بعض التفصيلات عن زيارات الملك سعود إلى منطقة عسير ، فأرجو من سعادتكم الإفاضة والتفصيلات في هذه الجزئية من حيث الاستعدادات ، وتفاعل الناس مع تلك الزيارات . وأطلق لكم العنان في هذا العنصر فتذكر كل ما شاهدت ورأيت وسمعت وأرجو أن تكون بإسهاب ولا تحتقر أي معلومة فكلها لدينا مهمة جيداً .

٣- ذكرت لنا في رسالة سابقة بعض الطروق والأهازيج ولإشعار والأقوال التي كان يمارسها الناس في حياتهم اليومية في مزارعهم وفنونهم وألعابهم . وهذا الفن الفكري جدير بالدراسة ، ومن المؤكد أنك عاصرت ورأيت الشيء الكثير من هذه الفنون والأشعار والأحاجي والأهازيج فأرجو تزويدنا بما تسعفك به الذاكرة ، وسوف يكون إضافة جيدة وغنية لهذه الدراسة التي نتطلع إلى إخراجها ، وأنت من أصحاب الفضل بعد الله في خروجها إلى النور إن شاء الله. و ختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يحفظكم ويرعاكم .

ابنكم ومحبكم :

غيثان بن علي بن جريس

(٢١/ ١٢/ ١٤٢٧هـ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه ويملأ أراضيه وسماواته والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه وصفيه من خلقه وعلى آله وصحابته ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين . سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالدبأبهاسلمك الله من كل سوءالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : فقد تسلمت رسالتك الندية والمؤرخة في (١٤٢٧/١٢/٢١هـ) ، ومضمونها طلبكم بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة شهران بصفة عامة وقبيلة آل رشيد المتفرعة عنها بصفة خاصة وموطنها الذي اشتهرت به حديثاً وهو خميس مشيط. وأستميحك العذر في تأخير الرد عليك للأسباب التي تعلمها وهي ظروفي الصحية .

وعن السُموة في محافظة خميس مشيط وما يتعلق بها من أعراف وعادات وتقاليد تسود بقية محافظات الجنوب بصفة عامة ، لأنها عادات وأعراف متأصلة لدى قبائل المنطقة الجنوبية وترتقي إلى مستوى النسب والمصاهرة ويراعى فيها التواصل والتزاور والمؤازرة والدعم المادي والمعنوي في جميع المناسبات في الزواج والختان والمرض والعودة من السفر مثل الحج وغيره . وقد لعب الزمن دوراً في فتور العلاقات بسبب ما طرأ على حياة الناس من تطور حضاري شمل كل مناحي الحياة وخصوصاً في مجال الاتصالات اللاسلكية التي قللت من التواصل في الوقت الحاضر باستعمال هذه المستحدثات في الإنابة عن التواصل المباشر وإن كانت لا تزال في مستوى مقبول.

وعود على بدء فإنه إذا ولد لإنسان مولود أو مولودة وله من أقربائه أو من أصدقائه أو جيرانه أو من أعيان الناس أو من يتوسم فيه الخير والصلاح والنباهة وعلو الهمة ونفاذ البصيرة أو المكانة الاجتماعية العالية . فإن والد المولود يسعى إلى تسمية ابنه باسم من يقع اختياره عليه ممن يراه أنسب لابنه لعل ذلك الابن يقتفي أثر سميّه ويتأثر به ويتخذه مثلاً له في سلوكه وقيمه وسعيه في دروب الحياة لكي يتحقق له ما تحقق للمسمى به من نجاح وفلاح . وهناك مقولة يتداولها الناس في هذه المجتمعات القبلية

لاتزال تتردد على ألسنة الناس حتى الآن تقول : إن السميَّ يأخذ من سميّه . وتعني أن السميّ سيأخذ من خصال سميّه وصفاته الحميدة ما يرتقي به إلى سلم النجاح وصفوف الرجال النابهين . ويسري ذلك على الأنثى من المواليد تيمناً بمن يقع عليه الاختيار. وحينما يتم الاختيار ويستقر النظر على ذلك . يذهب الأب إلى المسمّى به ومعه كسوة أو قطع سلاح أو كلاهما ويقدمها إليه بمقدمة من الكلام يخبره بسبب مجيئه واختياره ليكون ابنه سمياً له . ويدعوه إلى وليمة خاصة به إذا قبل أو حضور عقيقة ابنه إذا أراد أن يوفر بعض التكاليف على والد المولود . ثم بعد فترة من الزمن ليست بعيدة يقوم المسمى به بزيارة والد سميّه ودعوته وأسرته إلى وليمة يحتفي فيها بولده ويدعو إليها جيرانه وأصدقائه . ثم يستمر التواصل في جميع المناسبات الدينية والاجتماعية والمرضية وغيرها إلى نهاية العمر .

(*) زيارة الملك سعود رحمه الله إلى المنطقة الجنوبية :

قام الملك سعود (رحمه الله) بعدة زيارات تفقدية إلى المنطقة الجنوبية بعد توليه مهام الحكم . وكانت أولى تلك الزيارات في عام (١٣٧٣هـ) ومن ضمن هذه المناطق محافظة خميس مشيط حيث استقر به المقام في قصور معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها في عرينه بقرية - عرق آل أبو ملحة - بخميس مشيط . وقد شهدت مظاهر استقبال جلالته وحفاوة مشايخ وأعيان ووجهاء وأفراد قبائل المنطقة الجنوبية بجلالته والذين توافدوا على محافظة خميس مشيط من كل حدب وصوب وقد كانت فرحة المواطنين بجلالته عارمة وجياشة لما كان يغمر به شعبه من عطف ورعاية وتواضع تجلت في الهبات والمساعدات المالية التي يغمر بها الفقراء وذوي الحاجة والمعوزين . وكان (رحمه الله) يتوقف للمواطنين الذين يقفون على جوانب الطرق في تواضع جم وعطف ملحوظ . ويتناول أوراقهم وسماع كل ما يجول بخواطرهم من شكاوى وخلافها وكان يأمر بحلها بصورة عاجلة تدل على حرصه على مصالح شعبه ونقاء سريرته وخوفه من الله وكنت وقتها معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط بقيادة مديرها الرائد المؤسس والمربي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور (رحمه الله) الذي قام بإعدادنا بالتنسيق مع معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة للخطابة أمام جلالة الضيف الكبير في البهو الكبير المخصص لجلوس جلالته في قصور الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة . غير أن الحظ لم يسعفنا للقيام بذلك لوجود

بعثة من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر ترافق جلالته تولت الخطابة باسم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ومن حضر حفل الاستقبال والوليمة التي أقامها الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة على شرف جلالته التي استوعبت الآلاف من المرافقين والمشايخ ورجال القبائل الذين ملئوا الطرقات والساحات والشعاب والأودية وكانت هذه الآلاف من المواطنين يقفون طيلة ساعات النهار والليل لتحية جلالته والتطلع إلى رؤيته لما يحظى به من محبة وقبول لما واكب عهده من أمن واستقرار بعد أن وحد الملك عبد العزيز (رحمه الله) أطراف البلاد ولمّ شعثها وألف بين قلوب أهلها ورسخ مفهوم العقيدة الإسلامية في أذهانهم لتكون هي المرجعية في إدارة شؤون حياتهم لأنها محور اهتمامهم ومبلغ غايتهم وأساس وجودهم ومقاصدهم وأعظم نعمة أنعم الله بها على خلقه هي نعمة الإسلام . ويستطيع المراقب لأحوال الناس أن يرجع أفراح الناس إلى أن المواطنين في مختلف مناطق المملكة قد استقرت أمورهم وبدءوا يتذوقون طعم الراحة وينعمون بالأمن والطمأنينة بعد قرون من عدم الاستقرار وتفشي الجهل والحروب العقيمة بين بعضهم البعض مما حرمهم طعم العيش واللحاق بركب الحضارة مما جعلهم يقفون في آخر الصفوف . وأنهم يرون في هذا العهد بارقة أمل في تحقيق أحلامهم وطموحاتهم للحاق بركب الحضارة الإنسانية وتعويض ما فاتهم من فرص غابت عنهم طويلاً . هكذا عبر المواطنون عن فرحتهم بولي أمرهم وأملهم في صنع مستقبل واعد بالأمن والأمان والاستقرار والتعليم والصحة والعيش الكريم اللائق بأمة أكرمها الله بالإسلام. وجعل دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تصلح لكل زمان ومكانٍ . وبها يصلح الله أحوال الحاكم والمحكومين . إذا تم الالتزام بهما ظاهراً وباطناً عملاً بقوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ﴾ .

(*) الزيارة الثانية للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله :

كانت هذه الزيارة عام (١٣٧٨هـ) للمنطقة ومنها محافظة خميس مشيط بعد أن غيب الموت معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ولكن أبناؤه كان متواجدين في استقبال جلالته مع جميع مشايخ ووجهاء وأعيان وأفراد القبائل وفي مقدمتهم معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران . ومشايخ قبائل قحطان وعسير ورجال الحجر . وقد كان لي شرف تقديم خطباء الحفل في موقعين بخميس مشيط . الأول حفل الأهالي وقد أقيم في ساحة واسعة غرب قرية الدرب ، وهي المركز التجاري والإداري لمحافظة خميس مشيط وكان أول الخطباء الأستاذ محمد بن سعد

ابن عبد الرحمن مدير المدرسة السعودية بخميس مشيط والثاني الأستاذ سعد بن علي مديـر المدرسة السعودية بذهبان . وهي قرية الأمـير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط . وقـد كان حفـلاً بهيجاً أدخل الفرحـة والسرور على القلوب ومما يجـدر ذكره أنه أثناء قـدوم موكب جلالته إلى الحفل اعترض موكبه (رحمه الله) مجموعة من النساء فأمر الموكب بالوقوف وسماع ما عندهن فذكرن أن أزواجهن في السجن بسبب ديون عليهم من جـراء عملهم بالتجارة فخسروا كل ما يملكون لأسباب خارجة عن إرادتهم أو تعمدهم، وقدمـن لجلالته جميـع مالديهن من مستندات تثبت ذلك فأمـر (رحمه الله) بتسديد ديونهم وإخراجهم من السجن وشمل عفوه الكريم جميع السجناء فغمرت الفرحة جميع المواطنـين ولهجت الألسنـة بالدعاء لجلالته بالعمر المديد والنصـر والتمكين كما غمر الفقـراء بعطفـه ومساعداته العينية والمالية ، وقد شاهدت ذلـك بنفسي . وقد لاحظت أثنـاء تقديمي لفقرات هذا الحفل أن جلالته (رحمه الله) يحتضن ابنه الأمير منصور وهـو طفل صغير في مشهد لافت عكس ما يحملـه جلالته (رحمه الله) من عطف وأبوة حانيـة حتى أننـا قرأنا بعد ذلك في الصحـف السعودية والعربية والغربيـة بعد أن قام جلالتـه (رحمه الله) بزيـارة لأمريكا وكان من ضمن معيته ابنـه الأمير منصور الذي اصطحبـه معه للعلاج وكان يحتضنه في عطف ورعاية مما لفت انتباه الشعب الأمريكي علـى عاطفة العرب تجاه أبنائهم هـذا العاطفة المتجذرة في قلـوب العرب التي يكادون يتفـردون بها بين شعـوب الأرض بعكس ما يحصل في الغرب مـن تفكك أسري معروف للباحثين والدارسين .

أمـا الحفـل الثـاني الذي أقيم بعـد الحفل الأول بعـدة أيام لجلالته فقـد أقيم في طـرف ساحة السوق بخميس مشيـط من ناحية الشرق الجنوبي بجـوار الجامع الكبير وهـو مبني مـن الطين وهذا الحفل حفل مشايـخ القبائل وقد شرفت فيـه أيضاً بتقديم خطبـاء الحفـل وكان لا يفصلنـي عـن جلالته سـوى بضعة أمتـار . وكانـت ابتسامته (رحمـه الله) لا تفارقـه كمـا كان هاشـاً باشاً مع مشايـخ القبائل وعامـة الناس وكان يتلطـف بالاستمـاع إلى قضايـا المواطنين وتفهـم احتياجاتهـم والسؤال عـن أحوالهم وتحقيـق مطالبهـم رغم أن مـوارد الدولة متواضعة حينذاك . والبـلاد في سعتها تعتبر قـارة . والسـكان في تزايـد مضطـرد بعـد أن تم الاستقـرار . وعـم الأمـن ، فنشطت الزراعـة والرعـي والتجـارة وتكاثرت الأمـوال في أيدي النـاس وبرز عدد مـن التجار

بعد أن كانوا قبل استقرار الأمور في عداد المعدمين والفقراء وتحسنت أحوال الناس المعيشية وتطور بناء المساكن ووسائل النقل التي وفرت نقل المنتجات الزراعية والحيوانية واستيراد احتياجات المواطنون الضرورية والكمالية . فكانت نقلة حضارية وفرت الرخاء والعمل والإنتاج . وترتب على زيارة الملك سعود (رحمه الله) التوسع في فتح المدارس وتطور العمل في دوائر الحكومة لخدمة المواطن وتوفير الأمن الذي كان مفقوداً قبل العهد السعودي الزاهر ومما لاشك فيه أن الملك عبد العزيز (رحمه الله) قد وضع من القواعد والأسس والقدوة والمثل الطيب والقوانين ونظافة اليد وطهارة النفس ما يكفل ضمان استقرار الأمور وثبات النظام وحفظ الحقوق وعدم إهدار المال العام وصرفه في مصارفه الحقيقية والأخذ بعين الاعتبار مشاعر المواطنين وخدمة مصالحهم ومتابعة المشاريع بما يضمن استمرارها بصيانتها وإحلال بديلها بعد نفاد عمرها الافتراضي وتطبيق الأنظمة بحق كل من يتجاوز الأنظمة وتطهير الوظائف من الفاسدين والمفسدين وتقديم أصحاب القدرات من أهل التخصص والكفاءة والنزاهة والإخلاص على ما عداهم ممن لا يرون إلا أنفسهم ومصالحهم . وأن يشمل حسن الاختيار القريب والبعيد من أعلى المناصب إلى أقلها أهمية . وبذلك نضمن بحول الله وعونه وقوته ومشيئته تماسك بنائنا الاجتماعي وسلامة قواعد الوطن . ومواجهة الأخطار بصف واحد سداه ولحمته تقوى الله واحترام حدود الله وتطبيق شريعة الله على القوي قبل الضعيف . وأن لا يتوهم أحد مهما كانت مكانته أنه فوق شرائع الله أو أنه فوق القوانين فقد ضرب الله للناس من الأمثال ما يكفي لمن له قلب أو سمع أو بصر خصوصاً ونذر الشر تملأ الآفاق وتحيط بالأوطان من كل جانب . وجنود إبليس من المنافقين والملحدين والخوارج والمتطرفين ومن أعداء الدين من يتربصون بديار الإسلام وأطهر البقاع ومهوى الأفئدة ومشارق الأنوار . نسأل الله تعالى أن يحفظ بلدنا وسائر بلاد المسلمين من الفتن ومن شرور إبليس وجنوده . ومن الحاقدين والحاسدين وأن يلهم ولاة أمرنا الرشد والصواب والسداد والعمل الصالح . وأن ينصر بهم الإسلام والمسلمين وأن يشد من أزرهم بالناصحين والمخلصين وأن يحسن ختامنا وختامهم إنه السميع المجيب .. هذه خواطر .. أملاها عليّ حبي لله ولرسوله وشريعته وسنة نبيه وكأنها خواطر مودع متمثلاً قول الشاعر التميمي أبو محمد :

إذا ما مضى القوم الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب
وإن امرؤ قد سار سبعين حجة إلى منهلٍ من ورده لقريب

(*) تنبيه وتصحيح :

سعادة الاستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : إلحاقاً لرسالتي إليكم المؤرخة في (١٤٢٥/٨/٢٠هـ) والمنشورة ضمن كتابكم **القول المكتوب في تاريخ الجنوب** ط١ ١٤٢٦هـ الرياض . أفيدكم أنه بالرجوع إلى ما نشر وإلى محفوظاتي مما أكتبه في مذكراتي نتيجة مطالعاتي في الكتب تبين لي ما يلي :

١- ورد في المعلومات التي نشرت في الكتاب آنف الذكر أن مسجد قرية ذهبان بخميس مشيط الذي بني عام (١٧٥هـ) زمن الخليفة هارون الرشيد (رحمه الله) قد بناه رفيدة بن عامر القضاعي المعروف برفيدة قحطان والصحيح والحقيقة أن من بنى ذلك المسجد هو سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمي نسبة إلى بطن بني سرح ونسبة إلى خثعم وهو جد قبيلة شهران كما هو مشهور ومعروف .وقد جاء هذا اللبس حينما نقلت الاسم الخطأ متجاوزاً الاسم الصحيح نتيجة ورودهما في سطرين متتابعين ضمن معلومات عامة . وأنا أعتذر عن هذا الخطأ الغير مقصود .

٢- أوردت في رسالتي إليكم آنفة الذكر ونشرت في كتابكم **(القول المكتوب)** إن وصول أول قاض إلى خميس مشيط هو الشيخ الأديب الشاعر سعد بن سعيدان رحمه الله وهو من أهل القويعية ومن بيت كريم من أهل الفضلوالعلم كان وصوله أوائل الستينيات من القرن الرابع عشر الماضي وقد أخبرني الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط محافظ الخميس السابق أنه عثر على خطاب ضمن وثائقهم يفيد بوجود الشيخ القاضي في قرية ذهبان مقر وسكن معالي الأمير الراحل الشيخ سعيد بن عبد العزيز أن القاضي المذكور تواجد لدى والده منذ عام (١٣٤٨هـ) كما اتصل بي بالهاتف ابن أخي الشيخ القاضي من الخرج واسمه سعد بأن صحة اسم عائلتهم هو : السعدان وليس السعيدان (رحمهم الله جميعاً) .

آمـل أن يتـم تصحيح المعلومات السابقـة وفق الإيضاح المـدون بعاليه في الطبعات القادمـة متمنيـاً لسعادتكـم المزيد من النجـاح والسـداد مقرونة بالصحـة والعافية. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته .

إبراهيم بن محمد فائع

خميس مشيط في ٥ / ١ / ١٤٢٨هـ .

النص الأصلي للرسالة الخامسة

ص ١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ٥/١/١٤٢٨هـ

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه ويجازي أفضاله وسماواته والصلاة والسلام على خاتم أنبياءه وصفيه من خلقه وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين.

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
استاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد - بأبها
سلمك الله من كل سوء. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:
فقد تسلمت رسالتك الثرية والمؤرخة في ٢١/١٢/١٤٢٧هـ ومضمونها طلبكم بعض المعلومات التاريخية عن قبيلة شهران بصفة عامة وقبيلة آل رشيد المتفرعة منها بصفة خاصة وموطننا الذي اشتهرت به حديثاً وهو خميس مشيط. واستسمحك العذر في تأخير الرد عليك للأسباب التي تعلمها وهي ظروفي الصحية. وعن الشهرة في محافظة خميس مشيط وما يتعلق بها من اعراف وعادات وتقاليد تسود بقية محافظات الجنوب بصفة عامة لأنها عادات واعراف متأصلة لدى قبائل المنطقة الجنوبية وترتقي الى مستوى النسب والمصاهرة ويراعى فيها التواصل والتزاور والمؤازرة والدعم المادي والمعنوي في جميع المناسبات في الزواج والختان والمرض والعودة من السفر مثل الحج وغيره. وقد لعب الزمن دوراً في فتور تلك العلاقات بسبب ما طرأ على حياة الناس من تطور حضاري شمل كل مناحي الحياة وخصوصاً في مجال المواصلات اللاسلكية التي قللت من التواصل في الوقت الحاضر باستعمال هذه المستحدثات في الإنابة عن التواصل المباشر ولكن كانت لاتزال في مستوى معقول.

ونعود على بدء فإنه اذا ولد للإنسان مولود او مولودة وله من اقربائه او من اصدقائه أو جيرانه أو من اعيان الناس أو من يتوسم فيه الخير والصلاح والنباهة وعلو الهمة ونفاذ البصيرة أو المكانة الاجتماعية العالية، فإن والد المولود يسعى الى تسمية ابنه باسم من يقع اختياره عليه ممن يراه انسب لابنه. لعل ذلك الابن يقتفي إثر سميه ويتأثر به ويتخذه مثلاً له في سلوكه وقيمه وسعيه في دروب الحياة لكي يتحقق له ما تحقق للمسمى به من نجاح وفلاح. وهنالك مقولة يتداولها الناس في هذه المجتمعات القبلية لاتزال تتردد على ألسنة الناس حتى الآن تقول: لولا السمي ما أخذني سميه. ونقصد ان السمي سيأخذ من خلال سميه وصفاته الحميدة ما يرتقي به الى سلم النجاح وصفوف الرجال الناجحين. ويسري ذلك على الأنثى من المواليد تيمناً بمن يقع عليه الاختيار. وحينما يتم الاختيار ويستقر النظر على ذلك. يذهب الأب الى المسمى به ومعه كسوة أو قطعة سلاح أو كلاهما ويقدمها اليه بمقدمة من الكلام يخبره بسبب حبه واختياره ليكون ابنه سمياً له. ويدعوه الى وليمة خاصة به اذا قبل او حضور عقيقة ابنه اذا أراد ان يوفر بعض التكاليف على والد المولود. ثم بعد فترة من الزمن ليست بعيدة. يقوم المسمى به بزيارة والد سميه ودعوته واسرته الى وليمة يحتفي فيها بولده ويدعو اليها جيرانه واصدقائه. ثم يستمر التواصل في جميع المناسبات الدينية والاجتماعية والمرضية وغيرها الى نهاية العمر.

(١٠٨) ص

ص ٢

زيارة الملك سعود رحمه الله الى المنطقة الجنوبية :

قام الملك سعود رحمه الله بعدة زيارات تفقدية الى المنطقة الجنوبية بعد توليه مقام الحكم . وكانت اولى تلك الزيارات في عام ١٣٧٢هـ . ومن ضمن هذه المناطق . محافظة خميس مشيط . حيث استقر به المقام في قصور معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة رئيس مالية أبها وتوابعها في عرينه بقرية - عرق آل ابوملحة - بخميس مشيط . وقد شهدت مظاهر استقبال جلالته وحفاوة مشايخ واعيان ووجهاء وافراد قبائل المنطقة الجنوبية بجلالته والذين توافدوا على محافظة خميس مشيط من كل حدب وصوب وقد كانت فرحة المواطنين بجلالته عارمة وجياشة لما كان يغمرهم به من عطف ورعاية وتواضع تجلت في الهبات والمساعدات المالية التي غمر بها الفقراء وذوي الحاجة والمعوزين . وكان رحمه الله يتوقف للمواطنين الذين يقفون على جوانب الطريق في تواضع جم وعطف ملحوظ . ويتناول اوراقهم . ويسمع كل ما يجول بخواطرهم من شكاوى وخلافها . وكان يأمر بحلها بصورة عاجلة . تدل على حرصه على مصالح شعبه ونقاء سريرته وخوفه من الله . وكنت وقتها معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط بقيادة مديرها الرائد المؤسس والمربي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد احمد انور رحمه الله الذي قام بأعدادنا بالتنسيق مع معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة . للخطابة امام جلالة الضيف الكبير في البهو الكبير المخصص لجلوس جلالته في قصور الشيخ عبدالوهاب ابوملحة . غير ان الحظ لم يسعفنا للقيام بذلك لوجود بعثة من المديرية العامة للاذاعة والصحافة والنشر ترافق جلالته تولت الخطابة بأسم الشيخ عبدالوهاب ابوملحة ومن حضر حفل الاستقبال والوليمة التي اقامها الشيخ عبدالوهاب ابوملحة على شرف جلالته والتي استوعبت الآلاف من المرافقين والمشايخ ورجال القبائل الذين ملأوا الطرقات والساحات والشعاب والأودية . وكانت هذه الآلاف من المواطنين يقفون طيلة ساعات النهار والليل لتحية جلالته والتطلع الى رؤيته . لما يحظى به من محبة وقبول . لما آل عهده من امن واستقرار . بعد أن وحد الملك عبدالعزيز رحمه الله اطراف البلاد ولم شعثها والف بين قلوب اهلها ورسخ مفهوم العقيدة الاسلامية في اذهانهم لتكون هي المرجعية في ادارة شؤون حياتهم لانها محور اهتمامهم ومبلغ غايتهم واساس وجودهم ومقاصدهم واعظم نعمة انعم الله بها على خلقه هي نعمة الاسلام . ويستطيع المراقب لأحوال الناس أن يرجع افراح الناس الى ان المواطنين في مختلف مناطق المملكة قد استقرت امورهم وبدأوا يتذوقون طعم الراحة ويشعرون بالأمن والطمأنينة بعد قرون من عدم الاستقرار وتفشي الجهل والحروب المقيتة بين بعضهم البعض مما حرمهم طعم العيش واللحاق بركب الحضارة مما جعلهم يقفون في آخر الصفوف . وانهم يرون في هذا العهد بارقة امل في تحقيق آمالهم وطموحاتهم للحاق بركب الحضارة الانسانية وتعويض مافاتهم من فرص غابت عنهم طويلاً . هكذا عبر المواطنون عن فرحتهم بولي امرهم واملهم في صنع مستقبل واعد بالأمن والأمان والاستقرار والتعليم والصحة والعيش الكريم اللائق بأمة اكرمها الله بالاسلام . وجعل دستورها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة التي تصلح لكل زمان ومكان . وبهما يصلح الله احوال العالم

(١٠٩) ص

ص ٢

والمحكومين. اذا تم الالتزام بها ظاهراً وباطناً. عملاً بقوله تعالى: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

الزيارة الثانية للملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله:

كانت هذه الزيارة عام ١٣٧٨هـ للمنطقة. وحضر محافظة خميس مشيط بمعان غيب الموت معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة. ولكن ابناءه كانوا متواجدين في استقبال جلالته مع جميع مشايخ ووجهاء واعيان وافراد القبائل وفي مقدمتهم معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران. ومشايخ قبائل قحطان وعسير ورجال الحجر. وقد كان لي شرف تقديم خطباء الحفل في موقعين بخميس مشيط. الأول حفل الأهالي وقد اقيم في ساحة واسعة. غرب قرية آل قصّال وجنوب قرية المدرب وهي المركز التجاري والاداري لمحافظة خميس مشيط. وكان اول الخطباء الأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن.. مدير المدرسة السعودية بخميس مشيط. والثاني الأستاذ سعد بن علي.. مدير المدرسة السعودية بذهبان. وهي قرية الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط. وقد كان حفلاً بهيجاً ادخل الفرحة والسرور على القلوب. ومما يجدر ذكره أنه اثناء قدوم موكب جلالته الى الحفل. اعترض موكبه رحمه الله مجموعة من النساء. فأمر بالوقوف وسماع ما عندهم. فذكروا ان ازواجهم في السجن بسبب ديون عليهم من جراء عملهم بالتجارة فخسروا كل ما يملكون لأسباب خارجة عن ارادتهم او تعمدهم. وقدموا لجلالته جميع ما لديهم من مستندات تثبت ذلك. فأمر رحمه الله بتسديد ديونهم وافراجهم من السجن. وشمل عفوه الكريم جميع السجناء. فغمرت الفرحة جميع المواطنين ولهجت الألسنة بالدعاء لجلالته بالعمر المديد والنصر والتمكين. كما غمر الفقراء بعطفه من اعاناته العينية والمالية. وقد شاهدت ذلك بنفسي. وقد لاحظت اثناء تقديمي لفقرات هذا الحفل. أن جلالته رحمه الله يحتضن ابنه الأمير منصور وهو طفل صغير في مشهد لافت قلّ ما يحمله جلالته رحمه الله من عطف وابوة حانية حتى اننا قرأنا بعد ذلك في الصحف السعودية والعربية والغربية بعد أن قام جلالته رحمه الله بزيارة لأمريكا. وكان من ضمن معيته ابنه الأمير منصور الذي اصطحبه معه للعلاج وكان يحتضنه في عطف ورعاية مما لفت انتباه الشعب الأمريكي فأطلقوا عليه حبيب الشعب الأمريكي. وقد استمرنا ان يطلع الشعب الأمريكي على عاطفة العربي تجاه ابنائهم. وهذه العاطفة المتجذرة في قلوب العرب والتي يكادون ينفردون بها بين شعوب الأرض. بعكس ما يحصل في الغرب من تفكك أسري معروف للباحثين والدارسين.

اما الحفل الثاني والذي اقيم بعد الحفل الأول بعدة ايام لجلالته فقد اقيم في طرف ساحة السوق بخميس مشيط من ناحية الشرق الجنوبي بجوار الجامع الكبير وهو مبني من الطين. وهذا الحفل حفل مشايخ القبائل. وقد شرفت فيه ايضاً بتقديم خطباء الحفل. وكان لا يفصلني عن جلالته سوى بضعة امتار. وكانت ابتسامته رحمه الله لا تفارقه. كما كان هاشاً باشاً مع مشايخ القبائل وعامة الناس. وكان يتلطف بالاستماع الى قضايا المواطنين وتفهم احتياجاتهم والسؤال عن احوالهم وتحقيق مطالبهم رغم ان موارد الدولة متواضعة

(١١٠) ص

ص ٤

حينذاك . والبلاد في سعتها تعتبر قارة . والسكان في تزايد مضطرد بعد أن تم الاستقرار . وعم الأمن . فنشطت الزراعة والرعي والتجارة وتكاثرت الأموال في أيدي الناس . وبرز عدد من التجار بعد أن كانوا قبل استقرار الأمور في عداد المعدمين والفقراء . وتحسنت أحوال الناس المعيشية وتطور بناء المساكن ووسائل النقل التي وفرت نقل المنتجات الزراعية والحيوانية واستيراد احتياجات المواطنين الضرورية والكمالية . فكانت نقلة حضارية وفرت الرخاء والعمل والإنتاج وترتب على زيارة الملك سعود رحمه الله التوسع في فتح المدارس وتطور العمل في دوائر الحكومة لخدمة المواطن وتوفير الأمن الذي كان مفقوداً قبل العهد السعودي الزاهر . ومما لا شك فيه أن الملك عبدالعزيز رحمه الله قد وضع من القواعد والأسس والقدوة والمثل الطيب والقوانين ونظافة اليد وطهارة النفس ما يكفل ضمان استقرار الأمور وثبات النظام وحفظ الحقوق وعدم إهدار المال العام وصرفه في مصارفه الحقيقية والأخذ بعين الاعتبار مشاعر المواطنين وخدمة مصالحهم ومتابعة المشاريع بما يضمن استمرارها وصيانتها وإحلال بديلها بعد نفاد عمرها الافتراضي وتطبيق الأنظمة بحيث كل من يتجاوز الأنظمة وتطهير الوظائف من الفاسدين والمفسدين وتقديم أصحاب القدرات ومواصل التخصص والكفاءة والنزاهة والإخلاص على ما عداهم ممن لا يرون إلا أنفسهم ومصالحهم . وأن يشمل حسن الاختيار القريب والبعيد من أعلى المناصب إلى أقلها أهمية . وبذلك نضمن بحول الله وعونه وقوته ومشيئته تماسك بنائنا الاجتماعي وسلامة قواعد الوطن . ومواجهة الأخطار بصف واحد سداه ولحمته تقوى الله واحترام حدود الله وتطبيق شريعة الله على القوي قبل الضعيف . وأن لا يتوهم أحدهم كائناً من كان أنه فوق شرائع الله أو أنه فوق القوانين . فقد ضرب الله للناس من الأمثال ما يكفي لمن له قلب أو سمع أو بصر . خصوصاً ونذر الشر تملأ الآفاق وتحيط بالأوطان من كل جانب . وجنود إبليس من المنافقين والملحدين والخوارج والمتطرفين ومن أعداء الدين يتربصون بديار الإسلام . والدهر البقاع . ومهوى الأفئدة . ومشارق الأنوار . والمواقع .. فنسأله تعالى أن يحفظ بلدنا وسائر بلاد المسلمين من الفتن ومن شرور إبليس وجنوده . ومن الحاقدين والحاسدين . وأن يلهم ولاة أمرنا الرشد والصواب والسداد والعمل الصالح . وأن ينصر بهم الإسلام والمسلمين . وأن يمن أن يرزقهم بالناصحين والمخلصين . وأن يحسن ختامنا وختامهم .. إنه السميع المجيب ختام خواطر .. إملاءها علي حبي لله ولرسوله وشريعته وسنة نبيه وكأنها خواطر مودع متمثلاً قول الشاعر التميمي أبو محمد :

ص (١١١)

ص ٥

إذا ما مضى القوم الذي أنت فيهم ... وخُلِّفتَ في قومٍ فأنت غريب

وإن امرءاً قد سار ستين حجةً ... إلى منهلٍ من ورده لقريب ..

تنويه وتصحيح :

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس .. أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها - الموقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : إلحاقاً لرسالتي إليكم المؤرخة في ٢٠/٨/١٤٢٥هـ والمنشورة ضمن كتابكم - القول المكتوب في تاريخ الجنوب - ط ١ - ١٤٢٦هـ الرياض. أفيدكم أنه بالرجوع إلى ما نشر وإلى محفوظاتي مما أكتبه في مذكراتي نتيجة مطالعاتي في الكتب تبين لي ما يلي :

١ - ورد في المعلومات التي نشرت في الكتاب آنف الذكر أن مسجد قرية ذهبان بخميس مشيط الذي بني عام ١٧٥هـ زمن الخليفة هارون الرشيد رحمه الله قد بناه : رفيدة بن عامر القضاعي . والمعروف برفيدة قحطان . والصحيح والحقيقة أن من بنى ذلك المسجد هو : سعد بن إبراهيم السرحي الخثعمي . نسبة إلى بطن بني سرح ونسبة إلى خثعم .. وهو جد قبيلة شهران كما هو مشهور ومعروف .

وقد جاء هذا اللبس حينما نقلت الاسم الخطأ متجاوزاً الاسم الصحيح نتيجة ورودهما في سطرين متتابعين ضمن معلومات عامة . وإنا أعتذر عن هذا الخطأ الغير مقصود .

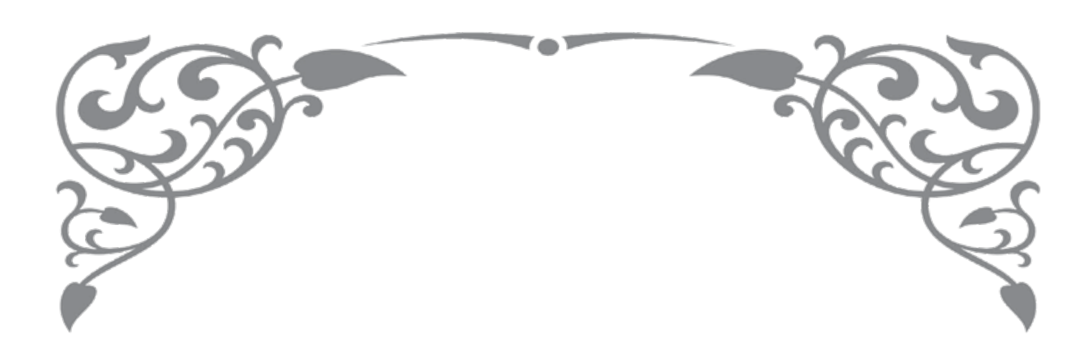
٢ - أوردت في رسالتي إليكم آنفة الذكر . ونشرت في كتابكم القول المكتوب أن وصول أول قاضٍ إلى خميس مشيط وهو الشيخ الأديب الشاعر : سعد بن سعيدان رحمه الله وهو من أهل القويعية . ومن بيت كريم من أهل الفضل والعلم : كان وصوله أوائل الستينيات من القرن الرابع عشر . وقد أخبرني الشيخ عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط محافظ الخميس السابق . أنه عثر على خطاب ضمن وثائقهم يفيد بوجود الشيخ القاضي في قرية ذهبان مقر وسكن معالي الأمير الراحل الشيخ سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط . شيخ شمل قبائل شهران . وذلك عام ١٣٥٢هـ . وأضاف الشيخ عبدالعزيز أن القاضي المذكور تواجد لديهم والده منذ عام ١٣٤٨هـ . كما اتصل بي بالهاتف ابن أخ الشيخ القاضي من الخرج واسمه سعد بأن صحة اسم عائلتهم هو : السعدان . وليس السعيدان . رحمهم الله جميعاً .

.. آمل أن يتم تصحيح المعلومات السابقة وفق الإيضاح المدون بعاليه في الطبعات القادمة متمنياً لسعادتكم المزيد من النجاح والسداد مقرونة بالصحة والعافية :

.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. ...

٥/١/١٤٢٨هـ العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته

إبراهيم محمد فايع - خميس مشيط



الرسالة السادسة [1]

بتاريخ (٢٤/٤/١٤٣٠هـ)



(١) هـذه الرسالة تحـوي تفصيلات جيدة عن تاريخ التعليم في منطقة عسير وبخاصة عن الأستاذ المربي محمد أحمد أنـور . وللمزيـد عن هذا المربي انظر كتابنا الذي صدر في عام (١٤٣١هـ/٢٠١٠م) بخصوص هذا الرائد (محمد أحمد أنور).(رحمه الله) .

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد فبناءً على ما تفضلت به من اتصال هاتفي معي حول سعيك الذي لا يعرف الكلل أو الملل وراء كل حقيقة علمية تضيف إلى المعرفة رصيداً جديداً، ولأهمية ما تسعى إليه من توثيق لسيرة مرب جليل القدر رفيع المستوى ، هو من أبرز رواد التعليم المؤسسين لوضع اللبنات الأولى للتعليم النظامي في منطقة عسير بعد أن استقرت الأمور والتئم الشمل وترسخت قواعد الوحدة التي قيض الله البطل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) للنهوض بهذه المسؤولية العظيمة بعد أن تفرق شمل الأمة الإسلامية سنة (٦٥٦هـ) على يد المغول الذين حطموا بنيان الدولة الإسلامية العباسية وقضوا على أمل راود أحلام الشعوب الإسلامية في وحدة تكفل لها القوة والصمود في وجه المخاطر التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية من قوى كان يرعبها ويقض مضجعها قيام هذه الوحدة ونموها وانتشار رسالتها الدعوية إلى خير الأديان والاستجابة إلى دعوة خاتم الأنبياء والرسل الذي بعثه الله إلى العالمين رحمة وهداية . منذ تفرق الأمة منذ ذلك وتمزق وحدتها وعلى الرغم من قيام الخلافة العثمانية التي بسطت نفوذها على العالم العربي التي بدأت إيجابية في بدايتها مثل نشر الإسلام في بعض دول أوربا وعدم قبول الصهيونية العالمية في الهجرة إلى فلسطين إلا أن ظهور بعض الأحزاب العلمانية المعادية للدين الإسلامي واللغة العربية قد مهدا إلى ظهور العلماني المعادي للشريعة الإسلامية التي يعتنقها الشعب التركي : كمال أتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية العثمانية التي انحرفت عن رسالتها التي تحولت إلى مستعمر أيقظ في نفسه نزعة القومية التركية فحاول تتريك العرب الذين تنبهوا إلى هذا التغريب فقاوموا هذا الانقلاب على رسالة الإسلام ومحاولة محو الهوية العربية والقضاء على لغتها التي هي لغة القرآن الكريم . وكانت المذابح لزعامات المقاومة العربية وما نصب للعرب في كثير من عواصمها ومدنها من مشانق. ثم كانت أكذوبة الثورة العربية الكبرى التي استعانت بالحلفاء الغربيين وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اللتين خانتا العرب وتآمرتا عليهم في خسة ونذالة دلت على أن الغرب ليس لديه قاعدة أخلاقية ومبادئ سامية أو مرجعية

دينية تحكم تصرفاتهم أو تعيدهم إلى جادة الصواب إلا بما يستخدمونه من دعايات جوفاء ليس لها من وجود في حياتهم إلا على الورق وبما يخدم مصالحهم القائمة على نهب ثروات العرب واستعمارهم وإخماد مقاومتهم . فكان الاستعمار الغربي الذي مزق بلاد العرب وزرع الفتن بإضافة أجزاء من بلد عربي إلى بلد آخر مثل إضافة الأسكندرونه من الشام إلى تركيا وإلحاق مدن وقرى من سوريا ولبنان لغرض إشغال العرب بقتال بعضهم البعض وفق نظريتهم الدنيئة التي تقول " فرق تسد " ثم كان ما كان من قيام الجهاد والمقاومة العربية التي أخرجت الاستعمار من ديارها بعد أن قدمت أنهار من الدماء وقوافل من الشهداء الأبرار .

خرج الاستعمار من بلاد العرب بعد أن تركها خراباً في حالة من الخراب والتخلف والفقر والجهل وتغيير حدود كل بلد عربي لخلق نزاع عربي عربي يشغلهم عن تنمية بلادهم ويصرفهم عن بناء حضارتهم وقد نالت جزيرة العرب نصيبها من التمزق والفرقة والتخلف حتى قيض الله لها بطل الوحدة الملك عبد العزيز (رحمه الله) فجدد الآمال وبعث العزيمة في النفوس فكان هذا البلد . المملكة العربية السعودية تظلله راية التوحيد وتحكمه شريعة الإسلام الكتاب والسنة مادام أهله متمسكون بذلك فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهنا جاء دور حملة مشاعر نور المعرفة والعلم على ضوء استقرار الأمور في البلاد فجند الصفوة من الرواد المؤسسين لإنشاء المدارس وبناء العقول لتخريج سلسلة من الرجال المؤهلين للنهوض بتنمية البلاد في كل مجالات الحياة . وكان من أولئك الرجال الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري (رحمه الله) وأسكنه فسيح جناته الذي كان له دور كبير ونصيب وافر في التأسيس وتخريج عدد كبير من طلاب العلم والمعرفة الذين خدموا وطنهم في مجالات مختلفة وقد سبق الإشارة في المحاضرة السابقة التي ألقيتها في حفل افتتاح مكتبة الشيخ محمد أحمد أنور في مبنى مركز الإشراف في خميس مشيط حول سيرته الذاتية والإشارة إلى البارزين من طلابه الذين تسنموا وظائف قيادية ومناصب راقية أثبتوا من خلالها حسن تأهيلهم ورقي تربيتهم حيث كان أولئك الرواد يقرنون التربية بالتعليم . ومن المهم الإشارة أن الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) قد أسهم قبل التحاقه بالعمل في مجال التدريس في المدرسة السعودية بأبها عام (١٣٥٧هـ) بالعمل في محو أمية كثير من سكان بني مالك عسير حيث مقر أخواله تعلمهم القرآن الكريم وما يتعلق بعباداتهم وما هو معلوم من الدين بالضرورة في وقت لم تكن فيه مدارس نظامية ولا

متعلمـين يحسنون القراءة والكتابة إلا ما كانوا يحفظونه من قصار سور القرآن الكريم لغرض الصلاة المكتوبة التـي كان الناس يولونهـا اهتماماً عظيمـاً لمكانتها وصدارتها لأركان الإسلام بعد الشهادتين . وقد ذكر الأستاذ محمد باحص مدير المتوسطة الثانية بخميـس مشيط وهو مـن أهالي بني مالك عسير أن الدور الذي قـام به الأستاذ الشيخ محمـد أحمـد أنور (رحمـه اللّه) في تعليم أخوالـه بني مالك كان له أبلـغ الأثر في نشر حفـظ وقـراءة القرآن الكريم على الوجـه الذي يكفل قراءة القـرآن الكريم على الوجه الصحيح بعيداً عن اللحن والتكسير لتكون الصلاة صحيحة على الوجه المطلوب .

كما أن قيامه بهذا الدور في التنوير والتعليم قد أسهم في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي خلفها الجهل الذي كان يطبق على سائر أوجه حياة الناس فأرشدهم إلى توحيد اللّه سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له كما أرشدهم إلى فقه الكثـير من العبادات التـي كان الناس يتوقون إلى معرفتها تقربـاً إلى اللّه الذي خلقهم لعبادتـه فأدخـل نور العلم والمعرفـة إلى عقولهم فجزاه اللّه عـن أمته خير الجزاء . ثم انتقـل إلى مسجد المفتاحـة بمدينة أبها فعلم مرتادي المسجد القـرآن الكريم والتوحيد والفقـه والإملاء في توسع يلائم مركز المدينة الحضـري وكان الأهالي مثل إخوانهم في بـلاد بني مالك عسـير تواقون إلى معرفة أمـور دينهم فخرّج أجيـالا يعبدون اللّه على علـم وبصـيرة على اعتبار أن الإسـلام أعظم نعمة أنعم اللّه بها علـى عباده المسلمون. كمـا ذكر الحق سبحانـه وتعـالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ لهذا كان اهتمـام المسلمين عظيمـاً بمعرفة كل ما يتعلـق بأمور دينهم وعباداتهـم التي فطر اللّه الناس عليها.

لهـذا فـإن الـدور الـذي قام بـه الأستـاذ الشيخ محمـد بـن أحمد أنـور عسيري (رحمـه اللّه) قد أتـى ثماره اليانعة ورسخ في نفوس إخوانـه المسلمين روح العلم والعمل وفتـح أمامهـم باب المعرفـة والنور حتى جـاءت المدارس النظامية التـي أمر الملك عبد العزيـز (رحمـه اللّه) بفتحها أمام شبـاب الأمة لتخريج أجيال تسهـم في نشر التعليم وبنـاء الوطـن وتحقيق منجزاته الحضاريـة لتحقيق ما يصبو إليـه المواطنون من رفعة وتقـدم للحاق بركـب الحضارة الإنسانية وإعـادة أمجاد وحضارة العـرب التي وضعوا أساساتهـا في العواصم العربية التي شهـدت مولد الكثير في مجال علم الاجتماع، وعلم النفـس ، والكيمياء ، والجغرافيـا وقياس الأرض ، والبصريـات، والطيران الشراعي ،

والطب ، والأدب والشعر ، ومدونات التاريخ ، ومعاجم اللغة . واستقصاء قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها حتى لم يعد فيها لمتأخر مجال للاجتهاد وفق ما ذكره علماء اللغة في كتبهم وفي دراساتهم .

إن هذه الأمة قادرة على إنشاء حضارة عظيمة وقد أثبت السلف قدرتهم على تحقيق ذلك . بل إن العرب المسلمين أجدر من غيرهم في إنشاء حضارة مستديمة قائمة على قاعدة أخلاقية تشع من قيم دينية تكفل لها الدوام وخدمة أهداف الخير التي تسعى إليها الإنسانية بعكس ما يروج له السبئيون والسلوليون وما يوحون به في كتاباتهم المسمومة من أن الدين الإسلامي يمثل عائقاً في تقدم الأمة . وهم يفترون على الله الكذب وإنما يهدفون إلى تحييد الدين وتهميشه من حياة الناس المؤمنين لأن هذا الدين العظيم يكفل استقرار الأمن في البلد المسلم . ويحافظ على الأخلاق والمثل والقيم الإسلامية والعربية الأصيلة التي صاحبت مسيرة الإنسان العربي في جاهليته وإسلامه وأقرها نبي الهدى عليه الصلاة والسلام حينما وفد عليه وفد جرش وما أعجبه من سمتهم ووقارهم ومنطقهم فقال عنهم (حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء) .

وكما أسلفت فقد كان الأستاذ الشيخ محمد أنور يقرن التربية بالتعليم وكان منهجه في التربية إن الدين الإسلامي هو أساس كل فضيلةوقاعدة لكل خلق قويم ونور يهتدي به المسلم في مسيرته الحياتية فينير له طريق الاستقامة ويقيه من عثرات الزيغ والضلال ويجنبه طريق الغواية والزلل فتحسن خاتمته ويحقق أهداف الخير الذي خلقه الله من أجله وكان (رحمه الله) في ذاته وسلوكه وأقواله وأفعاله قدوة ومثل يحتذى طبيعة وسليقة.

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وكان (رحمه الله) يأخذ طلابه ممن بلغوا السادسة فأعلى إلى البئر المجاورة للمدرسة فيعلمهم أصول الوضوء على مدى أيام وأسابيع ليترسخمفهوم الوضوء والطهارة في نفوسهم ثم يبدأ في تعليمهم الصلاة بطريقة عملية مبسطة تلائم أذهانهم وأعمارهم ثم يتدرج بهم في معرفة أركان الإسلام وأركان الصلاة وواجباتها وسننها وهكذا ينتقل بهم من ركن إلى ركن من أركان الإسلام وكان بعض أولياء أمور الطلاب يحضرون بعض هذه التدريبات النظرية والعملية فينقلونها إلى أسرهم

وجيرانهم وإخوانهم من المسلمين فتلاقي الرضا والقبول لتلهف الناس إلى معرفة أمور دينهم . هذا إلى جانب لقاءاته بالناس في المسجد والمجالس والمناسبات فيشرح لهم ما يحتاجون إلى معرفته من أمور دينهم وصالح دنياهم وبلدهم ومجتمعهم وكان يتسع صدره ومجلسه ومدرسته لاستقبال كل مستفسر أو مستفت أو من يطلب النصيحة أو الاستشارة فلا يبخل بشيء من ذلك إلى جانب رعايته للأيتام إعاشة وحسن تربية وحسن توجيه وتعليم وتوفير كتب الأدب والتراث الإنساني العربي لتنمية روح القراءة لديهم حتى أضحوا من عشاق الأدب والثقافة وممن أسسوا مكتبات في منازلهم لإشغال وقت فراغهم فيما ينفعهم ويثري معارفهم .

وقد برز كثير من طلابه في ميادين مختلفة وقد تم استعراض أسماء عدد قليل منهم في المحاضرة التي ألقيتها في مناسبة افتتاح مكتبته التي أهداها ورثته لسكان خميس مشيطيوم (١٤٣٠/١/٢٣هـ) . رحم الله الأستاذ محمد بن أحمد أنور وأسكنه فسيح جناته وجمعنا به في مستقر رحمته إنه السميع المجيب .

العبد الفقير إلى رحمة ربه ومغفرته :

إبراهيم بن محمد فائع خميس مشيط

(١٤٣٠/٤/٢٤هـ).

النص الأصلي للرسالة السادسة

(١١٤٧)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٤ / ٤ / ١٤٢٠هـ

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية بجامعة الملك خالد بأبها المؤقر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد .. فبناءً على ما تفضلت به من اتصال هاتفي معي حول سعيك الذي لا يعرف الكلل أو الملل وراء كل حقيقة علمية تضيف الى المعرفة رصيداً جديداً . ولأهمية ما تسعى اليه من توثيق لسيرة رجل جليل القدر . رفيع المستوى . تعرض ابرز رواد التعليم المؤسسين لوضع اللبنات الأولى للتعليم النظامي في منطقة عسير بعد ان استقرت الأمور والتئم الشمل وترسخت قواعد الوحدة التي قيض الله البطل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله للنهوض بهذه المسئولية العظيمة بعد ان تفرق شمل الأمة الإسلامية سنة ٦٥٦هـ على يد المغول الذين حطموا بنيان الدولة الإسلامية العباسية وقضوا على امل راود احلام الشعوب الإسلامية في وحدة تكفل لها القوة والصمود في وجه المخاطر التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية من قوى كان يرعبها و يقض مضجعها قيام هذه الوحدة ونموها وانتشار رسالتها الدعوية الى خير الأديان والاستجابة الى دعوة خاتم الأنبياء والرسل الذي بعثه الله الى العالمين رحمة وهداية . ومنذ تفرق الأمة منذ ذلك الزمن . وتمزقه وحدتها . وعلى الرغم من قيام الخلافة العثمانية التي بسطت نفوذها على العالم العربي التي بدأت ايجابية في بدايتها مثل نشر الإسلام في بعض دول اوروبا وعدم قبول الصهيونية العالمية في الهجرة الى فلسطين إلا أن ظهور بعض الأحزاب العلمانية المعادية للدين الإسلامي واللغة العربية قد مهدا الى ظهور العلماني المعادي للشريعة الإسلامية التي يعتنقها الشعب التركي : كمال اتاتورك الذي قضى على الخلافة الإسلامية العثمانية التي انحرفت عن رسالتها والتي تحولت الى مستعمر ايقظ في نفسه نزعة القومية التركية فحاول تتريك العرب الذين تنبهوا الى هذا التغريب فقاوموا هذا الانقلاب على رسالة الإسلام ومحاولة محو الهوية العربية والقضاء على لغتها التي هي لغة القرآن الكريم . وكانت المذابح لزعامات المقاومة العربية وما نصب للعرب من كثيرمن عواصمها ومدنها من مشانق . ثم كانت النهضة الثورة العربية الكبرى التي استعانت بالحلفاء الغربيين وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا اللتين خانتا العرب وتآمرتا عليهم في خسة ونذالة دلت على ان الغرب ليس لديه قاعدة اخلاقية او مبادئ انسانية او مرجعية دينية تحكم تصرفاتهم او تعيدهم الى جادة الصواب

ص ٢ - تابع لما قبله : (ص ١١٥)

إلا بما يستخدعونه من دعايات جوفاء ليس لها من وجود في حياتهم إلا على
الورق وبما يخدم مصالحهم القائمة على نهب ثروات العرب واستعمارهم وإخماد
مقاومتهم . فكان الاستعمار الغربي الذي مزق بلاد العرب وزرع الفتن بإضافة
اجزاء من بلد عربي الى بلد آخر مثل اضافة الاسكندرون من الشام الى تركيا والحاق
مدن وقرى من سوريا الى لبنان لغرض إشغال العرب بقتال بعضهم البعض وفق
نظريتهم العنيفة التي تقول « فرق تسد » . ثم كان ما كان من قيام الجهاد
والمقاومة العربية التي أخرجت الاستعمار من ديارها بعد أن قدمت أنهاراً من الدماء
وقوافل من الشهداء الأبرار . وخرج الاستعمار من بلاد العرب بعد أن تركها
خراباً يباباً في حالة من الخراب والتخلف والفقر والجهل وتغيير حدود كل بلد عربي
لخلق نزاع عربي عربي يشغلهم عن تنمية بلادهم ويصرفهم عن بناء حضارتهم
وقد نالت جزيرة العرب نصيبها من التمزق والفرقة والتخلف حتى قيض الله لها
بطل الوحدة الملك عبدالعزيز رحمه الله فجدد الآمال وبعث العزيمة في النفوس
فكان هذا البلد . المملكة العربية السعودية تظلله راية التوحيد وتحكمه شريعة
الإسلام . الكتاب والسنة . ما دام أهله متمسكون بذلك . فإن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وهنا جاء دور حملة مشاعل نور المعرفة والعلم
على ضوء استقرار الأمور في البلاد فنجد الصفوة من الرواد المؤسسين لإنشاء
المدارس وبناء العقول لتخريج سلسلة من الرجال المؤهلين للنهوض بتنمية البلاد
في كل مجالات الحياة . وكان من ابرز اولئك الرجال الأستاذ الشيخ محمد بن احمد انور
عسيري رحمه الله واسكنه فسيح جناته والذي كان له دور كبير ونصيب وافر في
التأسيس وتخريج عدد كبير من طلاب العلم والمعرفة الذين خدموا وطنهم في مجالات
مختلفة . وقد سبق الإشارة في المحاضرة السابقة التي ألقيتها في حفل افتتاح
مكتبة الشيخ محمد انور في مبنى مركز الإشراف بخميس مشيط . حول سيرته الذاتية
والإشارة الى البارزين من طلابه الذين تسنموا وظائف قيادية ومناصب راقية
اثبتوا من خلالها حسن تأصيلهم ورقي تربيتهم حيث كان اولئك الرواد يقرنون
التربية بالتعليم . ومن المهم الإشارة ان الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله
قد ساهم قبل التحاقه بالعمل في مجال التدريس في المدرسة السعودية بأبها عام
١٣٥٧هـ بالعمل في محو امية كثير من سكان بني مالك عسير حيث مقر اخواله
نعلمهم القرآن الكريم وما يتعلق بعباداتهم وما هو معلوم من الدين بالضرورة
في وقت لم تكن فيه مدارس نظامية ولا متعلمين يحسنون القراءة والكتابة إلا

ص ٢ تابع لما قبله : ص (١١٦)

ما كانوا يحفظونه من قصار سور القرآن الكريم لغرض الصلاة المكتوبة والتي كان الناس يولونها اهتماماً عظيماً لمكانتها وصدارتها لأركان الإسلام بعد الشهادتين . وقد ذكر الأستاذ محمد باحص مدير المتوسطة الثانية بخميس مشيط وعموم أهالي بني مالك عسير أن الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله في تعليم اخواله بني مالك كان له أبلغ الأثر في نشر حفظ وقراءة القرآن الكريم على الوجه الذي يكفل قراءة القرآن الكريم على الوجه الصحيح بعيداً عن اللحن والتكسير لتكون الصلاة صحيحة وعلى الوجه المطلوب . كما أن قيامه بهذا الدور في التنوير والتعليم قد أسهم في تصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي خلفها الجهل الذي كان يطبع على سائر أوجه حياة الناس . فأرشدهم الى توحيد الله سبحانه وتعالى وإخلاص العبادة له وحده لا شريك له . كما أرشدهم الى فقه الكثير من العبادات التي كان الناس يتوقون الى معرفتها تقرباً الى الله الذي خلقهم لعبادته . فأدخل نور العلم والمعرفة الى عقولهم فجزاه الله عن امته خير الجزاء .

ثم انتقل الى مسجد المفتاحة بمدينة أبها فعلم مرتادي المسجد القرآن الكريم والتوحيد والفقه والخط والإملاء في توسع يلائم مركز المدينة الحضري وكان الأهالي مثل اخوانهم في بلاد بني مالك عسير تواقون الى معرفة امور دينهم . فخرج اجيالاً يعبدون الله على علم وبصيرة على اعتبار ان الإسلام اعظم نعمة أنعم الله بها على عباده المسلمين . كما ذكر الحق سبحانه وتعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . لهذا كان اهتمام المسلمين عظيماً بمعرفة كل ما يتصلون بأمور دينهم وعباداتهم التي فطر الله الناس عليها .

لهذا فإن الدور الذي قام به الأستاذ الشيخ محمد بن احمد انور عسيري رحمه الله قد أتى ثماره اليانعة ورسخ في نفوس اخوانه المسلمين روح العلم والعمل وفتح امامهم باب المعرفة والنور حتى جاءت المدارس النظامية التي امر الملك عبدالعزيز رحمه الله بفتحها امام شباب الأمة لتخريج اجيال تسهم في نشر التعليم وبناء الوطن وتحقيق منجزاته الحضارية لتحقيق ما يصبو اليه المواطنون من رفعة وتقدم للحاق بركب الحضارة الإنسانية وإعادة امجاد وحضارة العرب التي وضعوا اساساتها في العواصم العربية التي شهدت مولد الكثير في مجال علم الاجتماع . وعلم النفس . والكيميا . والجغرافيا وقياس الأرض والبصريات . والطيران الشراعي . والطب . والأدب . والشعر . ومدونات

ص٤ تابع لما قبله : ص (١١٧)

التاريخ . ومعاجم اللغة . واستقصاء قواعد اللغة العربية نحوها وصرفها حتى لم يدع فيها لمتأخر مجال للاجتهاد وفق ما ذكره علماء اللغة في كتبهم وفي دراساتهم . إن هذه الأمة قادرة على انشاء حضارة عظيمة . وقد اثبت السلف قدرتهم على تحقيق ذلك . بل ان العرب المسلمون اجدر من غيرهم في انشاء حضارة مستديمة قائمة على قاعدة اخلاقية تشع من قيم دينية تكفل لها الدوام وخدمة اهداف الخير التي تسعى اليها الانسانية . بعكس ما يروج له الصهيونيون والعلمانيون وما يوجهون به في كتاباتهم المسمومة من أن الدين الاسلامي يمثل عائقاً في تقدم الأمة . وهم يفترون على الله الكذب وانما يهدفون الى تحييد الدين وتهميشه من حياة الناس المؤمنين . لأن هذا الدين العظيم يكفل استقرار الأمن في البلد المسلم . ويحافظ على الأخلاق والمثل والقيم الاسلامية والعربية الأصيلة التي صاحبت مسيرة الانسان العربي في جاهليته واسلامه واقرها نبي الهدى عليه الصلاة والسلام حينما وفد عليه وفد جرش وما اعجبه من سمتهم ووقارهم ومنطقهم فقال عنهم « حكماء .. علماء . كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء » ،

وكما اسلفت فقد كان الأستاذ الشيخ محمد انور يقرن التربية بالتعليم . وكان منهجه في التربية : أن الدين الاسلامي هو اساس كل فضيلة . وقاعدة لكل خلق قويم . ونور يهتدي به المسلم في مسيرته الحياتيه فينير له طريق الاستقامة . ويقيه من عثرات الزيغ والضلال . ويجنبه طريق الغواية والزلل فتحسن خاتمته ويحقق اهداف الخير التي خلقه الله من اجلها . وكان رحمه الله في ذاته وسلوكه واقواله وافعاله قدوة ومثل يحتذى طبيعة وسليقة .

وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هموا ذهبت اخلاقهم ذهبوا .

وكان رحمه الله يأخذ طلابه ممن بلغوا السادسة فأعلى الى البئر المجاورة للمدرسة فيعلمهم اصول الوضوء على مدى ايام واسابيع ليترسخ مفهوم الوضوء والطهارة في نفوسهم . ثم يبدأ في تعليمهم الصلاة بطريقة عملية مبسطة تلائم اذهانهم واعمارهم . ثم يتدرج بهم في معرفة اركان الاسلام واركان الصلاة وواجباتها وسننها . وهكذا ينتقل بهم من ركن الى ركن من اركان الاسلام . وكان بعض اولياء امور الطلاب يحضرون بعض هذه التدريبات النظرية والعملية فينقلونها الى اسرهم وجيرانهم واخوانهم من المسلمين . فتلاقي الرضا والقبول لتلهف الناس الى معرفة امور دينهم . هذا

ص ٥ ص (١١٨)

الى جانب لقاءاته بالناس في المسجد والمجالس والمناسبات فيشرح لهم ما يحتاجون الى معرفته من امور دينهم وصالح دنياهم وبلدهم ومجتمعهم وكان يتسع صدره ومجلسه ومدرسته لاستقبال كل مستفسر او مستفت او من يطلب النصيحة او الاستشارة فلا يبخل بشيء من ذلك الى جانب رعاية للأيتام اعاشة وحسن تربية وحسن توجيه وتعليم وتوفير كتب الأدب والتراث الإنساني العربي لتنمية روح القراءة لديهم حتى اضحوا من عشاق الأدب والثقافة وممن اسسوا مكتبات في منازلهم لاشتغال وقت فراغهم فيما ينفعهم ويثري معارفهم. وقد برز كثير من طلابه في ميادين مختلفة وقد تم استعراض اسماء عدد قليل منهم في المحاضرة التي القيتها في مناسبة افتتاح مكتبته التي اهداها ورثته لسكان خميس مشيط يوم ٢٢/٦/١٤٢٠هـ.

رحم الله الأستاذ محمد بن احمد انور واسكنه فسيح جناته. وجمعنا به في مستقر رحمته انه السميع المجيب.

العبد الفقير الى رحمة ربه ومغفرته
ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط
٢٤/٤/١٤٢٠هـ



الرسالة السابعة [١]

بتاريخ (١٤٣١/٤/٢هـ)

ويسبقها خطاب من المؤلف

إلى الأستاذ ابن فائع

بتاريخ (١٤٣٠/١٠/١٢هـ)



(١) هذه الرسالة تدور تفصيلاتها الدقيقة والجميلة حول الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة (رئيس ماليات الجنوب) وسوف تنشر هذه الجزئية أيضاً في كتاب كبير نعمل عيه منذ فترة عن هذا العلم الجنوبي (الشيخ أبو ملحة) وإيرادها في كتابنا هذا من باب الوفاء لحفظ الحقوق العلمية للأستاذ ابن فائع ، وبخاصة أننا أوردنا معظم رسائله مجتمعة في هذا السفر .

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ الفاضل الكريم إبراهيم بن محمد بن فائع الألمعيالموقرالسلام عليكم ورحمة وبركاتهوبعد من المؤكد أن النمو والتطور الحضاري الذي نشاهده في أرجاء البلاد السعودية، لم يأت من فراغ ، وإنما قام هذا الكيان (كيان الوطن) الشامخ على أكتاف رجال عظماء التفوا حول شخصية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل وعملوا جميعاً ما في وسعهم لتوحيدمعظم أجزاء الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله . ولسنا في هذا الخطاب بصدد الحديث العام عن مراحل توحيد البلاد ، أو عن الرجال الذين بذلوا الغالي والرخيص في إرساء قواعد هذا البناء العظيم ، وإنما فقط نريد أن نركز حديثنا عن الإدارة المالية في جنوبي البلاد السعودية (عسير ، وجازان ، ونجران ، والباحة ، والقنفذة) ، وعن الشخص المباشر الذي كان يتولى أمر القيام على هذه الإدارة ، وهو : الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، هذا الرجل الذي عاش جل حياته خلال العقود السبعة الأولى من القرن الهجري الماضي، ومما قرأنا وسمعنا عن هذه الشخصية ، أنه كان من الرجال الذين بذلوا ما في وسعهم ، وبخاصة في مجال السياسة والاقتصاد حتى تم توحيد شمل أجزاء البلاد السعودية تحت شعارها ومسماها الحالي (المملكة العربية السعودية) ، بل إنني اطلعت على آلاف الوثائق ، التي معظمها لم ينشر حتى الآن ، وهذا الرجل على رأس الإدارة المالية في جميع أنحاء جنوبي البلاد السعودية ، وإخراج كتاب عنه أو عن الإدارة المالية في هذه النواحي لا يكفي لما تحتوي أراشيف المؤسسات الإدارية في أبها ، وجازان ، ونجران ، والقنفذة، وإدارة المحفوظات بوزارة المالية في الرياض من الرسائل والوثائق المتنوعة في أبوابها وموضوعاتها .

واعلم أخي الكريم أن الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة كان معظم حياته في مكان المسؤولية ، وكانت معظم أعماله وإقامته في أبها وخميس مشيط بمنطقة عسير، لكنه كان أيضاً كثير الأسفار والتحركات إلى نجران ، وجازان، والقنفذة، والباحة يتابع نظام سير الحياة الاقتصادية فيها. كما كان كثير السفر إلى نجد والحجاز للالتقاء بالملك عبد العزيز والمسؤولين في دولة ابن سعود وكان لهذا الشيخ الكثير من المهام والأعمال العديدة المتنوعة في مجالات كثيرة . وحتى نستكمل بعض الجوانب في تاريخ هذا الرجل،

وتاريخ إدارته للحياة المالية في الجنوب ، بل تاريخ مناطق الجنوب الحضارية من خلال الحديث عن هذه القامة . وحتى نستوفي الاطلاع على كل المصادر التي يمكن أن تزودنا بالكثير من المعلومات ، فإن الرواية الشفهية ، أو المذكرات المدونة المبنية على الذاكرة، أو المشاهد ، أو السماع قد ينظر إليها أنها من المصادر الهامة ، وبخاصة ما يتعلق بعصر لازال قريباً من عصرنا . وقد تكون أخي الحبيب ممن عاصر ، أو عاشر ، أو رأى، أو سمع عن الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وما جرى في عصره من أحداث سياسية[١] ، أو عسكرية ، أو اجتماعية، أو اقتصادية ، أو ثقافية وفكرية . لهذا فإنني أقدم لك بعضاً من الأسئلة التي تصبفي خدمة الأهداف الآنفة الذكر . فأرجو ثم أرجو من سعادتكم أن لا تبخل علينا بأي معلومة علمية أو حقيقية تاريخية تؤرخ لهذه النواحي المذكورة أعلاه، وقد تكون في إطار ما تم رسمه في هذا الخطاب ، أو في عنصر أو جانب لم ننبه له وترى أنه ذو فائدة فيما يحقق ما نتطلع إليه ، والأسئلة التي نرجو الإجابة عنها على النحو التالي :

س١ : هل تعرف أي شيء عن بدايات الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، مسقط رأسه، أجداده الأوائل ، متى استوطن بلدة خميس مشيط ، وكيف جاء إليها واستمر بها ؟

س٢ : ماذا تعرف عن بدايات الشيخ أبو ملحة في بلدة خميس مشيط ، ومتى وكيف ظهر ذكره واسمه بين الناس ؟

س٣ : ما هي بدايات هذا الرجل مع تاريخ الدولة السعودية الحالية ، وكيف كان ذلك ؟

س٤ : إذا كنت عرفته ، فأرجو أن تذكر لنا ما تعرف عن صفاته الخِلقية والخُلقية ؟

س٥ : إذا كنت عشت في آخر حياته ، وشاهدته ، أو لم تشاهده ، ولكن سمعت الكثير من محامده ومناقبه ، أو أعماله وأفعاله على مستوى منطقة عسير وما جاورها ، أو على مستوى المملكة العربية السعودية فأرجو ذكر ما عرفت أو سمعت ، كما أرجو الدقة في رصد المعلومة وتوخي الصدق والحقيقة في كل ما سوف تدونه .

---

(١) هذا الخطاب أرسل إلى عشرات الرجال ممن عرف الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة والأستاذ ابن فائع واحد من المرسل إليهم . وما وصلنا من مذكرات وإجابات سوف ترتب وتحقق وتنشر في الكتاب الخاص بأبي ملحة .

س٦ : الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة تولى مسؤولية قطاع هام في الدولة ، ألا وهو القطاع المالي والاقتصادي ، وربما أنك عملت معه ، أو أحد آبائك أو أجدادك أو أقاربك ، وسمعت عنه معلومات في هذا الجانب فأرجو موافاتنا بها وبشكل دقيق وحذر في تدوين الحقيقة والبعد عن كل ما يغايرها .

س٧ : ربما تكون من الأولاد الشرعيين للشيخ أبو ملحة ، أو أحفاده أو لحمته ، أو أقاربه ، أو أصدقائه المقربين ، أو من كان على صلة قوية بجلساته الخاصة أو العامة، وربما لا يعرفها إلا أنت أو قلة من أمثالك ، فهل تستطيع سردها لنا بالتفصيل وبكل صدق وأمانة ؟

س٨ : تعلم أن الشيخ أبو ملحة كان له علاقات واسعة جداً مع جميع أطياف المجتمع من ملك البلاد ورجال الدولة إلى عامة الناس ، ومن ثم فلا بد أن يكون له أعمال ونشاطات متنوعة ، وقد تعلم بعضها أرجو تدوين ما تعرفه مع توخي الصدق والأمانة في رصيد أي معلومة تذكرها أو تدونها .

س٩ : من المؤكد أنه كان مسؤولاً عن قضايا كثيرة في البلاد السعودية ، وبخاصة جنوبها ، وكانت هذه المسؤولية تتشعب ، لكن المال هو العمود الفقري في جميع الأعمال والمسؤوليات . وربما تعرف أي معلومة في هذا الجانب فأرجو رصدها بكل حيادية ، والبعد عن المجاملة أو إيراد أي معلومة أنت غير متأكد منها . كما أرجو إذا كنت تعرف أي شيء عن أسلوب تعامله مع الناس مع اختلاف بيئاتهم ومستوياتهم ، أو شيء من أساليب الطرفة أو المواقف الجميلة معه ، أو عنده ، أو عنه أن تذكرها؟

س١٠ : ربما تكون شخصياً من عسير ، أو نجران ، أو الباحة ، أو جازان ، أو القنفذة، أو من إحدى نواحي الحجاز أو نجد وعرفت أبو ملحة ، أو سمعت عنه وعندك أي شيء مؤرخ له أو عن أي منطقة أو ناحية من نواحي الجنوب ولها صلة بشخصه فأرجو ذكرها بكل أمانة أو حيادية .

س١١ : ربما يكون لديك بعض المراسلات أو المدونات المكتوبة والمتبادلة مع أبي ملحة، أو صور فوتوغرافية ، أو مواقف إيجابية أو سلبية فأرجو تزويدنا بها حتى نضمنها هذا الدراسي المنتظرة ؟

س١٢: اسم أبو ملحة مقرون بالتاريخ الاقتصادي والمالي لمناطق جنوبي المملكة العربية السعودية . ومن المعلوم أن تدوين التاريخ الاقتصادي لهذه النواحي قليل ، وبخاصة الدراسات العلمية الأكاديمية ونسعى إلى أن تحظى هذه الدارسة بنصيب جيد لتاريخ المال والاقتصاد ولجميع البلدان التي كانت تشرف عليها إدارة المالية في أبها كان لها مديرها العام الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة ، فأرجو التعاون معنا إذا كان لديك أي شيء في هذا الجانب مع الحرص على كل ما ترغب في تدوينه بكل صدق وأمانة .

س١٣: اسم أبو ملحة مقرون أيضاً بنواح أخرى مثل الأعمال العسكرية أو بعض الجوانب الاجتماعية وربما الثقافيّة والفكرية ، وعندك شيء في هذا الباب حقيقي ودقيق فأرجو تزويدنا به .

س١٤: أي معلومة تاريخية (سياسية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو ثقافية وفكرية وحضارية) في إطار العصر الذي عاشه عبد الوهاب أبو ملحة ، وله علاقة مباشرة أو غير مباشرة بهذا الرجل ، أو البلدان التي عاش بها وكان له علاقة معها ما بين مناطق الجنوب (عسير ، جازان ، نجران ، الباحة ، القنفذة) وترى أنها جديرة بالدراسة والبحث العلمي ، فأرجو تزويدنا بها مشكوراً .

س١٥: اعلم أخي الكريم أن أي معلومة تصلنا منكم سوف تكون في يد أمينة من حيث التدوين ، والتوثيق ، وحفظ الحقوق العامة والخاصة ((١)).

س١٦: أرجو توصيل إجابتك إلينا بإحدى الوسائل المدونة أدناه ، وجزاكم الله كل خير. وأسأل الله أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين.(١٢/١٠/١٤٣٠هـ) .

أخوكم :

أ . د. غيثان بن علي بن جريس

---

(١) هذا الخطاب لم يكن موجهاً إلى الأستاذ ابن فائع على وجه الخصوص وإنما أرسل إلى عشرات الرجال الذين عرفوا أو عاصروا الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه التي لا يحصيها عدد ويتقاصر الذهن والعقل عن الحصر فله المنة والفضل أن أنعم على عباده المسلمين بأعظم نعمة هي نعمة الإسلام . وصلاة وسلاماً على عبده ورسوله محمد بن عبد الله خاتم أنبيائه ورسله وأعظمهم لدى الحكيم العليم . أما بعد : سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الموقر أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها وصاحب المصنفات القيّمة التي سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية عن موضوعات شملت العديد عن أحوال وتاريخ منطقة عسير بصفة خاصة والمنطقة الجنوبية بصفة عامة وسلطت الأضواء على كثير من الأمور عفى عليها الزمن وطواها النسيان ودفنت في صدور الرجال الذين عاصروا الأحداث بعد أن وافاهم الأجل إلا ما تَمَكَّنْتَ من تسجيله من رجال ثقات كان لك بعد الله الفضل في كتابته وتوثيقه قبل أن يغيبهم الموت ، ومنهم المربي الفاضل وصاحب المواهب العديدة والثقافة الموسوعية ومن قدّر الله له أن يتخرج على يديه مئات من الرجال النابهين الذين اقتدوا به واقتفوا أثره وهم ملء السمع والبصر ، إنه الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنور عسيري . وكذلك الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن ابن إلياس الذي وثّق معلومات مهمة عن خروج آخر أمراء عسير بطريقة مشرفة تنم عن أخلاق الملك عبد العزيز في التعامل الإنساني والراقي مع خصومه تقديراً منه لمكانتهم وتاريخهم تجلى ذلك في استقبالهم وإكرامهم وفق القواعد العربية الأصيلة التي جبل عليها الملك عبد العزيز (رحمه الله) فكان لم شمل البلاد والعباد في إطار يشبه المعجزات تحت راية التوحيد لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هما دستور هذه البلاد ومنهج حياة للبلاد والعباد وبذلك يبقى البنيان ويدوم الاستقرار ويخيم الأمن ما بقيت الأمور تسير حسب الاعتماد على الكتاب والسنة النبوية المطهرة التي أثبت التاريخ أنهما صالحان لكل زمان ومكان . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ما يدل على أن كتابه وسنة نبيه هما الملاذ الآمن لكل بلد يسير وفق أوامر الله وسنة رسوله الكريم وفي التاريخ من العبر والعظات ما يؤكد أن الالتزام بمنهج الله هو سبيل النجاة للبلاد والعباد .

أيها المؤرخ الفارس الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأستميحك العذر في أني قد أطلقت لقلمي العنان في أمر مهم يتعلق بوجود كل إنسان على ظهر هذه البسيطة ممثلاً في قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾، وأعود إلى موضوع الاستمارة التي وردتني من شخصكم الكريم وتاريخها (١٤٣٠/١٠/١٢هـ) حول ما ترغب في معرفته عن معالي الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) (رحمه الله) ممن عاصروه أو عرفوا عنه معلومات تهم التاريخ والمؤرخين لإخراج ذلك في كتاب يليق بهذه الشخصية التي أثرت إيجابياً في وحدة المملكة العربية السعودية ومشاركته في أحداثها الحربية والسياسية والإدارية والمالية والتعليمية والاجتماعية ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة الجنوبية بصفة عامة ومنطقة عسير بصفة خاصة . ولأهمية الموضوع ولكون هذا الرجل شخصية تاريخية ورجلاً نادر المثال ، وعصامياً موهوباً ، وتاريخه حافل بالأحداث الجسام قدم فيها للوطن كل ما يملك من نفس ومال وأسرة وعشيرة كل ذلك دعماً للملك عبد العزيز آل سعود في سبيل تحقيق هدف سام هو جمع ما تفرق من بلدان جزيرة العرب بعد قرون طويلة تشرذم العرب وانقسم المسلمون في إمارات صغيرة لا حول لها ولا قوة في مواجهة أطماع الاستعمار وأطماع المتناحرين على الحكم والصراع على إرضاء شهوات الأنانيين فوقفوا على أبواب الزمن يتفرجون ويتأخرون ولا يتقدمون حتى قيض الله لحلم توحيد البلاد والعباد رجلاً صادق المنهج صاحب عزيمة لا تنثني ورسالة سامية الغاية وفكر متوهج يسبق الزمن ويسعى دون كلل أو ملل نحو هدف لا يستطيع الوصول إليه إلا من يقيضه الله لذلك . إنه البطل الخارق للعادة والملك الأسطورة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود حيث التف حوله من الرجال التاريخيين من وقفوا إلى جانبه وحاربوا معه وآزروه بكل أرواحهم ودمائهم وأموالهم وأهلهم ومنهم صاحب هذه السيرة الحميدة البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة الذي كان عين الملك عبد العزيز على جنوب المملكة العربية السعودية . الساهر على تحقيق الغاية في لم شمل البلاد والعباد تحت راية التوحيد والقضاء على ثورات المعادين للوحدة الذين لا يرون إلا مصالحهم حيث نهض معالي البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة بواجبه نحو ذلك على أكمل وجه ودخل التاريخ من أوسع أبوابه وخلّد اسمه في سجل الخالدين وخلف من الذكر الحسن والذكريات ما يملأ الكثير من السجلات . وليس من سمع كمن رأى

فقد كتب الله لي أن أعيش فصلاً من حياته . وأن أراه عن قرب وأنه قد اختارني عام (١٣٧١هـ) أن اكتب بعض رسائله إلى وكيل وزارة المالية في حينه الشيخ حمد السليمان. كما عاصرت بعض الأحداث التي حدثت أثناء حياته التي واجهها بما عرف عنه من شجاعة وحكمة ودراية بمعالجة أمور الدولة . هذه مقدمة لابد منها وعليه أبدأ بالحديث عن ما يهمكم عن هذه الشخصية الهامة .

أ تمهيد :

تعرفت على معالي الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) عام (١٣٦٣هـ) وهو يشغل منصب رئيس ماليات الجنوب من ظهران الجنوب وجازان وأبها حتى مالية القنفذة ، والشريك مع أمير مقاطعة عسير في إدارة أمور المنطقة كما تدل تلك البرقيات الصادرة من الملك عبد العزيز إلى الأمراء الذين تولوا منصب إمارة عسير. كما عرفته عن قرب كلما تقدم بي العمر حتى تاريخ وفاته في نهاية عام (١٣٧٤هـ) ، حيث كان لوفاته وقع الصدمة خصوصاً بعد أن فجعت الأمة بوفاة الملك المؤسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) بفترة وجيزة . وبعد وفاة الملك المؤسس، وبفقد الشيخ (عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة) شعر الناس في منطقة عسير بفراغ كبير لمكانته بين الناس ولأنه كان الضمانة لاستقرار الأمن والأمور في الجنوب وأن وفاته قد خلّفت فراغاً كبيراً من الصعب وجود من يملأه وقد عاصرت حيرة الناس وفاجعتهم بوفاته وقد رأيت مئات من الناس يوم وفاته وقد ملئوا باحات السراي الكبير والساحات المحيطة به وهم يبكون بل إن بعضهم سقط مغشياً عليه من هول الفاجعة .

وقد رأيته في حفل افتتاح مبنى المدرسة السعودية الذي تكفل ببنائه من ماله الخاص بقرية الدرب بخميس مشيط الذي كان له الفضل بعد الله في الحصول على موافقة الملك المؤسس في إحداث هذه المدرسة سنة (١٣٥٩هـ) حيث ضمّت الطليعة الأولى من أبناء وشباب خميس مشيط حيث خصها بالكثير من الرعاية والاهتمام من فرش وحصر وحفر بئر وتوصيل مياهها إلى المدرسة من أجل الوضوء وإقامة الصلوات، وإنشاء حديقة صغيرة فيها بعض الزهور الفواحة وبعض الأشجار التي نعمنا بها طلاباً ومعلمين . كل ذلك قد عاصرته طالباً ومعلماً . وقد ظهر ذلك في صورة فوتوغرافية بكاميرتي الخاصة وذلك عام(١٣٧٣هـ) وقد سلمت الأستاذ الدكتور المؤرخ غيثان بن

علي بن جريس مجموعة من هذه الصور التاريخية الهامة لدعم البحوث والدراسات التي تُقدم في هذا الشأن لخدمة الباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ هذه المنطقة التي عانت من العزلة والنسيان وانتشار الجهل لعدم وجود التعليم والمدارس قبل العهد السعودي والوحدة المباركة التي آخت بين الناس بفضل الله ثم بفضل قيام المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود ومن التف حوله من رجال كبار في إنشاء هذا الكيان الكبير ومنهم الشيخ الجليل عبد الوهاب أبو ملحة الذي ساهم بجهود كبيرة في تحقيق حلم الناس في وحدة لم تكن في الحسبان بسبب الصعوبات والتحديات المادية والجغرافية وهيمنة قوى الاستعمار على أهم بلاد العرب في حينه . إلا أن عزائم الرجال كانت أقوى من تلك التحديات فتحقق الحلم بفضل الله ثم بفضل التضحيات التي قدمها أولئك الرجال العظام ومنهم صاحب هذه السيرة الذي نسجل له بعض حقه في توثيق تاريخه لتعرف الأجيال فضل الرجال في هذا الإنجاز الإنساني والحضاري الوحدوي وما نشأ عنه من أمن واستقرار وتقدم بسط ظلاله على جميع نواحي الحياة ونعمت به جميع الأجيال التي قطفت ثمار جهود أولئك الرجال ونعموا بها كما لم ينعم بها أولئك البناة الذين قدموا أرواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل قيام وطن شامخ العزة والقوة ليقف سداً منيعاً ثابتاً في وجه الطامعين والمعادين سداه ولحمته هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المسلمين . إذاً من هو صاحب هذه السيرة؟

بنسبه :

إن خير من يتحدث عن نسبه هو أحد أحفاده ممن نهل من معين العلوم والمعارف والثقافة الشيء الكثير وتحمل عبء الكثير من المسؤوليات في سبيل خدمة وطنه ومجالات الخير والإحسان فكان أول من أسهم في إنشاء جمعية البر وعمل فيها لفترة طويلة ثم دعا إلى إنشاء الغرفة التجارية والصناعية بأبها وترأس مجلس إدارتها. ثم تم اختياره عضواً بمجلس الشورى. إنه الشيخ عبد الله بن سعيد بن عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة الذي نشر بحثاً ضافياً بمجلة الدارة ، العددان الثالث والرابع في مجلد واحد يحمل رقم السنة الرابعة والعشرين والصادر في (٥/شوال/١٤١٩هـ) تحت عنوان : " **رواد في تاريخنا الحديث** " وذلك بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية أدام الله بقاءها وأحاطها برعايته وحفظه في ظل ولاة أمرها من أبناء الملك عبد العزيز آل سعود وفقهم الله لما يحب ويرضى . وقد أورد الشيخ عبد

الله بـن سعيـد أبو ملحة عن نسب جـده ما يلي :هو عبد الوهاب بـن محمد بن علي بن سلطـان بـن مفلح بن علي أبو ملحة . ولـد في عرين آبائـه وأجدادهعرين الأسود (عرق آل أبو ملحة) بخميس مشيط عام (١٣٠٣هـ) . حيث نشأ في كنف والده الذي كان قاضياً وعالماً بالشرع وبالتأكيد فإنه تلقى علومه ومعارفه عن والده وتشربت نفسه وعقله بالكثير من الفضائل والآداب والسلوك الراقي فهو ينحدر من أصول كريمة وينتمي إلى قبيلة لها من الشرف والسمعة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين في مجال التاريخوالأنساب. وجـده كذلـك كان يحكم بالشـرع في خلافات أبناء القبائل وقـد دُوِّن شيء من ذلك بعد أن ظهـرت بعض الوثائق لـدى بعض الأسر التي تؤكد ذلك ، ومعروف في ذلك الزمن أنه لا يتصـدى لقيادة القبائل وحلّ خلافاتها والحكـم فيما ينشأ بين الناس من خلافات إلاّ مـن ينزع من أصول كريمة لها من الوجاهة والمكانـة الاجتماعية العالية والنفوذ الواسع والهيبـة والقبـول بما يمكنها من تسنم ذرى المجد بما يودعه الله في النفوس الكريمة من مواهب وقدرات سامية وخصائص راقية تؤهل صاحبها للقيادة الرشيدة وهداية الناس إلى سلـوك طريـق الاستقامة وصولاً إلى مرحلة الاستقرار والأمـان والبناء والانصراف إلى ما يكفل الحياة الكريمة لأبناء الوطن:

تمضي الأمور بأهل الرأي ما صلحت   فـإن تـولـت فـبـالأشـرار تـنـقـاد

تلـك بعض خصائصـ شخصية معالي الشيخ (عبد الوهـاب بن محمد أبو ملحة) صقـر الجنوب ومن أبرز أبطال التوحيد ، وعميد مشايخ المنطقة . تلك حقائق عن ذلك الرجـل التاريخـي . عاصرته عن قـرب . وعرفت الكثير من خصالـه ونبله ونبل أصوله وكرم محتده ، وعراقة أصوله ، ونباهته ، وبُعد نظره ، وعشقه للمجد ، وصدق توجهاته ، وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور ، وهاهي خطابات الملك المؤسس تؤكد على ما ذكرت، ويصفـه بما هـو أهله من تمجيد وحفـاوة وتقدير ومحبة وعرفـان بالجميل يغنيني عن الزيـادة في الوصف فليسـ من سمع كمن رأى . وقالت العـرب : لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال . وللدلالة على عراقة محتده وكريم أصوله وسمو مكانته الاجتماعية فوالدته هـي شقيقة الشيخ عبد الوهاب المتحمي شيـخ قبيلة ربيعة ورفيدة عسير خلال النصف الأول مـن القرن الرابع عشر الهجـري. والمتاحمة لهم من المكانـة الاجتماعية والنسب الكـريم وانحصـار مشيختهم في قبائل ربيعـة ورفيدة عسير بدون منـازع . وقد حكموا

منطقة عسير خلال الفترة من عام (١٢١٥هـ إلى عام ١٢٣٣هـ) بداية من عهد الأمير محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي وأخيه عبد الوهاب بن عامر . وانتهاءً بالأمير محمد ابن أحمد المتحمي . والمتحمي في اللغة العربية اسم وصفة للسيف.

ججهود الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في توحيد البلاد :

عاش الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في صباه مرحلة التمزق التي مرت بها الجزيرة العربية عامة والجنوب بصفة خاصة ، ولاشك أن ذلك قد أثر في وجدانه ورسم في مخيلته مستقبلاً مظلماً إن لم يتداركها الله برحمته ويقيض لهذه الأمة من يخرجها من ظلامها وتمزقها حتى شاءت إرادة الله أن يخرج لها ذلك البطل المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) ، فسارع الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة إلى مراسلته والكتابة إليه قبل أن يتقابلا أو يتعارفا وجهاً لوجه . وكأن آماله في وحدة البلاد والعباد قد انعقدت في شخص موحد الجزيرة العربية وناصر الشريعة الإسلامية ومطهر البلاد من الشرك والاعتقادات الفاسدة التي عمت البلاد بسبب الجهل وندرة العلم والعلماء وتفشي الفقر والنزاعات القبلية . وقد أدرك الملك عبد العزيز بإيمانه الصادق وفراسته الحقة. أن الله الكريم العزيز قد يسر له من يناصره في جمع كلمة المسلمين في شخص الشيخ عبد الوهاب في منطقة حساسة بعد أن تنازعتها أطماع الحكام المجاورين لها من جنوب وشمال وغرب بسبب أهمية موقعها وسعة مساحتها وكثرة خيراتها واستمرت المراسلات بينهما والثقة بينهما تزداد قوة ومنعة على طول الأيام . وأثبتت الأحداث التي جرت على أرض منطقة عسير منذ وصول سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي عام (١٣٣٨هـ) إليها وأول فاتح لها على رأس جيش قوي أن وجد الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة مناصراً ومؤيداً ومستشاراً لخبرته بأحوال المنطقة ومعرفته برجالها وقبائلها . ووضع أمواله وأسرته ونفسه في خدمة توطيد الأمر للملك عبد العزيز في منطقة عسير حيث إن الاستقرار في عسير يمهد لاستقرار الأحوال والأمور في منطقتي جازان ونجران . ولأن من طبيعة الأشياء حينما تنقل الأقدار الناس من حال إلى حال ومن عهد إلى عهد ولكون المجتمع في هذه المنطقة مجتمعاً قبلياً تحكمه أعراف وقيم ومثل كريمة تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية فقد جد على الناس أمور لم يألفوها من قبل حيث أصبح المنصوب المعين أميراً على المنطقة من قبل المؤسس الملك عبد العزيز (رحمه الله) هو الحاكم في تصريف الأمور والحكم الفصل في حل

أمـور الناس ومشاكلهم عن طريق القضاء أو الفصل من قبل الحاكم الإداري بعد جلب الخصـوم من قبل أخويا الحاكـم الإداري بطريقة لم يتعود عليهـا الناس ، وقد كان في كثـير مـن أولئك الأخويا خشونـة ورعونة حينمـا يتعاملون مع النـاس بطريقة لم يتعود النـاس عليها ، لما لها من أثر سيء علـى كراماتهم مما شجع الناس على طلب الحماية مـن حكامهم السابقين وما نتـج عن ذلك من الثورة على الحاكـم المنصوب الذي يلجأ إلى الشيـخ عبـد الوهاب أبو ملحـة ليتحصن في قصوره التي تقع في عـرق آل أبو ملحة بخميس مشيط حتـى يصل الجيش مـن الرياض للنجـدة لإعادة الأمـور إلى نصابها وقـد ترتـب على مثل هذه الإجـارة أن تعرضت قصـور الشيخ عبد الوهـاب إلى الحرق والتدمـير والنهب . ذلـك وأمثاله يُحسب للشيخ عبد الوهاب أبـو ملحة الذي نذر نفسه لنصـرة الملـك المؤسس مهما كانت النتائـج والتضحيات في سبيل أهـداف سامية توفر للأمـة كل ما تطمح إليه من أمن واستقرار ووحـدة ترفع شأن الأمة بين الأمم الأخرى.

وتظهـر بعض الوثائق المتمثلـة في البرقيات التي صـدرت من الملك عبـد العزيز وولي عهـده الأمير الملك سعود (رحمهما الله) أن الظروف والمحن التي واجهتهما في بدايات التأسيس أنهما كانا يطلبان من الشيخ عبد الوهاب إمدادهما بالعون من أموال وحبوب لتأمـين احتياجات الجيوش في الحروب التي واجهتهمـا من قبل المتمردين والطامعين ، ومنها برقية مؤثرة من الأمير الملك سعود ولي عهد والده آنذاك إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يستنجده فيها بإرسال احتياجات جيشه من مواد غذائية يتوقف على وجودها صمـود ذلك الجيش. فلـم يتوان الشيخ عبد الوهاب في الوفاء بمـا طلب منه إيماناً بأن الصديـق الصـدوق في وقـت الضيـق . وهكذا تظهر معـادن الرجال في وقـت الشدائد والمحـن ، وبرقية أخرى من الملك عبد العزيـز إلى الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة يطمئنه فيهـا أن ماله مـن نقود لدى الدولة لم تنس وأن عليه الصبر حتى تحوّل إليه بعد انفراج الشـدة . وهـذا غيض من فيض من مواقـف الرجولة والوفاء من ذلـك الرجل الكبير .

وقـد ذكر لي رجل كبير في السن في مادة مسجلـة لديّ بالصوت والصورة أن الملك عبد العزيـز عرض على الشيخ عبد الوهاب في وقت مبكر أن يكون أميراً على عسير فاعتذر منـه بحجـة أنه لا يطمـع في منصب أو جـاه ، وأنه يعتـبر نفسه جنديـاً في جيش الملك عبـد العزيز ، وأن أعظـم مكسب يناله من وقفته إلى جانب الملـك هو تحقيق الأهداف الساميـة مـن هذه الحركة المباركـة، وأن الغاية هي أن يوفـق الله الملك عبد العزيز إلى

النصـر والتأييد لتحقيق آمال الأمة في الوحدة التـي يسعى إليها في تجرد ونزاهة يهون في سبيـل تحقيقها تضحيات النفس والمـال وتجاوز المغريات من منصب أو جاه أو مال . ومـمـا يؤكد صحة توجهات الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة في النصرة والتأييد للملك عبد العزيـز (رحمهمـا الله) أنـه لم تسجل على الشيـخ عبد الوهاب أنه حصـل على منافع ماديـة أو معنوية أو أنه استغل منصبه أو قربه من الملك عبد العزيز في تحقيق مزايا في شـكل أراض أو مكافآت أو رواتـب غير ما خصص له . فكل أملاكه من قصور أو مزارع أو بساتـين أو موالي فجميعها آلت إليه إما بالوراثة أو شرائها من ماله الخاص. كما أنه لم يسجـل عليـه أنه ضايق جاراً أو قريباً أو بعيداً في مال أو أملاك من مبان أو مزارع أو خـلاف ذلـك . كما أنه لم يستغل نفوذه أو جاهه في الإضرار بأحد أو الانتقام من حاسد أو جاحـد رغـم أن كل صاحـب نعمة محسـود . خاض الكثير من المعـارك على الحدود الجنوبيـة وجهات تهامة وطارد المتمردين على الوحدة في جـازان وأصيب برصاصة في فخـذه ومات وهي في جسمه وعانـى منها كثيراً . وفي رئاسته لوفد المفاوضات مع الإمام يحيى بن محمد حميد الدين إمام اليمن آنذاك حول الحدود ووضع حد للتعديات عليها خـير شاهد على جهده وجهـاده في الدفاع عن وطنه. حيث كان السفر آنذاك إلى اليمن في ظـل ظـروف مشحونة بالمخاطـر والفتن ووعـورة الطريق وفقدان الأمـان فيها يمثل مخاطـرة كبـيرة ويعرض حياته للخطر . ومع ذلك لم يـتردد في النهوض بالواجب على أكمل وجه . وقد أسهم بنصيب وافر في وضع اللبنات الأولى للإدارة في مدينة أبها التي تعتـبر مقر الإمـارة والإدارة المالية التي هـي عصب الحياة في استقـرار الأمور وتثبيت الأمـن وإرساء الدوائر الحكومية واختيار الرجـال الصالحين لملء الوظائف في مختلف القطاعـات لإدارة مصالح الدولة ورعاية أمور المواطنـين وتثبيت هيبة الدولة والقضاء على الفـتن والنزاعات القبلية حتى أصبح الجميع إخـوة ينعمون بالأمان بعد أزمنة من الفرقـة والحـروب والصراعات مما أتاح للمواطنين استثمـار وقتهم في بناء حياة توفر الرخـاء والبناء وتعويض مـا فاتهم قبل الوحدة من أمور يطـول شرحها من فقر وجهل وعـدم استقرار سمعنا من الرجال كبار السن عن معاناتهم السابقة حتى إن الكثير من النـاس [كان] يتهيـب الخروج مـن منزله ، أو العمل في مزرعتـه، أو قضاء حاجاته أو مصالحـه إلى جانب فقدان مشاريع التنمية في جميع مجالات الحياة المختلفة الصحية والتعليميـة والاقتصاديـة والاجتماعيـة التي غابت عن الوجود في فـترات ما قبل العهد

السعودي الزاهر الذي وفر طفرات هائلة في جميع مجالات الحياة . وعلى سبيل المثال لا الحصر عمت طرق المواصلات المعبدة جميع المناطق والمدن والقرى والمحافظات حتى أنه تم ولأول مرة في تاريخ البلاد ربط السروات المرتفعة بسهول تهامة المنخفضة رغم سلاسل الجبال التي ترتفع عن سطح البحر في كثير من المواقع بحوالي ثلاثة آلاف متر عن طريق أنفاق وشق للطرق في سلاسل هذه الجبال بما يشبه المعجزات . حيث كانت وسيلة الاتصال بين المرتفعات وتهامة هي الجمال والدواب التي كانت تقطع هذه الطرق في أيام شديدة الوطأة على الناس والدواب. والآن أصبحت السيارات تقطع هذه المسافات خلال ساعة واحدة بفضل الله ثم بفضل هذه الوحدة المباركة . وقس على ذلك ما تحقق من منجزات عظيمة في مقدمتها المحافظة على عقيدة الإسلام في صفاء ونقاء على هدي من كتاب الله وسنة رسوله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بعيداً عن الانحرافات والبدع والخرافات والضلالات ، وهذه لعمر الحق نعمة من نعم الله الجليلة لا يدانيها نعمة أخرى ، ولا يجاريها فضيلة مثلى ، وفي التمسك بها يتبعها من النعم ما لا يُحصى من النعم كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله ﴿ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ ﴾ .

د- مبادرات في سبيل حفظ الأمن والنظام :

عرف عن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة حرصه الشديد على مصالح الدولة العليا وأخذه زمام المبادرة في إطفاء نار الفتن قبل اشتعالها وحل المشاكل قبل استفحالها فيما يتعلق بأمن الوطن واستقرار الأمور فيه . ومواجهة كل ما ينشأ عن ذلك بالسرعة والحزم والعزم دون تقاعس أو إهمال قد يلحق الضرر بمصالح الدولة العليا وهو يتحمل في سبيل ذلك كل المشاق والتضحيات المادية والمعنوية الناتجة عن شعوره بالمسؤولية تجاه مليكه ووطنه . وقد عرف عنه الناس أن هذا الشعور بالمسؤولية كرجل دولة بارز يصاحبه في نومه ، فهو في هذه الحالة ينام مثل الأسد في جميع مناشطه وراحته . فينام بعين ويبقي الأخرى يقظئ ويراقب بها جميع الأمور والأحوال في وطنه لا يهمل شاردة أو واردة تغيب عن ناظريه إلاّ ويسارع إلى مواجهتها وحلها دون انتظار لتعليمات قد تأخذ من الوقت مما يصعّب تلافي النتائج إذا لم تُحسم الأمور في حينه . وقد لا يبلغ الملك عبد العزيز بجهوده في هذا المجال حرصاً على راحته وعدم إزعاجه لأن لدى الملك من الأمور الجسام ما يكفي لمعالجتها وصرف الجهود إليها . مما ينم

عـن حرص الشيخ عبد الوهـاب أبو ملحة على راحة الملك عبـد العزيز الذي يحمل هم دولة في طور التأسيس وتواجه الكثير من التحديات والصعاب التي تنوء بحملها الجبال لـو حملتها . فالبلاد شاسعة مترامية الأطراف والأعداء يتربصون الدوائر ، ويتحينون الفرص . ويبحثـون عن الثغـرات ويحاولون الصيـد في الوحل ، وسأذكر مثـالاً واحداً عاصرتـه ويمثـل دليلاً مـن أدلة كثيرة تعكس اهتمـام الشيخ عبد الوهـاب أبو ملحة في مواجهة كل طارئ قد يؤثر على أمن الوطن واستقراره وسد كل ثغرة يدخل معها الأشرار لتقويض ما تم بناؤه ووضع أساسه . أو يسيء إلى سمعة الوطن ومنجزاته ؛ وذلك أنه في نهاية الستينيات من القرن الرابع عشر من القرن الماضي أن مئات من الحجاج يدخلون مـن الحدود الجنوبية بجمالهـم وأحمالهم ويتجمعون في قرية تسمى درب العقيدة وتقع بـين خميس مشيط وأحد رفيدة . وقد تعودوا على مـدى سنوات سابقة على اتخاذ هذه القرية السعودية مكاناً لتجمعهم للراحة والاستعداد للسفر إلى مكة المكرمة . فهم يأتون إلى هذه القرية على جمالهم ودوابهم المحملة بمنتجات بلادهم من بن وحبوب وأقمشة وغيرهـا ليتدبـروا بقيمتها توفير سيارات تحملهم من الخميس إلى مكة المكرمة وترك جمالهـم ودوابهـم لدى رعاة منهم ليعـودوا عليها إلى بلادهم بعـد أداء مناسك الحج والزيـارة . وفي تلك السنة حـدث بينهم هرج ومرج يحمل رياح فتنـة تتعلق بالسوق من جهـة وخلافهم مع مرتاديـه وبسبب تخوفهم من البقاء في هـذه القرية لمدة طويلة دون السفـر إلى مكـة المكرمة لعـدم وصول السيـارات التي تحملهم إلى مكـة المكرمة لندرة السيارات التي تصل إلى منطقة عسير من مكة المكرمة عبر طريق وعر وغير معبد عن طريـق الطائـف فبيشة فخميس مشيـط فأبها تقطعه في أربعة أيـام إلى خمسة أيام في الأحـوال الجوية العادية وفي مواسم الأمطار وجريـان الأودية بالسيول تأخذ في سيرها من خمسة عشر يوم إلى عشرين يوم وأحياناً إلى شهر وقد عاصرت ذلك وقد أدى هذا الهاجس إلى شعـور أولئك الحجاج بالخوف من فوات حجهـم ومناسكهم فأحدثوا من الهرج والمرج ما يوحي بفتنة قد يراد منها سعيهم إلى الإساءة لسمعة المملكة وحكومتها. فسـارع معالي الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة فـور علمه بتظاهر الحجاج وما توفر له من معلومـات عن نواياهم ولأنـه لا يوجد من رجال الشرطة قريباً منهم سوى نقطة صغيرة في خميس مشيـط تضم عدداً قليلاً من الأفراد ، ولأن هـذا التمرد من الحجاج تم بعد صـلاة عصـر ذلك اليوم فلم تمضـ ساعة حتى جمع من المواطنـين حوالي المائتين من

المواطنين المسلحين الذين تعودوا الاستجابة لأي نداء يبلغهم من الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة لثقتهم فيه واحترامهم له وأنه يعمل دائماً من أجل المصلحة العامة فبادروا سراعاً إلى تلبية النداء إلى جانب الرجال من أسرته وعدد كبير من مواليه . ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان في وسط أولئك الثائرين من الحجاج فرحب بهم وطمأنهم أنهم في بلد الملك عبد العزيز وأنهم ضيوف عليه وأنه مكلف بطمأنتهم وتوفير أمنهم وسلامتهم حتى وصولهم إلى مكة المكرمة وأن ما ينقصهم من مال ومتاع وغذاء متكفل به فهدأ غضبهم وانفض جمعهم وهم يشكرونه ويدعون له بطول العمر والبقاء . ولم يمض يومان حتى كانت السيارات التي تقلهم إلى مكة المكرمة قد وصلت من مكة المكرمة حيث كان سبب تأخرها هي وعورة الطريق وطول المسافة . وأذكر وقد عاصرت ذلك أن تلك السيارات هي من نوع يطلق عليهاالماكمن صناعة ألمانية . وأذكر أن مالكها من سكان مكة المكرمة اسمهالسُّبَحيّوكان ينزل في بيت رجل من قرية الدرب بخميس مشيط اسمه أحمد بن حسن رحم الله الجميع وكان يأتي بسياراته إلى الخميس لنقل الحجاج. واذكر أن جدلاً بين الحجاج القادمين من اليمن وبين صاحب هذه السيارات عشية يوم إذ كانوا يرغبون السفر معه إلى مكة عشية ذلك اليوم . وصاحب السيارات يصر على أن يكون السفر صباح الغد . ولم ينه هذا الجدل إلاّ تدخل عالم من الحجاج بقوله لرفقائه: (أليس الصبح بقريب) . فوافقوا على الانتظار إلى الغد . ودلت هذه الواقعة على حرص الشيخ عبد الوهاب على تلافي كل ما من شأنه تعكير صفو الأمن وتدارك وإطفاء نار الفتن قبل استفحالها .

وكان مشايخ القبائل ووجهاؤها وأعيانها وعامة الناس يلجئون إليه في حل مشاكلهم والصلح على يديه فيما ينشأ بينهم من خلافات ثقةً في نزاهته وعدالته وإلمامه بالكثير من أحكام الشريعة الإسلامية التي يقبلون بها. لعلمهم بأنه يعمل ذلك ابتغاء وجه الله. وهو يقوم بما يترتب على قدوم الناس إلى مقر سكنه بواجب الضيافة والإكرام تأليفاً لقلوبهم وعملاً بما جبلت عليه نفسه الكريمة من صفاء ونبل غاية وأخلاق عربية أصيلة بهرني في التمسك بها وتحمل تبعاتها من مال ومشقة على سبيل راحتهوصحته . وفي كتب الرحالة أمثال عبد الله فلبي وكتاب فؤاد حمزة **في بلاد عسير**وكتاب محمد عمر رفيع، **في ربوع عسير**، ما يغني عن الإطالة والشرح، حيث كانت وجهتهم للقادمين من الرياض ومكة المكرمة هي قصور الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة في خميس

مشيط حيث يجدون الراحة والإكرام وكل معاني الضيافة العربية الأصيلة. وتلك المجالس الفواحة برائحة العود والبخور وموقد النار التي لا يخبو أوارها في مجلس الضيافة لا ليلاً ولا نهاراً ، وصيفاً وشتاءً. ومولاه محبوب بجلبابه الصوف ودقلته الصوف وخنجره القيم الثمين وعقاله وغترته الثمينة زبد الرحال والمخصص من قبل سيده في حال حضوره وفي غيابه، فهو رئيس البروتوكول المنوط به استقبال الضيوف وإكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم ودليلهم في التنزه بين المزارع والبساتين حتى تنتهي مهمتهم وضيافتهم وفق توجيهات سيده إن كان حاضراً وعند غيابه في أبها لإدارة ما نيط به من مسؤوليات . فإن مسؤول التشريفات يتلقى التوجيه من سيدته الشيخة سراء بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط زوجة الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة وشقيقة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة . وهذه السيدة العظيمة لها من المواقف المشهودة والأعمال البارة والشجاعة والكرم ما يدل على رجاحة عقلها ونبل أصولها وعراقة نسبها ما أهلها لأن تكون سيدة قصر بهذا الحجم وهي في الحروب فارسة وعند غياب زوجها في عمله في أبها تشرف من خلال مواليها وخدمها على استقبال ضيوف زوجها والقيام بواجب الضيافة على أكمل وجه. ومن المواقف التي تحسب لها حينما دخل عدد من الجيش اليمني الحدود السعودية وتمركزوا في محافظة سراة عبيدة أوائل العقد الخامس من القرن الماضيونهوض قبائل عسير ومشايخها وفي مقدمتهم الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة والشيخ سعيد بن مشيط وبقية المشايخ في التصدي لذلك العدوان الآثم بينما يصل الجيش من الرياض. وعند وصول الجيش من الرياض إلى خميس مشيط ولكون مشايخ المنطقة وقبائلهم يصدون العدوان على الحدود فقد أرسلت الشيخة سراء دعوة إلى قادة الجيش وعموم الجيش إلى مناسبة عشاء كبير بمناسبة وصولهم إلى الخميس وتحمل زوجها جميع تكاليف هذه المناسبة. وأصبح الجميع في اليوم التالي يتبادلون هذا الحدث الفريد. فيقول بعضهم لبعض كنا في ضيافة امرأة البارحة . حدثني بذلك صديق من أهالي شقراء كان والده في ذلك الجيش . ونقل الخبر إلى الملك عبد العزيز (رحمه الله) فسرّ لذلك الخبر . وكان (رحمه الله) يردد أنه ليس لأحد فضل بعد الله سوى لعبد الوهاب أبو ملحة في الجنوب وابن مبيريك في ينبع . ومثل هذا القول الكريم من رجل عظيم جمع كل الفضائل في شخصه الكريم أن يكون وفياً مع رجاله الذين وقفوا إلى جانبه في العسر واليسر والمنشط والمكره . كما كان لذلك الموقف أثره الحميد لدى الأمير الملك

سعود بن عبد العزيز رحمه الله وأسكنه فسيح جناته حيث حفظ لهذه السيدة العظيمة مواقفها في ذلك الموقف وغيره من المواقف حينما كانت رسل الملك عبد العزيز رحمه الله ورجالاته يفدون إلى منطقة عسير حيث وجهتهم قصور أبو ملحة في عرينه بخميس مشيطفيجدون الراحة والضيافة بعد عناء سير طويل . وسواء كان الشيخ أبو ملحة موجوداً أو غير موجود فسيدة القصور قائمة بواجب الضيافة ومولاها محبوب في ساحة السراي بقامته المديدة ولباسه المهيب يردد أمام الضيوف القادمين من جميع الجهات كلمة: إرحبوايا ضيوف.. حياكم الله فيقودهم إلى البهو الكبير المسمى مصر وبهو آخر اسمه العراق . فيقدم لهم البخور بسخاء حيث تسري نسماته وعبقه أنحاء القصر. ثم يقدم القهوة مع التمر وأنواع الفاكهة فتنشرح صدور الضيوف. فالبساتين عامرة بمختلف الثمار والمخازن ملأى بالخيرات ثم يدعون إلى بهو السفرة الواسع حيث موائد البر والسمن والعسل وليس البر من القمح العادي ، كما أن السمن ليس عادياً وإنما من نوع الرضيف العالي الجودة . وكذلك العسل الخالي من أي عيب أو ما يشوب . والبر يقدم على شكل عريكة تأخذ الشكل الأسطواني فلا يشبع آكلها للذتها وهي تقدم في الجنوب في مواقيت ثلاثة : في الصباح الباكر ، وفي الضحى قبل الغداء الذي تقدم فيه الذبائح من الخراف السمينةوفي العشية بعد العصر . وهذه الوجبات الفرعية من البر والسمن والعسل والتمر وجمع من الفاكهة المحلية المحيطة بصحن البر والسمن ثم يتوج ذلك كله بوضع المدخن على جانب السفرة وبذلك تكمل مواصفات السفرة في بيت ذلك الرجل الكريم أبو ملحة ليعبر بها عما تجيش به نفسه من حفاوة وإكرام لكل ضيف يفد عليه .وفي المساء بين المغرب والعشاء تقدم الذبائح من الخراف ثم تقدم القهوة والشاي ويحلو السمر على حكايات من الماضي والحاضر وما يشغل بال الناس من أمور حياتهم. وقد توسعت في شرح أصول الضيافة عند العرب لتوثيق ذلك أولاً . وثانياً ليتعرف شباب هذا الزمن على عادات وتقاليد آبائهم وأجدادهم الذين حافظوا على قيمهم ومثلهم السامية التي يحث عليها دينهم الحق . لعل هؤلاء الشباب في خضم هذه العولمة وطغيان وسائل الإعلام المختلفة وتطور وسائل النقل التي تنقل الإنسان من بلد إلى بلد في ساعات قليلة من بيئته المحافظة إلى بيئات مختلفة ومفتوحة تحكمها الأمور المادية والمصالح الفردية ممن لم يكن لديه أساس راسخ من أمور وأخلاقيات دينه وعادات وتقاليد مجتمعه المحافظ فقد يجرفه تيار التغريب والانبهار بما قد يراه من تقدم مادي يفتقر إلى روح الدين وأخلاقيات التعامل الإنساني التي تحفل

بها المجتمعات الإسلامية والعربية فيعود من وقع في الفخ وقد رجع خالي الوفاض من قيمه ومثله العليا فيتحول إلى معاول هدم يهدم بها ميراثه الديني ومقومات مجتمعه المثالي ويبشر الناس بما رآه من تفسخ وانحلال وسفور وتعرٍ وشراب محرم وأندية الليل الحمراء ودور السينما التي تعرض من المشاهد الفاضحة ما يراه ذلك العائد المسخ تطوراً ونهضة وتقدماً وهي أبعد من ذلك حيث التبس عليه الأمر وفقد القدرة على التمييز بين الحق والباطل وسقط في وحل الخطايا فاستمرأ العيش في ذلك الوحل فهو حينما يعود إلى بلده المحافظ ومجتمعه المسلم لا يجد فيه ما وجده في غربته من انحلال وتفسخ ، فيجند نفسه للتبشير بما رآه وأدمنه في غربته ليكمل مسيرته نحو الهاوية غير مبال بما عليه النسبة العظمى في بلده من تمسك بالدين والقيم والمثل السامية . وهؤلاء بفضل الله قلة قليلة وضئيلة لا تحمل من العلوم إلا اسم الشهادة التي يحملها وقد ترك مضمونها وانصرف إلى ما يحمله فكره المظلم من أفكار سوداء سولت له نفسه المريضة أنها نافعة ومفيدة وما هي إلا الخراب والدمار لكل فضائل الإسلام والأخلاق العربية الأصيلة التي يجب أن نحافظ عليها ونحميها وندافع عنها لنلقى الله ونحن ثابتون على دينه الذي ارتضاه لعباده ومن تولى وتنكب عن طريق الهداية فهو من الخاسرين ولا يلومنّ إلا نفسه وهو في الآخرة من الخاسرين والنادمين . هذه خواطر حول ما يلاحظ من أمور جدت على أحوال الناس في الوقت الحاضر وما كان عليه سلفهم من تمسك بدينهم وأخلاقهم سواءً في حضرهم أو سفرهم . وقد سجل التاريخ لأولئك السلف الخالد في سفرهم للتجارة والبحث عن الرزق والكسب أنهم نشروا إسلامهم في شرق آسيا وإفريقيا ووسطها وفي غربها وجنوبها من خلال سلوكهم وأخلاقهم وتمسكهم بأمور دينهم وتعاملهم مع الآخرين على أساس ثابت من شريعة الإسلام ، وهذا أمر يدل على أن الإسلام دين فطرة يقبله العقل السوي والنفس السليمة لما فيه من خير وصلاح وحسن خاتمة . تلك أخلاق السلف ومن عاصروا عصر الشيخ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة [تأسوا بهم وكانوا مثالاً] من تمسك الناس بإسلامهم . وكان (رحمه الله) خير مثال للمسلم المتمسك بدينه الذي يعتز بعروبته وأصوله الكريمة التي تمثلت في سلوكه وتعامله وأخلاقه وتعاونه مع الملك عبد العزيز (رحمه الله) مؤسس هذه الدولة في ترسيخ قواعد وأسس قيام هذه الوحدة المباركة ودعمها ومؤازرتها والذود عنها وحمايتها والدفاع عنها . وقد أثبت (رحمه الله) أنه على قدر المسؤولية وأنه يحمل

بـين جنبيه قلب أسد ناصع البياض لا يعرف الخوف أو التراجع أو التخاذل . وقد عرف بصراحتـه الفـذة التي لا يجامل فيها أحـداً مهما كان مركزه أو وظيفتـه ، وأعرف من ذلـك مواقف مع شخصيـات مهمة في الدولة كان يقارعهـم الحجة بالحجة ولا يتراجع أمامهم بأي حال حينما تكون مصلحة الدولة هي الهدف والغاية لا يخشى في ذلك لومة لائـم رحم الله معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمـد أبو ملحة وجزاه الله عن أمته خير ما يجزي عباده الصالحين .

هـ- جوانب من شخصيته وأصوله القبلية :

هــو زعيم قبلي بارز ورجـل دولة من طراز رفيع ومن أبرز صناع الوحدة مع قائدها الفـذّ الملك عبـد العزيز . قام بمهام حربيـة واضطلع بمهام سياسيـة في رئاسته لوفود والتفاوض مع إمام اليمـن الراحل يحيى حميد الدين ودافع عن حـدود بلاده بجسارة وأخمد ثورات المناوئين للوحدة وبذل في ترسيخ قواعد الوحدة تضحيات تسجل له بمداد مـن نـور وسيبقى اسمه مضيئـاً في سجل الخالدين من بناة هـذا الوطن حتى استقرت الأمـور وهو متحدث لبـق شديد الوضـوح والصراحة . يكره الخداع والمنـاورة والكذب ويدخـل في صلـب الموضـوع مباشرة . لا يـداري أو يقف في منتصـف الطريق في عرض وجهـة نظره بل يتجاوز عبـارات المجاملة التي لا تحقق الوضوح وصـولاً إلى الغاية التي تقطع الشك باليقين . وهو أيضاً يكره التراجع عن أي أمر هو مقتنع بصوابه وخصوصاً مـا يتعلق بمصالح الدولة العليا ولعل أصولـه القبلية قد منحته دعماً في وقوفه في مركز الصـف الأول ومواجهـة الأمور من مكان مرتفـع يبرز ما وهبه الله مـن مواهب نفسية وعقلية ونظرة ثاقبة لمختلف ما يواجهه من أمور أو معضلات أياً كان نوعها ليتخذ قراره دون وجـل أو تـردد . وهو في أصوله يرجع إلى سلسلة من القبائـل العربية الأصيلة ذات الأمجـاد في تاريخ الأمة في إبائها وأصالتها وعلـو همتها ونبل مقاصدها وإسهاماتها في الفتوحات الإسلامية التي سجلت في تاريخها أنصع الصفحات . فهو من الرشدة الذين وفـدوا من بلاد قحطان ومن بلـدة الحمرة على وجه التحديد وصـولاً إلى بلاد شهران حيـث خصوبة الأرض وسعتها ووفرة المياه وكثرة خيراتها حيث التنقل بين القبائل ليس بدعـة . فقبائل الجنوب في غالبيتهم أبناء عمومـة أصولهم واحدة وانتماءاتهم متعددة لأنهم فروع متعددة خرجت من أصل واحد . وقد شجعهم على الهجرة إلى بلاد شهران مـا تتمتـع به بلاد شهـران من صفات سبـق شرحها رغم ما ينشأ مـن خلافات جسدتها الانتماءات الفرعية رغم وحدة أصولها الأساسية ومن هنا وصل الرشدة إلى بلاد شهران

التي وصفها أحد الرحالة وهو يعني خميس شهران كما كانت تسمى في عهد مشايخها السابقين من آل حمدان بأنها جوهرة بلاد عسير . وكان الهدف من الهجرة هو إيجاد حياة أفضل ومستوى معيشة أكمل في منطقة اشتهرت بصفاتها السابقة فنزح الرشدة إلى خميس شهران زمن مشايخها من آل حمدان واحتفظوا بنسبهم وتواصلهم واجتماع كلمتهم حتى نشب الخلاف بين أولئك الرشدة ومشايخ شهران من آل حمدان وما نتج عن ذلك الخلاف من مقتل كبير الرشدة وهو سعد بن حسين آل غنام الرشيدي وعدد كبير من جماعته الرشدة على يد سعد بن حمدان شيخ شمل قبائل شهران وجماعته من فخذه قحافة ولهم من السمعة الحسنة والشرف ما ورد في كتب التاريخ . ولعدم قبول سعد بن حمدان بالخضوع لحكم الأتراك المتواجدين في عسير ورفض أوامر أمير عسير من آل عائض آنذاك مما حمله على إقامة حملة من بعض قبائل قحطان للإطاحة بشيخ شمل قبائل شهران وتنصيب شيخ من ورثة سعد بن حسين الرشيدي ليكون شيخ شمل على قبائل شهران منذ عام (١١٨١هـ) حتى الآن . وبهذا أصل إلى الإجابة عن أسئلة كثير من الناس .. من هو الاسم الذي تنسب إليه قبيلة آل إرْشِيدْ كما يتم نطقها بين سكان خميس مشيط التي تسكن في هذه المحافظة . ومن ضمنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة الذي ينتسب إلى الرشدة فإلى من ينتسب الرشدة ؟ فأقول وبالله التوفيق :

و- آل ارْشِيد :

ينطق عموم السكان اسم قبيلتهم بالعامية فيقولون إرْشِيد والصحيح هو رَشِيد كما سيأتي بيانه . ومثل هذا التحريف جاء في اسم الفخذ الذي ينتمي إليه آل مشيط وهو: آل غَنُّوم . والصحيح آل غنام وهو جد كبير الرشدة في زمانه فأبدلوا ألف المد بواو من أجل التخفيف في النطق ولغلبة العامية على الفصحى فقد انسحب الأمر على كثير من الأسماء والكنى والأسر حتى عصرنا الحاضر . وبعد انتصار السلطة في عسير للرشدة عام (١١٨١هـ) تم إطلاق اسم جد الرشدة الذين قدموا من الحمرة من بلاد قحطان إلى بلاد شهران ليكون اسم القبيلة في خميس شهران هو آل رشيد نسبة إلى جد الرشدة وهو: رَشيد بن الحباب بن عبد الله بن سنحان بن يزيد بن حرب بن علة ابن جلد بن مذحج .. كما ورد في كتب الأنساب ولعل هذا الإيضاح يضع إجابة واضحة على تساؤلات الكثير من الناس ومنهم مثقفون وأصحاب درجات علمية عالية حول هذه التسمية لقبيلة آل رشيد التي تحتفظ بموقعها في خميس مشيط كما يطلق عليها منذ

حـوالي ستة عقود . وعليه فقد أوضحت النسب الـذي يرجع إليه الرشدة ومنهم معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وأسرة آل مشيط الكريمة وجميع من ينتسب إلى فخذ آل غنوم من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط .

ز- جوانب إنسانية واجتماعية في حياة الشيخ

تميـز (رحمه الله) بتعامـل إنساني رفيع بمن يقابلـه أو يستضيفه أو يجاوره ، وقد تعـود الضعفـاء والمساكين من القبائل المختلفة بالنزوح مـن ديارهم لأسباب اقتصادية ومعيشيـة في ظروف قاسيـة صاحبت إنشاء المملكـة العربية السعودية بعـد سلسلة من الحـروب وعـدم الاستقرار عانـى منها سكان المنطقـة جميعاً حتى استقـرت الأمور في العهـد السعودي الزاهر وكان أولئـك الضعفاء والمساكين يهاجرون من قراهم ليجاوروا معالي الشيخ عبد الوهاب لينعموا بعطفه ورعايته وتوفير ما يحتاجونه من غذاء وكساء ورعاية مدة بقائهم . وكان (رحمه الله) يأمر الطباخين عنده بتأمين إفطارهم وغدائهم وعشائهـم من خلال قدور كبـيرة ملأى باللحم والأرز والخضـار، وكان يسعد بكثرتهم وقد عاصرت حالة من مئات الحالات وذلك أن رجلاً (عجوزاً) مع ابنتين شابتين جاءوا مـن قريتهم البعيدة وسكنـوا بالنزل الملحق بمسجده الواقع أمـام السراي الكبير وكان ذلـك الرجل النازح مقعداً ولا يملك من متاع الدنيا شيئاً فلما صلى الشيخ المغرب تفقد تلـك الغرفة فوجد ذلك النـازح في حالة يرثى لها مـن شدة الجوع فجلس بجانبه وطلب لـه ولبناته أكلاً يلائـم حالة ذلك النـازح وأقعـده ثم أسنده إلى صـدره وأخذ يبل ريقه النـاشـف بالأكل السهل البلع حتى اطمأن عليه وعلى بنـاته واستمر يداوم على ذلك حتى تعافـوا وشفوا وهكذا هـو (رحمه الله) مع من يقصده وينزل بجواره أو يحتاج إلى عونه ومساندتـه . أمـا تعامله مع مواليه على كثرتهم فأمـر يسجل له بمداد من الذهب . فقد استن سنة حميدة بينهم إذ خصص يوم الجمعة لتوزيع احتياجات كل أسرة منهم بعدد مـن الكيلات (المُد) مـن الحبوب ليكفي كل أسرة في الأسبوع بحيث تغطي احتياجاتهم بسخاء وكفاية في زمن عزّ فيه حصول الناس على كفايتهم من الغذاء للظروف السابق شرحهـا التـي كانت تمر بها البـلاد إلى جانب تأمين كسوتهم وتأمـين تكاليف زواجهم وتحملـه لجميـع الأعبـاء دون كلل أو ملل وقـس على ذلك من تكاليف الحيـاة الأخرى . وفي استضافتـه للملـك سعـود (رحمه الله) في عـام (١٣٧٣هـ) وقد كنـت شاهداً على ذلك وأحد المرشحين للخطابة أمام جلالته ما يؤكد سخاءه وحفاوته بذلك الملك الجليل

وجميع صحبه ومرافقيه من موظفين ومرافقين وحرس بمواكبهم التي ملأت الساحات والطرقات ومع ذلك استوعبهم في السراي الكبير وقبل ذلك كان المضيف الرئيسي للجيوش التي وصلت منطقة عسير إبان صد العدوان عن حدود المملكة وقمع ثورات المشاغبين ومن نقضوا العهود والمواثيق. فكان معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة أول من استقبلهم واستضافهم وقدم من المساندة والدعم والمؤازرة وصدق التوجه وقوة الرأي والمواقف الشجاعة ما مكن تلك الحملات من تحقيق أهدافها حتى استقامت الأمور في هذه المنطقة وغيرها كما تمنى ذلك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) .

هذه ملامح من حياة رجل فذ . لم أتمكن من إيفائه حقه كما ينبغي من التمجيد والإحاطة بجوانب كثيرة من حياته وجهاده ونبله وصفاته وأخلاقه واعتزازه بالملك عبد العزيز حتى إنه سمى ابنه عبد العزيز باسم الملك عبد العزيز وسمى ابنته الشيخة نورة باسم صاحبة السمو الذائعة الشهرة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الفيصل آل سعود. ولن أنسى زوجته الشيخة الجليلة الأميرة سراء بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط. صاحبة المواقف المشرفة والسيرة الجليلة والصفات النبيلة والتي تستحق أن تسجل سيرتها ومواقفها للاقتداء بها فقد ضربت أروع الأمثلة في كثير من الأمور والمواقف التي تجسد الأخلاق الإسلامية والعربية الأصيلة التي نفتقدها في غير زمانهم .

ح- الختام والاعتذار :

إني لأعتذر منك يا صاحب السيرة العطرة فمثلك تتقاصر عنه الألقاب ويعلو فوق الصفات ، فأنت يا صاحب المقام الرفيع سيبقى اسمك وسيرتك وشخصك العظيم بارزاً في صدارة سجل الخالدين . ويعذر من يتكلم عنك بما لا يليق بك إلا من عاصرك وعرفك عن قرب وأكرر مقولة العرب الخالدة : لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال . فسلام عليك في دنياك وبرزخك وآخرتك ، نور الله قبرك وثبتك على صراطه المستقيم،وأنزلك في جنات النعيم . فقد وسعت رحمته كل شيء . اللهم رحماك بعبدك الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة . يا أرحم الراحمين . وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم . والحمد لله رب العالمين. العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته : إبراهيم محمد فائع الألمعي عسيري . خميس مشيط (١٤٣١/٤/٢هـ) .

النص الأصلي للرسالة السابعة

(٢٠) (١٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله ويكافئ نعمه التي لا يحصيها عدد ويتقاصر الزمن والعقل عند الحصر فله المنة والفضل أن أنعم على عباده المسلمين بأعظم نعمة هي نعمة الإسلام، وصلاة وسلاماً على عبده ورسوله محمد بن عبد الله خاتم أنبيائه ورسله وأعظمهم منزلة لدى الحليم العليم. أما بعد:

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الموقر أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها وصاحب المصنفات القيمة التي سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية عن موضوعات شملت العديد عن أحوال وتاريخ منطقة عسير بصفة خاصة والمنطقة الجنوبية بصفة عامة سلطت الأضواء على كثير من الأمور عفى عليها الزمن وطواها النسيان ودفنت في صدور الرجال الذين عاصروا الأحداث بعد أن وافاهم الأجل إلا ما تمكنت من تسجيله من رجال ثقات كان لك بعد الله الفضل في كتابته وتوثيقه قبل أن يغيبهم الموت ومنهم الجزي الفاضل وصاحب المواهب العديدة والثقافة الموسوعية ومن قدر الله له أن يتخرج على يديه مئات من الرجال النابهين الذين اقتدوا به واقتفوا أثره وهم ملء السمع والبصر. إنه الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد النور عسيري رحمه الله. وكذلك الأستاذ الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن الياس الذي وثق معلومات مهمة عن خروج آخر أمراء عسير رحمهم الله بطريقة مشرفة تنم عن أخلاق الملك عبد العزيز رحمه الله في التعامل الإنساني والراقي مع خصومه تقديراً منه لمكانتهم وتاريخهم تجلى ذلك في استقبالهم وإكرامهم وفق القواعد العربية الأصيلة التي جبل عليها الملك عبد العزيز رحمه الله فكان لم شمل البلاد والعباد في إطار يشبه المعجزات تحت راية التوحيد لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن كتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. هما دستور هذه البلاد ومنهج حياة للبلاد والعباد وبذلك يبقى البنيان ويدوم الاستقرار ويعم الأمن ما بقيت الأمور تسير حسب الأعتماد على الكتاب والسنة النبوية المطهرة التي أثبت التاريخ أنهما صالحان لكل زمان ومكان وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ما يدل على

A 2130

(٢١) (١٢٧) ص

ص ٢

ان كتابه وسنة نبيه هما المنهاز الآمن لكل بلد يسير وفق اوامر الله وسنة رسوله الكريم وفي التاريخ من العبر والعظات ما يؤكد ان الالتزام بمنهج الله هو سبيل النجاة للبلاد والعباد .
ايها المؤرخ الفارس الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس
السلام عليك ورحمة الله وبركاته وأستميحك العذر في أني قد اطلقت لقلمي العنان في امر مهم يتعلق بوجود كل انسان على ظهر هذه البسيطة ممثلاً في قوله تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ،
واعود الى موضوع الاستمارة التي وردتني من شخصكم الكريم وتاريخها ٢٢/١٠/١٤٢٠هـ حول ما ترغب معرفته عن معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه رحمه الله ممن عاصروه أو عرفوا عنه من معلومات تهم التاريخ والمؤرخين لإخراج ذلك في كتاب يليق بهذه الشخصية التي أثرت إيجابيا في وحدة المملكة العربية السعودية ومشاركته في احداثها العربية والسياسية والادارية والمالية والتعليمية والاجتماعية ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة الجنوبية بصفة عامة ومنطقة عسير بصفة خاصة . ولأهمية الموضوع ولكون هذا الرجل شخصية تاريخية ورجل نادر المثال وعصامي موهوب وتاريخه حافل بالأحداث الجسام فقدم فيها للوطن كل ما يملك من نفس ومال واسرة وعشيرة كل ذلك دعماً للملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله في سبيل تحقيق هدف سام هو جمع ما تفرق من بلدان جزيرة العرب بعد قرون طويلة تشرذم العرب وانقسم المسلمون في امارات صغيرة لا حول لها ولا قوة في مواجهة اطماع الاستعمار واطماع المتناحرين على الحكم والصراع على ارضاء شهوات الأنانيين فوقفوا على ابواب الزمن يتفرجون ويتأخرون ولا يتقدمون حتى قيض الله لهم توحيد البلاد والعباد رجل صادق المنهج صاحب عزيمة لا تنثني ورسالة سامية الغاية وفكر متوقد يسبق الزمن ويسعى دون كلل او ملل نحو هدف لا يستطيع الوصول إليه إلا من يقيضه الله لذلك ، إنه البطل الخارق للعادة والملك الأسطورة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله حيث التف حوله من الرجال التاريخيين من وقفوا الى جانبه وحاربوا معه وآزروه بكل ارواحهم ودمائهم واموالهم واهلهم ومنهم صاحب هذه السيرة الحميدة البطل الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة الذي كان عين الملك عبدالعزيز على جنوب المملكة العربية السعودية ، الساهر

A 2130

ص ٢ ص ١٢٨ ٢٢

على تحقيق الغاية في لم شمل البلاد والعباد تحت راية التوحيد والقضاء على ثورات المعادين للوحدة الذين لا يريدون إلا مصالحهم حيث نهض معالي البطل الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة بواجبه نحو ذلك على أكمل وجه ودخل التاريخ من أوسع ابوابه وخلد اسمه في سجل الخالدين وخلف من الذكر الحسن والذكريات ما يملأ الكثير من السجلات. وليس من سمع كمن رأى فقد كتب الله لي ان اعيش فصلاً من حياته. وان اراه عن قرب وأنه قد اختارني عام ١٣٧١هـ أن أكتب بعض رسائله الى وكيل وزارة المالية في حينه الشيخ حمد السليمان. كما عاصرت بعض الأحداث التي حدثت أثناء حياته والتي واجهها بما عرف عنه من شجاعة وحكمة ودراية بمعالجة أمور الدولة. هذه مقدمة لابد منها وعلى أن ابدأ بالحديث عما يهمكم عن هذه الشخصية الهامة :

تمهيد :

تعرفت على معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة عام ١٣٦٢هـ وهو يشغل منصب رئيس ماليات الجنوب من ظهران الجنوب وجازان وامتدادها حتى مالية القنفذة والشريك مع أمير مقاطعة عسير في ادارة أمور المنطقة كما تدل البرقيات الصادرة من الملك عبد العزيز رحمه الله الى الأمراء الذين تولوا منصب امارة عسير. كما عرفته عن قرب كلما تقدم بي العمر حتى تاريخ وفاته في نهاية عام ١٣٧٤هـ رحمه الله حيث كان لوفاته وقع الصدمة خصوصاً بعد ان فجعت الأمة بوفاة الملك المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله بفترة وجيزة بعد وفاة الملك المؤسس. وبفقد الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة شعر الناس في منطقة عسير بفراغ كبير لمكانته بين الناس ولأنه كان الضمانة لاستقرار الأمن والأمور في الجنوب وأن وفاته قد خلفت فراغاً كبيراً من الصعب وجود من يملؤه وقد غاضت جموع الناس وفاجعتهم بوفاته وقد رأيت مئات من الناس يوم وفاته وقد ملأوا باحات السراي الكبير والساحات المحيطة به وهم يبكون بل ان بعضهم سقط مغشياً عليه من هول الفاجعة. وقد رأيته في حفل افتتاح مبنى المدرسة السعودية الذي تكفل ببنائه من ماله الخاص بقرية الدرب بخميس مشيط والذي كان له الفضل بعد الله في الحصول على موافقة الملك المؤسس في احداث هذه المدرسة سنة ١٣٥٩هـ حيث ضمت الطليعة الأولى من أبناء وشباب خميس مشيط حيث خصها بالكثير من الرعاية والاهتمام من فرش وحصر

ص ٤ ص ١٢٩ (٣)

وحفر بئر وتوصيل مياهها الى المدرسة من اجل الوضوء واقامة الصلوات، وانشاء حديقة صغيرة فيها بعض الزهور الفواكة وبعض الأشجار التي نعمنا بها طلاباً ومعلمين. كل ذلك قد عاصرته طالباً ومعلماً. وقد طهر ذلك في صورة فتوغرافية بكاميرتي الخاصة وذلك عام ١٣٧٧هـ وقد سلمت الأستاذ الدكتور المؤرخ غيثان بن علي بن جريس مجموعة من هذه الصور التاريخية الهامة لدعم البحوث والدراسات التي تقدم في هذا الشأن لخدمة الباحثين والدارسين المهتمين بتاريخ هذه المنطقة التي عانت من العزلة والنسيان وانتشار الجهل لعدم وجود التعليم والمدارس قبل العهد السعودي والوحدة المباركة التي آخت بين الناس بفضل الله ثم بفضل قيام المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ومن التف حوله من رجال كبار في انشاء هذا الكيان الكبير ومنهم الشيخ الجليل عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة رحمه الله والذي ساهم بجهود كبيرة في تحقيق حلم الناس في وحدة لم تكن في الحسبان بسبب الصعوبات والتحديات المادية والجغرافية وهيمنة قوى الاستعمار على أهم بلاد العرب في حينه. إلا ان عزائم الرجال كانت اقوى من تلك التحديات فتحقق الحلم بفضل الله ثم بفضل التضحيات التي قدمها اولئك الرجال العظام ومنهم صاحب هذه السيرة الذي نسجل له بعض حقه في توثيق تاريخه لتعرف الأجيال فضل الرجال في هذا الانجاز الإنساني والحضاري الوحدوي وما نشأ عنه من أمن واستقرار وتقدم بسط ظلاله على جميع نواحي الحياة ونعمت به جميع الأجيال التي قطفت ثمار جهود اولئك الرجال ونعموا بالأحلام ينعم بها اولئك البناة الذين قدموا أرواحهم ودماءهم رخيصة في سبيل الله ثم في سبيل قيام وطن شامخ العزة والقوة ليقف منيعاً ثابتاً في وجه الطامعين والحاقدين سداه ولحمته هذا الدين العظيم دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده المسلمين. إذاً من هو صاحب هذه السيرة؟

نسبه:

إن خير من يتحدث عن نسبه هو أحد احفاده ممن نهل من معين العلوم والمعارف والثقافة الشيء الكثير وتحمل عبء الكثير من المسئوليات في سبيل خدمة وطنه ومجالات الخير والاحسان فكان اول من اسهم في انشاء جمعية البر وعمل فيها لفترة طويلة ثم دعا الى انشاء الغرفة التجارية والصناعية بأبها وترأس مجلس ادارتها. ثم تم اختياره عضواً بمجلس الشورى ولا يزال يعمل به حتى الآن. إنه الشيخ عبدالله بن سعيد بن عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة الذي نشر

٤ ١٢٠ صـ ٥

بحثاً ضافياً في مجلة الدارة العددان الثالث والرابع في مجلد واحد يحمل رقم
السنة الرابعة والعشرين والصادر في ٥ / شوال / ١٤١٩هـ تحت عنوان
رواد في تاريخنا الحديث وذلك بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة
العربية السعودية أدام الله بقاءها وأحاطها برعايته وحفظه في ظل ولاة أمرها
من أبناء الملك عبدالعزيز آل سعود وفقهم الله لما يحب ويرضى. وقد أورد الشيخ عبدالله
بن سعيد ابو ملحة عن نسب جده ما يلي:
هو عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سلطان بن مفلح بن علي ابو ملحة.
ولد في عرين آبائه وأجداده - عرين الأسود - عروة آل ابو ملحة بخميس
مشيط عام ١٢٠٧هـ. حيث نشأ في كنف والده الذي كان قاضياً وعالماً بالشرع
وبالتأكيد فإنه قد تلقى علومه ومعارفه عن والده وتشربت نفسه وعقله
بالكثير من الفضائل والآداب والسلوك الراقي فهو يتحدر من أصول كريمة وينتمي
الى قبيلة لها من الشرف والسمعة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين في مجال
التاريخ والأنساب. وجده كذلك كان يحكم بالشرع في خلافات أبناء القبائل
وقد دُوّن شيء من ذلك بعد ان ظهرت بعض الوثائق لدى بعض الأسر التي
تؤكد ذلك ومعروف في ذلك الزمن أنه لا يتصدى لقيادة القبائل وحل خلافاتها
والحكم فيما ينشأ بين الناس من خلافات إلا من ينحدر من أصول كريمة لها من
الوجاهة والمكانة الاجتماعية العالية والنفوذ الواسع والهيبة والقبول
بما يكتنز من تسنم ذرى المجد بما يودعه الله في النفوس الكريمة من مواهب
وقدرات سامية وخصائص راقية توصل صاحبها للقيادة الرشيدة وهداية
الناس الى سلوك طريق الاستقامة وصولاً الى مرحلة الاستقرار والأمان
والبناء والانصراف الى ما يكفل الحياة الكريمة لأبناء الوطن:

تهدى الأمور بأهل الرأي ما صلحت   فإن تولت فبالأشرار تنقاد.

تلك بعض خصائص شخصية معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة، صقر
الجنوب ومن ابرز أبطال التوحيد. وعميد مشايخ المنطقة. تلك حقائق عن
ذلك الرجل التاريخي. عاصرته عن قرب. وعرفت الكثير من خصاله ونبله
ونبل أصوله وكرم محتده. وعراقة أصوله. وشجاعته. وبعد نظره. وعشقه
للمجد. وصدق توجهاته. وترفعه عن الدنايا وصغائر الأمور. وما هي
خطابات الملك المؤسس تؤكد على ما ذكرت. ويصفه بما هو أهله من تمجيد
وحفاوة وتقدير ومحبة وعرفان بالجميل يغنيني عن الزيادة في الوصف فليس
من سمع كمن رأى. وقالت العرب: لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال. وللدلالة
على عراقة محتده وكريم أصوله وسمو مكانته الاجتماعية فوالدته هي شقيقة
الشيخ عبدالوهاب المتحمي شيخ قبيلة ربيعة ورفيدة عسير خلال النصف الأول

(١٢١) ص ٦

من القرن الرابع عشر الهجري . والمناعة لهم من المكانة الاجتماعية والنسب الكريم وانحصار مشيختهم في قبائل ربيعة ورفيدة عسير بدون منازع . وقد حكموا منطقة عسير خلال الفترة من عام ١٢١٥هـ الى عام ١٢٧٧هـ بداية من الأمير محمد بن عامر ابو نقطة المتحمي واخاه عبد الوهاب بن عامر . وانتهاءً بالأمير محمد بن احمد المتحمي . والمتحمي في اللغة العربية اسم وصفة للسيف .

جهود الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة في توحيد البلاد :

لقد عاش الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة في صباه مرحلة التمزق التي مرت بها الجزيرة العربية عامة والجنوب بصفة خاصة ولا شك أن ذلك قد اثر في وجدانه ورسم في مخيلته مستقبلاً مظلماً إن لم يتداركها الله برحمته ويقيض لهذه الأمة من يخرجها من ظلامها وتمزقها حتى شاءت ارادة الله ان يخرج لها ذلك البطل المؤسس الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله ، فسارع الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه الى مراسلة والكتابة اليه قبل ان يتقابلا او يتعارفا وجهاً لوجه . وكأن آماله في وحدة البلاد والعباد قد انعقدت في شخص موحد الجزيرة العربية وناصر الشريعة الاسلامية ومطهر البلاد من الشرك والاعتقادات الفاسدة التي عمت البلاد بسبب الجهل وندرة العلم والعلماء وتفشي الفقر والنزاعات القبلية وقد ادرك الملك عبد العزيز بايمانه الصادق وفراسته الحقة ان الله الكريم العزيز قد يسر له من يناصره في جمع كلمة المسلمين في شخص الشيخ عبد الوهاب في منطقة عسير بعد ان تنازعتها اطماع الحكام المجاورين لها من جنوب وشمال وغرب بسبب اهمية موقعها وسعة مساحتها وكثرة خيراتها واستمرت المراسلات بينهما والثقة بينهما تزداد قوة ومنعة على طول الأيام . وانبثت الأحداث التي جرت على ارض منطقة عسير منذ وصول سمو الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي عام ١٣٣٨هـ اليها واول فاتح لها على أس جيش قوي أن وجد من الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة مناصراً ومؤيداً ومستشاراً لخبرته بأحوال المنطقة ومعرفته برجالها وقبائلها . ووضع امواله واسرته ونفسه في خدمة توطيد الأمر للملك عبد العزيز في منطقة عسير حيث ان الاستقرار في عسير يمهد للاستقرار الأحوال والأمور في منطقتي جازان ونجران . ولأن من طبيعة الأشياء حينما تنقل الأقدار الناس من حال الى حال ومن عهد الى عهد ولكون المجتمع في هذه المنطقة مجتمع قبلي تحكمه اعراف وقيم ومثل كريمة تتفق مع احكام الشريعة الاسلامية فقد جد على الناس امور لم يألفوها من قبل حيث اصبح المنصوب المعين

ص ٧ ص ١٣٢ ٦

أميراً على المنطقة من قبل المؤسس الملك عبد العزيز رحمه الله هو الحاكم
في تصريف الأمور والحاكم الفصل في حل أمور الناس وفض خلافاتهم
عن طريق القضاء أو الفصل من قبل الحاكم الإداري بعد جلب الخصوم
من قبل أخويا الحاكم الإداري بطريقة لم يتعود عليها الناس وقد كان
في كثير من أولئك الأخويا خشونة ورعونة حينما يتعاملون مع الناس بطريقة
لم يتعود الناس عليها لما للإنسان التهامي من اعتزاز بكرامته مما شجع الناس
على طلب الحماية من حكامهم السابقين وما نتج عن ذلك من الثورة على الحاكم
المنصوب الذي يلجأ الى الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة ليتحصن في قصوره التي
تقع في عرق آل أبو ملحة بخميس مشيط حتى يصل الجيش من الرياض للنجدة
لإعادة الأمور الى نصابها وقد ترتب على مثل هذه الإجارة ان تعرضت
قصور الشيخ عبد الوهاب الى الحرق والتدمير والنهب . ذلك وأمثاله تحسب
للشيخ عبد الوهاب ابو ملحة الذي نذر نفسه لنصرة الملك المؤسس
مهما كانت النتائج والتضحيات في سبيل اهداف سامية توفر للأمة كل
ما تطمح اليه من امن واستقرار ووحدة ترفع شأن الأمة بين الأمم
الأخرى . وتظهر بعض الوثائق المتمثلة في البرقيات التي صدرت من
الملك عبد العزيز وولي عهده الأمير الملك سعود رحمهما الله أن الظروف
والمحن التي واجهتهما في بدايات التأسيس انهما كانا يطلبان من الشيخ عبد الوهاب
امدادهما بالعون من اموال وحبوب لتأمين احتياجات الجيوش في
الحروب التي واجهتهما من قبل المتمردين والطامعين ومنها برقية مؤثرة
من الأمير الملك سعود ولي عهد والده آنذاك الى الشيخ عبد الوهاب
ابو ملحة يستنجد فيها بإرسال احتياجات جيشه من مواد غذائية
تتوقف على وجودها صمود ذلك الجيش . فلم يتوان الشيخ عبد الوهاب
في الوفاء بما طلب منه . ايمانا بأن الصديق هو الصديق الصدوق
في وقت الضيق . وهكذا تظهر معادن الرجال في وقت الشدائد والمحن
وبرقية أخرى من الملك عبد العزيز الى الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة يطمئنه
فيها ان ماله من نقود لدى الدولة لم تنس وان عليه الصبر حتى تحول
الى بعد انفراج الشدة . وهذا غيض من فيض من مواقف الرجولة والوفاء
من ذلك الرجل الكبير . وقد ذكر لي رجل كبير في السن في مادة مسجلة لدي
بالصوت والصورة . ان الملك عبد العزيز عرض على الشيخ عبد الوهاب في وقت
مبكر أن يكون اميراً على عسير فاعتذر منه بحجة انه لا يطمع في منصب او جاه
وانه يعتبر نفسه جندياً في جيش الملك عبد العزيز وأن اعظم مكسب يناله
من وقفته الى جانب الملك هو تحقيق الأهداف السامية من هذه الحركة

(٧) (ص ١٣٣)

ص ٨

المباركة وأن الغاية هي أن يوفقه الله الملك عبد العزيز الى النصر والتأييد لتحقيق آمال الأمة في الوحدة التي يسعى اليها في تجرد ونزاهة يهون في سبيل تحقيقها تضحيات النفس والمال وتجاوز المغريات من منصب أو جاه أو مال. ومما يؤكد صحة توجهات الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة في النصرة والتأييد للملك عبد العزيز رحمهما الله أنه لم تسجل على الشيخ عبد الوهاب أنه حصل على منافع مادية او معنوية أو أنه استغل منصبه أو قربه من الملك عبد العزيز في تحقيق مزايا في شكل اراض او مكافآت او رواتب غير ما خصص له. فكل املاكه من قصور او مزارع او بساتين او مواشي فجميعها آلت اليه اما بالوراثه او شراؤها من ماله الخاص. كما أنه لم يسجل عليه أنه ضايق جار او قريب او بعيد في مال او املاك من مبان او مزارع او خلاف ذلك. كما أنه لم يستغل نفوذه أو جاهه في الإضرار بأحد او الانتقام من حاسد أو حاقد رغم أن كل صاحب نعمة محسود. خاض الكثير من المعارك على الحدود الجنوبية وجهات تهامة وطارد المتمردين على الوحدة في جازان واصيب برصاصة في فخذه ومات وهي في جسمه وعانا منها كثيرا. وفي رأسه لوفد المفاوضات مع الإمام يحيى بن محمد حميد الدين امام اليمن آنذاك حول الحدود ووضع حد للتعديات على خير شاهد على جهده وجهاده في الدفاع عن وطنه، حيث كان السفر آنذاك الى اليمن في ظل ظروف مشحونة بالمخاطر والفتن ووعورة الطرق وفقدان الأمان فيما يمثل مخاطرة كبيرة ويعرض حياته للخطر، ومع ذلك لم يتردد في النهوض بالواجب على اكمل وجه، وقد اسهم بنصيب وافر في وضع اللبنات الأولى للإدارة في مدينة ابها التي تعتبر مقر الامارة والإدارة المالية التي هي عصب الحياة في استقرار الأمور وتثبيت الأمن وارساء الدوائر الحكومية واختيار الرجال الصالحين لملء الوظائف في مختلف القطاعات لإدارة مصالح الدولة ورعاية امور المواطنين وتثبيت هيبة الدولة والقضاء على الفتن والنزاعات القبلية حتى اصبح الجميع اخوة ينعمون بالأمان بعد ازمنة من الفرقة والحروب والصراعات مما اتاح للمواطنين استثمار وقتهم في بناء حياة توفر الرخاء والبناء وتعويض ما فاتهم قبل الوحدة من امور يطول شرحها من فقر وجهل وعدم استقرار سمعنا من الرجال كبار السن عن معاناتهم السابقة حتى ان الكثير من الناس يترهب من الخروج من منزله. او العمل في مزرعته او قضاء حاجاته لوضعها الى جانب فقدان مشاريع التنمية في جميع مجالات الحياة المختلفة الصحية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية التي غابت عن الوجود في فترات ماضية

ص ١٢٤ (٨)

ص ٩

العهد السعودي الزاهر الذي وخطوات هائلة في جميع مجالات الحياة وعلى سبيل المثال لا الحصر عمت طرق المواصلات المعبدة جميع المناطق والمدن والقرى والمحافظات حتى أنه تم ولأول مرة في تاريخ البلاد ربط السروات المرتفعة بسهول تهامة المنخفضة رغم سلاسل الجبال التي ترتفع عن سطح البحر في كثير من المواقع بحوالي ثلاثة آلاف متر. عن طريق أنفاق وشق للطرق في سلاسل هذه الجبال بما يشبه المعجزات. حيث كانت وسيلة الاتصال بين المرتفعات وتهامة هي الجبال والدواب التي كانت تقطع هذه الطرق في أيام شديدة الوطأة على الناس والدواب. والآن أصبحت السيارات تقطع هذه المسافات خلال ساعة واحدة بفضل الله ثم بفضل هذه الوحدة المباركة، وقس على ذلك ما تحقق من منجزات عظيمة في مقدمتها المحافظة على عقيدة الإسلام في صفاء ونقاء على هدي من كتاب الله وسنة رسوله محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام بعيداً عن الخرافات والبدع والخزعبلات والضلالات وهذه لعمر الحق نعمة من نعم الله الجليلة لا يدانيها نعمة أخرى، ولا يجاريها فضيلة مثلى، وفي التمسك بها يتبعها من النعم ما لا يحصى من النعم كما وعد الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقا﴾.

مبادرات في سبيل حفظ الأمن والنظام

عرف عن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه حرصه الشديد على مصالح الدولة العليا وأخذه زمام المبادرة في إطفاء نار الفتن قبل اشتعالها وحل المشاكل قبل استفحالها فيما يتعلق بأمن الوطن واستقرار الأمور فيه. ومواجهة كل ما ينشأ عن ذلك بالسرعة والحزم والعزم دون تقاعس أو إهمال قد يلحق الضرر بمصالح الدولة العليا وهو يتحمل في سبيل ذلك كل المشاق والتضحيات المادية والمعنوية الناتجة عن شعوره بالمسؤولية تجاه مليكه ووطنه. وقد عرف عنه الناس أن هذا الشعور بالمسؤولية لرجل دولة بارز يصاحبه في نومه. فهو في هذه الحالة ينام مثل الأسد في جميع مناشطه وراحته. فينام بعين ويبقى الأخرى يقظى يراقب بها جميع الأمور والأحوال في وطنه لا يهمل شاردة أو واردة تغيب عن ناظريه إلا ويسارع إلى مواجهتها وحلها دون انتظار لتعليمات قد تأخذ من الوقت ما يصعب تلافي النتائج إذا لم تحسم الأمور في حينه وقد لا يبلغ الملك عبد العزيز بجهوده في هذا المجال حرصاً على راحته وعدم إزعاجه لأن لدى الملك من الأمور الجسام ما يكفي لمعالجتها وصرف الجهود إليها. مما ينم عن حرص الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة على راحة الملك عبد العزيز

ص ١٠

الذي جعل منه دولة في طور التأسيس وتواجه الكثير من التحديات والصعاب التي تنوء بحملها الجبال لو حملتها. فالبلاد شاسعة مترامية الأطراف والأعداء يتربصون الدوائر. ويتحينون الفرص. ويبحثون عن الثغرات ويحاولون الصيد في الوحل. وسأذكر مثالاً واحداً عاصرته ويمثل دليلاً من أدلة كثيرة تعكس اهتمام الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة في مواجهة كل طارئ قد يؤثر على أمن الوطن واستقراره وسد كل ثغرة يدخل منها الأشرار لتقويض ما تم بناؤه ووضع أساسه. أو يسيء إلى سمعة الوطن ومنجزاته. وذلك أنه في نهاية الستينات من القرن الرابع عشر من القرن الماضي أتى مئات من الحجاج يدخلون من الحدود الجنوبية بجمالهم وأحمالهم ويتجمعون في قرية تسمى درب العقيدة وتقع بين خميس مشيط وأحد رفيدة. وقد تعودوا على مدى سنوات سابقة على اتخاذ هذه القرية السعودية مكاناً لتجمعهم للراحة والاستعداد للسفر إلى مكة المكرمة. فهم يأتون إلى هذه القرية على جمالهم ودوابهم المحملة بمنتجات بلادهم من بن وحبوب وأقمشة وغيرها ليتدبروا بقيمتها توفير سيارات تحملهم من الخميس إلى مكة المكرمة وترك جمالهم ودوابهم لدى رعاة منهم ليعودوا عليها إلى بلادهم بعد أداء مناسك الحج والزيارة. وفي تلك السنة حدث بينهم هرج ومرج تحمل رياح فتنة تتعلق بالسوء من جهة وخلافهم مع مرتاديه وبسبب تخوفهم من البقاء في هذه القرية لمدة طويلة دون السفر إلى مكة المكرمة لعدم وصول السيارات التي تحملهم إلى مكة المكرمة لندرة السيارات التي تصل إلى منطقة عسير من مكة المكرمة عبر طريق وعر وغير معبد عن طريق الطائف فبيشة فخميس مشيط فإنها تقطعه في أربعة أيام إلى خمسة أيام في الأحوال الجوية العادية وفي مواسم الأمطار وجريان الأودية بالسيول تأخذ في سيرها من خمسة عشر يوم إلى عشرين يوماً وأحياناً إلى شهر وقد عاصرت ذلك وتمادى هذا الهاجس إلى شعور أولئك الحجاج بالخوف من فوات حجهم ومناسكهم فأحدثوا من الهرج والمرج ما يوحي بفتنة قد يراد منها سعيهم إلى الإساءة لسمعة المملكة وحكومتها. فسارع معالي الشيخ عبد الوهاب أبو ملحة فور علمه بتظاهر الحجاج وما توفر له من معلومات عن نواياهم ولأنه لا يوجد من رجال الشرطة قريباً منهم سوى نقطة صغيرة في خميس مشيط تضم عدداً قليلاً من الأفراد ولأن هذا التمرد من الحجاج تم بعد صلاة عصر ذلك اليوم فلم تمض ساعة حتى جمع من المواطنين حوالي المئتين من المواطنين المسلحين الذين تعودوا الاستجابة لأي نداء

ص ١١ (١٣٦٥) (٣)

يبلغوهم من الشيخ عبدالوهاب ابوملحة لثقتهم فيه واحترامهم له وأنه يعمل دائماً من اجل المصلحة العامة فبادروا سراعاً الى تلبية الغداء الى جانب الرجال من اسرته وعدد كبير من مواليه. ولم تغب شمس ذلك اليوم حتى كان في وسط اولئك الشاكرين من الحجاج فرحب بهم وطمأنهم انهم في بلد الملك عبدالعزيز وانهم ضيوفاً عليه وانه مكلف بطمأنتهم وتوفير امنهم وسلامتهم حتى وصولهم الى مكة المكرمة وأن ما ينقصهم من مال ومتاع وغذاء متكفل به فهدأ غضبهم وانفض جمعهم وهم يشكرونه ويدعون له بطول العمر والبقاء. ولم يمض يومان حتى كانت السيارات التي تقلهم الى مكة المكرمة قد وصلت من مكة المكرمة حيث كان سبب تأخرها بعد ووعورة الطريق وطول المسافة. واذكر وقد عاصرت ذلك أن تلك السيارات هي من نوع يطلق عليها - الماك - من صناعة المانية. واذكر ان مالكها من سكان مكة المكرمة اسمه - الشيحي - وكان ينزل في بيت رجل من قرية الدرب بخميس مشيط اسمه احمد بن حسين رحمهم الله جميع وكان يأتي بسياراته الى الخميس لنقل الحجاج. واذكر جدلاً تم بين الحجاج القادمين من اليمن وبين صاحب هذه السيارات عشية يوم اذ كانوا يرغبون السفر معه الى مكة عشية ذلك اليوم. وصاحب هذه السيارات يصر على ان يكون السفر صباح الغد. ولم ينه هذا الجدل إلا تدخل عالم من الحجاج بقوله لرفقائه: أليس الصبح بقريب. فوافقوا على الانتظار الى الغد. ودلت هذه الواقعة على حرص الشيخ عبدالوهاب على تلافي كل ما من شأنه تعكير صفو الأمن وتداركه واطفاء نار الفتن قبل اشتعالها. وكان مشائخ القبائل ووجهائها واعيانها وعامة الناس يلجأون اليه في حل مشاكلهم والصلح على يديه فيما ينشأ بينهم من خلافات ثقة في نزاهته وعدالته والمامه بالكثير من احكام الشريعة الاسلامية التي يقبلون بها. لعلمهم أنه يعمل ذلك ابتغاء وجه الله. وهو يقوم بما يترتب على قدوم الناس الى مقر سكنه بواجب الضيافة والاكرام تأليفاً لقلوبهم وعملاً بما جبلت عليه نفسه الكريمة من صفات ونبل غاية واخلاق عربية اصيلة بهرني في التمسك بها وتحمل تبعاتها من مال ومشقة على سبيل راحته وصحته وفي كتب الرحالة امثال عبدالله فلبي ولكتاب فؤاد حمزه في بلاد عسير ولكتاب محمد عمر رفيع في ربوع عسير ما يغني عن الاطالة والشرح، حيث كان وجهتهم للقادمين من الرياض ومكة المكرمة هي قصور الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبوملحة في خميس مشيط حيث يجدون الراحة والاكرام وكل معاني الضيافة العربية الاصيلة، وتلك المجالس الفواحة برائحة العود والبخور

ص ١٢   ص ١٣٧ (٣)

وموقد النار التي لا يخبو أوارها في مجلس الضيافة لا ليلاً ولا نهاراً، وصيفاً او شتاء. وموقده محبوب بجلبابه الصوف ودقلته الصوف وخنجره القيمة الثمينة وعقاله وغترته الثمينة زبد الرجال والمخصص من قبل سيده في استقبال الضيوف حال حضوره وفي غيابه فهو رئيس المراسم يتولى المنوط به استقبال الضيوف واكرامهم وتوفير وسائل الراحة لهم ودليلهم في التنزه بين المزارع والبساتين حتى تنتهي مهمتهم وضيافتهم وفق توجيهات سيده إن كان حاضراً وعند غيابه في اعمال الادارة ما انيط به من مسؤوليات. فإن مسؤول التشريفات يتلقى التوجيه من سيدته الشيخة سراء بنت عبد العزيز بن حسين بن مشيط زوج الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة وشقيقة الأمير سعيد بن عبد العزيز بن حسين بن مشيط شيخ شمل قبائل شهران العريضة. وتعتبر السيدة العظيمة لها من المواقف المشهودة والأعمال البارة والشجاعة والكرم ما يدل على رجاحة عقلها ونبل اصولها وعراقة نسبها ما اهلها لأن تكون سيدة تصدر بهذا الحجم وهي في الحروب فارسة وعند غياب زوجها في عمله في ابها تشرف من خلال مواليها وخدمها على استقبال ضيوف زوجها والقيام بواجب الضيافة على اكمل وجه. ومن المواقف التي تحسب لها حينما دخل عدد من الجيش اليمني الحدود السعودية وتمركزوا في محافظة سراة عبيدة اوائل العقد الخامس من القرن الماضي الرابع عشر ونهوض قبائل عسير ومشايخها وفي مقدمتهم الشيخ عبد الوهاب ابو ملحة والشيخ سعيد بن مشيط وبقية المشايخ في التصدي لذلك العدوان الآثم لبينما يصل الجيش من الرياض. وعند وصول الجيش من الرياض الى خميس مشيط وتكون مشايخ المنطقة وقبائلهم يصدون العدوان على الحدود فقد ارسلت الشيخة سراء دعوة الى قادة الجيش وعموم الجيش الى مناسبة عشاء كبير بمناسبة وصولهم الى الخميس وتحمل زوجها جميع تكاليف هذه المناسبة. واصبح الجميع في اليوم التالي يتداولون هذا الحدث الفريد. فيقول بعضهم لبعض: لقد تعشينا البارحة في ضيافة امرأة. حدثني بذلك صديق من ابها تعالى شقيقه كان والده في ذلك الجيش. ونقل الخبر الى الملك عبد العزيز رحمه الله فسر لذلك الخبر وكان رحمه الله يردد انه ليس لأحد فضل بعد الله سوى لعبد الوهاب ابو ملحة في الجنوب وابن مبيريك في ينبع. ومثل هذا القول الكريم من رجل عظيم جمع كل الفضائل في شخصه الكريم ان يكون وفياً مع رجاله الذين وقفوا الى جانبه في العسر واليسر والمنشط والمكره. كما كان لذلك الموقف اثره الحميد لدى الأمير الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله واسكنه

A 2130

١٣٨٧ ع

ص ١٢

فسيح جناته حيث حفظ لهذه السيدة العظيمة مواقفها في ذلك الموقف وغيره من المواقف حينما كانت رسل الملك عبدالعزيز رحمه الله ورجالاته يفدون الى منطقة عسير حيث وجهتهم قصور الشيخ ابو ملحة في عرينه بخميس مشيط فيجدون الراحة والضيافة بعد عناء سير طويل. وسواء كان الشيخ ابو ملحة موجوداً او غير موجود فسيدة القصور قائمة بواجب الضيافة وعودها محبوب في ساحة السراي بقامته المديدة ولباسه المهيب يردد امام الضيوف القادمين من جميع الجهات كلمة: ارحبوا يا ضيوف.. حياكم الله فيقودهم الى البهو الكبير المسمى مصعر وبه آخر سمي العلاية. فيقدم لهم البخور بنار حيث تسري نسماته وعبقه انحاء القصر، ثم يقدم القهوة مع التمر وانواع الفاكهة فتنشرح صدور الضيوف. فالبساتين عامرة بمختلف الثمار والمخازن ملأى بالخيرات ثم يدعون الى بهو السفرة الواسع حيث موائد البر والسمن والعسل وليس البر من القمح العادي؛ كما ان السمن ليس عادياً وانما من نوع الرضيف العالي الجودة، وكذلك العسل الخالي من اي عيب او ما يشوبه والبر يقدم على شكل عريكة تأخذ الشكل الاسطواني فلا يشبع آكلها للذته وهي تقدم في الجنوب في مواقيت ثلاثة؛ في الصباح الباكر، وفي الضحى قبل الغداء الذي تقدم فيه الذبائح من الخراف السمينة. وفي العشية بعد العصر، وهذه الوجبات الفرعية من البر والسمن والعسل والتمر مع من الفاكهة المحلية المحيطة بصحن البر والسمن ثم يتوج ذلك كله بوضع المدفن على جانب السفرة وبذلك تكمل مواصفات السفرة في بيت ذلك الرجل الكريم ابو ملحة ليعبر بها عما تجيش به نفسه من حفاوة واكرام لكل ضيف يفد عليه، وفي المساء وغالباً بين المغرب والعشاء تقدم الذبائح من الخراف ثم تقدم القهوة والشاي ويحلو السمر على حكايات من الماضي والحاضر وما يشغل بال الناس من امور حياتهم، وقد توسعت في شرح أصول الضيافة عند العرب ليتوثق ذلك اولاً، وثانياً ليتعرف شباب هذا الزمن على عادات وتقاليد آبائهم واجدادهم الذين حافظوا على قيمهم ومثلهم السامية التي حث عليها دينهم الحنيف. لعل هؤلاء الشباب في خضم هذه العولمة وطغيان وسائل الاعلام المختلفة وتطور وسائل النقل التي تنقل الانسان من بلد الى بلد في ساعات قليلة من بيئته المحافظة الى بيئات مختلفة ومفتوحة تحكمها الامور المادية والمصالح الفردية فمن لم يكن لديه اساس راسخ من امور واخلاقيات دينه وعادات وتقاليد مجتمعه المحافظ فقد يجرفه تيار التغريب والانبهار بما قد يراه من تقدم

مادي يفتقر الى روح الدين وأخلاقيات التعامل الإنساني التي تحفل
بها المجتمعات الإسلامية والعربية فيعود وقد وقع في الفخ وقد رجع
خالي الوفاض من قيمه ومثله العليا فيتحول الى معاول هدم يهدم بها
ميراثه الديني ومقومات مجتمعه المثالي ويبشر الناس بما رآه من تفسخ
وانحلال وسفور وتعري وشراب محرم وأندية الليل الحمراء ودور السينما
التي تعرض من المشاهد الفاضحة ما يراه ذلك الناشئ تطوراً ونهضة
وتقدماً وهي أبعد من ذلك حيث التبس عليه الأمر وفقد القدرة على
التمييز بين الحق والباطل وسقط في وحل الخطايا فاستمرأ العيش في
ذلك الوحل فهو حينما يعود الى بلده المحافظ ومجتمعه المسلم لا يجد فيه
ما وجده في غربته من انحلال وتفسخ. فيجند نفسه للتبشير بما رآه
وأدمنه في غربته ليكمل مسيرته نحو الهاوية غير مبال بما عليه النسبة
العظمى في بلده من تمسك بالدين والقيم والمثل السامية. وهؤلاء بفضل
الله قلة وضئيلة لا تحمل من العلوم إلا اسم الشهادة التي تحملها وقد
ترك مضمونها وانصرف الى ما يمليه فكره المظلم من أفكار سوداء سولت
له نفسه المريضة أنها ناجحة ومفيدة وما هي إلا الخراب والدمار لكل
فضائل الإسلام والأخلاق العربية الأصيلة التي يجب أن نحافظ عليها
ونحميها وندافع عنها لنلقى الله ونحن ثابتون على دينه الذي ارتضاه لعباده
ومن تولى وتنكب طريق الهداية فهو من الخاسرين ولا يلومن إلا نفسه
وهو في الآخرة من الخاسرين والنادمين. هذه خواطر حول ما يرتبط
من أمور جنت على أحوال الناس في الوقت الحاضر وما كان عليه سلفهم
من تمسك بدينهم وأخلاقهم سواءً في حضرهم أو سفرهم. وقد سجل
التاريخ لأولئك السلف الخالدين في سفرهم للتجارة والبحث عن الرزق
والكسب أنهم نشروا إسلامهم في شرق آسيا وأفريقيا وسطروا في
غيرها وجنوبها من خلال سلوكهم وأخلاقهم وتمسكهم بأمور دينهم
وتعاملهم مع الآخرين على أساس ثابت من شريعة الإسلام وهذا
أكبر دليل على أن الإسلام دين فطرة يقبله العقل السوي والنفس
السليمة لما فيه من خير وصلاح وحسن خاتمة. تلك أخلاق السلف
ومن عاصرهم عصر الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة لمن تمسك
الناس بإسلامهم. وكان رحمه الله خير مثال للمسلم المتمسك
بدينه الذي يعتز بعروبته وأصوله الكريمة التي تمثلت في سلوكه ونقاء
أخلاقه وتعاونه مع الملك عبد العزيز رحمه الله مؤسس هذه الدولة
في ترسيخ قواعد وأسس قيام هذه الوحدة المباركة ودعمها ومؤازرتها



ص ١٥

والذود عنها وحمايتها والدفاع عنها . وقد اثبت رحمه الله انه على قدر المسئولية وانه يحمل بين جنبيه قلب أسد ناصع البياض لا يعرف الخوف او التراجع او التغافل . وقد عرف بصراحته الفذة التي لا يجامل فيها أحد مهما كان مركزه او وظيفته واعرف عنه ذلك مواقف مع شخصيات مهمة في الدولة كان يقارعهم الحجة بالحجة ولا يتراجع امامهم بأي حال حينما تكون مصلحة الدولة هي الهدف والغاية لا يخشى في ذلك لومة لائم رحم الله معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحة وجزاه عن امته خير ما يجزي عباده الصالحين .

جوانب من شخصيته واصوله القبلية

هو زعيم قبلي بارز ورجل دولة من طراز رفيع ومن ابرز صناع الوحدة مع قائدها الفذ الملك عبدالعزيز رحمه الله . قام بمهام حربية واضطلع بمهام سياسية في رئاسته لوفود المفاوضات مع إمام اليمن الراحل يحيى حميد الدين و دافع عن حدود بلاده بجسارة واخمد ثورات المناوئين للوحدة وبذل في ترسيخ قواعد الوحدة تضحيات تسجل له بمداد من نور وسيبقى اسمه مضيئاً في سجل الخالدين من بناة هذا الوطن حتى استقرت الأمور وهو معروف لديه شديد الوضوح والصراحة . يكره الخداع والمناورة والكذب ويدخل في صلب الموضوع مباشرة . لا يداري او يقف في منتصف الطريق في عرض وجهة نظره ولا يتجاوز عبارات المجاملة التي تفقده الوضوح وصولاً الى الغاية التي تقطع الشك باليقين . وهو ايضاً يكره التراجع عن اي امر هو مقتنع بصوابه وخصوصاً ما يتعلق بمصالح الدولة العليا ولعل اصوله القبلية قد صنعته دعماً في وقوفه في مركز الصف الاول لمواجهة الأمور منذ كان مرتفع يبرز سا وهبه الله من مواهب نفسية وعقلية ونظرة ثاقبة لمختلف ما يواجهه من امور او معضلات أياً كان نوعها ليتخذ قراره دون وجل او تردد . وهو في اصوله يرجع الى سلالة من القبائل العربية الأصيلة ذات الأمجاد في تاريخ الأمة في إبائها واصالتها وعلو همتها ونبل مقاصدها واسهاماتها في الفتوحات الاسلامية التي سجلت في تاريخها انصع الصفحات . فهو من الرشدة الذين وفدوا من بلاد قحطان ومن بلدة الحرة على وجه التحديد وصولاً الى بلاد شهران حيث خصوبة الأرض وسعتها ووفرة المياه وكثرة خيراتها حيث التنقل بين القبائل ليس بدعة . فقبائل الجنوب في غالبيتهم ابناء عمومة اصولها واحدة وانما هم متعددة لأنهم فروع متعددة خرجت من اصل واحد . و شجعهم على الهجرة الى بلاد شهران ما تتمتع به بلاد شهران من صفات

(٢٥) (١٦١) ص   ص ١٦

شرحها رغم ما ينشأ من خلافات جديدة الانتماءات الفرعية رغم وحدة أصولها الأساسية ومن ذلك وصل الرشدة الى بلاد شهران التي وصفها أحد الرحالة وهو يعني خميس مشيط كما كانت تسمى في عهود سابقة الساكنين من آل حمدان بأنها جوهرة بلاد عسير، وكان الهدف من الهجرة هو ايجاد حياة أفضل ومستوى معيشة أكمل في منطقة اشتهرت بصفاتها السابقة فنزح الرشدة الى خميس مشيط زمن مشايخها من آل حمدان وإحتفظوا بنسبهم وتواصلهم واجتماع كلمتهم حتى نشب الخلاف بين أولئك الرشدة ومشايخ شهران من آل حمدان وما نتج عن ذلك الخلاف من مقتل كبير الرشدة وهو سعد بن حسين آل غنام الرشيدي وعدد كبير من جماعته الرشدة على يد سعد بن حمدان شيخ شمل قبائل شهران وجماعته من خوف منافسة لهم من السمعة الحسنة والشرف ما ورد في كتب التاريخ. ولعدم قبول سعد بن حمدان بالخضوع لحكم الأتراك المتواجدين في عسير ورفض أوامر أمير عسير من آل عايض آنذاك مما حملهم على اقامة حملة من بعض قبائل قحطان للاطاحة بشيخ شمل قبائل شهران وتنصيب شيخ من ورثة سعد بن حسين الرشيدي ليكون شيخ شمل على قبائل شهران منذ عام ١٢٨١هـ حتى الآن. وبهذا أصل الى الاجابة على أسئلة كثير من الناس من هو الشخص الذي تنتسب اليه قبيلة آل الرشيد الآتية ذكرها بين سكان خميس مشيط والتي تسكن في هذه المحافظة. ومن ضمنهم معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبوملحة والذي ينتسب الى الرشدة فإلى من ينتسب الرشدة؟ فأقول وبالله التوفيق:

آل الرشيد:

ينطق عموم السكان اسم قبيلتهم بالعامية فيقولون إلرشيد والصحيح هو رشيد كما سيأتي بيانه. ومثل هذا التحريف جاء في اسم الفخذ الذي ينتمي آل مشيط وهو: آل عنعوم. والصحيح آل غنام وهو جد كبير الرشدة في زمانه فأبدلوا الغين بالعين من اجل التخفيف في النطق ولغلبة العامية على الفصحى فقد انسحب الأمر على كثير من الأسماء والكنى والأسر حتى عصرنا الحاضر. وبعد انتصار السلطة في عسير للرشدة عام ١١٨١هـ تم اطلاق اسم جد الرشدة الذين قدموا من الحجرة من بلاد قحطان الى بلاد شهران ليكون اسم القبيلة في خميس شهران هو آل رشيد نسبة الى جد الرشدة وهو:

رشيد بن الحباب بن عبدالله بن سحان بن يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مذحج. كما ورد في كتب الأنساب. ولعل هذا الايضاح يضع

A 2130

اجابة واضحة على تساؤلات الكثير من الناس ومنهم مثقفون
وأصحاب درجات علمية عالية حول هذه التسمية لقبيلة آل رشيد
التي تحتفظ بها معظم في خميس مشيط بما يطلقونه عليها منذ حوالي ستة
عقود . وعليه فقد اوضحت النسب الذي يرجع اليه الرشيد ومنهم
معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابو ملحة واسرة آل مشيط الكريمة
وجميع من ينتسب الى فخذ آل عثمان من قبيلة آل رشيد بخميس مشيط .

جوانب إنسانية واجتماعية في حياة الشيخ

تميز رحمه الله بتعامل انساني رفيع مع من يتعامل او يستضيفه او يجاوره
وقد تعود الضعفاء والمساكين من القبائل المختلفة بالنزوح من ديارهم
لأسباب اقتصادية ومعيشية في ظروف قاسية صاحبت انشاء المملكة
العربية السعودية بعد سلسلة من الحروب وعدم الاستقرار عانا
منها سكان المنطقة جميعا حتى استقرت الأمور في العهد السعودي الزاهر
وكان اولئك الضعفاء والمساكين يهاجرون من قراهم ليجاوروا معالي الشيخ
عبدالوهاب ليغمروا بعطفه ورعايته وتوفير ما يحتاجونه من غذاء وكساء وغيره
مدة بقائهم . وكان رحمه الله يأمر الطباخين عنده بتأمين افطارهم وغدائهم
وعشائهم من خلال قدور كبيرة مليئة باللحم والأرز والخضار . وكان [illegible]
كثرتهم . وقد عاصرت حالة من حالات الحاجة . وذلك ان رجلا عجوزا
مع ابنتين شابتين جاءوا الى جوار من قريتهم البعيدة . وسكنوا بالغرفة
الملحقة بسور الجامع امام السراي الكبير وكان ذلك الرجل العاجز
مقعداً ولا يملك من متاع الدنيا شيئا . فلما صلى الشيخ المغرب تفقد
تلك الغرفة فوجد ذلك العاجز في حالة يرثى لها من شدة الجوع فجلس
بجانبه وطلب له ولبناته الأكل ولم يبارح حالة ذلك العاجز واقعده ثم اسنده
الى صدره واخذ يبل ريقه الناشف بالأكل السهل البلع حتى اطمأن عليه
وعلى بناته واستمر يرعاهم على ذلك حتى تعافوا وتشافوا وهكذا هو
رحمه الله مع من يقصده ويترك بجواره او يحتاج الى عونه ومساعدته .
اما تعامله مع مواليه على كثرتهم فأمر يسجل له بماء من الذهب . فقد
سن سنة حميدة بينهم إذ خصص يوم الجمعة لتوزيع احتياجات كل
اسرة منهم بعدد من الكيلات (المد) من الحبوب ليكفي كل اسرة في الاسبوع
بحيث تغطى احتياجاتهم بسخاء وكفاية في زمن عز فيه حصول الناس
على كفايتهم من الغذاء للظروف السائد شرحها والتي كانت تمر بها البلاد
الى جانب تأمين كسوتهم وتأمين تكاليف زواجهم وتحمله لجميع الأعباء
دون كلل او ملل وقس على ذلك من تكاليف الحياة الأخرى . وفي استضافة

٢٧ ص ١٤٣٢ ص ٦٨

للملك سعود رحمه الله في عام ١٣٧٧ وقد كنت شاهداً على ذلك وأحد المرشحين للخطابة أمام جلالته ما يؤكد سخاءه وحفاوته بذلك الملك الجليل وجميع صحبه ومرافقيه من موظفين ومرافقين وحرس بعد العروض التي ملأت الساحات والطرقات ومع ذلك استوعبهم في السراي الكبير وقبل ذلك كان المضيف الرئيسي للجيوش التي دخلت منطقة عسير إبان ضم المنطقة عند حدود المملكة وقمع ثورات المشاغبين ومن نقضوا العهود والمواثيق. فكان معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة أول من استقبلهم واستضافهم وقدم لهم المساندة والدعم والمؤازرة وحسن التوجه وقوة الرأي والمواقف الشجاعة مما مكن تلك الجيوش من تحقيق أهدافها حتى استقامت الأمور في هذه المنطقة وغيرها كما تمنى ذلك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله.

تلك ملامح من حياة رجل فذ لم أتمكن من إيفائه حقه كما ينبغي من التمجيد والإشادة بجوانب كثيرة من حياته وجوده ونبله وصفاته وإخلاصه واعتزازه بالملك عبد العزيز حتى إنه سمى ابنه عبد العزيز باسم الملك عبد العزيز وسمى ابنته الشيخة نورة باسم صاحبة السمو الذائعة الشهرة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن الفيصل آل سعود. ولعل ابنتي زوجه الشيخة الجليلة الأميرة حصة بنت عبد العزيز بن حسن بن مشيط. صاحبة المواقف المشرفة والسيرة الجليلة والصفات النبيلة والتي تستحق أن تسجل سيرتها ومواقفها ... لقد ضربت أروع الأمثلة في كثير من الأمور والمواقف التي تنم عن الأخلاق الإسلامية والعربية الأصيلة التي نفتقدها في غير مقامهم

الختام والاعتذار

إني لأعتذر منك يا صاحب السيرة العطرة فمثلك تتقاصر عنه الألفاظ. ويعلو فوقه الصفات. فأنت يا صاحب المقام الرفيع ستبقى أسماً سيرتك وشخصك العظيم بارزاً في صدارة كل الخالدين. وسيظل من يتكلم عنك عاجزاً بك إلا من عاصرك وعرفك عن قرب والمرء مقولة العرب الخالدة لا يعرف أقدار الرجال إلا الرجال. فسلام عليك في دنياك وبرزخك وآخرتك. نور الله قبرك وثبتك على صراطه المستقيم. وأنزلك في جنات النعيم مع المقربين. فقد وسعت رحمته كل شيء. اللهم ارحمنا بعدك الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة يا أرحم الراحمين. وصلى الله وسلم على نبينا وحبيبنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم تسليم. والحمد لله رب العالمين.

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته: إبراهيم بن محمد فائع الألمعي عسيري

خميس مشيط [illegible]

الرسالة الثامنة [١]

بتاريخ (١٠/٩/١٤٣١هـ)
ويسبقها خطاب من المؤلف
إلى الأستاذ ابن فائع
بتاريخ (٥/٤/١٤٣٠هـ)

(١) هذه الرسالة تدور تفصيلاتها عن الأثر الثقافي والتربوي والاجتماعي الذي تركه المدرسون العرب الوافدون إلى بلاد عسير خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي . كذلك الأثر التنويري للكتب والجرائد والمجلات التي كانت تجلب إلى المنطقة أيضاً .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى والدنا العزيز الأستاذ / إبراهيم بن محمد بن فائعحفظه الله تعالى. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد أرسل إليكم هذا الخطاب وفيه أشكركم الشكر الجزيل على الكرم الحاتمي الذي قدمت لنا مع الأخ الزميل الأستاذ الدكتور/ إبراهيم صبري محمود راشد ، فلقد أكرمتنا فكرياً وغذائياً ، وأسأل المولى عز وجل أن يكرمك، ويسهل أمرنا وأمركم . أستاذنا الفاضل لقد وعدتنا بتدوين ما تذكره عن النقطتين التاليتين :

١- كان هناك العديد من الإخوة الوافدين من شتى الدول العربية خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي ، والعقود الأولى من هذا القرن ، كانوا قدموا إلى جنوب البلاد السعودية من أجل التدريس أو العمل في مجالات حضارية عديدة ، وكما علمنا أن لكم ذكريات وخبرات وتجارب ومشاهدات مع أولئك الإخوة الفضلاء الذين كان لهم أيادي بيضاء على بلادنا وأهلينا ، وأود أن تطلق للذاكرة العنان فتكتب لنا كل ما تذكره وتعرفه في هذا الجانب.

٢- كان يفد إلى منطقتنا خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي العديد من المجلات والجرائد العربية وربما غير العربية ، وكذلك كتب ومصادر ومؤلفات عديدة ، فأرجو من سعادتكم إكرامنا بالتدوين عن كل ما تعرفه في هذه الناحية ، مع الحرص على الإسهاب والتقصي في هذه النقطة ، ثم كيف كان أثر ذلك على الحياة العلمية والفكرية والتعليمية في هذه الناحية الغالية على قلوبنا جميعاً. وختاماً تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والسلام.محبكم غيثان بن علي بن جريس.(٥/٤/١٤٣٠هـ).

بسم الله الرحمن الرحيم

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة في (٥/٤/١٤٣٠هـ) المتضمنة طلبكم معلومات عن :

١- بداية وصول المعلمين المتعاقدين من إخواننا العرب من البلدان العربية الشقيقة. للعمل في المدارس السعودية التي كانت بحاجة ماسة إلى معلمين من أصحاب التخصصات في مجال الرياضياتالحساب، والجبر، والهندسةوكذلك المتميزين في اللغة العربيةنحوها ، وصرفها وفي الخط وطرق التدريس الحديثة التي تعني بتوصيل المعلومة إلى الطالب بعيداً عن التلقين والحفظ لكي يستعمل الطالب ذهنه وعقله وحواسه في تفهم المعلومة واستيعابها وإدراك معانيها . إلى آخر ما يمكن أن يجنيه الوطن والناشئة من مكتسبات حضارية وعلمية وإنسانية من جراء الاستعانة بأولئك المعلمين من بلدان عربية تتفق مع بلدنا في كثير من العادات والتقاليد والقيم الدينية والمثل الاجتماعية المتجانسة.

٢- وعن وصول الكتب والمجلات والصحف إلى منطقة عسير بصفة عامة وإلى محافظة خميس مشيط بصفة خاصة وأثرها في تطوير أذهان الناس وتنمية عقولهم وتشكيل وجدانهم لمسايرة تطور الحضارة الإنسانية ومسايرة تقدم الشعوب في مختلف مجالات الحياة نحو مستقبل يحقق آمال وتطلعات الناس في حياة أفضل وفي إطار من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منعاً من الوقوع في مخاطر ومزالق لا تحمد عقباها . ولتحقيق الآمال والتطلعات التي وضع الخالق سبحانه وتعالى منهجاً سليماً وواضحاً لخلقه في اتباع تعاليمه وعدم الوقوع في نواهيه . مثل قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ أي طريقي الجنة والنار ، وطريقي الخير والشر .

وإجابـة لطلبكم وفي حدود علمي ومعايشتي لما تقدم ذكره أقول وبالله التوفيق. لقد علمنا سابقاً أن قيام البطل المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمـه الله) بتوفيق ومشيئة من الخالق سبحانه وتعالى بتوحيد أغلب مناطق جزيرة العـرب وجمع شتات أهلها بعـد فرقة وشتات أدت إلى ضعف العـرب وتفرق جمعهم في إمارات هزيلة ومجتمعات محدودة لا تستطيع الاستمرار أو مواجهة المخاطر أو البقاء أو تحقيـق متطلبات الحياة من تعليم وطرق وتجارة وصحة وزراعة وأمن واستقرار ونظام حيـاة شامل. كل ذلـك وغيره لن يتحقـق إلا في إطار دولة جامعة ووحـدة في الصفوف والقلـوب والتفاف حـول ولي أمر تتوفر فيه صفات القيـادة الصالحة والتوجه الصادق ونبـل الغاية وسلامة القصد . فكان أن هيأ الله لهذه الغاية والهدف النبيل ملك القلوب والعقـول البطل الملـك الإنسان عبد العزيز بن عبد الرحمـن الفيصل بن سعود (رحمه الله) الـذي انطلـق بتوفيق مـن الله لتحقيق آمال وتطلعات الأمـة وخاض من الحروب والملاحـم الكبرى ما يشهد له بالتوفيق والصبر والحكمة وبعد النظر في زمن كان يموج بالفتن ومطامع الاستعمار وهيمنة من ضيعوا أمانة الخلافة الإسلامية بعد أن تاهت بهم الطرق وتنكبوا طرق الصلاح والاستقامة . فعوض الله الأمة بهذا البطل النبيل . فحقق الله به جمع الصفوف ووحدة الأمة ولم شملها . وبعد أن تحقق الأمل كان الأولوية للأمن وبسـط رواقه على البلاد ليأمـن الناس على أنفسهم وأموالهـم وأعراضهم لينصرفوا إلى العمـل لتأمـين معيشتهم ومقومات حياتهم ورافق ذلك فتـح المدارس لتأمين مرافق البلاد بالرجال المؤهلين علمياً لإدارة مصالح البلاد والعباد والتنمية والتطوير في جميع المصالح العامة .

ومـن هنـا اهتم المؤسـس (رحمه الله) بوضـع اللبنات الأساسيـة للتعليم . فكان فتـح المدارس الابتدائيـة في مختلف مناطق المملكـة ، وحظيت منطقة عسـير الإدارية بفتـح مدرسـة بيشـة عـام (١٣٥٤هـ) وفي أبهـا عـام (١٣٥٥هـ) وفي محايـل عـام (١٣٥٨هـ) . وفي خميس مشيط والنماص وبلدة رُجال برجال ألمع في عام (١٣٥٩هـ) ، وقـد واجهت مديرية المعارف العامـة مشكلة هامة لتأمين المعلمـين المؤهلين لإدارة تلك المدارس وإيجاد المدرسين المناسبين للنهوض بتعليم الطلاب .

ونظـراً لندرة المعلمـين فقد استدعت الحاجة اللجوء إلى سـد العجز في هذا الأمر بمعلمـين من بعضـ الأقطار العربية التي سبقـت بلدنا في مجال إنشـاء المدارس وقيام التعليم فيها منذ زمن طويل . فتوفر عدد من المعلمين في وقت مبكر في مكة والمدينة التي تزخـر في حرميها حلقات التعليم الديني ووجود بعضـ المدارس التي قام بفتحها بعض المحسنـين على حسابهم الخاص مما ترتب عليها تخريج معلمين جاء منهم إلى منطقة عسير نخبة منهم الأستاذ الشيخ عبد المالك الطرابلسي رحمه الله . والأساتذة الكرام : عبد الرحيم الأهدل ومحمد إسماعيل الإبي ، وأحمد الأهدل ، وإبراهيم شماس، وسالم باسكـران ، وعمـر رجب ،وخليـل كتبخانة ، وعبد الرحمن بجـاوي ، ومحمد عمر رفيع، وعيسـى بن محمد فهيـم ، ومصطفى الأماسـي ، وعبد الفتـاح راوه، وسيف السروي ، وإبراهيم الحميضي ، وأحمد محمد ناجي ، ومحمد أمين السناري ، وسليمان الهزاني، عبـد القادر كرامـة الله . وغيرهم ممن تعذر عليّ تذكـر أسمائهم . رحمهم الله رحمة واسعـة وأسكنهـم فسيح جناته جزاء ما قدموه من عمل جليـل وإرث كريم ستبقى آثاره خلفـاً عـن سلف إلى أن يـرث الله الأرض ومن عليهـا . وقد عمل مع أولئـك الرواد من طلابهـم بحسب نخب أجادوا وأفادوا الوطن والناشئـة الذين خدموا بلادهم في جميع المجـالات ومختلف الميادين ، ولمن أراد المزيد من المعلومات عـن تاريخ التعليم بمنطقة عسـير فليراجع كتاب : **تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ)** ، الجزء الأول . ط١٤١٦هــ. للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس الأستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك سعودكلية التربيةأبها . أنذاك . ويحسن التنويه بهذا الكتاب ومؤلفـه فقـد جمع بين دفتيه كنـوزاً من علم التاريـخ ورجال التربيـة والتعليم ومسيرة التعليم في منطقة عسير جمعت ورتبت بأسلوب علمي وأكاديمي رفيع المستوى يدلان على تمكـن المؤلف حفظه الله من أدواته وثقته في نفسه بالتصدي لعمل تاه في عالم النسيان واندثر في غياهب الظلام ، فقيض له هذا الفارس النبيل الذي سخر له كل ما يملك من جهد خارق وصبر عظيم وبذل سخي مادياً ونفسياً ومعنوياً لا يستطيعه إلا من كرمه الله بصفات نادرة فجزاه الله عن عمله هذا خير الجزاء وهو في نظري يستحق عليه وساماً رفيعـاً وإجازة علمية تضـاف إلى ما مَنَّ الله به عليه من نجاحات فيما أخرجه من كتب كثيرة تؤرخ لمنطقة عسير في مختلف جوانب الحياة حتى أطلق عليه رئيس النادي الأدبي في أبها الأستاذ الأديب النابه محمد بن عبد الله الحميد . **مؤرخ عسير**. وقد اتسع نطاق عمل المؤلف فشمل فضله منطقتي جازان ونجران . وكتاب : **تاريخ التعليم في عسير**.

معين لا ينضب من المعلومات النادرة التي تفسح مجالاً واسعاً لأصحاب الدراسات العليا ومرجعاً رئيساً موثوقاً لكل باحث ودارس يبحث عن الحقيقة الناصعة والمعلومة الموثقة. هذه مقدمة لابد منها إذا أردنا أن نتحدث عن التعليم في منطقة عسير وأن نشير إلى أهم المعالم على طريق مسيرة التعليم التي انطلقت في يسر وتؤدة وصبر ومشاق تحمل عبئها أولئك الرواد العظام الذين حملوا مشاعل النور والعلم والمعرفة لتبديد ظلام الجهل والتخلف لتنهض مجتمعاتنا نحو الرقي والحضارة التي يحض عليها ديننا الحنيف ومن حق أولئك الرواد النبلاء أن نترحم عليهم . وأن ندعوا لهم بالخير والأجر والثواب والرحمة والمغفرة . فهم لا يزالون في قلوبنا ونفوسنا وعقولنا ذكرى جميلة وقدوات مثلى يقتدى بها حتى بعد رحيلهم فأكثرهم الآن في ذمة الله الكريم الرحمن الرحيم نسأل الله أن يكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويؤنس وحشتهم ويجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة إنه السميع المجيب .

لقد بدأ توافد الإخوة من المعلمين المتعاقدين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان منذ عام (١٣٧٤هـ) . فقد التحق بالعمل معنا في سلك التدريس بالمدرسة السعودية بخميس مشيط الأستاذ الشاعر الأديب عبد الفتاح عويضة ثم تبعه مجموعة تم توزيعهم على المدارس القائمة والمحدثة منهم الأساتذة عبد الفتاح بركات، ودرويش عبد الحميد وافي ، وعلي عرفة ، ومحمود بركات . وغيرهم كثير . وقد جلبوا معهم خبرات عظيمة وأساليب جديدة مشوقة للطلاب ومفيدة لنا نحن المعلمين السعوديين حيث استفدنا منهم فوائد جمة في الإعداد للدرس قبل دخول الفصل بتحضيره في كراسة التحضير . ومخاطبة أذهان وعقول الطلاب بعيداً عن التلقين والحفظ إلا ما تدعو الحاجة إليه من القرآن الكريم والفقه والتوحيد وقواعد الإسلام بما يربط الطالب بعقيدته وتعينه على أداء واجباته الدينية بالشرح والمناقشة واستعمال السبورة لكونها وسيلة الإيضاح الوحيدة المتاحة في المدارس في تلك المرحلة المبكرة التي لم يكن يتوافر فيها المبنى المناسب حيث بيوت الجميع من الطين والحجارة .

وكان أغلب المدارس المستأجرة سيئة للغاية . ولا يتوافر فيها المساحة الكافية ولا الإنارة ولا التهوية ولا المكتبات ولا الساحة لاصطفاف الطلاب قبل الدخول إلى الفصول، بل إن مدير المدرسة ليس لديه مكتب ولا دواليب لملفات المعلمين والطلاب بل لا يوجد كرسي لجلوسه وإنما دكة من الطين المعالج بالماء والتبن ليتماسك بناؤها.

أما الطلاب فيجلسون على حصير من الخوص على الأرض ويقاس على ذلك حياة الناس في معيشتهم وفي سكنهم ولباسهم ومحدودية أعمالهم المحصورة في الزراعة والرعي وتجارة محدودة . وقد تحمل أولئك المعلمون هذه الأوضاع ، فقد جاءوا من بيئات متحضرة ومتمدنه تتوافر فيها الخدمات والمساكن المناسبة بمرافقها المعروفة، حتى الراديو والصحف والمجلات لا تتوافر إلا لدى اثنين أو ثلاثة . وعلى الرغم من ذلك فقد تحمل المعلمون قسوة الحياة وشظف العيش وأشهد أنهم على الرغم من هذه المشاكل قد تحملوها وصبروا عليها وأدوا مهامهم على أكمل وجه حيث كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه ما حملوا من أمانة وقد تأثر بهم الطلاب تأثراً إيجابياً لاستقامتهم وحسن سلوكهم والتزامهم بالصلوات جماعة في المسجد ، وتحسن الإشارة إلى أنهم يأتون معهم من بلادهم بشيء مما تعودوا عليه في معيشتهم من بلادهم مثل الجبنة والزيتون وزيت الزيتون والزعتر وغيره مما لا يتوافر في أسواقنا المحلية .

وقد جمع بيننا وبينهم وبين الأهالي روابط قوية من المحبة والمودة والاحترام والتقدير لما بذلوه من جهود في خدمة الناشئة وأسسوا لمناشط رياضية ومسامرات أدبية ونشاط ثقافي لا منهجي بمبادرات فردية وجماعية منهم . كما كانوا يقيمون دروس تقوية للطلاب مجاناً بدون أجر خارج الدوام الرسمي وقبل الامتحانات بشهر إلى شهرين حرصاً منهم على أن تكون نتائج أعمالهم ناجحة ومشرفة ولهذا فقد تعلق بهم الطلاب وثمنوا لهم جهودهم الموفقة وقد أمضى بعضهم في خدمة التعليمفي بلادنا أربعون عاماً بعد أن قضوا زهرة شبابهم وأجمل سني عمرهم في بلادنا بين أبنائهم الطلاب دون تذمر منهم أو حسرة على ما ذهب من أعمارهم .

لقد لاحظت أنهم وفدوا إلى بلادنا وهم في ريعان الشباب ونضارة العمر وسواد الشعر ، وغادرونا وقد غطى الشيب رؤوسهم ووجوههم فجزاهم الله عنا خير الجزاء وأسأل الله أن يحسن مجازاتهم فيما قصرنا فيه من رد الجميل نحوهم .

قم للمعلم وفه التبجيلا — كاد المعلم أن يكون رسولا
وقيدت نفسي في ذراك محبة — ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا

وسلام عليكم أيها الزملاء الكرام في حياتكم ومماتكم . وجمعنا الكريم بكم في جنات النعيم وغفر لنا ولكم ما قترفناه من ذنوب إنه السميع الكريم وله عاقبة الأمور .

(*) الكتب والجرائد والصحف والمجلات :

قبل مجيء الأستاذ الرائد والمؤسس العلم الشيخ محمد بن أحمد أنور إلى المدرسة السعودية بخميس مشيط مديراً لها في شعبان عام (١٣٦٢هـ) لم يكن للراديو والكتب والصحف والمجلات وجود في الخميس . فكان أول من أسس مكتبة منزلية في بيته هو ذلك المربي الجليل القدر ثم جاء بالراديو في وقت لاحق ، ولكن تجدر الإشارة إلى أن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة هو أول من أدخل الكهرباء إلى قصره في السراي الكبير بالخميس عام (١٣٦٥هـ) تقريباً . وهو أول من أدخل الكهرباء إلى قصوره في عرق آل أبو ملحة عام (١٣٦٦هـ) وقيل لنا أن الكهرباء تولدها الرياح وقد ذهبت مع غيري لمشاهدة إحدى اللمبات في الساحة الكبيرة بين القصور وبين مسجده . ورأينا إحدى اللمبات مضاءة في آخر النهار وعلى مقربة منها مروحة تدور بفعل الرياح وقيل إنها ضمن مجموعة تولد الكهرباء . ثم جاء بآلة كهرباء ضخمة ومكائن لرفع المياه من الآبار إلى مزارعه .

كان توافر الصحف والمجلات يتزامن مع وصول البريد في آخر الستينيات تصل إلى مدينة أبها كل أسبوع وتحمل معها البريد الرسمي وبعض موظفي الدولة القادمين للنقل أو التفتيش ومعها الصحف والمجلات . وكان الأستاذ صالح كتبي وهو من أهل مكة المكرمة ويعمل بوظيفة مأمور إحصاء النفوس ويتولى إعطاء دفتر التابعية كما كانت تسمى آنذاك لمن يرغب الحصول عليها لغرض الحج أو السفر أو الالتحاق بالعمل الحكومي وإلى جانب عمله ذلك كان يتولى استلام الصحف والمجلات ويتولى توزيعها على الإدارات الحكومية ومن يشترك فيها ومن أول العام (١٣٧٣هـ) وقد أصبحت معلماً بالمدرسة السعودية بخميس مشيط تعرفت عليه عن طريق الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) وأصبحت مشتركاً في كل ما يرد من الرياض ومكة المكرمة وجدة وبيروت والقاهرة ومعها مجلة قافلة الزيت .

وكانت تصل إليّ بانتظام واذكر منها : البلاد السعودية وقريش والندوة والمدينة وأم القرى وغيرها ومن بيروت مجلة الأديب والآداب ومجلات أخرى نسيتها . ومن القاهرة مجلات المصور وآخر ساعة والاثنين والكواكب والمساء ثم الوفد وبقية الصحف الأخرى . وكان لموضوعاتها أثر كبير وصدى واسع في الإحاطة بأخبار وأحداث العرب وقضية العرب الأولى والانقلابات المتتابعة في سوريا قلب الشام المظلوم بعد أن مزقه

الحلفاء الظالمون بريطانيا وفرنسا ومن تعاون معهم في أكذوبة الثورة العربية الكبرى التي كانت وبالاً على العرب والمسلمين وتسببت في ضياع فلسطين حتى الآن ولكنها عائدة بإذن الله إلى أهلها وأصحابها الأصليين كما وعد سيد الخلق وخاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى . هذه خواطر سريعة اجتزأتها من مخزون قلبي وعقلي ولم يعطني الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس من الوقت ما يكفي وهو معذور بعد أن :

أمسيت شيخاً أقصر اليوم باطلي — ورديت ريعان الصبا المتغورا
وقدمت قدامي العصا أهتدي بها — وأصبح كري للصبابة أعسرا
وإني لأستحيي وفي الحق مستحى — إذا جاء باغي العرف أن أتعذرا !![1]

إبراهيم محمد فايع أبو حتروش الألمعي عسيري
خميس مشيط. (١٠/٩/١٤٣١هـ).

(١) محمد بن مبارك بن محمد بن ميمون . منتهى الطلب في أشعار العرب .تحقيق وشرح محمد نبيل طريفي (بيروت : دار صادر ، ١٩٩٣م) ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

النص الأصلي للرسالة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم خميس مشيط في ١٠/ ٩/ ١٤٣١هـ

سعادة الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ التاريخ بجامعة الملك خالد بأبها . الموقر السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تسلمت بيد التقدير والاحترام رسالتكم المؤرخة ٥/ ٤/ ١٤٣٠هـ المتضمنة طلبكم معلومات عن :

١ - بداية وصول المعلمين المتعاقدين من إخواننا العرب . من البلدان العربية الشقيقة . للعمل في المدارس السعودية التي كانت بحاجة ماسة إلى معلمين من أصحاب التخصصات في مجال الرياضيات - الحساب . الجبر . الهندسة - وكذلك المتميزين في اللغة العربية - نحوها . وصرفها - وفي الخط . وطرق التدريس الحديثة التي تعنى بتوصيل المعلومة إلى الطالب بعيداً عن التلقين والحفظ لكي يستعمل الطالب ذهنه وعقله وحواسه في تفهم المعلومة واستيعابها وإدراك معانيها . إلى آخر ما يمكن أن يجنيه الوطن والناشئة من مكتسبات حضارية وعلمية وإنسانية من جراء الاستعانة بأولئك المعلمين من بلدان عربية تتفق مع بلدنا في كثير من العادات والتقاليد والقيم الدينية والمثل الاجتماعية المتجانسة .

٢ - وعن وصول الكتب والجرائد والصحف إلى منطقة عسير بصفة عامة وإلى محافظة خميس مشيط بصفة خاصة . وأثرها في تطوير أذهان الناس وتنمية عقولهم وتشكيل وجدانهم لمسايرة تطور الحضارة الإنسانية ومسايرة تقدم الشعوب في مختلف مجالات الحياة نحو مستقبل يجمعه آمال وتطلعات الناس في حياة أفضل وفي إطار من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف منعاً من الوقوع في مخاطر ومزالق لا تحمد عقباها . ولتحقيق الآمال والتطلعات التي وضعها الخالق سبحانه وتعالى منهجاً سليماً وواضحاً لخلقه في اتباع تعاليمه وعدم الوقوع في نواهيه . مثل قوله تعالى : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ، وقوله تعالى : وهديناه النجدين . أي طريقي الجنة والنار ، وطريقي الخير والشر .

وإجابة لطلبكم وفي حدود علمي ومعايشتي لما تقدم ذكره . أقول وبالله التوفيق : لقد علمنا سابقاً أن قيام البطل المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله . بتوفيق ومشيئة من الخالق سبحانه وتعالى بتوحيد أغلب مناطق جزيرة العرب وجمع شتاتها أصلاً بعد فرقة وشتات أدت إلى ضعف العرب

ص ٢

وتفرقه جموعهم في إمارات هزيلة ومجتمعات محدودة لا تستطيع الاستمرار أو مواجهة المخاطر أو البقاء أو تحقيق متطلبات الحياة من تعليم وطرق وتجارة وصحة وزراعة وأمن واستقرار ونظام حياة شامل. كل ذلك وغيره لن يتحقق إلا في إطار دولة جامعة ووحدة في الصفوف والقلوب والتفاف حول ولي أمر تتوفر فيه صفات القيادة الصالحة والتوجه الصادق لنيل الغاية وسلامة القصد. فكان أن هيأ الله لهذه الغاية والهدف النبيل ملك ملك القلوب والعقول وجمع الله فيه الصفات الكريمة التي تمناها الناس أن تكون فيه. فكان هذا البطل الملك الإنسان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله الذي اضطلع بتوفيق من الله لتحقيق آمال وتطلعات الأمة وخاض من الحروب والملاحم الكبرى ما يتسم له بالتفوق والصبر والحكمة وبعد النظر في زمن كان يموج بالفتن ومطامع الاستعمار وهيمنة من ضيعوا أمانة الخلافة الإسلامية بعد أن تاهت بهم الطرق وتنكبوا طرق الصلاح والاستقامة. فعوض الله الأمة بهذا البطل النبيل. فحقق الله به جمع الصفوف ووحدة الأمة ولم شملها. وبعد أن تحقق الأمل. كانت الأولوية للأمن وبسط رواقه على البلاد ليأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم ليتفرغوا إلى العمل لتأمين معيشتهم ومقومات حياتهم ورافق ذلك فتح المدارس لتأمين مرافق البلاد بالرجال المؤهلين علمياً لإدارة مصالح البلاد والعباد والتنمية والتطوير في جميع المصالح العامة. ومن هنا اهتم المؤسس رحمه الله بوضع اللبنات الأساسية للتعليم فكان فتح المدارس الابتدائية في مختلف مناطق المملكة. وحظيت منطقة عسير الإدارية بفتح مدرسة بيشة عام ١٣٥٤هـ وفي أبها عام ١٣٥٥هـ وفي محايل عام ١٣٥٨هـ وفي خميس مشيط والنماص وبلدة رجال بمحايل المع في عام ١٣٥٩هـ. وقد واجهت مديرية المعارف العامة مشكلة تامة لتأمين المعلمين المؤهلين لإدارة تلك المدارس وإيجاد المدرسين المناسبين للنهوض بتعليم الطلاب. ونظراً لندرة المعلمين فقد استدعت الحاجة اللجوء إلى سد العجز في بادئ الأمر بمعلمين من بعض الأقطار العربية التي سبقت بلدنا في مجال إنشاء المدارس وقيام التعليم فيها منذ زمن طويل. فتوفر عدد من المعلمين في وقت مبكر في مكة والمدينة التي تزخر في حرميها حلقات التعليم الديني ووجود بعض المدارس التي قام بفتحها بعض المحسنين على حسابهم الخاص مما ترتب عليه تخريج معلمين جاء منهم إلى منطقة عسير نخبة منهم الأستاذ الشيخ عبد المالك الطرابلسي رحمه الله. والأساتذة الكرام: عبد الرحيم الأهدل ..

ص ٩

ومحمد إسماعيل الذوقي، وأحمد الأحمدي، وإبراهيم شحاس، وسالم بالسكران، ومحمد رجب، وخليل كتبخانه، وعبدالرحمن بجاوي، ومحمد عمر رفيع، وعيسى بن محمد فهيم، ومصطفى الأماسي، وعبدالفتاح راوه، وسيف السروري، وإبراهيم الحميضي، أحمد محمد ناجي، محمد أمين السناري، سليمان الهزاني، عبدالقادر كرامة الله، وغيرهم ممن تعذر علي ذكر أسمائهم. رحمهم الله رحمة واسعة وأسكنهم فسيح جناته جزاء ما قدموه من عمل جليل وإرث كريم ستبقى آثاره خلفاً عن سلف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وقد عمل مع أولئك الرواد من طلابهم نخب أجادوا وأفادوا الوطن والناشئة الذين خدموا بلادهم في جميع المجالات ومختلف الميادين. ولمن أراد المزيد من المعلومات عن تاريخ التعليم بمنطقة عسير فليراجع كتاب: تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤/١٣٨٦هـ، الجزء الأول. ط ١٤١٦هـ للأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس، الأستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود - كلية التربية - أبها - آنذاك. وحسب التنويه بهذا الكتاب ومؤلفه فقد جمع بين دفتيه كنوزاً من علم التاريخ ورجال التربية والتعليم ومسيرة التعليم في منطقة عسير. جمعت ورتبت بأسلوب علمي وأكاديمي رفيع المستوى يدلل على تمكن المؤلف حفظه الله من أدواته وثقته في نفسه بالتصدي لعمل تاه في عالم النسيان واندثر في غياهب الظلام فقيض له هذا الفارس النبيل الذي سخر له كل ما يملك من جهد خارق وصبر عظيم وبذل كبير مادياً ونفسياً ومعنوياً لا يستطيعه إلا من أكرمه الله بصفات نادرة فجزاه الله عن عمله هذا خير الجزاء وهو في نظري يستحق عليه وساماً رفيعاً أو جائزة علمية تضاف إلى ما من الله به عليه من نجاحات فيما أخرجه من كتب كثيرة تؤرخ لمنطقة عسير في مختلف جوانب الحياة حتى أطلق عليه رئيس النادي الأدبي في أبها الأستاذ الأديب الشاعر محمد بن عبدالله الحميد. مؤرخ عسير. وقد اتسع نطاق عمل المؤلف فشمل فضله منطقتي جازان ونجران. وكتاب تاريخ التعليم في عسير. معين لا ينضب من المعلومات النادرة التي تفسح مجالاً واسعاً لأصحاب الدراسات العليا ومرجعاً رئيساً موثوقاً لكل باحث ودارس يبحث عن الحقيقة الناصعة والمعلومة الموثقة. وهذه مقدمة لابد منها إذا أردنا أن نتحدث عن التعليم في منطقة عسير وأن نشير إلى أهم المعالم على طريق مسيرة التعليم التي انطلقت في يسر وتؤدة وصبر ومشاقه تحمل عبئها أولئك الرواد العظام الذين حملوا مشاعل النور والعلم والمعرفة لتبديد ظلام الجهل والتخلف لتنهض مجتمعاتنا نحو الرقي والحضارة التي يحض عليها ديننا الحنيف. ومن هؤلاء أولئك الرواد النبلاء أن

ص ٤

نترحم عليهم. وأن ندعو لهم بالخير والأجر والثواب والرحمة والمغفرة. فهم مدينون في قلوبنا ونفوسنا وعقولنا ذكرى جميلة وقدوات مثلى يقتدى بها حتى يومنا هذا ... فمن لم يتذكرهم الذين في ذمة الله الكريم الرحمن الرحيم ... نسأل الله أن يكرم نزلهم ويوسع مدخلهم ويؤنس وحشتهم ويجعل قبورهم رياضاً من رياض الجنة إنه السميع المجيب.

لقد بدأ توافد الإخوة من المعلمين المتعاقدين من مصر وسوريا والأردن وفلسطين والسودان منذ عام ١٣٧٤هـ. فقد التحق بالعمل معنا في سلك التدريس بالمدرسة السعودية بخميس مشيط الأستاذ الشاعر الأديب عبدالفتاح عويضة ثم تبعه مجموعة ثم توزيعهم على المدارس القائمة والحديثة منهم الأستاذ عبدالفتاح بركات، درويش عبدالحميد راغب وعلي عرفة ومحمود بركات، وغيرهم كثير. وقد جلبوا معهم خبرات عظيمة وأساليب جديدة مشوقة للطلاب ومفيدة لنا نحن المعلمين السعوديين حيث استفدنا منهم فوائد جمة في الإعداد للدروس قبل دخول الفصل بتحضيره في كراسة التحضير، ومخاطبة أذهان وعقول الطلاب بعيداً عن التلقين والحفظ إلا ما تدعو الحاجة إليه من القرآن الكريم والفقه والتوحيد وقواعد الإسلام بما يربط الطالب بعقيدته وتعينه على أداء واجباته الدينية بالشرح والمناقشة واستعمال السبورة للكتابة وسيلة للإيضاح الوحيدة والمتاحة في المدارس في تلك المرحلة المبكرة التي لم يكن يتوافر فيها المبنى المناسب حيث بيوت الجميع من الطين والحجارة، وكان أغلب المدارس المستأجرة سيئة للغاية. ولا يتوفر فيها المساحة الكافية ولا الإنارة ولا التهوية ولا المكيفات ولا الساحة لاصطفاف الطلاب قبل الدخول إلى الفصول. بل إن مدير المدرسة ليس لديه مكتب ولا دواليب لملفات المعلمين والطلاب بل لا يوجد كرسي لجلوسه وإنما دكة من الطين المعالج بالماء والتبن ليتماسك بناؤها. أما الطلاب فيجلسون على حصير من الخوص على الأرض ويقاس على ذلك حياة الناس في معيشتهم وفي سكنهم ولباسهم ومحدودية أعمالهم المحصورة في الزراعة والرعي وتجارة محدودة..

وقد تحمل أولئك المعلمون هذه الأوضاع. فقد جاءوا من بيئات متحضرة ومتمدنة تتوافر فيها الخدمات والمساكن المناسبة بمرافقها المعروفة، حتى الراديو والصحف والمجلات لا تتوافر إلا لدى اثنين أو ثلاثة. وعلى الرغم من ذلك فقد تحمل المعلمون قسوة الحياة وشظف العيش وأشهد أنهم على الرغم من هذه المشاكل قد تحملوها وصبروا عليها وأدوا مهامهم على الكل وجه حيث كانوا يشعرون بالمسؤولية تجاه ما حملوا من أمانة

ص ٥

وقت تأثيرهم الطلاب تأثيراً إيجابياً لاستقامتهم وحسن سلوكهم والتزامهم بالصلوات جماعة في المسجد. وتجدر الإشارة إلى أنهم يأتون معهم من بلادهم بشيء مما تعودوا عليه في معيشتهم من بلادهم مثل الجبنة والزيتون وزيت الزيتون والزعتر وغيره مما لا يتوافر في أسواقنا المحلية. وقد جمع بيننا وبينهم وبين الأهالي روابط قوية من المحبة والمودة والاحترام والتقدير لما يبذلونه من جهود خدمت الناشئة وأسهموا في المناشط رياضية ومسابقات أدبية ونشاط ثقافي لا يخفى بجهادات فردية وجماعية منهم. كما كانوا يقيمون دروس تقوية للطلاب مجاناً وبدون أجر خارج الدوام الرسمي وقبل الامتحانات بشهر إلى شهرين حرصاً منهم على أن تكون نتائج أعمالهم ناجحة ومشرفة ولهذا فقد تعلق بهم الطلاب وثمنوا لهم جهودهم الموفقة وقد أمضى بعضهم في خدمة التعليم في بلادنا أربعين عاماً بعد أن قضوا زهرة شبابهم وأجمل سني عمرهم في بلادنا بين أبنائهم الطلاب دون تذمر منهم أو حسرة على ما ذهب من أعمارهم. لقد لاحظت أنهم وفدوا إلى بلادنا وهم في ريعان الشباب ونضارة العمر وسواد الشعر. وغادروها وقد غطى الشيب رؤوسهم ووجوههم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.. وأسأل الله أن يحسن مجازاتهم فيما قصرنا فيه من رد الجميل نحوهم.

قم للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا.

...

وقيدت نفسي في ذراهم محبة ومن وجد الإحسان قيداً تقيدا.

وسلام عليكم أيها الزملاء الكرام في حياتكم ومماتكم، وجمعنا الكريم بكم في جنات النعيم وغفر لنا ولكم ما اقترفناه من ذنوب إنه السميع الكريم ولله عاقبة الأمور.

الكتب والجرائد والصحف والمجلات:

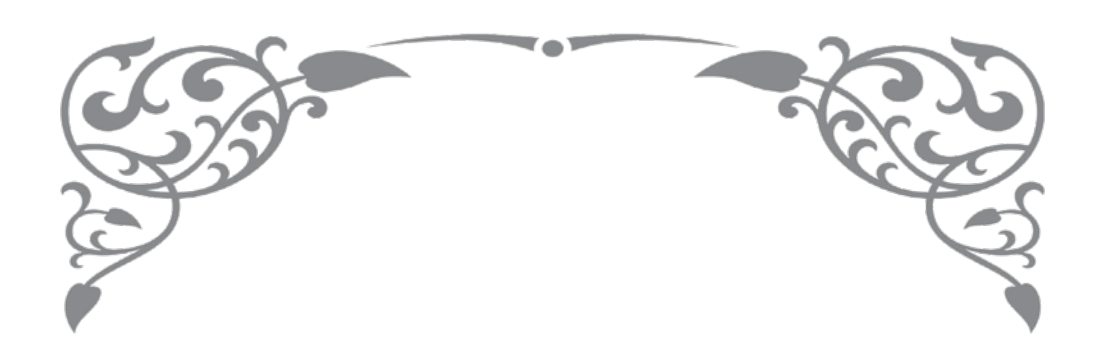
قبل مجيء الأستاذ الرائد المؤسس العالم الشيخ محمد بن أحمد العريفي إلى المدرسة السعودية بخميس مشيط مديراً لها في شعبان عام ١٣٦٢هـ لم يكن للراديو والكتب والصحف والمجلات وجود في الخميس. فكان أول من أحضر مكتبة منزلية في بيته هو ذلك المربي الجليل القدير ثم جاء بالراديو في وقت لاحق. ولكن تجدر الإشارة إلى أن معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة هو أول من أدخل الراديو إلى قصره في السرار الكبير بالخميس عام ١٣٦٥هـ تقريباً. وهو أول من أدخل الكهرباء إلى قصوره في عرجه آل أبو ملحة عام ١٣٦٦هـ وقيل لنا إن الكهرباء تولدها الرياح وقد ذهبت مع غيري لمشاهدة إحدى اللعبات في الساحة الكبيرة بين القصور

ص ٦

وبين صبيه، ورأينا احدى اللمبات مضاءة في آخر النهار وعلى مقربة
مروحة تدور بفعل الرياح وقيل انها ضمن مجموعة تولد الكهرباء. ثم جاء بمكينة
كهرباء ضخمة ومكائن لرفع المياه من الآبار الى مزارعه، وكان توافر الصحف والمجلات
يتزامن مع وصول سيارة البريد التي تصل من مكة المكرمة كل شهر. وكان
الرجل الوحيد الذي تصله بانتظام هو الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد انور رحمه
الله، ثم اصبحت سيارة البريد في آخر الستينيات تصل الى مدينة ابها كل اسبوع
وتحمل معها البريد الرسمي وبعض موظفي الدولة القادمين للنقل او التفتيش
ومعها الصحف والمجلات. وكان الأستاذ صالح كتبي وهو من اهل مكة المكرمة
يعمل بوظيفة مأمور احصاء النفوس ويتولى اعطاء دفتر التابعية كما كانت تسمى
آنذاك لمن يرغب الحصول عليها لغرض الحج او السفر او الالتحاق بالعمل الحكومي والى
جانب عمله ذلك كان يتولى استلام الصحف والمجلات ويتولى توزيعها على الادارات
الحكومية ومن يشترك فيها ومن اول العام ١٣٧٢ وقد اصبحت معلماً بالمدرسة
السعودية بخميس مشيط تعرفت عليه عن طريق الأستاذ الشيخ محمد انور رحمهما الله
واصبحت مشتركاً في كل ما يرد من الرياض ومكة المكرمة وجدة وبيروت والقاهرة
ومعها مجلة قافلة الزيت. وكانت تصل اليّ بانتظام واذكر منها البلاد السعودية وحراء
والندوة والمدينة وام القرى وغيرها ومن بيروت مجلة الأديب والآداب ومجلات أخرى
نسيتها. ومن القاهرة مجلات المصور وآخر ساعة والاثنين والكواكب وطبيبك
وغيرها مما لا اتذكره الآن. ومن الصحف الأهرام والأخبار والمساء ثم الوفد وبقية
الصحف الأخرى، وكان لموضوعاتها اثر كبير وتمرس واسع في الاحاطة بأخبار واحداث
العرب وقضية العرب الأولى والانقلابات المتتابعة في سوريا قلب الشام المظلوم بعد
ان مزقه الحلفاء الظالمون بريطانيا وفرنسا ومن تعاون معهم في الأكذوبة الثورة العربية
الكبرى التي كانت وبالاً على العرب والمسلمين وتسببت في ضياع فلسطين حتى الآن
ولكنها عائدة بإذن الله الى اهلها واصحابها الأصليين كما وعد سيد الخلق وخاتم الأنبياء
محمد بن عبدالله الذي لا ينطق عن الهوى وإن هو إلا وحي يوحى.. هذه خواطر سريعة اجتزأتها
من مخزون قلبي وعقلي ولم يعطني الأستاذ الدكتور غيثان من الوقت ما يكفي وهو معذور بعد أن

أمسيت شيخاً أقصر اليوم خاطي ... وزايلت ريعان الصبا المتهورا
وقلعت قرامي العصا أمشي بها ... وأصبح كرسي للعصابة أعثرا
وإني لأستحي وفي الحي مستحق ... إذا جاء باغي العرف أن أتعذرا !!.

ابراهيم محمد فايع ابو هتروش الألمعي عسيري.
خميس مشيط - ١٠ / ٩ / ١٤٢١هـ



المدونة الأولى[1]

بتاريخ (١٤٢٤/١١/٢٤هـ)



(١) هذه المدونة سبق نشرها مطبوعة في كتابنا : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، ملحق رقم (٧) ، ص ٥١٢-٥٣٣ . ونورد نصها الأصلي في هذا الجزء حتى نحفظ الحق العلمي للأستاذ ابن فائع ، وحتى تكون مدوناته ورسائله مجموعة في مكان واحد ، ناهيك عما يوجد بها من التفصيلات التاريخية الجيدة عن أجزاء من بلاد عسير وبخاصة مدينتي أبها وخميس مشيط وما حولهما .

مذكرة توجد في (١١) إحدى عشرة صفحة بخط جميل ومرتب من الأستاذ/ إبراهيم بن محمد بن فايع ، المولود في مدينة خميس مشيط عام(١٣٥٩ هـ) ، وعاصر الكثير من تاريخ هذه البلدة على مدار (٦٥) عاماً الماضية . وهذه المذكرة تم تدوينها في (١٤٢٤/١١/٢٤ هـ) (٢٠٠٤ م) بناءً على طلب مكتوب من الأستاذ/ سعد بن عوض الشهراني مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس ، يطلب فيه معلومات تاريخية تعليمية فكرية عن بلاد خميس مشيط في الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي . وقد تجاوب الأستاذ ابن فايع مع الأستاذ الشهراني فكتب هذه المذكرة المتميزة بدقة معلوماتها وندرتها ، فهي تذكر كثيراً من الحقائق والأخبار التاريخية في مسيرة الحياة التعليمية والثقافية في منطقة الخميس وما حولها ، كما تشير إلى قضايا أخرى فكرية واجتماعية واقتصادية عاشتها منطقة خميس مشيط خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد الشاكرين ، والحمد له سبحانه في كل حين ، والحمد وله في الأولى والآخرة على كل ما أنعم به علينا من نعم جليلة لا تقع تحت حصر ولا يحصيها عدد ، وفي مقدمة نعمه نعمة الإسلام ، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، خالق كل شيء ورب كل شيء ، وله المجد فسبحان الله رب العالمين .

والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف أنبيائه ورسله المبعوث رحمة للعالمين صلاة وسلاماً إلى يوم الدين .

الأخ الفاضل سعد بن عوض الشهراني ، مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس حفظه الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد : فقد تلقيت خطابكم رقم (٩٥٠) في (١٤٢٤/١٠/١٢ هـ) حول طلبكم معلومات عن التعليم في الفترة التي عاصرتها طالباً ومعلماً في المدرسة السعودية بخميس مشيط . يسرني تجاوباً مع طلبكم أن أجيبكم بما يلي :

كما هو معلوم أن المدرسة السعودية بخميس مشيط قد تم افتتاحها في عام (١٣٥٩هـ) بطلب من معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة (رحمه الله) ، رفعه إلى مقام الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) ، فصدر أمره الكريم إلى مدير المعارف

العام آنذاك السيد محمد طاهر الدباغ بالموافقة على ذلك ، ومن حسن حظ أهالي منطقة عسير أن تضمن الأمر افتتاح مدرستين في رجال ألمع والنماص، وأذكر أنني شاهدت لوحة معدنية على باب ثاني مبنى مستأجر في قرية الدرب بخميس مشيط ، وتعود ملكيته لبنات غالب من آل زهيان عام (١٣٦١هـ) ، ومكتوب عليها بخط الرقعة وبلون أخضر اسم المدرسة وتاريخ تأسيسها عام (١٣٥٩هـ) ، وقد كنت مستمعاً في الصف الأول ، وقد تصدرت تلك اللوحة ثالث مبنى حكوميانتقلت إليه المدرسة في نفس القرية عام (١٣٦٤هـ) ، ثم انتقلت عام (١٣٧٥هـ) إلى مبنى واسع يملكه الشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب أبو ملحة (رحمه الله) ، ثم انتقلت إلى المبنى الحديث في قرية قنبر عام (١٣٧٦ هـ) ، وأظن أنها ضمن محفوظات المدرسة بعد أن تغير مسماها .

أما أول مبنى للمدرسة فقد كان في قرية آل قصال ، وهو ملك لعمير الشهراني الذي آل إلى بناته ، ويذكر الشيخ عبد الفتاح حسين راوه (١٣٣٤-١٤٢٣ هـ) وهو مكي من أصل حضرمي هاجر جده إلى أرض راوه كوت راجا بأندونيسيا ثم عاد إلى الحجاز وسكن مكة المكرمة ، وفيها ولد الشيخ عبد الفتاح راوه عام (١٣٣٤ هـ). يذكر في ترجمة ضافية في مقدمة كتابه :**كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة** ، وقد الحق به تعليقه المسمى الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم ، أنه في عام (١٣٥٩ هـ) انتقل إلى مديرية المعارف وعين مديراً لمدرسة خميس مشيط، وأنه أول مدير لها ، ومعنى هذا أنه لم يباشر العمل بها إلاّ في بداية عام (١٣٦٠ هـ) ، وعليه فإن الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج (١٣٣٨ - ١٣٧٥ هـ) وهو في الأصل من بلدة رجال برجال ألمع قد سبقه إلى الخميس وقام بافتتاح المدرسة في بيت عمير ، ولم أعثر على وجه الدقة على تاريخ الافتتاح . ولكنه بالتأكيد خلال عام (١٣٥٩ هـ) ، يؤكد ذلك اللوحة المشار إليها سابقاً دون تحديد اليوم والشهر ، وذكر الشيخ عبد الفتاح أنه تخرج على يديه جمع ممن شغلوا وظائف بعد تخرجهم وذكر منهم الأستاذ فهد بن عليط كاتب إمارة بيشة ، والأستاذ محمد بن سعد ، والأستاذ سعد بن علي ، وأولاد ابن برقان – هكذا – ،وأولاد سعيد عوض – قنبر – وجماعة من آل عبد الوهاب أبي ملحة، وآل عظرس ، وآل ابن باحص ، وآل ابن قرعة ، وسليمان بن محمد المطوع ، وآل ابن نابت ناصر وأخوه ، وسعيد بن ظافر بن حمدان وكثير غيرهم نفع الله بهم تلك الجهة بالتدريس وبث العلم .. انتهى كلام الشيخ عبد الفتاح (رحمه الله) .

ثم ذكر (رحمه الله) أنه طلب النقل للقرب من مكة المكرمة ، ولم يذكر تاريخ نقله على وجه التحديد في ترجمته غير أن الأستاذ الدكتور / غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها ذكر في كتابه : **عسير في عصر الملك عبد العزيز** ((رحمه الله)) في مذكرة زوده بها الأستاذ الشيخ / محمد أحمد أنور ((رحمه الله)) أن انتقال الشيخ عبد الفتاح راوه(رحمه الله)كان في شهر شعبان عام (١٣٦١ هـ) إلى مكة المكرمة حيث عين مدرساً أول بالمدرسة السعودية بجدة. وذكر الأستاذ الدكتور / غيثان نقلاً عن مذكرة الأستاذ الشيح محمد أنور (رحمه الله) الذي انتقل من مدرسة النماص إلى المدرسة السعودية بالخميس عام (١٣٦١ هـ) ما يلي : ((... وقبل وصولي إلى الخميس علمت أن الأستاذ سيف السروري مرض وماتوهو من أصل يمني تزوج بامرأة من بيت آل مثيب بعرق آل أبي ملحة وأنجب منها ابناً اسمه سعيد على قدر من الخلق والطيب والصفات الحميدة ، ويسكن حالياً في الخميس = إبراهيم = ولم يبق في المدرسة سوى الأستاذ موسى بن ناصر ، ثم عُيِّن لنا مدرسان من مدرسة أبها ومن تلاميذي بها أحدهما : عبد الله بن عبد الرحمن المطوع، والثاني : محمد عبده ، ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد بن صمان = عام (١٣٦٧ هـ) - إبراهيم = ثم الأستاذ محمد بارزيق = عام (١٣٦٨ هـ) - إبراهيم = فالأستاذ محمد بن سعد = عام (١٣٦٩ هـ) - إبراهيم = فالأستاذ سعد بن علي = عام (١٣٦٩ هـ) - إبراهيم = ثم الأستاذ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة = عام (١٣٧٣ هـ) - إبراهيم = ثم الأستاذ إبراهيم بن محمد بن فايع = وكيل معلم ما بين (١٣٧٠ – ١٣٧٢ هـ) ثم معلماً من عام (١٣٧٣ هـ) - إبراهيم = فالأستاذ: حسين بن أحمد = عام (١٣٧٢ هـ) بعد أن تخرج من المدرسة السعودية في أبها عام (١٣٧١ هـ) وأصبح أول مدرس للرياضيات والهندسة ، درَّسها بجدارة واقتدار وتخرج على يديه أول دفعة في الشهادة الابتدائية من المدرسة السعودية بالخميس ، ويتميز هذا المعلم بكثير من الفضائل والاستقامة والأدب والانضباط ، وقد استفاد من الشيخ محمد أنور (رحمه الله) فوائد جمة في المظهر والمخبر والسلوك والمطالعة – إبراهيم = ثم توالت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي)) . انتهى ما ورد في مذكرة الشيخ محمد أنور (رحمه الله) إلى الأستاذ الدكتور / غيثان . ويلاحظ أن ما بين العلامتين = ...= هي من كاتب هذه السطور. وأضيف أن ممن قام بالتدريس في عام (١٣٦٤هـ) بالمدرسة السعودية في الخميس : الشيخ الداعية عبد الله بن عبد العزيز ، والأستاذ على السيد من أبها

ولفترة محدودة [بضعة أشهر] ، كما كان من المعلمين بالمدرسة الأستاذ عبد الهادي بن عبد الله الغانم الذي تعين في أول عام (١٣٧٧هـ) ، كما كان من ضمن المعلمين الأوائل الأستاذ سليمان بن أحمد بن فايع (١٣٤٥ - ١٩٢٥هـ) ، وقد لحق الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) عام (١٣٦٥ هـ) تقريباً نقلاً من النماص إلى الخميس، وهو أديب وشاعر ومتمكن في عمل التدريس ، ولم يمكث طويلاً بالمدرسة وأظنه بقي في حدود السنتين أو الثلاث ، وقد توفاه الله قبل بضع سنوات في أبها (رحمه الله) .

(*) **الطلاب :** لقد لحق بالمدرسة وقت إنشائها في بيت عمير الشهراني الرعيل الأول من أبناء خميس مشيط ، يتصدرهم أصحاب الأسماء التي أشار اليها الشيخ عبد الفتاح راوه ضمن هذا السرد وغيرهم ، ثم حينما انتقلت المدرسة إلى بيت غالب في قرية الدرب انضم إلى الطلبة مجموعة أخرى مع ملاحظة أن قبول الطلاب لا يتم وفق السن النظامية للالتحاق بالمدارس ، لأن تلك الحقبة من الزمن تحتم قبول ذلك، ومنهم من هو في طور المستمع ، وقد لاحظت في هذا المبنى أن الكبار من الطلبة يتم وضعهم في فصل مستقل ، ومتوسطي الأعمار في فصل مستقل ، والصغار ممن بلغوا السادسة فأقل في فصل مستقل آخر ، وأضيف إلى الأسماء التي ذكرها الشيخ عبد الفتاح راوه (رحمه الله) من الأسماء على سبيل الذكر بحسب ما تسعف به الذاكرة وليس على سبيل الحصر : فايز بن حسن بن هرجان ، عامر بن محمد بن بقنة، عامر بن حسن أبو مسمار ، علوان بن محمد حسن ، وكان يحلق عليه في الفسحة الوسطى في ظلال بيت آل أبو ثامره المجاور لبيت بنات غالب مجموعة أهل الدرب وآل قصال وهو يقرأ عليهم كتاب يتضمن بطولات الإمام الشهيد علي بن أبي طالب عام (١٣٦٢هـ) ، وقد شاهدت ذلك بعيني ولاحظت تفاعل السامعين وتهليلهم وتكبيرهم مع كل نصر يحققه ذلك الإمام العظيم كرم الله وجهه ، وكان علوان يقرأ عليهم الروايات بأسلوب إلقائي مؤثر وحينما يقول : فخرج أحد الكفار من قريش يتبختر على فرسه وبيده سيفه ودرعه إذ خرج عليه الفتى الهاشمي عليّ كرم الله وجهه فلاعبه فترة ثم حمل على خصمه فجندله فخر صريعاً ، فتتعالى أصوات السامعين الذين يلبسون ثياب ذلك الوقت [الأثواب المزندة – ذواليق -] فيرفعونها على أكتافهم مع التهليل والتكبير في مشهد مؤثر عايشناه . (رحمهم الله) . وطرفة أخرى : فقد كنت أذهب إلى المدرسة صباحاً في بيت آل غالب في عام (١٣٦٢ هـ) تقريباً ، وكان يستعصي عليّ فهم الحساب، وكنت أحمل تمراً إذ كان والدي (رحمه الله) من الموسرين والتمر سيد الفاكهة في ذلك الوقت، ومن يحمله إلى المدرسة قليل جداً ، فأدرك الأخ سعيد أبو عليط وكان زميلاً معي

في الفصل نقطة الضعف عندي ، فأنا بحاجة إلى فهم مسائل الحساب ، وهو بحاجة إلى التمر ، فاستغل حاجتي وعقد معي صفقة أن يعلمني الحساب ويأخذ مقابل ذلك كل ما معي من التمر ، وهكذا دواليك ، وهذه من المفارقات العجيبة إذ ترك الدراسة وبقيت مواصلاً فظفرت بالتعليم والمواصلة وظفر هو بالتمر ، وكان خطه سقيماً (رحمه الله) وكان ذكياً وصاحب عقلية تجارية ممتازة وقد نجح في هذا المجال .

وحينما انتقلنا إلى المبنى الحكومي الذي بناه معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة (رحمه الله) في قرية الدرب ، كان معي في المدرسة طلاب من الصفوة في مقدمتهم الفريق مريع الحسن ، واللواء علي بن محمد أبو ثامرة ، واللواء ، عبد الرحمن بن محمد الشهراني وأخيه وابن عمه ، والشيخ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة، والأخ بداح بن حسن الشهراني ، وكان صاحب خط جميل ويلبس دائماً ثوباً مذولقاً والرجل قصير فيثير إعجابنا ، وهو يسكن في بيشة حالياً ، والأخ محمد المنيصير الشهير بسمعان ، وكان الناس ينادونه بصمان فصحح الشيخ أنور لقبه إلى سمعان. والأخ محمد بن مقرمش ، وكان عنده جحوظ في عينيه فلقبه الشيخ أنور (رحمه الله) – بالجاحظ – وكان ذكياً بالغ الذكاء ، ويسكن في حي قتبر حالياً ،واللواء حمد بن سعد ، ويسكن جدة حالياً ، واللواء أحمد بن مشبب القحطاني ، والأستاذ علي بن محمد عظيمان شفاه الله ، والأخ ناصر بن محمد بن خرصان (رحمه الله) . والأستاذ عبد الهادي الغانم ، وعبد الله الهطلاني ، وعبد الله العطيب الذي صحح الشيخ أنور اسمه إلى السليم ، والأخ سعيد بن عبد الله بن عتيق ، وسعد أبو حجر ، ومحمد بن سلمان العبد الوهاب ، وغيرهم كثير ومن جاء بعدهم نجوم تألقت في سماء الوطن، عاشوا لحسن حظهم بداية عصر الرخاء وتطور التعليم ونشؤء الجامعات وإتاحة فرصة الابتعاث للدراسة في الخارج ، منهم مع حفظ الألقاب وعدم الترتيب: الأخ سفر بن عبد الله برقان ، والأستاذ سعيد بن عبد الله بريدي ، والأستاذ أحمد علي أبو مسمار، والدكتور عبد الله بن محمد أبو ملحة ، والعقيد حسن بن محمد أبو ملحة، والأستاذ مهدي بن إبراهيم الراقدي ، واللواء الركن عبد الله ربيش ، واللواء طيار سعيد بن عواد البدر ، والأستاذ عبد الله بن محمد جلبان ، والعميد أحمد سنّي جابر، والدكتور محمد بن عامر بقنة ، والدكتور محمد بن سعيد الشهراني ، والأستاذ عبد الله بن سعيد شلغم ، والأخ محمد بن عبد الله فاضل ، والعميد سعيد بن عبد الله بن فاضل، وعتم وعبد الله بن سعيد بن عتم ، وسعد بن عوض الشهراني ، والعميد جبران ابن عبد الله بحير ، وعبد العزيز بن زهران ، وحسين بن مشيط بن سعيد ، والعميد

عبد الوهاب بن محمد بن سعيّد ، وعلي بن راشد بن ذهبان ، والأستاذ عبد الله بن سعد ابن سلمان مدير الثانوية الأولى ، والمهندسين اللامعين سعد وعبد الله أبناء سعيد بن مبطي ، ومحمد سعيد أبو عليط وإخوانه وأبناء محمد سعيد بن عواض (رحمه الله) ، ومحمد سفر برقان وإخوانه ، وسعيد بن عبد العزيز أبو ملحة ، وسعد بن عبد الوهاب أبو ملحة، وعبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، واللواء سعيد بن محمد أبو ملحة الجامع لخصال الخير وبقية الشباب من آل أبي ملحة ، ومحمد بن سليمان المطوع وإخوانه ، وأبناء سعيد بن محمد المطوع وإبراهيم بن محمد بن سليمان المطوع ، والدكتورين سعيد ومبارك أبناء سعيد بن حمدان بجامعة الملك خالد في أبها ، والأستاذ سعد بن محمد أبو ملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها ، والمهندس عبد الرحمن بن عبد الله الفوزان مدير الزراعة والمياه في أبها ، ثم في الرياض وهو من جيلي وسنّي ، وزميل صبا ودراسة، والمهندس سفر بن ظفيِّر وهو وجه مشرّف من أبناء الخميس الأذكياء. وغيرهم كثير ممن يعتز بهم واعتذر عن عدم ذكر أسمائهم بسبب النسيان وضيق المجال ، بارك الله فيهم وأكثر منهم ونفع بهم وسلك بنا وإياهم الطريق المستقيم.

(*) **المناهج :** حسب فهي فإنه قد استعين بالمناهج المصرية في عهد مدير المعارف العام محمد طاهر الدباغ ، ثم وضعت المناهج السعودية في عهد فضيلة الشيخ محمد بن مانع (رحمه الله) حينما تولى منصب مدير المعارف العام ، ثم تم تطويرها بعد إنشاء وزارة المعارف عام (١٣٤٧ هـ) ، وتشير بعض المصادر إلى أنه قد صدر أول نظام للمدارس في عهد الملك عبد العزيز (رحمه الله) عام (١٣٤٧ هـ) ، واحتوى على سبعة أبواب و (٨٨) مادة ، واستمر لمدة عشر سنوات ، ثم حل محله نظام آخر عام (١٣٥٨ هـ) نص على تقسيم التعليم إلى مرحلتين : تحضيرية مدتها ثلاث سنوات وهي التي عمل بها الأستاذ عبد الفتاح راوه بين (١٣٥٩هـ و ١٣٦١هـ) ، يؤكد ذلك قوله في ترجمته السابقة أنه تخرج على يديه دفعة من الطلاب نفع الله بهم أهل الجهة ... الخ، وابتدائية مدتها أربع سنوات واستمر العمل بهذا النظام حتى عام (١٣٦١هـ) حيث تم إلغاء المرحلة التحضيرية وضمها إلى الابتدائية التي حددت سنواتها بست سنوات. أما أول تاريخ إنشاء أول مديرية للمعارف فقد كان في عام (١٣٤٤ هـ) ، وأول نظامٍ للتعليم الحكومي فقد صدر عام (١٣٤٧ هـ) وتم تعديله عدة مرات كما ذكرت سابقاً، وتضمن تقسيم مراحل التعليم إلى أربع مراحل : (١) المرحلة التحضيرية التي أوقف العمل بها عام (١٣٦١ هـ). (٢) والابتدائية . (٣)والثانوية . (٤)والعامة . واستمر العمل بهذا التقسيم حتى قيام وزارة المعارف عام (١٣٧٣ هـ) ، وتضمن ذلك النظام

أن مدة الدراسة عشرة أشهر ، ومواد الدراسة هي : القرآن الكريم ، والهجاء، والتوحيد، والفقه، والتجويد ، ومبادئ السيرة ، والقراءة ، والإملاء ، ومبادئ النحو، ومحفوظات مع الخطابة ، والخط ، والحساب ، ودروس الصحة ، وأضيفت مادة الأخلاق على مواد السنة الثالثة التحضيرية في تعديل على النظام ثم عام (١٣٤٩ هـ) وعام (١٣٥٥ هـ) . وفي عام (١٣٦٤ هـ)صدر نظام المدارس الابتدائية والقروية وهو خاص بالمدارس التي تنشأ في القرى والأرياف البعيدة ، وقد وضع لها منهج خاص بها فقط ، ويختلف عن منهج المدارس الابتدائية في المراكز الحضرية بحيث يلائم ظروف الحياة في الأرياف والبادية ، وكان مختصراً ومبسطاً ومدة الدراسة أربع سنوات إذا كان عدد الطلاب ستين طالباً فأقل ، فإذا زاد العدد عن ذلك تُحَوّل المدرسة إلى ابتدائية مدتها ست سنوات ، وقد استمر العمل بهذا النظام حتى عام (١٣٧٤ هـ) حيث ألغيت هذه الفروق، وأصبحت المدارس الابتدائية متجانسة في المدة الزمنية والمنهج سواء في البادية أو القرى أو المدن ، وقد حصل تغيير جذري في المرحلة الابتدائية حيث الغي من المنهج مادة اللغة الإنجليزية عام (١٣٦٥ هـ)كانت تدرّس بما يعادل (٣ – ٤) ساعات أسبوعياً ، وحتى قيام وزارة المعارف عام (١٣٧٣ هـ) ، وعليه يكون التعديل على المناهج قد تم عبر خمس مراحل بين (١٣٤٧ هـ و ١٣٧٣ هـ) ، ثم تم تطوير المناهج بعد ذلك وحتى الآن، وهناك مراجعة حالية نسأل الله أن تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين وطلاب العلم والوطن .

(*)أسلوب التعليم :

(*) مدير التعليم :

تعاقب على منصب مدير المعارف ثمانية رجال من خيرة رجال العلموالإدارة ، بدأت بفضيلة الشيخ صالح بن بكر شطا (رحمه الله) في بداية إنشاء المديرية في (١٣٤٤/٩/١ هـ) وانتهت بفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع (رحمه الله) في نهاية عام (١٣٧٢هـ) ، وحتى قيامة وزارة المعارف عام (١٣٧٣ هـ) كان المدرس يقوم بقراءة الدرس قراءة سليمة ، ثم يقوم بالشرح ثم يدرب الطلاب على القراءة حتى تستقيم ألسنتهم على القراءة الصحيحة ، ثم تأتي مرحلة الحفظ إذا كانت المادة من المواد التي تحتاج إلى الحفظ مثل القرآن الكريم ، والتوحيد ، والفقه ، والتاريخ ، وقواعد اللغة العربية ، وقواعد الحساب والجبر ، والنظريات الهندسية ، وقد يعاب على تلك المرحلة الاهتمام بالحفظ المكثف ، وقد يكون ذلك مقبولاً في غياب وسائل الإيضاح بل حتى ندرة الدفاتر وانعدامها ، وقلة الورق المسطر الذي لا يتوفر إلاَّ للقلة القليلة من

الطلاب ، وعدم توافر السبورات في البداية ، وعدم توافر الطباشير ، إلاَّ بعد مرور وقت طويل ، وكان يستعاض عن ذلك بلوح صغير لدى كل طالب يكتب عليه الدرس بالجص، الذي كان يأتي من محاجر معروفة بالمنطقة ، ويستعمل في تبييض المنازل من الداخل، أما الأقلام فكانت من البوص المبري ، الذي يوجد على ضفاف الأودية ، وكذلك من قصب الجراع الذي يزرع بين المزارع وبين الوادي حماية للمزارع من السيول ، ولمنافع أخرى في عمل سقوف المنازل وغير ذلك ، وكان القلم الحبر وقلم الرصاص وريشة الخط غير معروفة للطلاب إلاَّ في القليل النادر ، وقد أسعدني الحظ أن توفرت لي عن طريق والدي(رحمه الله) الذي كان يأتي بها من عدن أثناء سفره للتجارة وكانت صناعة إنجليزية في غاية الجودة والإتقان ، وتساعد الطالب على تحسين خطه ، أما الحبر فقد توفر لي منه اللون الأزرق الإنجليزي الصنع ، والغالبية العظمى من الطلاب يستعملون ما ينتج عن إشعال فتائل لمبات الكاز التي يتكثف دخانها على جدران الغرف حيث يُجمع ويُضاف عليه من الماء ، وكانت ظروف ذلك الوقت تلجئ أصحاب العوز والحاجة إلى ذلك ، ولعدم وجود أقلام وأحبار ودفاتر وورق بالسوق المحلية حتى نهاية العقد السادس من القرن الهجري الماضي ، ثم جاء الباركر (٥١) ولا يزال لدي منه نماذج للذكرى . كما بدأ الورق والدفاتر والأقلام تتوفر بالسوق ، وأتذكر أن الأستاذ محمد عبده (رحمه الله) وهو أستاذ الخط ويتقن جميع الخطوط أنه كلفنا بكتابة سطر ، من الخط خمسمائة سطر ، وقد قمت بذلك رغم المصاعب التي واجهت جميع الطلاب ، وكانت واقعة لا يمكن نسيانها ، وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور يدرسنا الخط قبل ذلك – الرقعة والنسخ – ولهما خط ينطق بكل صور الجمال في الرقعة ، وقد استطاع الأستاذ محمد بن سعد أن يبلغ القمة في ذلك ولم يتمكن أحد من مجاراته في هذا المجال حتى الآن . أما في الإملاء فقد تم تعليمنا جميع القواعد والحالات التي ترسم بها الكلمة رغم تواضع الإمكانيات الموجودة ، التي تنحصر في سبورة صغيرة وقطع من الجص اللازم للكتابة به على السبورة ، ودفتر صغير لتدوين الدروس تعمل به طيلة العام الدراسي ، ولا مجال للإسراف أو سوء الاستعمال .

(*) **الكتاب المدرسي :** كانت تطبع في مصر وفيها بعض المقررات المصرية ، وأذكر في كتاب المطالعة أنه كان يحتوي على معلومات عن بعض الأماكن والمواقع التاريخية مثل قلعة قايتباي في الإسكندرية وغير ذلك ، حتى صدر الأمر وأصبحت جميع المقررات سعودية منها كتب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) في الفقه والتوحيد،

وأمـا كتب المحفوظات والمطالعة فقد قـام بتأليفها مجموعة من المعلمين العظام منهم : الأستـاذ أحمد العربي ، وإسحاق عزوز ، وعبد العزيز بن أحمد الرفاعي، والشيخ حمد الجاسر وغيرهم ، وكثيراً ما كان يتأخر وصولها إلى هذه المنطقة لطول إجراءات الطبع والنقـل ، وكانت وسيلة النقل هي سيـارة البريد التي كانت تصل مرة كل شهر ، ثم مرة كل أسبـوع ، حتـى إنشاء المطار عـام (١٣٧٣ هـ) ، ولدي صـورة تاريخية التقطتها لأول طائرة نزلت بالشرف بخميس مشيط ، وقد زودت المحافظ الشيخ عبد العزيز بن سعيد بـن مشيـط بصورة منهـا . وكان يستعان عن المقـررات التي يتأخر وصولهـا أو لا تزال في طـور الإعداد بشيء من كتـب التراث في التاريخ والمطالعـة والمحفوظات تحت عناية وإشـراف الأستاذ والشيخ محمـد أنور (رحمه الله) ، وفي مجـال النحو درّسنا الشيخ محمـد أنور كتـاب ، **قطر الندى وبل الصدى لابن هشـام** ، إذ كنا نمكث في كثير من سنـوات الدراسـة سنتين بسبب عدم وجـود مدرسين وعدم وجود المقـررات الدراسية، ويعـود الفضـل إلى الله ثم إلى الشيخ محمد أنـور (رحمه الله) في بقاء المدرسة وعدم تسـرب الطلاب إلاَّ القليل منهـم الذين تركوا الدراسة أو التحقـوا بالمدارس العسكرية ممـا حال دون تقوّض المدرسـة وتلاشيها والعمل على صمودها لأداء رسالتها السامية . فجـزاه الله عن وطنـه ومواطنيه كل خير وأجر وثواب على مـا تحمّل في سبيل ذلك من مشـاق ونصـب ، يضاف إلى ذلك مـا كان عليه النـاس من فقر وعـوز ، فكان الطالب لا يلبـس إلاَّ قطعـة واحدة صيفاً وشتـاءً هو الثوب ، وهو من قماشـ رديء يسمى المبروم ، والوجبـات الغذائية لا تتجاوز الوجبة إلى الوجبتين في اليوم ، رغم ذلك كله استطاع كل مـن المعلم والطالب أن يجتازوا كل تلك العقبـات والشدائد لذلك فهم يستحقون أكاليل من الغار على نجاحهم بـل تفوقهم وصمودهم واستمرارهم حتى أعطوا ثمار نجاحهم للوطـن ، ويضاف إلى هذه المشـاق أن الطلبة جميعهم حفاة وقد شاهدت ذلك بنفسي ، وأن الوجبـات الغذائية مقصورة على كِسَرٍ يسيرة مـن خبز الذُّرَة والشعير ، وفي القليل النـادر شـيء من خبز البُرّ (القمح) ، ورغم ذلك كان يسـود الناس الرضى والقناعة والمحافظـة على جميع العبـادات وفي مقدمتها الصلوات ، وكانـت الجرائم نادرة وغير معروفة ولا وجود لها في كثير من الأحيان .

بَكَتْ دَارهـمْ مِـنْ بَعْـدهـمْ فَتَهَلَّلَتْ ... دُمُـوعِـي فَـأَيُـا الجَـازِعَـيـنـا أَلـومُ

إِذَا مَـرَّ بِـي يَـومَ وَلَمْ أَسْـتَـزِدْ هُـدَىً ... وَلَمْ أَكْتَسِبْ عِلْمَاً فَمَا ذَاكَ مِنْ عُمْرِي

(*) **المجتمع :** كان مجتمع الخميس متجانساً تسوده المحبة والتسامح والتعاون، وكان الرجل منهم إذا أراد بناء منزل له ولأسرته تسارع الناس إلى مساعدته من غير نداء، ذاك بالمادة الطينية من زرعه ، وذاك بالماء ، وآخر بالتبن ، وآخر بخشب السقوف وصروف الأبواب ... الخ ، ثم تكون الخاتمة عند اكتمال البناء اجتماعهم على وجبة يحتفون فيها بإقامة جسر بينهم من المودة والرحمه ، وكذلك عند الختام ، وفي العزاء والرفد عند الزواج . فرأيت مجتمعاً مثالياً . ومما لاحظته حرصهم الشديد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شرائع الله والمساواة بينهم ، وأن العبرة بالتقوى فلا فضل لأحد عن الآخر إلاَّ بذلك ، فكانت الأمطار لا تنقطع ، والأودية دائمة الجريان وبلغ من حبهم للعلم والمعلمين أن المعلم يحظى بتقدير كبير ، وكانوا يضعون المعلم في صدر مجالسهم مهما بلغ سنه من الصغر . وعند استقبال الضيوف راكزين أو مقيمين ينزلهم صاحب أقرب منزل في بيته ، وما أن يعلم أهل القرية بذلك حتى يهرعوا بحمل كل ما يلزم الضيوف من مأكل وخلافه ، ومن هنا يظهرون وكأنهم أسرة واحدة ، وكذلك اقتسام الضيوف إذا كانت إقامتهم يومين أو ثلاثة أيام فهم يتنافسون في الشيم والقيم الرفيعة ، ولا يزال أبناؤهم يسيرون على خطى آبائهم ، ومن أعجب ما رأيت وسمعت أن النساء لوحدهن يقمن هذه القيم على أكمل وجه بعد وفاة الرجل، ومما يجدر ذكره وتسجيله للتاريخ أن الأميرة سرَّاء بنت عبد العزيز بن مشيط قد استضافت لوحدها جيش الملك عبد العزيز الذي وصل إلى خميس مشيط بقيادة الملك سعود عام (١٣٥٢هـ) ، حينما كان معالي الشيخعبد الوهاب محمد أبو ملحة في الجبهة على الحدود مع اليمن يدافع عن تراب وطنه وحدوده ، فقامت بواجب الضيافة على أكمل وجه . وقيل إن الملك عبد العزيز وأبناءه قد أعجبوا بها ، وكان الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط يشارك مع قبيلته في الدفاع عن الوطن ويرابط على الجبهة مع اليمن آنذاك . فلله در هذه المرأة الفارسة أم عبد العزيز على هذا الموقف التاريخي العظيم. ولهذا فقد حُفظ لها هذا الموقف المشرف وكانت الأسرة المالكة تنزلها في قصر كبير أثناء زيارتها لجدة ومكة وتُعامل معاملة الرؤساء وكبار رجالات الدولة . رحمها الله رحمة واسعة ، فهي قد خدمت المنطقة وسمعة أهلها وكذلك أختها منيرة بنت عبد العزيز بن مشيط الفارسة المشهورة وعزوة شقيقها معالي الأمير سعيد بن عبد العزيز ابن مشيط رحمهم الله جميعاً :

أُولَـئِـكَ آبَـائِـي فَجِئْنِـي بِمِثْلِهِـم ... إذَا جَـمَـعَـتْـنَـا يَـا جَـرِيـرُ المَجَـامِـعُ

هَــذا ثَـنَـائـي مَــا بَـقِـيتُ عَـلَـيهِـمُ   فَـــإذا هَــلَــكْــتُ أَجَــنَّــنــي قَــبْـري

(*) **الأثاث المنزلي :** لم أشاهد أيّاً من الأثاث المكتبي المتعارف عليه مثل الكراسي والمكتب والدواليب حتى عام (١٣٧٤ هـ) ، وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) يجلس على مصطبة في غرفة الإدارة – دكة – عليها فراش من وبر الأغنام والجمال – فريقة – وفي الفصل – دكة – صغيرة يجلس عليها المعلِّم وحصر يجلس عليها الطلاب على الأرض ، ولم يكن هناك تذمر من هذا الوضع لأن الاهتمام بالجوهر كان أهم من المظهر ولم يكن أولئك الرواد العظام يهتمون بالمظاهر أو يرضون غرور أنفسهم أو يبحثون عن الشهرة .

(*) **العام الدراسي ونصاب المعلم من الحصص :** كان مدة العام الدراسي عشرة أشهر كاملة ، وعدد الحصص ست حصص في اليوم ، عدا يوم الخميس فالحصص فيه أربع ، وزمن الحصة (٤٥) دقيقة ، وفي منتصف اليوم فسحة مدتها نصف ساعة . وفي فصل الشتاء يتم تقسيم اليوم الدراسي إلى فترتين منها أربع حصص من الصباح إلى الظهر – حوالي الساعة الثانية عشر – وحصتين من الساعة الثانية بعد الظهر إلى وقت العصر ، أما نصاب المعلم من الحصص فكان أربعاً وثلاثين حصة منها أربع حصص يوم الخميس ، بما في ذلك مدير المدرسة الأستاذ محمد أنور (رحمه الله) .

(*) **النشاط اللامنهجي :** قبل وصول الشيخ محمد أنور (رحمه الله) لم يكن في المدرسة الأميرية ثم السعودية بخميس مشيط أي نشاط غير التدريس . وبعد انتقال المدرسة من بيت بنات غالب إلى المبنى الجديد الذي أقامه معالي الشيخ عبد الوهاب ابن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها وتوابعها نظم الشيخ محمد أنور مسامرات أدبية تقام فيها محاورات بين السيف بيد الأستاذ سعد بن علي ، والقلم بيد الأستاذ محمد ابن سعد ، وهما طالبان ، وبين العلم والجهل ، وبين جرير والفرزدق ، وإلقاء قصائد مختلفة منها لامية الشنفرى والطغرائي ، وابن الوردي ، والصفدي ، وابن المقريء ، وابن عبد القدوس ، والبستي . وكان يُبهرنا الأستاذ سعد بن علي والسيف في يده يرفعه ويخفضه في وجه الأستاذ محمد بن سعد بحماس شديد وعنفوان الشباب . ويرد عليه الأستاذ محمد بن سعد بهدوء ومنطق العلم ويكون الفوز للقلم ، والمحاورة رمزية الهدف منها جليّ وواضح . كما تم حفر بئر أمام مبنى المدرسة ، وأنشئت حديقة بها بعض الأشجار والزهور ، وكان سقياها يتم في أيام مُجَدْولة يتناوب فيها الطلاب على ذلك. وأذكر ونحن في بيت بنات غالب أن المدرسة بإدارييها وطلابها قاموا بزيارة خلوية إلى بستان ربيش في عرق برقان ، وكان يوماً جميلاً لا ينسى تغدينا فيه وبقينا إلى

بعـد العصر ، ثم رجعنا إلى بيوتنا في موكـب مهيب ، وقد غَرست فينا تلك الزيارة حب الطبيعـة وإشبـاع النفس من مناظرها الخلابـة حيث كانت الأرض بكـراً كأنْ لم يلوثها الإنسـان ، وكانت السماء ذلك اليوم صافية تزينها قطـع من السحاب الأبيض الركام، كما أن منظر الصحراء من الشرق يعبر عن لوحة جميلة أبدعها الخالق سبحانه وتعالى، فـكان ذلك اليوم أول درس للتعرف على البيئة المحيطة ، والتعرف على أنواع الأشجار ، حيـث قـام المدرسون بشرح ذلك ، وكان الطلبة بين الأشجـار ، وأكثرها من الرمان مثل تلـك العصافـير على فـروع الأشجار ، كان الكل منـا يغني على فننه ، وبتنـا تلك الليلة ومناظر الرحلـة تداعب أخيلتنا . وفي حال انقطاع الأمطار كانت المدرسة تنظم طابوراً مـن الطلاب يجوبون شوارع قرية الدرب وهـم ينشدون الأناشيد الدينية ، وفيها ابتهال إلى الله أن يغيـث البـلاد والعبـاد ، وكانت ملابسهـم بيضاء ، وقلوبهـم بيضاء، ورأيت النـاس على أسطح المنازل ، وعلى جنبات الطرق عيونهم مبللة بالدموع تأثراً بالمشهد ، وكل ذلـك من حسن تدبير ولفتات ذلك المربي العظيم الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور (رحمه الله) وأجزل مثوبته وجزاه عن أمته خير الجزاء .

(*) **المكتبات وأثرها في حياة الطلبة :** يعتبر الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) أول مـن أسـس مكتبة منزلية بخميس مشيط ، جاء بها معه مـن النماص وأبها حيـث كان يعمل في مجـال التعليم ، وكانـت زاده العقلي الذي لا ينقطـع ، وكان الكتاب عنـده قبـل زاد المعـدة وأهم ما يدّخـره من متـاع كان الكتاب ، وكان أفضـل صاحب لا يفارقـه هو الكتاب، وكانـت فرحته بالكتاب يقتنيه مثل فرحـه بالمولود الجديد ، وكانت خبرته بالكتاب من حيـث الطباعة والموضوع والشرح والتحقيق والخياطة والغلاف مثل خبرة أئمة التحقيق في العالم العربي منالعظماء الذين أخرجوا المخطوطات من قبورها إلى عشـاق العلـم والمعرفة والثقافة لترى النور ويستفيد منهـا الملايين ، وكان يشرح لنا بإسهاب ميزة كل كتاب وفضل المحقق فيه حتى الفروق بين المطابع ، كان يعرف بالخبرة المطابـع الممتـازة من غيرها ، والمحقق المتمكن من غيره ، وإن كان لا يوجد بين المحققين مـن هو غير ممتاز، وإنمـا الفرق في الشروحات ما يسعف به الجهد من التوسع في أمور يطـول شرحهـا مثل إدخـال النقد ضمن التحقيـق ، وتبيين الغث مـن السمين في العمل الأدبـي ، ومثـل المقارنة مثل كتـاب الحماسات وكتـب تتجانس في الموضـوع وتختلف في الصياغـة والأسلـوب مثل ، زهـر الآداب وثمر الألباب للقـيرواني ، والعقد الفريد لابن عبـد ربه الأندلسـي ، والأمالي لأبي علي القالي ، والذيل والنـوادر له ، والبيان والتبيين لشيـخ العلمـاء الجاحظ ، هـذا في مجال الأدب فقـط ، وكان يستعين بهـذه الكتب كما

أسلفت عندما تتأخر المقررات المدرسية ، كما أنه يكتب لكل طالب يلاحظ فيه إقبالاً على القراءة قائمة بعدد الكتب، وكنا نرسل هذه القوائم مع المسافرين إلى مكة المكرمة لشرائها من مكتبة الثقافة ، وهي الوحيدة في مكة ، وكان لتلك المكتبة صيت وشهرة وملتقى النخبة من أدباء ومثقفي مكة زادها الله تشريفاً وتعظيماً ، مثل حسين سرحان الشاعر ، وحسين عرب ، وعبد الله عريف ، وعبد المجيد شبكشي ، وأحمد إبراهيم الغزاوي ، وشيخ الأدباء والصحافة أحمد السباعي ، وهاشم واسحاق عزوز ، وأحمد ومحمد العربي ، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهمحالياً ، وهم كثر ، وقد تذكرت الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار صاحب كتاب صقر الجزيرة (سبعة أجزاء) والمشارك في تحقيق كتاب خزانة الأدب للبغدادي ، وقد تكرم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) بإهدائي نسخة من هذا الكتاب ، واستدرك أن المشارك في تحقيق الخزانة هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي ، والكتاب الذي شارك العطار في تحقيقه هو معجم الصِّحاح للجوهري ، وأنا أعتذر عن هذا الخلط فأنا أكتب من ذاكرة دبت إليها عوامل الشيخوخة ويحضرني قول الشاعر :

أَلا لَيْتَ الشَّبَابُ يَعُودُ يَوماً فَأُخْبِرهُ بِمَا فَعَلَ المَشِيبُ

وقول جميل بن مَعْمَرٌ :

أَلا لَيْتَ أَيَامَ الصَفَاءِ جَدِيد وَدَهْراً تَوَلَى يا بُثَيْن يَعُودُ

وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور (رحمه الله) في حصة المطالعة وحصة المحفوظات يقرأ علينا من كتب التراث أروع القصص ، وعيون الشعر ، فزرع في نفوسنا حب الكتاب وطلبه من مضانه ، واقتنائه حتى أصبحنا من عشاقه ، وأمسى في بيوتنا مشعلاً يضيء ليالينا ويؤنس وحدتنا ويرافقنا في حلنا وترحالنا ، وكان (رحمه الله) يخصني لوحدي دائماً بهداياه من كتبه ، وأذكر أنه أهداني في صيف عام (١٣٧٤ هـ) وكنا في العطلة الدراسية وهو في أبها وأنا في الخميس أربعة كراتين مملوءة بالكتب أرسلها مع الأستاذين محمد بن سعد ، وسعد بن علي ، وهكذا هو مع طلبته ، وكان يقول طلابي أولادي منحتهم علمي وفكري وزهرة شبابي وخبرة العمر كله ، ولم يتوقف عطاؤه عند هذا الحد فقد كان مشتركاً في أغلب المجلات والجرائد مثل : مجلة الرِّسالة ، ومجلة الهلال، وكتاب الهلال، ورواية الهلال ، ومجلة كتابي ، ومطبوعات كتابي ، ومجلة المقتطف، وآخر ساعة، والرياض ، وصرخة العرب ، والمصور ، والاثنين،

والأهـرام ، والأخبـار ، وأخبار اليـوم ، والجمهورية ، ومن الجرائـد السعودية : البلاد السعودية ، والمدينة ، والندوة، وقريش، ومن المجلات : المنهل ، والعرب ، واليمامة ، وكنا نقرأها في الفسحة في غرفة الإدارة ونتنافس في موضوعاتها ، ثم اشتركت فيها من عام (١٣٧٣هـ) ولا زلت مرتبطاً بها حتى الآن ، وعنـدي نسختان كاملتان من مجلة العربي ، ومجلـة كتابي، ومطبوعـات وأعداد متفرقة مـن الهلال وأخواتهـا والآداب ، والأديب الصادرة من لبنان. كما أن الراديو كان لـه أثر في تفكيرنا والوعي بقضايا الأمة ومتابعة الأحـداث العربية والإسلامية والعالمية ، كمـا أنه كان نافذة على الثقافة بجميع صورها ، وكنـت أتابع من خلاله برنامجـاً شهيرياً من إذاعة القاهرة اسمـه زيارة لمكتبة مدته ساعـة كاملـة ، ولا يـزال مستمراً أكثر من ربـع قرن ، وغيره من برامـج ثقافية وعلمية أخـرى إلى جانب البرامج الترفيهية الهادفة، وكان أول من أدخل الراديو إلى الخميس، مبـارك بـن سعد بن بقنه بعد الشيـخ عبد الوهاب بن محمد أبـو ملحة ، وكذلك عوض ابـن حيدر في الستينيات من القرن المنصـرم ، وكنت أذهب لسماع الراديو عند مبارك ابـن بقنة مـع الشاي بريال عربـي سعودي عن كل ليلـة ، وكانت الإذاعـات قليلة وتغلق عنـد الساعـة الحادية عشر مسـاءً ، واقتنيت أول راديو عام (١٣٧١ هـ) ، كما أولعنا بالتصوير الضوئي من عام (١٣٧٢ هـ) ، وكان لتوافد المدرسين من العرب من فلسطين والأردن ومصـر والسودان أثر في إثراء ثقافاتنا وتلاقح الأفكار وتبادل المعلومات ، وكان منهم شعراء وأدباء مثل عبد الفتاح عويضة ، ومحمود بركات وغيرهما ، وأيضاً درويش عبـد الحميد وافي ، وكان منهـم معجبون بثقافاتنا واطلاعنا علـى كتب التراث والأدب المعاصـر والجرائد والمجلات وقد استفدنا منهم كثيراً كما استفاد منهم الطلاب فائدة كبيرة .

(*) **الخميس ..** المكان والطبيعة وأهمية الموقع : يتمتع الخميس بموقع تصب فيه طـرق جميـع المراكز من جميع جهاتـه ، وتخرج منه جميع الطـرق إلى ما حوله في يسر بسبـب عدم الموانع الطبيعية التي تقف حائـلاً في التواصل ، وتبادل المنافع والتسويق في سوق بلغت شهرته الآفاق ، والخميس يتمتع بمناخ جاف صحي مقبول في جميع الفصول، وقـد سمعـت ثناءً من مختصـين في هذا العلم ، بـل أنه يتفوق على مـا حوله من مواقع أخـذت شهرتها ، ومـن حيث الطبيعة الجميلة فهو يتفـرد بالشعاب الواقعة في الحرابي وذهبان الطلح ، ووادي الخميس وعتود والمقطاع ، ووادي بن هشبل ، وتندحة وكل القرى الزراعية الممتدة من الخميس إلى أحد رفيدة ، وكلها أماكن تريح النفس وتزيل الكرب ،

وتمتع النظر ، وتجلو الهم ، ومن يراه غير ذلك فليعد اكتشاف هذه المحافظة الجميلة .

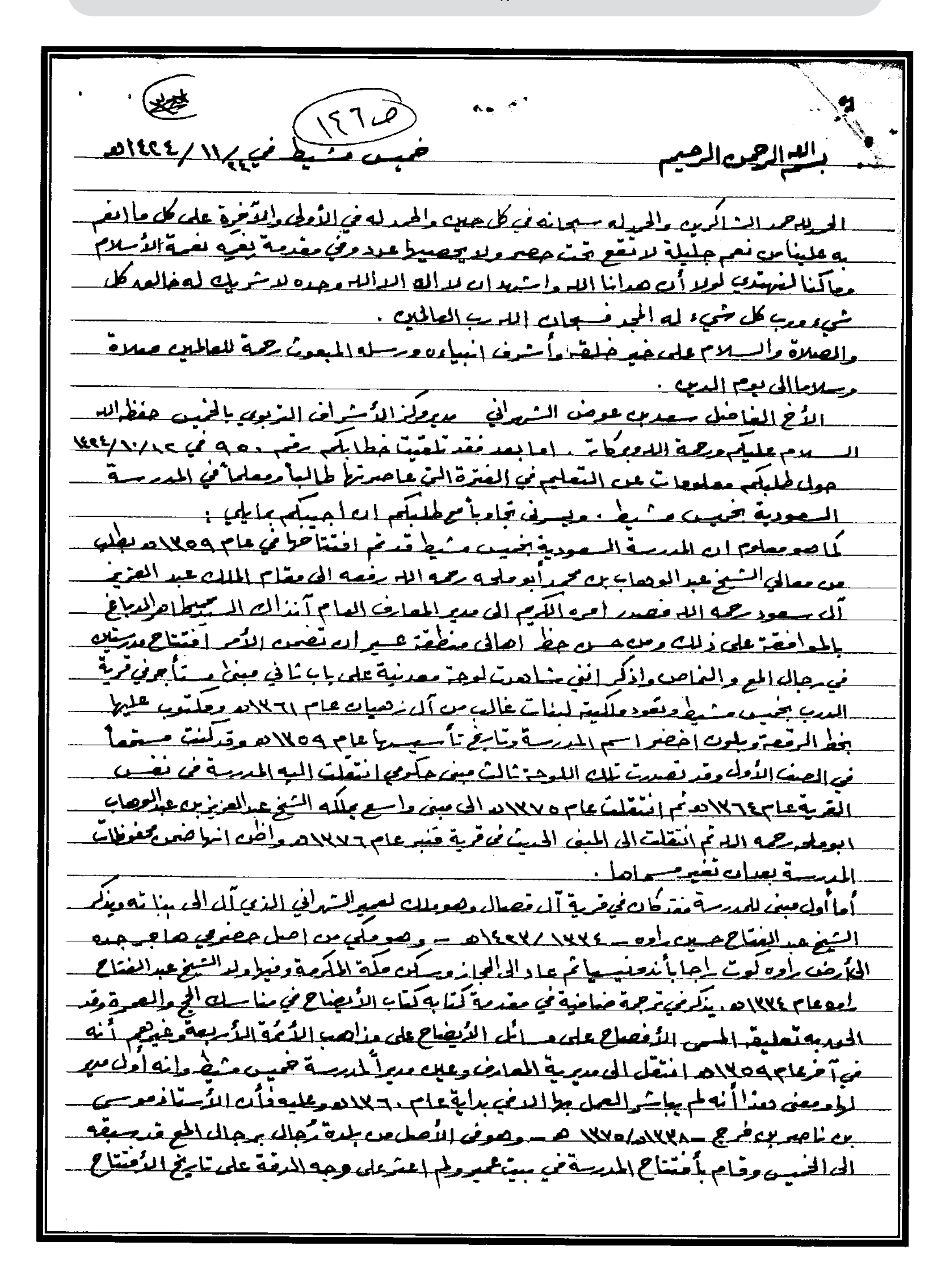
أُحِــبُّ بِــلادَ الله مَابينَمنعجإليّ	وأوَلُ أَرضٍ مَسَّ جِلْدي تُرَابُها
عَلقْتُ الهَوى منْها وليداً فَلَمْ يَزَلْ	إلى اليَــوم يَنْمِيحُبُّهَا ويَـزيدُ
فَمَنْ يُعْطَ فِي الدُّنْيا قَريناً كَمِثْلِهَا	فَـذَلِكَ فِي عَيشِ الحَيَاة رَشِيدُ

(*) **رجـال في الذاكـرة :** لقـد أكرمنـي الله بصداقات رجال كـرام ، وتتلمذت علـى أيـدي صفوة مـن أهل الفضـل في مقدمتهـم سيدي الأسـتـاذ الشيخ محمـد أنور (رحمـه الله) وكل مـن علمني ولو حرفاً فأنا مديـن لـه ما بقيت لي حياة ، أرجو الله أن يجزيهم خـير الجزاء، وكذلك أكرمني الله بصداقات حميمـة يأتي في مقدمتهم رفاق الصبا وزملاء المدرسة وهم توأم الروح ، ونور العين وبسمة الفرح ، اللواء علي بن محمد أبو ثامرة ،والفريق مريع بن حسن ، والأخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، والأخ سفر برقـان ، والأخ سعيـد بريـدي ، والأخ سعد بن عبد العزيز أبو ملحـة ، وكل آل أبو ملحة، والأخ علـي بـن راشـد ، وجميع أهـل الدرب ، وأهـالي قنبر بدون استثنـاء ، وجميع من تعـرّف علـيّ وتعرفت عليه فنمت بيننـا صداقة تركت أثرها الجميـل في النفس ، منهم الأخ إبراهيـم بـن عبـد الرحمن البليهـي ، والأخ عبد الله بن أحمـد العيسى مدير عام شؤون المعلمين بوزارة المعارف ، والأخ عبد الرحمن الفوزان ، والأخ سعد مكعس ، واللواء الركـن مبـارك بن عبد الله بن فطيـح ، والعميد محمد بن فطيح ، واللـواء الركن عبد الله ربيش، والأخ سعود برقان ، والعميد جبران بحير ، والأخ محمد سعيد شلغم ، والأخ عبـد الله شلغم ، وبقية الرجـال الكرام الذين اعتذر منهم عن عدم ذكر أسمائهم فهم كثير والقلوب شواهد ، وفي الختام .

لَقَدْ طَوَفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى	رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَة بالإيَابِ
وألْقَتْ عَصَاها واسْتَقَرَّ بِها النَوى	كَمَا قَرَّ عَيناً بِالإيَابِ المُسَافِرِ

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته
إبراهيم محمد فايع – خميس مشيط
الجمعة ٢٤ / ١١ / ١٤٢٤ هـ .

النص الأصلي للمدونة الأولى



ص١٢٦

بسم الله الرحمن الرحيم

خميس مشيط في ٢٤/١١/١٤٢٤هـ

الحمد لله حمد الشاكرين والحمد له سبحانه في كل حين والحمد له في الأولى والآخرة على كل ما انعم به علينا من نعم جليلة لا تقع تحت حصر ولا يحصيها عد ومن مقدمة نعمه نعمة الإسلام وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق كل شيء ورب كل شيء له الحمد فسبحان الله رب العالمين.

والصلاة والسلام على خير خلقه وأشرف انبيائه ورسله المبعوث رحمة للعالمين صلاة وسلاما الى يوم الدين.

الأخ الفاضل سعد بن عوض الشهراني مدير مركز الإشراف التربوي بالخميس حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. اما بعد فقد تلقيت خطابكم رقم ٥٠٩ في ١٢/١٠/١٤٢٤ حول طلبكم معلومات عن التعليم في الفترة التي عاصرتها طالباً ومعلماً في المدرسة السعودية بخميس مشيط، ويسرني تجاوباً مع طلبكم ان اجيبكم بما يلي:

كما هو معلوم ان المدرسة السعودية بخميس مشيط قد تم افتتاحها في عام ١٣٥٩هـ بطلب من معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه رحمه الله رفعه الى مقام الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله فصدر امره الكريم الى مدير المعارف العام آنذاك السيد طاهر الدباغ بالموافقة على ذلك ومن حسن حظ اهالي منطقة عسير ان تضمن الأمر افتتاح مدرستين في رجال المع والنماص واذكر انني شاهدت لوحة معدنية على باب ثاني مبنى مستأجر في قرية الدرب بخميس مشيط وتعود ملكيته لبنات غالب من آل زهيان عام ١٣٦١هـ ومكتوب عليها بخط الرقعة وبلون اخضر اسم المدرسة وتاريخ تأسيسها عام ١٣٥٩هـ وقد كنت مستمعاً في الصف الأول وقد تصدرت تلك اللوحة ثالث مبنى حكومي انتقلت اليه المدرسة في نفس القرية عام ١٣٦٤هـ ثم انتقلت عام ١٣٧٥هـ الى مبنى واسع يملكه الشيخ عبد العزيز بن عبد الوهاب ابو ملحه رحمه الله ثم انتقلت الى المبنى الحديث في قرية قنبر عام ١٣٧٦هـ واظن انها ضمن محفوظات المدرسة بعد ان تغير مسماها.

أما أول مبنى للمدرسة فقد كان في قرية آل قصال وهو ملك لعسير الشهراني الذي آل الى بناته ويذكر الشيخ عبد الفتاح حسين راوه ١٣٢٤ - ١٤٢٧هـ - وهو مكي من اصل حضرمي صاحب جده الى أرض راوه لوت إجا بأندونيسيا ثم عاد الى الحجاز وسكن مكة المكرمة وفيها ولد الشيخ عبد الفتاح عام ١٣٢٤هـ. يذكر في ترجمة ضافية في مقدمة كتابه كتاب الإيضاح في مناسك الحج والعمرة وقد الحق به تعليقه المسمى الإفصاح على مسائل الإيضاح على مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم أنه في آخر عام ١٣٥٩هـ انتقل الى مديرية المعارف وعين مديراً لمدرسة خميس مشيط وانه أول مدير لها ومعنى هذا أنه لم يباشر العمل بها الا في بداية عام ١٣٦٠هـ وعليه فإن الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج ١٣٢٨هـ/١٣٧٥هـ وهو في الأصل من بلدة رجال برجال المع قد سبقه الى الخميس وقام بافتتاح المدرسة في بيت عسير ولم اعثر على وجه الدقة على تاريخ الافتتاح

ص ١٢٧

ولكنه بالتأكيد خلال عام ١٣٥٩ يؤكد ذلك اللوحة المشار إليها سابقاً دون تحديد اليوم والشهر وذكر الشيخ عبدالفتاح انه تخرج على يديه جمع ممن شغلوا وظائف بعد تخرجهم وذكر منهم الأستاذ فهد بن عليط كاتب إمارة بيشة والأستاذ محمد بن سعد والأستاذ سعد بن علي وأولاد ابن برقان - هكذا - وأولاد سعيد عوض - قنبر - وجماعة من آل عبدالوهاب أبي ملحة وآل عطرس وآل ابن باحص وآل ابن فرعة وسليمان بن محمد المطوع وآل ابن ثابت ناصر وأخوه وسعيد بن ظافر بن حمدان وكثير غيرهم نفع الله بهم تلك الجهة بالتدريس وبث العلم . انتهى كلام الشيخ عبدالفتاح رحمه الله .

ثم ذكر رحمه الله أنه طلب النقل للقرب من مكة المكرمة ولم يذكر تاريخ نقله على وجه التحديد في ترجمته غير أن الأستاذ الدكتور غيثان بن علي بن جريس أستاذ ورئيس قسم التاريخ بجامعة الملك خالد في أبها ذكر في كتابه عسير في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله في مذكرة زوده بها الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله أن انتقال الشيخ عبدالفتاح راوه رحمه الله كان في شهر شعبان عام ١٣٦١هـ الى مكة المكرمة حيث عين مدرساً أول بالمدرسة السعودية بجدة . وذكر الأستاذ الدكتور غيثان نقلاً عن مذكرة الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله الذي انتقل من مدرسة النماص الى المدرسة السعودية بالخميس عام ١٣٦١هـ ما يلي : [... وقبل وصولي الى الخميس علمت أن الأستاذ سيف السروري مرض ومات = وهو من أصل يمني تزوج بامرأة من بيت آل مشيب بعرعد آل أبي ملحة وانجب منها ابن اسمه سعيد على قدر من الخلق الطيب والصفات الحميدة ويسكن حالياً في الخميس - ابراهيم = ولم يبق في المدرسة سوى الأستاذ موسى بن ناصر ثم عُيِّن لنا مدرسان من مدرسة أبها وهم تلاميذي بها احدهما : عبدالله بن عبدالرحمن المطوع والثاني : محمد عبده ثم عين بعدهما الأستاذ يحيى بن محمد بن حسان = عام ١٣٦٧هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ محمد بازرعه = عام ١٣٦٨هـ - ابراهيم = فالأستاذ محمد بن سعد = عام ١٣٦٩هـ - ابراهيم = فالأستاذ سعد بن علي = عام ١٣٦٩هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ عبدالعزيز بن محمد ابو ملحه = عام ١٣٧٢هـ - ابراهيم = ثم الأستاذ : ابراهيم بن محمد بن فائع = وكيل معلم ما بين ١٣٧٠ - ١٣٧٢هـ ثم معلماً من عام ١٣٧٢هـ - ابراهيم = فالأستاذ : حسين بن أحمد = عام ١٣٧٢هـ بعد أن تخرج من المدرسة السعودية في أبها عام ١٣٧١هـ وأصبح أول مدرس للرياضيات والهندسة ونشط بجدارة واقتدار وتخرج على يديه أول دفعة في الشهادة الابتدائية من المدرسة السعودية بالخميس ويتميز هذا المعلم بكثير من الفضائل والاستقامة والأدب والانضباط وقد استفاد من الشيخ محمد انور رحمه الله فوائد جمة في المظهر والجوهر والسلوك والمطالعة - ابراهيم = ثم توالت بعد ذلك تعيينات في غير عهدي . انتهى ما ورد في مذكرة الشيخ محمد أنور رحمه الله الى الأستاذ الدكتور غيثان . ويلاحظ أن ما بين العلامتين = ... = هي من كاتب هذه السطور . وأضيف أن ممن قام بالتدريس في عام ١٣٦٤هـ بالمدرسة السعودية في الخميس : الشيخ الداعية عبدالله بن عبدالعزيز والأستاذ علي السيد من أبها ولفترة محدودة [بضعة أشهر] كما كان من المعلمين بالمدرسة الأستاذ عبدالهادي بن عبدالله الغانم الذي نعين

ص ١٢٨

في أول عام ١٣٧٢هـ لما كان من ضمن المعلمين الأوائل الأستاذ سليمان بن أحمد بن
فايع ١٣٤٥هـ / - وقد لحقه بالأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله عام ١٣٧٥هـ تقريباً
نقلاً من ألماص إلى الخميس وهو أديب وشاعر ومتمكن في عمل التدريس ولم يمكث طويلاً
بالمدرسة وأظنه بقي في حدود السنتين أو الثلاث وقد توفاه الله قبل بضع سنوات في أبها رحمه الله

الطلاب: لقد التحق بالمدرسة وقت انشاءها في بيت عبيد الشهراني الرعيل الأول من ابناء
خميس مشيط يتصدرهم اصحاب الأسماء التي اشار اليها الشيخ عبدالفتاح راوه
ضمن هذا السرد وغيرهم ثم حينما انتقلت المدرسة الى بيت بنات غالب في قرية الدرب انضم
الى الطلبة مجموعة أخرى مع ملاحظة ان قبول الطلاب لا يتم وفق السن النظامية للالتحاق
بالمدارس لأن تلك الحقبة من الزمن تحتم قبول ذلك ومنهم من هو في طور المستمع وقد لوحظ
في هذا المبنى ان الكبار من الطلبة يتم وضعهم في فصل مستقل ومتوسطي الأعمار في فصل
مستقل والصغار ممن بلغوا السادسة فأقل في فصل مستقل آخر وأضيف الى الأسماء
التي ذكرها الشيخ عبدالفتاح راوه رحمه الله من الأسماء على سبيل الذكر بحسب ما تسعف به
الذاكرة وليس على سبيل الحصر: فايز بن حسن بن صرحاب، عامر بن محمد بن بقنه، عامر بن
حسن ابو مسمار، علوان بن محمد حسن وكان يجلو علينا في الفسحة الوسطى في ظلال بيت
آل أبو ثامره المجاور لبيت بنات غالب مجموعة اهل الدرب وآل متصال وهو يقرأ عليهم كتاباً يتضمن بطولات
الإمام الشهيد علي بن ابي طالب عام ١٣٦٢هـ وقد شاهدت ذلك بعيني ولاحظت تفاعل
السامعين وتهليلهم وتكبيرهم مع كل نصر يحققه ذلك الإمام العظيم كرم الله وجهه وكان علوان
يقرأ عليهم الروايات بأسلوب القاص المؤثر وحينما يقول: فخرج احد الكفار من قريش يمتطي على
فرسه وبيده سيفه ودرعه إذ خرج عليه الفتى الهاشمي علي كرم الله وجهه فلاعبه فترة ثم حمل على
خصمه فجدله فخر صريعاً.. فتتعالى اصوات السامعين الذين يلبسون ثياب ذلك الوقت [الأثواب
المزندة - ذو اليمه -] غير مضمومة على أكتافهم مع التهليل والتكبير في مشهد مؤثر عايشناه رحمهم الله.

وطرفة أخرى: فقد كنت اذهب الى المدرسة صباحاً في بيت آل غالب في عام ١٣٦٢هـ تقريباً وكان
يستعصي علي فهم الحساب وكنت احمل تمراً اذ كان والدي رحمه الله من الموسرين والتمر سيد الفاكهة
في ذلك الوقت ومن يحمله الى المدرسة قليل جداً فأدرك الأخ سعيد ابو عليط وكان زميلاً معي في
الفصل نقطة الضعف عندي فأنا بحاجة الى فهم مسائل الحساب وهو بحاجة الى التمر فأستغل حاجتي
وعقد معي صفقة ان يعلمني الحساب ويأخذ مقابل ذلك كل ما معي من التمر وهكذا دواليك وهذه
من المفارقات العجيبة إذ ترك الدراسة وبقيت مواصلاً فظفرت بالتعليم والمواصلة وظفر هو بالتمر
وكان فطناً سعيداً رحمه الله وكان ذكياً وصاحب عقلية تجارية ممتازة وقد نجح في هذا المجال.

وحينما انتقلنا الى المبنى الحكومي الذي بناه معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه رحمه الله في قرية
الدرب كان معي في المدرسة طلاب من الصفوة في مقدمتهم العزيز مريع الحسن واللواء علي بن
محمد ابو ثامره واللواء عبدالرحمن بن محمد الشهراني وأخيه وابن عمه والشيخ عبد العزيز بن محمد ابوملحه
والأخ بداح بن حسن الشهراني وكان صاحب خط جميل ويلبس دائماً ثوب مزولق والرجل قصير فيثير اعجابنا

ص ١٤٩ 4

وهو يسكن في بيشة حاليا. والأخ محمد المنيصير الشهير بسمعان وكان الناس ينادونه
بعصان فصحح الشيخ أنور لقبه إلى سمعان. والأخ محمد بن مقرش وكان عنده جحوظ في
عينيه فلقبه الشيخ أنور رحمه الله -بالجاحظ- وكان ذكيا نابغ الذكاء ويسكن في حي قنبر حاليا
واللواء حمد بن سعد ويسكن جدة حاليا واللواء أحمد بن مشبب القحطاني والأستاذ علي بن محمد
عضيمان شافاه الله والأخ ناصر بن محمد بن مرضان رحمه الله. والأستاذ عبدالهادي الغانم وعبدالله
الهطلاني وعبدالله العطيب الذي صحح الشيخ أنور أسمه إلى السليم والأخ سعيد بن عبدالله بن طنيوه
وسعد ابو جحر ومحمد بن سلمان العبد الوهاب وغيرهم لكثير ممن جاء بعدهم نجوم تألقت في سماء الوطن
عاشوا الحسن حظهم بداية عصر الرخاء وتطور التعليم وتنوع الجامعات وإتاحة فرصة الابتعاث
للدراسة في الخارج منهم مع حفظ الألقاب وعدم الترتيب: الأخ سفر بن عبدالله برقان والأستاذ
سعيد بن عبدالله جريدي والأستاذ احمد علي ابو مسمار والدكتور عبدالله بن محمد ابو ملحة والعقيد حسن
بن محمد ابو ملحة والأستاذ مهدي بن ابراهيم المرابعي واللواء الركن عبدالله ربيش واللواء طيار سعيد
بن عواد البدر والأستاذ عبدالله بن محمد جلمان والعقيد احمد يحيى جابر والدكتور محمد بن عامر بقنه والدكتور
محمد بن سعيد الشهراني والأستاذ عبدالله بن سعيد شلهم والأخ محمد بن عبدالله بن فاضل والعقيد سعيد
بن عبدالله بن فاضل وعقم وعبدالله بن سعيد بن عقم وسعد بن عوض الشهراني والعقيد جبران بن عبدالله
بحير وعبدالعزيز بن زهران وحسين بن مشيط بن سعيد والعقيد عبدالوهاب بن محمد بن سعيد وعلي بن
راشد بن زهيان والأستاذ عبدالله بن سعد بن سلمان مدير الثانوية الأولى والمهندسين الدوقتين
سعد وعبدالله أبناء سعيد بن معيض ومحمد سعيد أبو عليطه وإخوانه وأبناء محمد سعيد بن عوض رحمه الله
ومحمد سفر برقان وإخوانه وسعد بن عبدالعزيز ابو ملحة وسعد بن عبدالوهاب ابو ملحة وعبدالوهاب
بن محمد ابو ملحة واللواء سعيد بن محمد ابو ملحة الجامع لخصال الخير وبقية الشباب من آل أبي ملحة
ومحمد بن سليمان المطوع وإخوانه وأبناء سعد بن محمد المطوع وابراهيم بن محمد بن سليمان المطوع والدكتور
ناصر ومبارك ابناء سعيد بن ناصر بن حمدان بجامعة الملك خالد في أبها والأستاذ سعد بن محمد ابو ملحه
مدير فرع وزارة الخدمة المدنية في أبها والمهندس عبدالرحمن بن عبدالله الفوزان مدير الزراعة والمياه في ابها ثم
في الرياض وهو من جيلي وسني وزميل صبا ودراسة والمهندس سفر بن ظفير وهو من وجه مشرق من ابناء
الخميس الأذكياء. وغيرهم كثير ممن يعتز بهم واعتذر عن عدم ذكر أسمائهم بسبب النسيان وضعف
الحبال بارك الله فيهم وأكثر منهم ونفع بهم وسلك بنا وإياهم الطريق المستقيم.

المناهج: بحسب فهمي فإنه قد استعين بالمناهج المصرية في عهد مدير المعارف العام محمد طاهر الدباغ ثم
وضعت المناهج السعودية في عهد فضيلة الشيخ محمد بن مانع رحمه الله حينما تولى منصب مدير
المعارف العام ثم تم تطويرها بعد انشاء وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وتشير بعض المصادر إلى
أنه قد صدر اول نظام للمدارس في عهد الملك عبدالعزيز رحمه الله عام ١٣٤٧هـ واحتوى على سبعة أبواب
و٨٥ مادة واستمر لمدة عشر سنوات ثم حل محله نظام آخر عام ١٣٥٨هـ نص على تقسيم التعليم الى
مرحلتين: تحضيرية مدتها ثلاث سنوات وهي التي عمل بها الأستاذ الشيخ عبدالفتاح راوه بين ١٣٥٩هـ و١٣٦١هـ
يؤكد ذلك قولي في ترجمته السابقة أنه تخرج على يديه دفعة من الطلاب نفع الله بهم أهل هذه الجهة

ص ١٥٠ 5

.. الخ والابتدائية مدتها أربع سنوات واستمر العمل بهذا النظام حتى عام ١٣٦١هـ حيث تم الغاء المرحلة التحضيرية وضمها الى الابتدائية التي حددت سنواتها بست سنوات. أما أول تاريخ إنشاء أول مديرية للمعارف فقد كان في عام ١٣٤٤هـ وأول نظام للتعليم الحكومي فقد صدر عام ١٣٤٧هـ وتم تعديله عدة مرات كما ذكرت سابقا وتضمن تقسيم مراحل التعليم الى أربع مراحل: ١- المرحلة التحضيرية التي أوقف العمل بها عام ١٣٦١هـ ٢- والابتدائية. ٣- والثانوية ٤- والعالية. واستمر العمل بهذا التقسيم حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وتضمن ذلك النظام أن مدة الدراسة عشرة أشهر ومواد الدراسة هي: القرآن الكريم. والهجاء. والتوحيد والفقه. والتجويد. ومبادئ السيرة. والقراءة. والاملاء. ومبادئ النحو. ومحفوظات من الخطابة. والخط. والحساب. ودروس الصحة. وأضيفت مادة الأخلاق على مواد السنة الثالثة التحضيرية في تعديل على النظام تم عام ١٣٤٩هـ وعام ١٣٥٥هـ. وفي عام ١٣٦٤هـ صدر نظام المدارس الابتدائية والقروية وهو خاص بالمدارس التي تنشأ في القرى والأرياف البعيدة وقد وضع لها منهج خاص بها مختصر ويختلف عن منهج المدارس الابتدائية في المراكز الحضرية بحيث يلائم ظروف الحياة في الأرياف والبادية وكان مختصرا ومبسطا ومدة الدراسة أربع سنوات إذا كان عدد الطلاب ستون طالبا فأقل فإذا زاد العدد عن ذلك تحول المدرسة إلى إبتدائية مدتها ست سنوات وقد استمر العمل بهذا النظام حتى عام ١٣٧٤هـ حيث ألغيت هذه الفروق وأصبحت المدارس الابتدائية متجانسة في المدة الزمنية والمنهج سواء في البادية أو القرى أو المدن وقد حصل تغيير جذري في المرحلة الابتدائية حيث ألغي من المنهج مادة اللغة الانجليزية عام ١٣٦٥هـ والتي كانت تدرس بما يعادل ٢-٤ ساعات اسبوعيا حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ وعليه يكون التعديل على المناهج قد تم عبر خمس مراحل بين ١٣٤٧هـ و١٣٧٣هـ ثم تم تطوير المناهج بعد ذلك وحتى الآن وهناك مراجعة حالية نسأل الله ان تصب في مصلحة الاسلام والمسلمين وطلاب العلم والوطن.

مديرو المعارف: تعاقب على منصب مدير للمعارف ثمانية رجال من خيرة رجال العلم والإدارة بدأت بفضيلة الشيخ صالح بن بكر شطا في بداية إنشاء المديرية في ١/٩/١٣٤٤هـ وانتهت بفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع رحمه الله في نهاية عام ١٣٧٢هـ حتى قيام وزارة المعارف عام ١٣٧٣هـ

أسلوب التعليم: كان المدرس يقوم بقراءة الدرس قراءة سليمة ثم يقوم بالشرح ثم يدرب الطلاب على القراءة حتى تستقيم ألسنتهم على القراءة الصحيحة ثم تأتي مرحلة الحفظ إذا كانت المادة من المواد التي تحتاج الى الحفظ مثل القرآن الكريم والتوحيد والفقه والتاريخ وقواعد اللغة العربية وقواعد الحساب والجبر والنظريات الهندسية وقد يعاب على تلك المرحلة الاهتمام بالحفظ المكثف وقد يكون ذلك مقبولا في غياب وسائل الايضاح بل حتى ندرة الدفاتر والأقلام وقلة الورق المسطر الذي لا يتوفر إلا للقلة القليلة من الطلاب وعدم توافر السبورات في البداية وعدم توافر الطباشير إلا بعد مرور وقت طويل وكان يستعاض عن ذلك بلوح صغير لدى كل طالب يكتب عليه الدرس بالجص الذي كان يأتي من محاجر معروفة بالمنطقة ويستعمل في تبييض المنازل من الداخل أما الأقلام فكانت من البوص المبري والذي يتواجد على ضفاف الأودية وكذلك من قصب الجراح الذي يزرع بين المزارع وبين

(١٥١) ص

الوادي حماية للمزارع من السيول ولمنافع أخرى في عمل سقوف المنازل وغير ذلك وكان القلم الحبر وقلم الرصاص وريشة الخط غير معروفة للطلاب إلا في القليل النادر رغم أن سعدني الحظ أن توفرت لي عن طريق والدي رحمه الله الذي كان يأتي بها من عدن أثناء سفره للتجارة وكانت صناعة إنجليزية في غاية الجودة والإتقان وتساعد الطالب على تحسين خطه. أما الحبر فقد توفر لي من اللون الأزرق الإنجليزي الصنع والغالبية العظمى من الطلاب يستعملون ما ينتج عن إشعال فتائل لمبات الكاز التي يتكثف دخانها على جدار الغرفة حيث يجمع ويضاف عليه من الماء وكانت ظروف ذلك الوقت تلجئ أصحاب العوز والحاجة إلى ذلك لعدم وجود أقلام وأحبار ودفاتر وورق بالسوق المحلية حتى نهاية العقد السادس من القرن الهجري الماضي ثم جاء الباركر ٥١ وما يزال لدي منه نماذج للذكرى. كما بدأ الورق والدفاتر والأقلام تتوفر بالسوق. وأتذكر أن الأستاذ محمد عبده رحمه الله وهو أستاذ الخط ويتقن جميع الخطوط أنه كلفنا بكتابة سطور من الخط خمسمائة سطر وقد قمت بذلك رغم المصاعب التي واجهت جميع الطلاب وكانت واقعة لم يمكن نسيانها وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور يدرسنا الخط قبل ذلك الرقعة والنسخ ولهما خط ينطق بكل صور الجمال في الرقعة وقد استطاع الأستاذ محمد بن سعد أن يبلغ القمة في ذلك ولم يتمكن أحد من مجاراته في هذا المجال حتى الآن. أما في الإملاء فقد تم تعليمنا جميع القواعد والحالات التي ترسم بها الكلمة رغم تواضع الإمكانيات الموجودة والتي تنحصر في سبورة صغيرة وقطع من الجص اللازم للكتابة به على السبورة ودفتر صغير لتدوين الدروس تعمل به طيلة العام الدراسي ولا مجال للإسراف أو سوء الاستعمال.

الكتاب المدرسي: كانت تطبع في مصر وفيها بعض المقررات المصرية وأذكر في كتاب المطالعة أنه كان يحتوي على معلومات عن بعض الأماكن والمواقع التاريخية مثل قلعة قايتباي في الإسكندرية وغير ذلك حتى صدر الأمر وأصبحت جميع المقررات سعودية منها كتب الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في الفقه والتوحيد أما كتب المحفوظات والمطالعة فقد قام بتأليفها مجموعة من المعلمين العظام منهم: الأستاذ الشيخ أحمد العربي وإسحاق عزوز وعبد العزيز بن أحمد الرفاعي والشيخ حمد الجاسر وغيرهم وكثيرا ما كان يتأخر وصولها إلى هذه المنطقة لطول إجراءات الطبع والنقل وكانت وسيلة النقل هي سيارة البريد التي كانت تصل مرة كل شهر ثم مرة كل أسبوع حتى إنشاء المطار عام ١٣٧٧ ولدي صورة تاريخية التقطتها لأول طائرة نزلت بالشرف بخميس مشيط وقد زودت الحافظ الشيخ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط بصورة منها وكان يستعاض عن المقررات التي يتأخر وصولها أو لم تصل في طور الإعدادية ومن كتب التراث في التاريخ والمطالعة والمحفوظات تحت عناية وإشراف الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله وفي مجال النحو درسنا الشيخ محمد أنور كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام إذ تخلفنا في كثير من سنوات الدراسة سنتين بسبب عدم وجود مدرسين وعدم وجود المقررات الدراسية ويعود الفضل إلى الله ثم إلى الشيخ محمد أنور رحمه الله في بقاء المدرسة وعدم تسرب الطلاب إلا القليل منهم الذين تركوا الدراسة أو التحقوا بالمدارس الصناعية صامدة دون توقف المدرسة وتلاشيها والعمل على صمودها وبقائها لأداء رسالتها

ص ١٥٢

السامي جزاه الله عن وطنه ومواطنيه كل خير وأجر وثواب على ما تحمل في سبيل ذلك من مشاق ونصب يضاف إلى ذلك ما كان عليه الناس من فقر وعوز فكان الطالب لا يلبس إلا قطعة واحدة صيفاً وشتاءً هو الثوب وهو من قماش رديء يسمى المبرم والوجبات الغذائية لا تتجاوز الوجبة إلى الوجبتين في اليوم ورغم ذلك كله استطاع كل من المعلم والطالب أن يتجاوزوا كل تلك الصعوبات والشدائد لذلك فهم يستحقون الكثير من الثناء على نجاحهم في نفع قومهم وصمودهم واستمرارهم حتى أعطوا ثمار نجاحهم للوطن ويضاف إلى هذه المشاق أن الطلبة جميعهم حفاة وقد شاهدت ذلك بنفسي وأن الوجبات الغذائية مقصورة على كسيرة من خبز الذرة والشعير وفي القليل النادر شيء من خبز البر (القمح) ورغم ذلك كان يسود الناس الرضا والقناعة والمحافظة على جميع العبادات وفي مقدمتها الصلوات وكانت الجرائم نادرة وغير معروفة ولا وجود لها في كثير من الأحيان.

بكت دارهم من بعدهم فتهللت ... دموعي فأي الجازعين ألوم.

إذا مر بي يوماً لم أستفد هدى ... ولم أكتسب علماً فما ذاك من عمري.

المجتمع: كان مجتمع الخميس مجتمعاً تسوده المحبة والتسامح والتعاون وكان الرجل منهم إذا أراد بناء منزل له ولأسرته يتسارع الناس إلى مساعدته من غير نداء، ذلك بالمادة الطينية من زرع وذلك بالماء وآخر باللبن وآخر بخشب السقوف وصوف الأبواب.. الخ ثم تكون الخاتمة عند اكتمال البناء اجتماعهم على وجبة يحتفون فيها بإقامة جسر بينهم من الأخوة والرحمة وكذلك عند الختان وفي العزاء والرفد عند الزواج. فرأيت مجتمعاً مثالياً. ومما لاحظته حرصهم الشديد على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شرائع الإسلام والمساواة بينهم وأن العبرة بالتقوى فلا فضل لأحد على الآخر إلا بذلك وكانت الأمطار لا تنقطع والأودية دائمة الجريان ومبلغ من حبهم للعلم والمعلمين أن المعلم يحظى بتقدير كبير وكانوا يضعون المعلم في صدر مجالسهم مهما بلغ سنه من الصغر. وعند استقبال الضيوف الزائرين أو مقيمين ينزلهم صاحب أقرب منزل في بيته وما أن يعلم أهل القرية بذلك حتى يهرعون بحمل كل ما يلزم الضيوف من مأكل وخلافه ومن هنا يظهرون وكأنهم أسرة واحدة وكذلك اقتسام الضيوف إذا كانت إقامتهم يومين أو ثلاثة أيام فهم يتنافسون في الشيم والقيم الرفيعة ولا يزال أبناؤهم يسيرون على خطى آبائهم ومن أعجب ما رأيت وسمعت أن النساء لوحدهن يقيمون هذه القيم على أكمل وجه بعد وفاة أزواجهن أو آبائهن في مظهر من مظاهر الفروسية الحقة فيأخذن نصيبهن من الضيوف مثل الرجل ومما يجدر ذكره وتسجيله للتاريخ أن الأميرة سارا بنت عبدالعزيز بن مشيط قد استضافت لوحدها جيش الملك عبدالعزيز الذي وصل إلى خميس مشيط بقيادة الملك سعود عام ١٣٥٢هـ حينما كان معالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبو ملحه في الجبهة على الحدود مع اليمن يدافع عن تراب وطنه وحدوده فقامت بواجب الضيافة على أكمل وجه، وقيل أن الملك عبدالعزيز وأبناءه قد أعجبوا بها وكان الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط يشارك مع قبيلته في الدفاع عن الوطن ومرابط على الجبهة مع اليمن آنذاك. فلله در هذه المرأة الفارسة أم عبدالعزيز على هذا الموقف التاريخي العظيم

ص ١٥٣

8

ولهذا فقد حُفظ لها هذا الموقف المشرّف وكانت الأسرة المالكة تنزلها في قصر كبير أثناء زياراتها جدة ومكة وتُعامل معاملة الرؤساء وكبار رجالات الدولة. رحمها الله رحمة واسعة فهي قد جمعت المجد من جهة أهلها وكذلك أختها منيرة بنت عبد العزيز بن مشيط الفارسة المشهورة وعمة شقيقها معالي الأمير سعد بن عبد العزيز بن مشيط رحمهم الله جميعاً:

أولئك قومي جئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع

هذا ثنائي ما بقيت عليهم ... فإذا هلكت أجنّني قبري

الأثاث المكتبي: لم أشاهد أي من الأثاث المكتبي المتعارف عليه مثل الكراسي والمكاتب والدواليب حتى عام ١٣٧٦هـ وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله يجلس على مصطبة في غرفة الإدارة ودكة عليها فراش من وبر الأغنام والجمال - فريقة - وفي الفصل دكة - صفيّة يجلس عليها المعلم وحصير يجلس عليها الطلاب على الأرض ولم يكن هنالك تذمّر من هذا الوضع لأن الاهتمام بالجوهر كان أهم من المظهر ولم يكن أولئك الرواد العظام يهتمون بالمظاهر أو يهتمون غير أنفسهم أو يبحثون عن الشهرة.

العام الدراسي ونصاب المعلم من الحصص: كان مدة العام الدراسي عشرة أشهر كاملة وعدد الحصص ست حصص في اليوم عدى يوم الخميس فالحصص فيه أربع، وزمن الحصة ٤٥ دقيقة وفي منتصف اليوم فسحة مدتها نصف ساعة. وفي فصل الشتاء يتم تقسيم اليوم الدراسي إلى فترتين منها أربع حصص من الصباح الى الظهر - حوالي الساعة الثانية عشرة - وحصتين من الساعة الثانية بعد الظهر الى وقت صلاة العصر. أما نصاب المعلم من الحصص فكان أربعاً وثلاثين حصة منها أربع حصص يوم الخميس بما في ذلك مدير المدرسة الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله.

النشاط اللامنهجي: قبل وصول الشيخ محمد أنور رحمه الله لم يكن في المدرسة الأميرية ثم السعودية بخميس مشيط أي نشاط غير التدريس، وبعد انتقال المدرسة من بيت بنات غالب الى المبنى الجديد الذي أقامه معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس مالية أبها ثم توابعها نظم الشيخ محمد أنور مناظرات أدبية تقام فيها محاورات بين السيف بيد الأستاذ سعد بن علي والقلم بيد الأستاذ محمد بن سعد وهما طالبين وبين العلم والجهل وبين جرير والفرزدق والقاء قصائد مختلفة منها لامية الشنفرى والطغرائي وابن الوردي والصفدي وابن المقري وأبي عبد القدوس والبستي. وكان يُبهرنا الأستاذ سعد بن علي والسيف في يده يرفعه ويخفضه في وجه الأستاذ محمد بن سعد بحماس شديد وعنفوان الشباب. ويرد عليه الأستاذ محمد بن سعد بهدوء ومنطق العالم ويكون الفوز للقلم والمحاورة رمزية الهدف منها جلي وواضح. كما تم حفر بئر أمام مبنى المدرسة وأنشئت حديقة بها بعض الأشجار والزهور وكان سقياها يتم في أيام مجدولة يتناوب الطلاب على ذلك. وأذكر ونحن في بيت بنات غالب أن المدرسة بإدارتها وطلابها قاموا بزيارة خلوية الى بستان ريش في عرعد بحوقان وكان يوماً جميلاً لا ينسى تغدينا فيه وبقينا الى بعد العصر ثم رجعنا الى بيوتنا في موكب مهيب وقد غرست فينا تلك الزيارة حب الطبيعة وإشباع النفس من مناظرها الخلابة حيث كانت الأرض بكراً كأن لم يلوثها الإنسان وكانت السماء ذلك اليوم صافية تزينها قطع من السحاب الأبيض الركام كما أن منظر الصحراء من الشرفة يعبّر عن لوحة جميلة أبدعها الخالق سبحانه وتعالى فكان ذلك اليوم أول

ص ١٥٤

درس للتعرف على البيئة المحيطة والتعرف على أنواع الأشجار حيث قام المدرسون بشرح ذلك وكان الطلبة بين الأشجار والتي هي من الرمان مثل تلك العصافير على فروع الأشجار كان الكل مما يغني على فنه وبتنا تلك الليلة ومناظر الرحلة تداعب أعيننا. ومن حال انقطاع الأمطار كانت المدرسة تنظم طابوراً من الطلاب يجوبون شوارع قرية الدرب وهم ينشدون الأناشيد الدينية وفيها ابتهال إلى الله أن يغيث البلاد والعباد وكانت ملابسهم بيضاء وقلوبهم بيضاء ورأيت الناس على أسطح المنازل وعلى جنبات الطرق عيونهم مبللة بالدموع تأثراً بالمشهد وكل ذلك من حسن تدبير ولفتات ذلك المربي العظيم الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور رحمه الله وأجزل مثوبته وجزاه عن أمته خير الجزاء.

المكتبات وأثرها في حياة الطلبة: يعتبر الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله أول من أسس مكتبة منزلية بخميس مشيط جاء بها معه من النماص وأبها حيث كان يعمل في مجال التعليم وكانت زاده العقلي الذي لا ينقطع وكان الكتاب عنده قبل زاد المعدة وأهم ما يدخر من متاع كان الكتاب وكان أفضل صاحب لا يفارقه هو الكتاب وكانت فرحته بالكتاب يقتنيه مثل فرحه بالمولود الجديد وكانت خبرته بالكتاب من حيث الطباعة والموضوع والشرح والتحقيق والخياطة والغلاف مثل خبرة أئمة التحقيق في العالم العربي من العظماء الذين أخرجوا المخطوطات من قبورها إلى عشاق العلم والمعرفة والثقافة لترى النور ويستفيد منها الملايين وكان يشرح لنا بأسلوب ميزة كل كتاب وفضل المحقق فيه حتى الفروق بين المطابع كان يعرف بالخبرة المطابع الممتازة من غيرها والمحقق المتمكن من غيره ولكن كان لا يوجد بين المحققين من هو غير ممتاز وإنما الفرق في الشروحات. ما يسعف به الجهد من التوسع في أمور يطول شرحها مثل إدخال النقد ضمن التحقيق وتبيين الغث من السمين في العمل الأدبي ومثل المقارنة مثل كتاب الحماسات وكتب تتجانس في الموضوع وتختلف في الصياغة والأسلوب مثل زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي والأمالي لأبي علي القالي والذيل والتكملة له والبيان والتبيين لشيخ العلماء الجاحظ هذا في مجال الأدب فقط وكان يستعين بهذه الكتب كما أسلفت عندما تتأخر المقررات المدرسية كما أنه يكتب لكل طالب يلاحظ فيه إقبال على القراءة قائمة بعدد من الكتب وكنا نرسل هذه القوائم مع المسافرين إلى مكة المكرمة لشرائها من مكتبة الثقافة وهي الوحيدة في مكة وكان لتلك المكتبة صيت وشهرة وملتقى النخبة من أدباء ومثقفي مكة زادها الله تشريفاً وتعظيماً مثل حسين سرحان الشاعر وحسين عرب وعبد الله عريف وعبد الحميد شبكشي وأحمد إبراهيم الغزاوي وشيخ الأدباء والصحافة أحمد السباعي وهاشم وأسعد عزوز وأحمد ومحمد العربي وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم حاليا وهم كثر وقد تذكرت الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار صاحب كتاب صقر الجزيرة (سبعة أجزاء) والمشارك في تحقيق كتاب خزانة الأدب للبغدادي وقد تكرم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله بإهدائي نسخة من هذا الكتاب وأستدرك أن المشارك في تحقيق الخزانة هو الشيخ عبد العزيز بن أحمد الرفاعي والكتاب الذي شارك العطار في تحقيقه هو معجم الصحاح للجوهري وأنا أعتذر عن هذا الخلط فإنه السبب من ذاكرة دبت إليها عوامل الشيخوخة ويحضرني قول الشاعر:

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب.

ص ١٥٥

10

وقول جميل بن معمر :

ألا ليت أيام الصفاء جديد ودهراً تولى يا بثين يعود .

وكان الأستاذ الشيخ محمد أنور محمد الدين حصة المطالعة وحصة المحفوظات يقرأ علينا من كتب التراث أروع القصص وعيون الشعر فزرع في نفوسنا حب الكتاب وطلبه من مظانه واقتنائه حتى أصبحنا من عشاقه وأمسى في بيوتنا مشعلاً يضيء ليالينا ويؤنس وحدتنا ويرافقنا في حلنا وترحالنا وكان رحمه الله يخصني لوجدي دائماً بهداياه من كتبه وأذكر أنه أهداني في صيف عام ١٣٧٤هـ وكنا في العطلة المدرسية وعوفي أبطأ أبناء الخبيب أربعة كراتين مملوءة بالكتب أرسلها مع الأستاذ ذيب محمد بن سعد وسعد بن علي وهذا أمر مع طلبته وكان يقول طلابي أولادي منحتهم علمي وفكري وزهرة شبابي وخبرة العمر كله . ولم يتوقف عطائه عند هذا الحد فقد كان مشتركاً في أغلب المجلات والجرائد مثل : مجلة الرسالة ومجلة الهلال وكتاب الهلال ورواية الهلال ومجلة كتابي ومطبوعات كتابي ومجلة المقتطف وآخر ساعة والرياض وصحيفة العرب والمصور والاثنين والأهرام والأخبار وأخبار اليوم والجمهورية ومن الجرائد السعودية : البلاد السعودية والمدينة والندوة وقريش ومن المجلات : المنهل والعرب واليمامة وكنا نقرأها في الفسحة في غرفة الأدوات ونتناقش في موضوعاتها ثم اشتركت منذ من أول عام ١٣٧٢ ولا زلت مرتبطاً بها حتى الآن وعندي نسختين كاملة من مجلة العربي ومن مجلة كتابي ومطبوعات وأعداد متفرقة من الهلال وأخواتها والآداب والأديب الصادرة من لبنان كما أن الراديو كان له أثر في تفكيرنا والوعي بقضايا الأمة ومتابعة الأحداث العربية والإسلامية والعالمية كما أنه كان نافذة على الثقافة بجميع صورها وكنت أتابع من خلاله برنامج شهير من إذاعة القاهرة إسمه زيارة لمكتبة مدته ساعة كاملة ولا يزال مستمراً منذ أكثر من ربع قرن وغيره من برامج ثقافية وعلمية أخرى إلى جانب البرامج الترفيهية الهادفة وكان أول من أدخل الراديو إلى الخبيب مبارك بن سعد بن بقنه بعد الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة وكذلك عوض بن حميد في الستينات من القرن المنصرم وكنت أذهب لسماع الراديو عند مبارك بن بقنة مع الشاي بريال عن كل ليلة وكانت الإذاعات قليلة وتغلق عند الساعة الحادية عشرة مساءً واقتنيت أول راديو عام ١٣٧١هـ كما أولعنا بالتصوير الضوئي من عام ١٣٧٢هـ وكان لتوافد المدرسين من العرب من فلسطين والأردن ومصر والسودان أثر في إثراء ثقافتنا وتلاقح الأفكار وتبادل المعلومات وكان منهم شعراء وأدباء مثل عبد الفتاح عويضة ومحمود بركات وغيرهما وأيضاً درويش عبد الحميد والحج وكانوا معجبين بثقافتنا واطلاعنا على كتب التراث والأدب المعاصر والجرائد والمجلات وقد استفدنا منهم كثيراً كما استفاد منهم الطلاب فائدة كبيرة .

الخبيب .. المكان والطبيعة وأهمية الموقع : يتمتع الخبيب بموقع مهم تصب فيه طرق جميع المراكز من جميع جهاته وتخرج منه جميع الطرق إلى ما حوله في يسر بسبب عدم الموانع الطبيعية التي تقف حائلاً في التواصل وتبادل المنافع والتسويق في سوقه بلدة شهرته الآفاق . والخبيب يتمتع بمناخ جاف صحي معتدل ومقبول في جميع الفصول وقد سمعت ثناءً من مختصين في هذا العلم على أنه

١٠٦٧

11

يحتوي على ما حوله من مواقع اخذت شهرتها من حيث الطبيعة الجميلة فهو يتفرد بالهضاب المرتفعة في الجوار وذهبان الطلح ووادي الخميس وعتود والمقطاع ووادي بن هشبل ومنتزهة وكل القرى الزراعية الممتدة من الخميس الى أحد رفيدة وكلها مناظر تريح النفس وتزيل الكرب وتمتع النظر وتجلو الهم ومن يراه غير ذلك فليعيد الكرّات لهذه المحافظة الجميلة :

أحبُّ بلاد الله ما بين منعجٍ إليّ ... وأول أرضٍ مس جلدي ترابها .

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل ... إلى اليوم ينمي حُبُّها ويزيد

فمن يعطي الدنيا قرينا مثلها ... فذلك في عيش الحياة رشيد ..

رجال في الذاكرة : لقد أكرمني الله بصداقات رجال كرام وتتلمذت على أيدي صفوة من أهل الفضل في مقدمتهم سيدي الأستاذ الشيخ محمد أنور رحمه الله وكل من علمني حرفا فأنا مدين له ما بقيت لي حياة ارجو الله ان يجزيهم خير الجزاء وكذلك أكرمني الله بصداقات حميمة يأتي في مقدمتهم رفاق الصبا وزملاء الدراسة هم توأم الروح ونور العين وبسمة الفرح اللواء علي بن محمد أبو ثامرة والعزيز مريع الحسن والأخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة والأخ سعد بوغان والأخ سعيد بن بدي والأخ سعد بن عبد العزيز ابو ملحة وكل آل أبو ملحة والأخ علي بن راشد وجميع أهل الدرب وأهالي قنب بدون استثناء وجميع من تعرفت عليه وتعرفت عليهم فنمت بيننا صداقة تركت اثرها الجميل في النفس منهم الأخ ابراهيم بن عبد الرحمن البليهي والأخ عبد الله بن احمد العيسى مدير عام شئون المعلمين بوزارة المعارف والأخ عبد الرحمن الفوزان والأخ سعد ملص واللواء الركن مبارك بن عبد الله بن فطيم والعميد محمد بن فطيم واللواء الركن عبد الله بن ربيش والأخ سعود بوغان والعميد جبران بن جبير والأخ محمد سعيد شلغم والأخ عبد الله شلغم وبقية الرجال الكرام الذين اعتذر منهم عن عدم ذكر اسمائهم فهم كثير والقلوب شواهد وفي الختام .

لقد طوفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب .

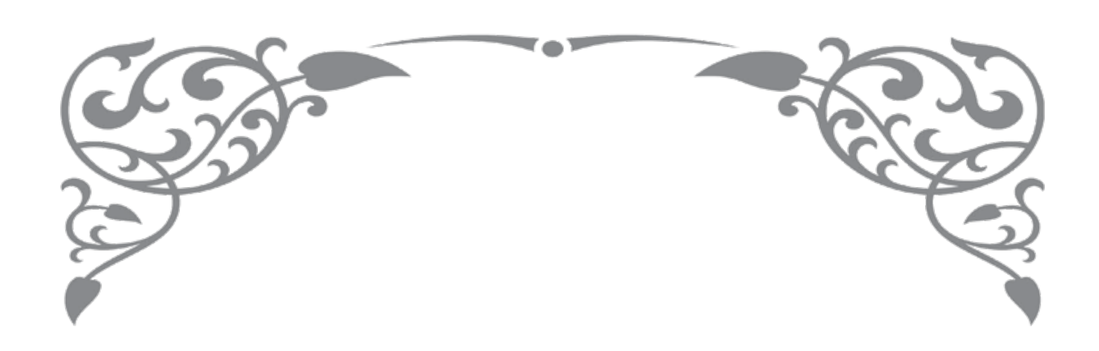
وألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عينا بالإياب المسافر .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العبد الفقير إلى عفو ربه ورحمته ومغفرته

ابراهيم محمد فايع - خميس مشيط

الجمعة ٢٤ / ١١ / ١٤٢٦هـ



المدونة الثانية [١]

بتاريخ (١٥/١٠/١٤٢٧هـ)



(١) هذه المخطوطة التي تحمل عنواناً هو : التجارة وأثرها في بلاد عسير ، قد وصلتني مباشرة من الأستاذ ابن فائع، وكان أساساً قد دونها لأحد طلابنا في مرحلة الماجستير ، وهو الطالب / يحيى بن أحمد بن بجاد ، الذي كان عنوان رسالته : التجارة في أبها في عهد الملك عبد العزيز (١٣٣٨-١٣٧٣هـ/١٩٢٠-١٩٥٣م) . وسبب حفظ هذه المدونة في هذا السفر هو كما أسلفنا حفظ الحقوق لأهلها ، وكذلك جمع كل ما لدينا من مدونات ورسائل لابن فائع حتى تكون في مؤلف واحد يسهل الرجوع إليها للاستفادة منها .

التجارة وأثرها في بلاد عسير

تعتبر بلاد عسير قبل العهد السعودي منطقة زراعية ورعوية يقوم عليها اقتصادها ، كما أن هناك صناعات بدائية محدودة فرضت وجودها الحاجة إليها في مجالات الزراعة والبناء والسلاح الشخصي من خناجر وذرائع [جمع ذريع] وهي ما تربط بحزام وسط الرجل . وكذلك السيوف بقسميها السيف المعروف والجَرْدَة الأقل من السيف في الطول والرماح المعروفة . وقد كان في المفتاحة من أحياء أبها القديمة شارع فتحت عليه دكاكين لأولئك الصناع وازدهرت هذه الصناعات اليدوية في تأمين متطلبات الزراعة من المحراث والفأس والغروب والعَجَل والسيور الجلدية والدلاء والخُرْج والعِيَابالتي تُملأ بالحبوب وتحملها الجمال إلى الأسواق . والنطع . والملاحف [جمع ملِحَف] وهو من جلود الأغنام والجمال ذات الفراء وهو الشعر الذي بقي عليها فيوصل بعضها ببعض لتكون لحافاً فاخراً للتدفئة به وقت اشتداد البرد. ومنها تصنع المآزر جمع مئزر وينطقه العامة بالمِزَر للنساء ولحاف للرجل وهما يشبهان البالطو الحديث غير أن المزر واللحاف تصنع من الجلود ، فخارجها جلد وباطنها من فراء الغنم والجمال ، ومن الجلود يصنع للجمال والخيول وغيرها من الدواب ما يقي ظهورها لراحة من يركبها. وكذلك البسط [فريقه] يغزل لها من صوف الأغنام والجمال ثم تُنسج يدوياً على شكل بسط لوضعها فراشاً في الغرف وخصوصاً المجالس [غرف الاستقبال ونحوها] ومنها ما يوضع على أرض الغرفة ومنها ما يوضع على المصاطب [الدكة] التي تبنى من الطين على أطراف الغرفة ليجلس عليها الضيف وأهل الدار وكانت هذه المصنوعات تتطور بتطور التجارة وسفر التجار إلى مدينة عدن في جنوب الجزيرة العربية التي تشرف على باب المندب الذي يعتبر المخرج الوحيد إلى بحر العرب والمحيط الهندي منالبحر الأحمر وكذلك يعتبر المدخل من بحر العرب والمحيط الهندي إلى البحر الأحمر شمالاً ومع سفر أولئك التجار إلى هذا الميناء النشط الذي كانت تديره بريطانيا لأسباب سياسية عسكرية واقتصادية ومنطقة نفوذ تتحكم من خلاله في كل ما يدخل ويخرج من جنوب البحر الأحمر الذي كانت بريطانيا تتحكم في شماله من خلال قاعدتها العسكرية في مصر في ذلك الوقت حيث كان لها في السويس

جيش كبير وقاعدة مهمة . كان أولئك التجار الذين يخرجون من منطقة عسير إلى عدن وإلى الموانئ الواقعة شرق إفريقيا في إريتريا والحبشة والصومال والسودان التي كانت تحتلها دول استعمارية من أوربا وتروج من خلال موانئها لبضائعها وكذلك صناعاتها خدمة لازدهار اقتصاد تلك الدول الاستعمارية فكان السفر من قبل تجار عسير التي كانت تعيش منذ بدايات التاريخ الإنساني في شبه عزلة بسبب وجود الموانع الطبيعية التي تحول بينها وبين البلدان المحيطة بها في التواصل وتبادل المصالح وإنشاء ما يتصل بالتجارة والصناعة وما يتبعها من تطوير وتسويق .

لذلك بقيت منطقة عسير أسيرة مواقعها الجغرافية الصعبة وخصوصاً عبر موانئها الغربية على ساحل البحر الأحمر الشرقي مثل القنفذة والقحمة وجازان والشقيق والاستفادة من نفوذ حكام عسير حيث كانوا يستفيدون من ميناء جازان . وكذلك الاستفادة من ميناء الحديدة والمخا اللذين خضعا لسيطرة عسير فترة من الزمن. وبذلك فقد فرضت تلك الموانع الطبيعية على سكان منطقة عسير أمراً واقعاً يجعلها تعتمد على الذات في كل ما يتعلق بأمور حياتهم كما أشير بذلك أعلاه . كما ساهم جمود حكام المنطقة قبل العهد السعودي في عزلتها وتوقف الحياة الاقتصادية إلا فيما يتعلق بحياة الناس من نشاط زراعي ورعوي . فلا مدارس ولا فتح أسواق ولا إقامة علاقات اقتصادية إلا ما كان من مبادرات فردية قام بها بعض التجار من عسير اقتصر نشاطهم في الاستيراد لكل شيء يتعلق باحتياجات الناس مما خلق تطوراً في حياة المجتمع في كثير من المجالات ومنها ما يلي :

(*) التعليم وندرة المكتبات وأثر التجارة عليها :

لم تنشأ في منطقة عسير بصفة عامة ومدينة أبها بصفة خاصة وهي حاضرة المنطقة ومركزها الإداري والحضاري مدرسة تعتمد على نظام تعليمي له أسسه ومناهجه ومقرراته المدرسية سوى المدرسة الرشدية التي أقامها الأتراك لغرض تتريك العرب بعد أن تغيرت السياسة العثمانية من الخلافة التي قامت على الشريعة الإسلامية والتي انصهرت فيها جميع القوميات التي سادت بين جميع البلاد والأجناس والتي دخلت في الإسلام فلم يعد من العنصريات والتباهي بالأصول العرفية إلا ما نص عليه القرآن الكريم الذي أصبح دستور الأمم التي دخلت في الإسلام وأصبح المرجعية لكل شؤون الحياة حيث قال تعالى ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ . ونتيجة لصراع

الأحـزاب داخل تركيا العثمانيـة فقد ظهرت أحزاب ذات ميـول علمانية مهدت لظهور أتاتورك الذي فصل تركيا عن أمتها الإسلامية وبعث القومية التركية التي سبقها إنشاء مدارسـ تركية في بعض البلاد العربية تمهيداً لنشر لغتهم لتحويل خلافتهم الإسلامية إلى استعمار كاد يقضي على الهوية العربية وانتمائها الإسلامي المتجذر في نفوس العرب . وقـد تلاشـت تلك المدرسة برحيل الأتراك عن عسير بعـد أن تعلم فيها عدد من أبناء مدينـة أبها آنذاك اللغة التركية وأتقنوها ومن خلالها دخلت بعض المفردات والمسميات لغة أهل المدينة من خلال هذه المدرسة ومن خلال التعامل اليومي بين الأتراك المقيمين مـن عسكريـين ومدنيين كانوا يديـرون الإدارات الحكومية في مدينـة أبها وجيش يحتل بعض القلاع والمواقع فقد ترتـب على وجودهم نشاط تجاري يستـورد متطلباتهم التي تعودوا عليها في بلدانهم مما لم يألف سكان منطقة عسير الأصليون استعماله في مأكلهم ولباسهم ومقتنيات بيوتهم من فرش أو أدوات مطبخ وسفرة . (سآتي على ذكرها بشيء من التفصيل وبحسب ما توفر من معلومات متواترة أو اختزنتها الذاكرة وفق المعاصرة والمشاهدة) .

واستكمـالاً لموضـوع التعليـم والمكتبات فقد انحصـر التعليم غـير النظامي خلال القرن الثالث عشر في تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والفقه في حدود الضرورة وما يحتاجه المسلم في الاستعانة به في عباداته من خلال بيوت ظهر فيها بعض العلمـاء مثـل آل النعمي والجهـري وآل الزميلي ممن أخذوا مـن المساجد مواقع لتعليم مـا يحتاجه المسلـم من العلم بالدين وقد يكـون هناك من يعلم القـرآن الكريم لغرض التكسـب بطريقة بدائية. وقد اشتهر في مدينة أبهـا في النصف الأول من القرن الرابع عشـر المعلم عبـد الرحمن المطوع وناصر بن فرج الذي قدم من بلـدة رُجَال برجال ألمع حيـث كان يعلم الصبيـان القرآن الكريم والكتابة وقد كان لهمـا نشاط جيد في التعليم الأولي غـير المنهج واستمر ذلـك حتى قيام التعليم النظاميفـي بداية العهد السعودي حيـث أنشئت المدرسة الأميرية في مدينة أبها سنة (١٣٥٥هـ) . وكان من أثر التجارة مع عـدن ومصوع وغيرهمـا من بلدان شرق إفريقيا أن تم جلـب الدفاتر وأقلام الرصاص وأقـلام الحبر ويعتبر ذلـك فتحاً في مجال التعليـم وكان من نتائج ذلـك أن برز أغلب طلاب ذلك الزمن في إتقان الخطوط وخاصة خط الرقعة والنسخ .

(*) أثر العمارة في البناء المنزلي وزخرفة المنازل برسوم ملونة :

كان التجار في مدينة أبها وبلدة رُجال وجازان وغيرهما ممن يذهبون إلى الموانئ الحرة ومنها عدن التي تعتبر من أهم موانئ استقبال البضائع ثم بيعها على التجار ومنهم تجار منطقة عسير . وقد ترتب على سفر تجار عسير إلى تلك المدن والموانئ أن سكنوا في بيوت ونُزُل تختلف في بنائها عما ألفوه في بلادهم من حيث الأخشاب المستعملة في سقوف الغرف والنوافذ والأبواب واستيراد الصبغات المختلفة الألوان في زخرفة الحيطان في الغرف الرئيسية في المنزل بعد أن كان يستعلم بعض الألوان المستخلصة من الفحم وعصارة البرسيم فكان أن تم التوسع في استعمال الألوان وإدخال أشكال من الزخرفة لم تكن موجودة من قبل سفر التجار.

كما استحدث في نظام بناء المنازل ما يحاكي ما شاهده التجار في سفرهم وتنقلهم في البلدان مثل اتساع النوافذ والأبواب وما يلزم للأبواب الداخلية والخارجية من أقفال حديثة إضافة إلى توزيع غرف المنزل بطريقة تكفل خصوصية للأسرة العسيرية وقد تطور أثر التجار من خلال سفرهم واطلاعهم على الجديد في البلاد التي كانوا يقصدونها لغرض التجارة . كما استقدموا معهم ستائر النوافذ وستر سقوف الغرف بالقماش واستبدال لمبات النور التي تعتمد على الفتيلة المفتولة على شكل اسطواني رفيع حيث يكون أسفلها مغموراً في كاز داخل علبة أسطوانية وأعلى الفتيلة يبرز من عنق صغير في رأس العلبة المعدنية فتمتص الكازويتم إشعال رأس الفتيلة بعود كبريت فتعطي إضاءة متواضعة . ثم استقدم التجار الفانوس . وهو معروف من حيث الشكل وحسن الأداء وسهولة النقل والتحكم في رفع الفتيلة وخفضها بما يكفل زيادة الضوء أو خفضه بما يوفر كمية الكاز المستهلكة . ثم تطور الأمر فاستقدم التجار الشيشة ذات الفتيلة على شكل [-] وهي تثبت على الجدار . ثم استقدمت الشيشة المطورة وفتيلتها على شكل الرقم [٥] أي بشكل دائري وإضاءتها أكبر وجميعها يمكن التحكم في رفع أو خفض الفتيلة . ثم جاء الأتريك وهو معروف ويعتبر نقلة حضارية كبيرة أدخلت البهجة والسرور في نفوس القادرين على توفير هذه الوسيلة المتطورة التي استمر استخدامها حتى جاءت الكهرباء التي عمت المدن والقرى في السهول والجبال وما توافر على دخولها البيوت من استحداث أدوات وأجهزة مثل الثلاجات لحفظ الأطعمة وغيرها والمكيفات التي جعلت الحياة في المناطق الحارة مناسبة للرفاهية إلى جانب الإضاءة الصحية التي عمت جميع غرف وأركان المنزل الحديث وخرجت منه إلى الشوارع والميادين والمراكز

التجارية مما يستوجب الحمد والثناء والشكر لله ثم لولاة الأمر الذين أعطوا هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

(*) المذياع ودخوله إلى مدينة أبها بمنطقة عسير :

لاشك أن دخول الراديو إلى مدينة أبها تم من خلال التجار حيث أن أول راديو وصل إلى مدينة أبها كان في عهد الأمير تركي بن أحمد السديري الذي تولى الإمارة سنة (١٣٥٢هـ) . وقيل إن أول من جلب الراديو من التجار عبر أسفارهم هو محمد بن سدحان الذي وصل إلى أبها في الخمسينيات من القرن الهجري الماضيقادماً من الرياض مكلفاً من الديوان الملكي بحمل رسائل من الملك عبد العزيز (رحمه الله) إلى معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة رئيس ماليات أبها وتوابعها حيث أعجبه مناخ منطقة عسير فقرر الاستقرار فيها ومارس التجارة وسافر إلى جازان وعدن لجلب مواد التجارة وبيعها في أبها فكان ثمرة هذه التجارة جلب الراديو وغيره من مستلزمات ذلك العصر فانعكس ذلك على حياة الناس بصورة إيجابية شمل حياتهم العلمية والاقتصادية والمعمارية والحضارية فكانت نقلة نوعية أخرجت الناس من عزلة شملت كل مناحي الحياة عززتها من قبل ذلك عزلة طبيعية تشكلت في تلك السلسلة من الجبال التي عرفت بجبال السروات أو جبال الحجاز التي حجزت وعزلت سكان السروات والسهول الشرقية عن تهامة وموائنها التي تعد البوابة الطبيعية لاستيراد البضائع وتصدير المنتجات المحلية وكانت وسائل نقل البضائع من موانئ جازان وغيرها إلى أبها عبر العقبات والجبال الشامخة هي الدواب والجمال حتى جاء العهد السعودي بعهد سعيد ترتب عليه شق تلك الجبال وفتح العقبات وتعبيد طرقها من أكثر من موقع ولأول مرة في التاريخ الإنساني فتيسر نزول السيارات وطلوعها فنشطت التجارة وتغيرت أحوال الناس إلى الأفضل وطرأ العديد من التطور في جميع مجالات الحياة .

ومن المناسب أن نقف عند وصول الراديو إلى أبها حيث كان الناس لا يعلمون شيئاً عما يدور في بلدهم خاصة وبلدان العالم بصورة عامة وخصوصاً تلك المتعلقة بأحداث وتطورات الحرب العالمية الثانية التي تعتبر أبشع وأكبر ما مرّ بالإنسانية من حروب أزهقت أرواح الملايين ودمرت الحضارة الإنسانية وشردت الملايين من الشعوب التي ذهبت ضحية تهور وجنون زعمائهم في الغرب الذين كانوا سبباً في إشعال الحروب الصليبية ومن بعدها من الحروب التي دمرت بلدانهم وصولاً إلى الحربيين العالميتين

الأولى والثانية اللتان لم يسبق لهما مثيل من حيث الأسلحة ذات الدمار الشامل وأسلحة محرمة ابتكرها الغرب الصليبي ثم اصطلى بنارها فأكلت الأخضر واليابس وقد نال العرب من شرورها وآثارها ما تزال شاهدة على ولع الغرب الصليبي والصهيوني بالتدمير ومحاولاتهم في احتلال واستعمار الغير ونهب ثروات البلدان التي احتلوها واستعمروها واستخدامها في إعادة بناء بلدانهم التي دمروها بحروبهم التي لم تبق ولم تذر خيراً يبقى لتلك الشعوب التي لم يكن لها مصلحة في تلك الحروب التي دمرت الاقتصاد وأوقفت التعامل التجاري ونشرت الفقر والجوع بين تلك الشعوب .

وقد شاءت إرادة الله ومشيئته أن قام الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود (رحمه الله) بتوحيد البلاد والعباد تحت راية التوحيد واستطاع بثاقب بصره وبصيرته بتجنيب بلاده شرور تلك الحروب وحافظ على أمن واستقرار بلاده بحنكة وحكمة لا تتوفر إلا لمن وهبه الله من صفات القيادة الراقية ما جمعه في شخصه الكريم مما وضعه في مقدمة قادة العالم الموهوبين بل إنه يبزهم جميعاً في صلاحه ونقاء سريرته وتمسكه بأهداب الشريعة الإسلامية في نقائها وصفائها . ونتيجة لما تسببت فيه الحرب العالمية الثاني من توقف طرق التجارة وعدم وصول المواد الغذائية إلى الأسواق تبعاً لذلك . فقد أمر الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) بإقامة أفران في مناطق متعددة من البلاد لتوزيع العيش على المواطنين مجاناً . وقد أقيم فرن في مكان معروف في منطقة عسير بين أبها والخميس لهذه المهمة الإنسانية . ظل يوزع العيش على الفقراء والمحتاجين حتى خفت الأزمة وانصرف المزارعون إلى إحياء مزارعهم لمواجهة احتياجاتهم المعيشية نتيجة توقف التجارة والاستيراد بسبب الحرب التي تجنبت البلاد بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة للملك عبد العزيز (رحمه الله) . هذا من مؤثرات الحرب على التجارة وأثر التجارة على الحياة بصفة عامة في منطقة عسير.

إبراهيم محمد فائع خميس مشيط

-(١٥/١٠/١٤٢٧هـ) [١]

(١) يظهر على مدونات ورسائل الأستاذ ابن فائع عدم الترابط أحياناً ، فهو يكتب في موضوعثم ينتقل إلى غيره ، وبعد سطور أو فقرات عديدة يرجع إلى الموضوع الذي بدأ به رسالته أو مدونته . (ابن جريس) .

النص الأصلي للمدونة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص ١٥٨)

ص ١ التجارة وآثرها في بلاد عسير

تعتبر بلاد عسير قبل العهد السعودي منطقة زراعية ورعوية يقوم عليها
اقتصادها، كما كان هناك صناعات بدائية محدودة فرضت وجودها الحاجة
اليها في مجالات الزراعة والبناء والسلاح الشخصي من خناجر وذرائع [جمع
ذريع] وهي ما تربط بحزام وسط الرجل. وكذلك السيوف بقسميها السيف
المعروف والجُرْدَة الأقل من السيف في الطول والرماح المعروفة. وقد كان في
المفتاحة من احياء ابها القديمة شارع فتحت عليه دكاكين لأولئك الصناع
وازدهرت هذه الصناعات اليدوية في تأمين متطلبات الزراعة من المحراث والفأس
والغروب والقتب والسيور الجلدية والدلاء والخُرْج والعِياب التي تملأ بالحبوب
وتحملها الجمال الى الأسواق. والنطع. والملاحف [جمع مِلحف] وهو من جلود
الأغنام والجمال ذات الفراء وهو الشعر الذي يبقى عليها فيوصل بعضها ببعض
ليكون لحافاً فاخراً للتدفئة به وقت اشتداد البرد. ومنها تصنع المآزر جمع
مئزر وينطقه العامة بالمِزَر للنساء واللحاف للرجل وهما يشبهان البالطو الحديث
غير أن المزر واللحاف تصنع من الجلود. فخارجها جلد وباطنها من فراء الغنم
والجمال. ومن الجلود يصنع للجمال والخيول وغيرها من الدواب ما يغطي ظهورها
لراحة من يركبها. وكذلك البسط [فريقة] يغزل لها من صوف الأغنام والجمال
ثم تنسج يدوياً على شكل بسط لوضعها فراشاً في الغرف وخصوصاً المجالس
[غرف الاستقبال ونحوها] ومنها ما يوضع على ارض الغرفة ومنها ما يوضع
على المصاطب [الدكة] التي تبنى من الطين على اطراف الغرفة ليجلس
عليها الضيف واهل الدار وكانت هذه المصنوعات تتطور بتطور التجارة
وسفر التجار الى مدينة عدن في جنوب الجزيرة العربية والتي تشرف على باب
المندب الذي يعتبر المخرج الوحيد الى بحر العرب والمحيط الهندي من البحر الأحمر
وكذلك يعتبر المدخل من بحر العرب والمحيط الهندي الى البحر الأحمر شمالاً
ومع سفر اولئك التجار الى هذا الميناء النشط والذي كانت تديره بريطانيا
لأسباب عسكرية واقتصادية ومنطقة نفوذ تتحكم من خلاله في كل ما يدخل
ويخرج من جنوب البحر الأحمر الذي كانت بريطانيا تتحكم في شماله من خلال قاعدتها
العسكرية في مصر في ذلك الوقت حيث كان لها في السويس جيش كبير وقاعدة
مهمة. كان اولئك التجار الذين يخرجون من منطقة عسير الى عدن والى الموانيء
الواقعة شرقه افريقيا في اريتريا والحبشة والصومال والسودان التي كانت

(ص ١٥٩)

ص ٢

تحتلها دول استعمارية من اوربا وتروج من خلال موانئها لبضائعها ولذلك
صناعاتها خدمة لازدهار اقتصاد تلك الدول الاستعمارية فكان السفر
من قبل تجار عسير الى تلك المواقع يتيح لهم الاطلاع على كل جديد يجلبونه
الى منطقة عسير التي كانت تعيش منذ بدايات التاريخ الانساني في شبه
عزلة بسبب وجود الموانع الطبيعية التي تحول بينها وبين البلدان المحيطة بها في التواصل
وتبادل المصالح وانشاء ما يتصل بالتجارة والصناعة وما ينتج من تطوير
وتنويع . لذلك بقيت منطقة عسير أسيرة موانعها الجغرافية الصعبة وخصوصاً
عبر موانئها الغربية على ساحل البحر الاحمر الشرقي مثل القنفذة والقحمة وحلي
والشقيق والاستفادة من نفوذ حكام عسير حيث كانوا يستفيدون من ميناء
جازان . وكذلك الاستفادة من ميناء الحديدة والمخا اللذين خضعا لسيطرة عسير
فترة من الزمن . وبذلك فقد فرضت تلك الموانع الطبيعية على سكان منطقة
عسير امراً واقعاً يجعلها تعتمد على الذات في كل ما يتعلق بأمور حياتهم كما اشير
بذلك اعلاه . كما ساهم جمود حكام المنطقة قبل العهد السعودي في عزلها وتوقف الحياة الاقتصادية
الا فيما يتعلق بحياة الناس من نشاط زراعي ورعوي . فلا مدارس ولا فتح اسواق
ولا اقامة علاقات اقتصادية الا ما كان من مبادرات فردية قام بها بعض التجار
من عسير اقتصر نشاطهم في الاستيراد لكل شيء يتعلق باحتياجات الناس
مما خلق تطور حياة المجتمع في كثير من المجالات ومنها ما يلي :

التعليم وندرة المكتبات واثر التجارة عليها

لم تنشأ في منطقة عسير بصفة عامة ومدينة أبها بصفة خاصة وهي حاضرة
المنطقة ومركزها الاداري والحضاري اية مدرسة تعتمد على نظام تعليمي له
اسسه ومناهجه ومقرراته المدرسية سوى المدرسة الرشدية التي اقامها
الاتراك لغرض تتريك العرب بعد ان تغيرت السياسة العثمانية من الخلافة التي
قامت على الشريعة الاسلامية والتي انصهرت فيها جميع القوميات التي سادت
بين جميع البلاد والاجناس والتي دخلت في الاسلام فلم يعد من العنصريات
والتباهي بالاصول العرقية الا ما نص عليه القرآن الكريم الذي اصبح دستور
الامم التي دخلت في الاسلام واصبح المرجعية لكل شئون الحياة حيث قال تعالى :
وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا . ونتيجة لصراع الاحزاب داخل تركيا العثمانية
فقد ظهرت احزاب ذات ميول علمانية مهدت لظهور اتاتورك الذي فصل تركيا

ص ١٦٠

ص ٦

عن امتط الإسلامية وبعث القومية التركية التي ستخط إنشاء مدارس تركية في بعض البلاد العربية تمهيداً لنشر لغتهم لتحويل خلافتهم الإسلامية الى استعمار كاد يقضي على الهوية العربية وانعكاسات الإسلامي المتجذر في نفوس العرب . وقد تلاشت تلك المدرسة برحيل الأتراك عن عسير بعد أن تعلم فيها عدد من ابناء مدينة ابها آنذاك اللغة التركية وانقرضوا ومن خلالها دخلت بعض المفردات والمسميات لغة اهل المدينة من خلال هذه المدرسة ومن خلال التعامل اليومي بين الأتراك المقيمين من عسكريين ومدنيين كانوا يديرون الإدارات الحكومية في مدينة ابها وجيش يحتل بعض القلاع والمواقع فقد ترتب على وجودهم نشاط تجاري يستورد متطلباتهم التي تعودوا عليها في بلدانهم مما لم يألف سكان منطقة عسير الأصليون استعماله في مأكلهم ولباسهم ومقتنيات بيوتهم من فرش او ادوات طبخ وسفرة سأتي على ذكرها بشي من التفصيل وحسب ما توفر من معلومات متواترة او احتفظت الذاكرة ومنه المعاصرة والمشاهدة . واستكمالاً لموضوع التعليم والكتاتيب فقد انحصر التعليم غير النظامي خلال القرن الثالث عشر في تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف والتوحيد والفقه في حدود الضرورة وما يحتاجه المسلم في الاستعانة به في عباداته من خلال بيوت ظهر فيها بعض العلماء مثل آل النعمي والجبهوي وآل الزميلي ممن اتخذوا من المساجد مواقع لتعليم ما يحتاجه المسلم من العلم بالدين بالضرورة وقد يكون هناك من يعلم القرآن الكريم لغرض التكسب بطريقة بدائية . وقد اشتهر في مدينة ابها في النصف الأول من القرن الرابع عشر المعلم عبدالرحمن المطوع وناصر بن فرج الذي قدم من بلدة رجال برجال المع حيث كان يعلم الصبيان القرآن الكريم والكتابة وقد كان لهما نشاط جيد في التعليم الأولي غير المنهجي واستمر ذلك حتى قيام التعليم النظامي في بداية العهد السعودي حيث انشئت المدرسة الأميرية في مدينة ابها سنة ١٣٥٥هـ . وقد كان من اثر التجارة مع عدن ومصوع وغيرها من بلدان شرق افريقيا ان تم جلب الدفاتر واقلام الرصاص واقلام الحبر ويعتبر ذلك فتحاً في مجال التعليم وكان من نتائج ذلك ان برز اغلب طلاب ذلك الزمن في اتقان الخطوط وخاصة خط الرقعة والنسخ

اثر التجارة في البناء المنزلي وزخرفة المنازل برسوم ملونة

كان التجار في مدينة ابها وبلدة رجال وجازان وغيرها ممن يذهبون الى الموانئ،

(١٦١) ص

ص ٤

الحرة ومنها عدن التي تعتبر من اهم موانئ استقبال البضائع ثم بيعها على التجار ومنهم تجار منطقة عسير وتصديرها الى مناطق مختلفة ومنها منطقة عسير. وقد ترتب على سفر تجار عسير الى تلك المدن والموانئ ان سكنوا في بيوت ونزل تختلف في بناءها عن ما الفوا في بلادهم من حيث الأخشاب المستعملة في سقوف الغرف والنوافذ والأبواب واستيراد الصبغات المختلفة الألوان في زخرفة الحيطان في الغرف الرئيسية في المنزل بعد ان كان يستعمل بعض الألوان المستخلصة من الفحم وعصارة البرسيم فكان ان تم التوسع في استعمال الألوان وادخال اشكال من الزخرفة لم تكن موجودة من قبل سفر التجار. كما استحدث في نظام بناء المنازل ما يحاكي ما شاهده التجار في سفرهم وتنقلهم في البلدان شمل اتساع النوافذ والأبواب وما يلزم للأبواب الداخلية والخارجية من اقفال حديثة اضافة الى توزيع غرف المنزل بطريقة تكفل الخصوصية للأسرة الصغيرة وقد تطور اثر التجار من خلال سفرهم واطلاعهم على الجديد في البلاد التي كانوا يقصدونها لغرض التجارة ان استقدموا معهم ستائر النوافذ وستر سقوف الغرف بالقماش واستبدال لمبات النور التي تعتمد على الفتيلة المفتولة على شكل اسطواني رفيع حيث يكون اسفلها مغمورا في كاز داخل علبة اسطوانية واعلى الفتيلة يبرز منه عنق صغير في رأس العلبة المعدنية فتمتص الكاز ويتم اشعال رأس الفتيلة بعود كبريت فتعطي اضاءة متواضعة. ثم استقدم التجار الفانوس. وهو معروف من حيث الشكل وحسن الأداء وسهولة النقل والتحكم في رفع الفتيلة وخفضها بما يكفل زيادة الضوء او خفضه بما يوفر كمية الكاز المستهلكة. ثم تطور الأمر فاستقدم التجار الشيشة ذات الفتيلة على شكل [-] وهي تثبت على الجدار. ثم استقدمت الشيشة المطورة وفتيلها على شكل الرقم [٥] أي بشكل دائري واضاءتها اكبر وجميعها يمكن التحكم في رفع او خفض الفتيلة. ثم جاء الأتريك وهو معروف ويعتبر نقلة حضارية كبيرة ادخلت البهجة والسرور في نفوس القادرين على توفير هذه الوسيلة المتطورة والتي استمر استخدامها حتى جاءت الكهرباء التي عمت المدن والقرى في السهول والجبال وما توافر على دخولها البيوت من مستحدثات ادوات واجهزة مثل الثلاجات لحفظ الأطعمة وغيرها والمكيفات التي جعلت الحياة في المناطق الحارة مناسبة للرفاهية الى جانب الأضاءة الصحية التي عمت جميع غرف واركان المنزل الحديث وخرجت منه الى الشوارع والميادين والمراكز

ص ٥ (ص ١٦٢)

التجارة مما يستوجب الحمد والثناء والشكر لله ثم لولاة الأمر الذين أعطوا هذا الأمر عنايتهم واهتمامهم فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

ومما يجب ذكره ان تلك السرج السابقة ذكرها عدى الأتريك كانت تعتمد في اشتعالها على الزيوت والشحوم الحيوانية حتى تمكن التجار عبر اسفارهم من استيراد وجلب الكاز الذي ترتب على وجوده تطور وسائل الإضاءة وسهولة ويسر استعمالها وانتشارها في المنازل.

المذياع ودخوله الى مدينة ابها بمنطقة عسير

لا شك ان دخول الراديو الى مدينة ابها تم من خلال التجار حيث ان اول راديو وصل الى مدينة ابها كان في عهد الأمير تركي بن احمد السديري الذي تولى الامارة سنة ١٣٥٢هـ. وقيل ان أول من جلب الراديو من التجار عبر اسفارهم هو محمد بن سرحان الذي وصل الى ابها في الخمسينيات من القرن الماضي الرابع عشر الهجري قادماً من الرياض مطلقاً من الديوان الملكي يحمل رسائل من الملك عبد العزيز رحمه الله الى معالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه رئيس ماليات ابها وتوابعها حيث اعجبه مناخ منطقة عسير فقرر الاستقرار فيها ومارس التجارة وسافر الى جازان وعدن لجلب مواد التجارة وبيعها في ابها فكان ثمرة هذه التجارة جلب الراديو وغيره من مستحدثات ذلك العصر فانعكس ذلك على حياة الناس بصورة ايجابية شمل حياتهم العلمية والاقتصادية والعمارية والثقافية فكانت نقلة نوعية اخرجت الناس من عزلة شملت كل مناحي الحياة عززتها من قبل ذلك عزلة طبيعية تشكلت في تلك السلسلة من الجبال التي عرفت بجبال السروات او جبال الحجاز التي حجزت وعزلت سكان السروات والسهول الشرقية عن تهامة وموانئها التي تعد البوابة الطبيعية للاستيراد البضائع وتصدير المنتجات المحلية وكانت وسائل نقل البضائع من موانئ جازان وغيرها الى ابها عبر العقبات والجبال الشامخة هي الدواب والجمال حتى جاء العهد السعودي بعهد سعيد ترتب عليه شق تلك الجبال وفتح العقبات وتعبيد طرقها من الغرمة موقع ولأول مرة في التاريخ الانساني فتيسر نزول السيارات وطلوعها فنشطت التجارة وتغيرت احوال الناس الى الأفضل وطرأ العديد من التطور في جميع مجالات الحياة ومن المناسب ان نقف عند وصول الراديو الى ابها حيث كان الناس لا يعلمون شيئاً عما يدور في بلدهم خاصة وبلدان العالم بصورة عامة وخصوصاً تلك المتعلقة بأحداث وتطورات الحرب العالمية الثانية التي تصدر ابثع والبرامج

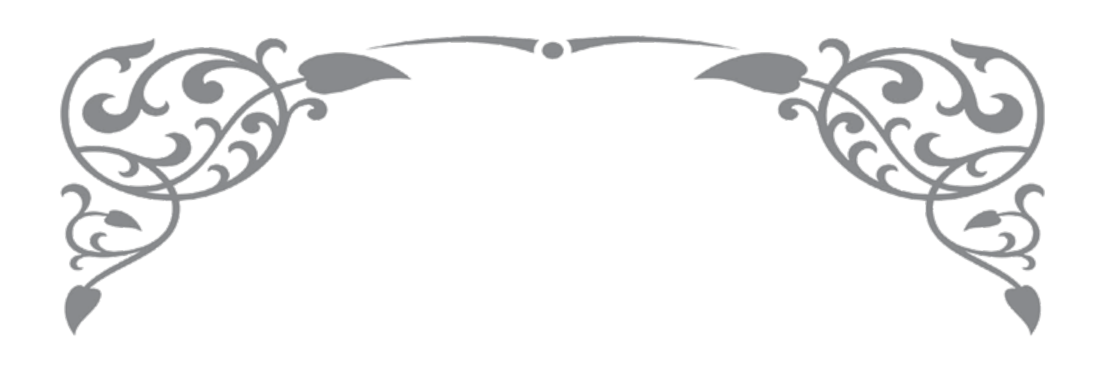
ص١٦٣٧

ص. ٦

بالإنسانية من حروب ازهقت ارواح الملايين ودمرت الحضارة الإنسانية وشردت الملايين من الشعوب التي ذهبت ضحية تهور وجنون زعمائهم في الغرب الذين كانوا سبباً في اشعال الحروب الصليبية ومن بعدها من الحروب التي دمرت بلدانهم وصولاً الى الحربين العالميتين الأولى والثانية التي لم يسبق لها مثيل من حيث الأسلحة ذات الدمار الشامل واسلحة محرمة ابتكرها الغرب الصليبي ثم اصطلى بنارها فأكلت الأخضر واليابس وقد نال العرب من شرورها وآثارها ما تزال آثاره شاهدة على ولع الغرب الصليبي والصهيوني بالتدمير ومحاولاتهم في احتلال واستعمار الغير ونهب ثروات البلدان التي احتلوها واستعمروها واستغلوها في إعادة بناء بلدانهم التي دمروها بحروبهم التي لم تنجح ولم تذخر شيئاً لتلك الشعوب التي لم يكن لها مصلحة في تلك الحروب التي دمرت الاقتصاد واوقفت التعامل التجاري ونشرت الفقر والجوع بين تلك الشعوب. وقد شاءت ارادة الله ومشيئته ان قام الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله بتوحيد البلاد والعباد تحت راية التوحيد واستطاع بثاقب بصره وبصيرته بتجنيب بلاده شرور تلك الحروب وحافظ على امن واستقرار بلاده بحنكة وحكمة لا تتوفر إلا لمن وهبه الله من صفات القيادة الراقية ما جمعه في شخصه الكريم مما وضعه في مقدمة قادة العالم الموهوبين بل انه يبزهم جميعاً في صلاحه ونقاء سريرته وتمسكه بأهداب الشريعة الإسلامية في نقائها وصفائها. ونتيجة لما تسببت فيه الحرب العالمية الثانية من توقف طرق التجارة وعدم وصول المواد الغذائية الى الأسواق تبعاً لذلك. فقد امر الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله بإقامة افران في مناطق متعددة من البلاد لتوزيع العيش على المواطنين مجاناً. وقد اقيم فرن في مكان معروف في منطقة عسير بين ابها والخميس لهذه المهمة الإنسانية. ظل يوزع العيش على الفقراء والمحتاجين حتى خفت الأزمة وانصرف المزارعون الى إحياء مزارعهم لمواجهة احتياجاتهم المعيشية نتيجة توقف التجارة والاستيراد بسبب الحرب التي تجنبت البلاد ويلاتها بفضل الله ثم بفضل السياسة الحكيمة للملك عبدالعزيز رحمه الله هذا من مؤثرات الحرب على التجارة واثر التجارة من جوانب منظورة على الحياة بصفة عامة على منطقة عسير.

ابراهيم محمد فايع

خميس مشيط / ١٥/١٠/١٤٢٧



المدونة الثالثة [1]

بتاريخ (١٤٢٥/٧/١هـ)



(١) وصلتنا هذه المخطوطة من الأستاذ ابن فائع، ولا أعلم ما هو السبب الذي دفعه إلى تدوينها، لكنها تدور تفصيلاتها في فلك التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق.

بسم الله الرحمن الرحيم

بقلم / إبراهيم محمد فائع - خميس مشيط

عن التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق :

إذا أردنا الحديث عن التعليم قبل خمسين أو ستين عاماً فلابد أن نتطرق إلى الزمان والمكان آنذاك واختلافهما عن الزمان والمكان في الوقت الحاضر حيث تطرأ مستجدات تؤثر إيجاباً وسلباً على الزمن الجديد وفق المتغيرات التي تأتي مع كل زمن جديد . ومن هنا فإن الإنسان يتأثر بالمتغيرات التي تؤثر على وجدانه وتشكل شخصيته وتحدد مساره وفق معطيات عقله ونفسه . ولهدا كان الطلاب في ذلك الزمن يعيشون في بيئة نظيفة وفي حضانة أسرة لا تعرف من أمور الحياة سوى الخير . فيجد الطالب القدوة الصالحة والمثل الطيب والاستثمار الأمثل للوقت رغم محدودية السكن المتواضع والمعيشة الضنك وندرة أو انعدام وسائل الرفاه والنعيم التي تتوافر في وقتنا الحاضر في جميع مناحي الحياة لجميع الناس إلا ما ندر منهم ورغم كل ما كان يحيط بالناس من عنت وضيق وحاجة فقد كان الرضا يسود جميع الناس .

كان كل فرد ينصرف إلى ما يسره الله له . ومن هنا لم يكن أمام الطلاب من مغريات ضارة تصرفه عن المذاكرة والإبداع والتفوق وكان يكفيه من لفت النظر والتوجيه نحو الصواب إشارة لطيفة من المعلم تذكره بأنه أمامه مستقبل مشرق يخدم فيه نفسه وأسرته ووطنه فكان يجد ويجتهد لأن المعلم يضع أمام كل طالب هدف محدد وفق قدراته ووفق إمكانياته الذهنية والنفسية. وكان المعلم في حد ذاته مثلاً وقدوة يحتذى به في مظهره وفي سلوكه ومحافظته على العبادات واحترامه لقيم ومثل المجتمع التي يستطيع أي فرد أن يتمرد عليها كما هو ظاهر للأسف الشديد في الوقت الحاضر .

ومن الأسباب التي كانت تدفع الطلاب إلى التفوق ترتيب جلوسهم على الأرض وفق أولوية التفوق فيثير ذلك فيهم الحماس للفوز بالجلوس في أول الفصل حيث لم يكن هناك مقاعد أو طاولات وإنما حصير متواضع يجلسون عليه ورغم قلة الأوراق والدفاتر والأقلام والأحبار فقد كان التفوق ديدنهم والنجاح حليفهم . كما أن وضع الدرجات

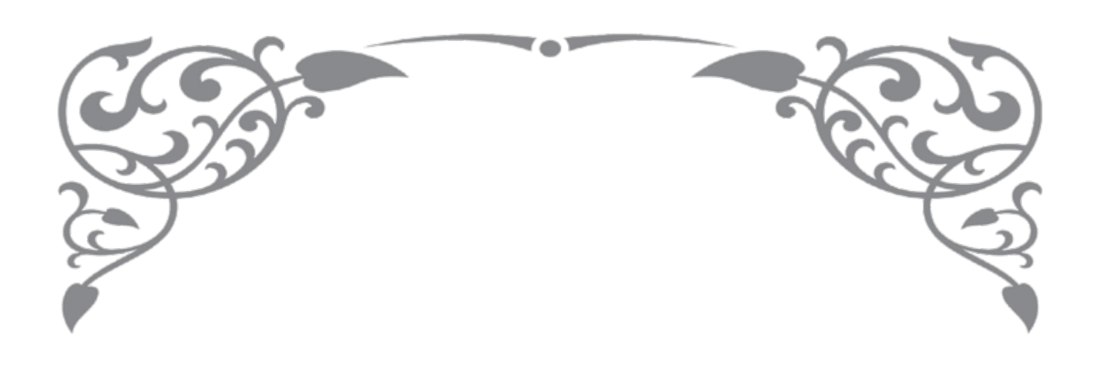
وعبارات التشجيع التي كان يضعها المعلم على أوراق ودفاتر الطلاب تؤتي ثمارها الطيبة في تحفيز الطلاب لتحقيق طموحاتهم وإنجاز رسالة المدرسة والمعلم . ولهذا نجد أن خريجي ذلك الزمن قد حققوا أهدافهم ووصلوا إلى مراتب مدنية وعسكرية منهم الفريق واللواء والعميد ووكيل الوزارة ومدير المدرسة والطبيب والمهندس وغيرهم . وفق الله الجميع لما يحب ويرضى .

النص الأصلي للمدونة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم (ص ١٦٦) ١٤٢٠/٧/١هـ
المعلم / ابراهيم محمد فايع
خميس مشيط .

وسائل تشجيع الطلاب على التفوق

إذا أردنا الحديث عن التعليم ووسائل تشجيع الطلاب على التفوق
عن التعليم قبل خمسين او ستين عاماً فلابد ان نتطرق
الى الزمان والمكان آنذاك واختلافهما عن الزمان والمكان في الوقت الحاضر
حيث نظراً لمستجدات تؤثر ايجاباً او سلباً على الزمن الجديد ونحو المتغيرات
التي تأتي مع كل زمن جديد . ومن هنا فإن الانسان يتأثر بالمتغيرات
التي تؤثر على وجدانه وتشكل شخصيته وتحدد مساره ونحو معطيات عقله
ونفسه . ولهذا كان الطلاب في ذلك الزمن يعيشون في بيئة نظيفة وفي
حضانة اسرة لا تتصرف من امور الحياة سوى الخير . فيجد الطالب القدوة
الصالحة والمثل الطيب والاستثمار الأمثل للوقت رغم محدودية السكن
المتواضع والمعيشة الضنك وندرة او انعدام وسائل الرفاه والنعيم التي
تتوافر في وقتنا الحاضر في جميع مناحي الحياة لجميع الناس إلا ما ندر منهم
ورغم كل ما كان يحيط بالناس من عنت وضيق وحاجة فقد كان الرضى
يسود جميع الناس . وكان كل فرد ينصرف الى ما يسره الله له . ومن هنا
لم يكن امام الطلاب من مغريات ضارة تصرفه عن المذاكرة والابداع والتفوق
وكان يكفيه من من يلفت النظر والتوجيه نحو الصواب اشارة لطيفة من المعلم
تذكره بأن امامه مستقبل مشرق يخدم فيه نفسه واسرته ووطنه فكان
يجد ويجتهد لأن المعلم يضع امام كل طالب هدف محدد ونحو قدراته
ونحو امكانياته الذهنية والنفسية . وكان المعلم في حد ذاته مثلاً وقدوة
يحتذى في مظهره ومخبره وفي سلوكه ومحافظته على العبادات واحترامه لقيم
ومثل المجتمع التي لا يستطيع أي فرد ان يتمرد عليها كما نلاحظها مع الأسف
الشديد في الوقت الحاضر . ومن الأسباب التي كانت تدفع الطلاب الى التفوق
ترتيب جلوسهم على الأرض حسب اولوية التفوق فيشير ذلك فيهم الحماس
للفوز بالجلوس في اول الفصل حيث لم يكن هناك مقاعد او طاولات وانما
حصير متواضع يجلسون عليه ورغم قلة الاوراق والدفاتر والأقلام والأحبار
فقد كان التفوق ديدنهم والنجاح حليفهم . كما ان وضع الدرجات وعبارات
التشجيع التي يضعها المعلم على اوراقهم ودفاتر الطلاب تؤتي ثمارها الطيبة
في تحفيز الطلاب لتحقيق طموحاتهم وانجاز رسالة المدرسة والمعلم . ولهذا
نجد ان خريجي ذلك الزمن قد حققوا اهدافهم ووصلوا الى مراتب مدنية وعسكرية
منهم الفريق واللواء والعميد ووكيل الوزارة ومدير المدرسة والطبيب والمهندسين وغيرهم ومنهم .



النص المدونة الرابعة [١]

(٢٢/ ١/ ١٤٣٠هـ)



(١) هـذه المدونـة سبق نشرها في كتابنـا : من رواد التربية والتعليم في المملكة العربيـة السعودية (محمد أحمد أنور) (دراسات ، وشهادات ، ووثائق) ، ص ٢٣٣-٢٤٩ . وهي تدور حول تاريخ التعليم في بلاد عسير ، وحول الأستاذ أنور، وإيرادهـا هنـا للهدف السابق ذكره وهو حفظ كل رسائل ومدونات ابن فائـع في مكان واحدوالله الهادي إلى سواء السبيل .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آلـه وصحبه والتابعين. ومن اهتدى بهديه إلى يـوم الدين . أما بعـد :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل　　　بسقط اللوى بين الدخول فحومل

أمـا الحبيب فهو الأستاذ الشيخ محمد بن أحمد أنـور عسيري (رحمه الله وأسكنه فسيـح جناته) ، وأما المنزل فهو أول مدرسة بخميسـ مشيط ، أول منارة للعلم والمعرفة بهـذه المحافظـة أنشئت عام (١٣٥٩هــ) . كان أول معلم التحق بها هــو الأستاذ موسى بـن ناصر فرج (رحمه الله) ، ثـم وصل إليها أول مدير لها قادماً من مكة المكرمة ، هو الأستـاذ عبـد الفتاح راوه (رحمه الله) ، ومعه من مكة معلـم ومراسل . ونظام التعليم فيها ثلاث سنوات . مصنفة على أنها مدرسة قروية . ثم انتقل إليها الأستاذ محمد أنور أواخـر عـام (١٣٦١هـ) مديراً لها ، قادماً مـن النماص بعد أن أسسـ فيها أول مدرسة نظامية سنـة (١٣٥٩هـ) . وبوصوله إلى الخميس انتقـل بالمدرسة نقلة علمية وحضارية وتربوية عالية ، تدل عليها النتائج التي أثمرت بها جهوده في الأعداد التي تخرجت منها.

وبهـذه المناسبـة الكريمة التي نحتفي فيهـا بإهداء ورثته لمكتبتـه الخاصة لأهالي خميسـ مشيـط ، ولكل من تستهويه القراءة والمطالعة توثيقـاً للروابط التي جمعت بينه وبـين سكان الخميس وطلابه الذين تلقوا العلـم على يديه، فجزاهم الله خير الجزاء ، وجعلها صدقة جارية على مورثهم إلى يوم الدين.

إن الحديـث عن الأستاذ الشيخ محمد أحمد أنور حديث متشعب وذو شجون ، فكل جانب من جوانب حياته المتمثل في علمه وفكره وسلوكه وعزته وشموخه وعلاقته بالكتاب والراديـو أول ظهـوره ، يستحـق كل منها فصولاً وأبوابـاً من الكتابة والتوثيـق لما فيها من الفائـدة والقـدوة والمثل لكل من يتطلع إلى الرقي والسمو بنفسه وعقله وسلوكه ، لكي يكون لبنة صالحة في مجتمعه ، وجنديا في خدمة دينه ووطنه . فقد وهبه الله الكثير من المواهب والخصائصـ والفضائـل التي تجلت في سعـة عقله وكرم أخلاقه واتسـاع مداركه وترفعه عـن الدنايا وصغائر الأمور، إلى جانب ذكاء خـارق مكنه بتوفيق من الله من استيعاب كل مـا وقعت عليه عيناه مـن كتب ومصنفات وموسوعات كونت لديه ذخيرة هائلة من الثقافة والمعرفة وخبرة واسعة عن كتب التراث ونتاج العقول العربية على مر العصور، وعن جهود العلمـاء العرب والمستشرقين في مجـال التحقيق والشرح والبحـث والدراسة . فعلى سبيل

المثال وكنت ممن يستمع إليه ويأخذ العلم على يديه . كان في أوائل السبعينيات من القرن الماضي (الرابع عشر الهجري) يبحث عن حماسة أبي تمام بشرح المرزوقي ، فقلت له إن في مكتبتك نسختين أو ثلاثاً[1] من ديوان الحماسة لأبي تمام ، ولكن لا أعلم من هم شراحها . فقال : يا بني لقد شرح الحماسة ثمانية وعشرون شارحاً [2] ، ولكن أوفاهم وأبلغهم هو المرزوقي . فكان هذا الدرس لي إضافة إلى ما استفدته منه . وكان يكتب لي قائمة بما أحتاجه من كتب فأعطيها لوالدي الذي كان يسافر إلى مكة للتجارة فيشتري لي بها من مكتبة الثقافة بمكة ، وكانت مقصد الأدباء والمثقفين .

ولد الأستاذ الشيخ محمد أنور في مدينة أبها عام (١٣٣٦هـ) ، وتلقى العلم على أيدي شيوخ عصره ، وذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الله المدني أحد أعلام عصره ، ثم عكف على الكتب بحثاً ودراسة حتى أصبح من كبار المتعلمين والمثقفين ، علَّم أخواله في بني مغيد عسيرالقرآن الكريم ، والتوحيد ، والفقه ، ثم علم الناس ذلك في مسجد المفتاحة بأبها ، ثم بعد ذلك تم اختياره معلماً بالمدرسة الأميرية في أبها التي تم افتتاحها عام (١٣٥٥هـ) ، وذلك عام (١٣٥٧هـ) ، واستمر بها حتى آخر عام (١٣٦١هـ) [3] ، حيث تم اختياره مديراً للمدرسة الأميرية (السعودية فيما بعد) بخميس مشيط ، بعد انتقال مديرها السابق عبد الفتاح راوه إلى مسقط رأسه مكة المكرمة . وباشر الأستاذ محمد أنور عمله بالمدرسة في شهر شعبان من عام (١٣٦١هـ) ، وكان نظام الدراسة ثلاث سنوات على اعتبارها مدرسة قروية ، وكان مرتبه ثمانين[4] ريالاً وقتها ، وقد طور العمل بالمدرسة على أساس خبرته وتجربته في مدرسة أبها ومدرسة النماص ، وأقبل الأهالي بأبنائهم في شوقٍ ولهفة لما لمسوه في حسن إدارته وكرم أخلاقه وإخلاصه في عمله ، وفي زمن موارد الدولة فيه شحيحة ، لأنها في طور النشأة ، وبالتالي كان من الصعوبة إنشاء المدارس، وأصعب من فتح المدارس كان الحصول على المعلم القادر على أداء الرسالة على الوجه الصحيح ، لذلك واجه الأستاذ محمد أنور صعوبة في فتح فصول جديدة ، أو الانتقال بالطلاب الناجحين من فصلهم إلى فصل أعلى منه ،

---

(١) وردت في الأصل (ثلاث) ، والصحيح ما ذكرناه في المتن (المحرر) .

(٢) وردت في الأصل (عشرين) ، والصحيح ما تم إيراده (المحرر) .

(٣) هذه المعلومة محل نظر وتوقف ، فقد التحق بمدرسة أبها عام (١٣٥٧هـ/١٩٣٧م) ، ثم ذهب إلى النماص لافتتاح أول مدرسة بها عام (١٣٥٩هـ/١٩٣٩م) ، وفي عام (١٣٦١هـ/١٩٤١م) تم انتقاله إلى مدرسة خميس مشيط . (المحرر) .

(٤) وردت في الأصل (ثمانون) والصحيح ما ذكرناه (المحرر) .

فكان الطلاب يمضون السنين في فصلهم بدون تقدم . وتسرب بعض الطلاب ، وأخطر من ذلك انتقال بعض المدرسين إلى وظائف أخرى، أو الدراسة بالمدارس العسكرية ، فعلى سبيل المثال: ترك الأستاذ محمد عبده عسيري التدريس بالمدرسة ، وكان يتقن سبعة خطوط منها النسخ والرقعة والديواني والفارسي والكوفي وغيرها والتحق بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة ، وتخرج منها وعمل حتى وصل إلى رتبة اللواء ، وقد مات بمكة المكرمة (رحمه الله) ، وقد استفدنا منه فائدة كبيرة أثناء عمله بالمدرسة .

استمر الأستاذ محمد أنور ينافح ويكافح ويسدد ويقارب حتى أفضى به المشوار إلى تتويج عمله بالمدرسة بتخريج أول دفعة في الشهادة الابتدائية عام (١٣٧٢هـ) ، واحتلت هذه الدفعة المركز الأول على مدارس المنطقة فاختار منهم ثلاثة للعمل بالتدريس بالمدرسة ، وبعد أن اطمأن على سير العمل انتقل إلى المعتمدية في أبها كأول مفتش مركزي عام (١٣٧٤هـ) .

وفي عام (١٣٧٧هـ) نقل إلى بلجرشي مفتشاً ثم مساعداً لمدير التعليم، وفي عام (١٣٨٥هـ) انتقل إلى إدارة تعليم الطائف بمسمى مفتش أول ، والتقى بصديقه الأستاذ عبد المالك الطرابلسي الذي كان يعمل مفتشاً بنفس الإدارة [1] ، وعرفتهما شعابٍ ووهادٍ وقرى الطائف ، وهما أغلب أيام الأسبوع في رحلة إلى مدارسها تقصياً وتوجيهاً وعملاً دؤباً صادقاً مخلصاً في سبيل خدمة الوطن والناشئة . واستمر حتى أفضى به المطاف إلى التقاعد سنة (١٤٠١هـ) . وتفرغ لمكتبته والتجوال بين ملاعب صباه ومواقع عمله بين الطائف ، وبلاد غامد وزهران ، وأبها ، والنماص، والخميس ، والرياض ، ومكة ، وجدة وجهته الأولى فيها المكتبات وطلابه وأصدقاؤه ورفاق دربه حتى وافاه الأجل المحتوم في الرياض فجر يوم (١٤١٧/١٠/٢٩هـ) . وفي الساعة السابعة صباح ذلك اليوم اتصل بي تليفونياً من الرياض رفيق الصبا وزميل الدراسة وشقيق الروح معالي الفريق مريع الحسن الشهراني وأبلغني بالخبر الفاجعة والنبأ الحزين ، ولهول الصدمة فقد كدت ألا أصدق الخبر ، فهل يتم بسهولة أن يتقوض هذا الصرح الشامخ وتنطفئ هذه المنارة ويتهاوى هذا السمو والرفعة فيطويها التراب ؟! أستغفر الله وأتوب إليه . وحينها استذكرت قول المتنبي:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبرٌ — فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

لكنها الحقيقة المرة . والنتيجة الحتمية لكل مخلوق . فسبحان من له الدوام. وبحسبة بسيطة نجد الراحل الكبير قد خدم التعليم أكثر من خمسين عاماً ، وها هي

---

(١) للمزيد عن سيرة عبد المالك الطرابلسي ، انظر كتاب: القول المكتوب في تاريخ الجنوب (ط١٤٢٦هـ /٢٠٠٥ م) ص ٤٦٣٤٧١ (المحرر).

مكتبته تواصل مسيرته ، فجزاه الله عنا خير الجزاء ، وجعل ما قدمه في موازين حسناته، واسمحوا لي أن أقف بكم على نقاط مضيئة في حياته وعمله وهي قليل من كثير لديّ :

١- في عام (١٣٦٩هـ) تقريباً تُوفي ابنه البكر أحمد بعد منتصف الليل،وبعد ارتفاع الشمس تم دفنه في مقبرة الدرب بالخميس ، وذهب الأستاذ محمد أنور إلى المدرسة مباشرة لأن عنده حصة للطلاب لأدائها رغم الموقف الصعب الذي هو فيه .

٢- كان نصابه من الحصص أربعاً وثلاثين حصة كاملة حيث كان يوم الخميس يوم دوام والحصص فيه أربعاً فقط . وكنا جميعاً على هذا الحال بعد أن عملنا تحت مظلته .

٣- كان يقوم إلى جانب التدريس بعمل الإدارة من استقبال الرسائل الرسمية والرد عليها ، وتفقد سير الدراسة ، ومتابعة أعمال المدرسين ، واستقبال أولياء أمور الطلاب وحل مشاكلهم والاطلاع على نتائجهم ، ومراجعة المعتمدية في أبها حول احتياجات المدرسة من المعلمين وغير ذلك ، إلى جانب سجلات الطلاب وقيد أسمائهم ونتائج امتحاناتهم ، وتوزيع المواد على المعلمين وتنظيم جداول المواد بالفصول ، وترتيب الطلاب في الفصول بحسب نتائجهم لخلق المنافسة الشريفة بينهم وشحذ عزائمهم للوصول بهم إلى المستوى العلمي الذي ينشده .

٤- نظم سجل الغياب والحضور للمعلمين ، وكذلك سجل الحضور والغياب للطلاب ، وفيه معلومات شاملة عن ولي أمر كل طالب ، وعنوانه، ومسمى عمله وفق معاجم اللغة العربية التي كان يحترمها ويتحدث بها خالية من اللحن والعامية ، وكان يكلف مراسل المدرسة بالذهاب يومياً إلى بيت كل طالب متغيب وتسجيل أسباب الغياب بدقة ورغم تباعد القرى وتناثر الطلاب فيها فإن المراسل كان يذهب إليها عصر كل يوم ممتطياً حماره ، وهكذا كان الأستاذ محمد أنور دقيقاً في عمله ، وصبوراً وجلداً في تحمل مسؤولياته ،وحريصاً على مصلحة طلابه متسلحاً بروح المؤمن المحتسب.

٥- قام بتدريس الخط والإملاء بنفسه ، وكان يتقن خطي النسخ والرقعة كأجمل ما كانت عليه خطوط الأوائل من مشاهير الخطاطين ، وقد برع في هذا المجال تأثراً به الأستاذ محمد بن سعد بن عبد الرحمن الذي خلف الأستاذ محمد أنور في إدارة المدرسة عام (١٣٧٤هـ) ، أما الإملاء فقد تعلمنا منه قواعد ضبط الكلمة كما تدرس حالياً في الجامعات والمعاهد العليا.

٦- وإلى جانب تعليم الخط والإملاء اتخذ من موضوعاتهما الكتابية وسيلة لتعميق روح الفضيلة والأخلاق الإسلامية والقيم العربية الأصيلة في نفوس الطلاب ، ومنها الآيات القرآنية الكريمة ، والأحاديث النبوية الشريفة، وأبيات الشعر الشهيرة ، واستنباط ذلك من كتب التراث مثل: زهر الآداب وثمر الألباب ، والعقد الفريد ، وأدب الكاتب ، وجواهر الأدب ، واللاميات، والبيان والتبيين ،والأمالي لأبي علي القالي ،وأمالي المرتضى.

٧- أول من أنشأ النشاط اللا منهجي ، فكان ثمرة ذلك المسامرات الأدبية ، ومنها الخطابة والمحاورة ، ومثال ذلك : بين السيف والقلم ، وبين جرير والفرزدق، والمعارضات بين الشعراء وغير ذلك مما يقوم ألسنة الطلاب ويحبب إليهم الأدب العربي ، ويشجعهم على القراءة والحفظ ، واقتناء الكتب ، وكان يُعطي لكل طالب قائمة بأسماء وعناوين الكتب لطلبها من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة مع التجار المسافرين إلى مكة المكرمة.

٨- كان رحمه الله يخرج بالطلاب إلى البساتين ومغاني الطبيعة الجميلة لتنمية روح الجمال في نفوسهم ، وأدركت منها نزهة إلى بستان مبارك ربيش حوالي عام (١٣٦٢هـ) في عرق آل برقان بالخميس ، ولا يزال أثره في نفسي حتى الآن.

٩- حشد الطلاب في عام (١٣٦٢هـ) وكنت منهم على جانبي مدخل عرق آل أبي ملحة احتفاءً باستقبال الأمير تركي بن أحمد السديري ، أمير مقاطعة عسير آنذاك ، أثناء زيارته لمعالي الشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة ، رئيس ماليات الجنوب ، وأحد أبطال توحيد البلاد ، وكنا ننشد من تأليف الأستاذ محمد أنور أنشودة مطلعها :

اليوم عيد تجلى ... والسعد لاشك حلا[1]

جاء الأمير فأهلاً ... ومرحباً ثم سهلاً

١٠- كان شديد الحفاوة والرعاية بالطلاب الفقراء والأيتام فتوسط لدى الشيخ عبد الوهاب بمنحهم إعانات شهرية ، ومكافآت للطلاب المتفوقين تشجيعاً وحثاً لهم على التفوق رغم الظروف المادية التي مرت بها الدولة والبلاد أثناء الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين ، رد الله غربتها ونصر أهلها من المسلمين ، وقد كنا نمضي

---

(١) وردت في الأصل (حلى) ، والصحيح ما أوردناه (المحرر) .

في الفصل الواحد سنتين لعدم وجود ميزانية لفتح فصل جديد ولعدم وجود معلم . حيث الدولة لا تزال في مراحل التأسيس .

١١- مما يجدر ذكره أن الأستاذ محمد أنور (رحمه الله) درسنا في النحو كتاب قطر الندى وبل الصدى ، وشذور الذهب لابن هشام في السنتين الخامسة والسادسة وفق المنهج المصري الذي كان يعمل به آنذاك ، وهما الآن يدرسان في السنة الرابعة في الجامعات كما علمت . ولظروف الحرب فقد كانت المقررات الدراسية التي تأتي من مصر تتأخر أغلب شهور العام الدراسي فيستعيض عنها بكتب التراث العربي بما يلائم المنهج في مجال التاريخ والمحفوظات والمطالعة فسد بها الفراغ وأكسب الطلاب ثقافة عامة واسعة فنمت مداركهم واتسعت عقولهم وتعرفوا على موروث آداب ولغة العرب ، كان يقرن التربية بالتعليم بأساليب مشوقة، وتوجيه سديد نقلت الطلاب من حياة البداوة السائدة إلى حياة متحضرة راقية في السلوك والأدب والأخلاق والفضائل ، فتعلقت به الطلاب، وتخرج منهم كوكبة من الرجال الفرسان ، منهم في أبها عدد كبير لا يتسع المجال لذكرهم ، وفي النماص مثلهم ولدي قائمة بخط يده بأسمائهم. أما في الخميس فمنهم : الأساتذة محمد بن سعد ، وسعد بن علي ، وحسين بن أحمد جابر ، ومعالي الفريق الركن الأستاذ مريع الحسن الشهراني، واللواء علي بن محمد أبو ثامرة ، واللواء عبد الرحمن ابن محمد الشهراني، وأخوه[1] اللواء علي بن محمد الشهراني ،والعميد مبارك ابن مشيط بن عبد الله،واللواء حمد بن سعد بن عبد الرحمن ، وهو من أوائل من أتقن اللغتين الإنجليزية والفرنسية ، ومن ضمن الوفود التي مثلت الحكومة في الخارج، والشيخ عبد العزيز بن محمد أبو ملحة وكيل وزارة البلديات ، وعضو مجلس الشورى سابقاً[2] ، والشيخ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة مدير مدرسة الجزيرة، والمهندس عبد الرحمن بن عبد الله الفوزان ، والطبيب الاستشاري عبد الله بن محمد أبو ملحة ، والعميد حسن بن محمد أبو ملحة، والأستاذ سعد بن محمد أبو ملحة مدير فرع وزارة الخدمات المدنية بأبها ، واللواء الشيخ سعيد بن محمد أبو ملحة، واللواء الركن عبد الله مبارك ربيش، رئيس ركن التعليم وكبير المعلمين بالكلية الحربية بالرياض ، واللواء الركن مبارك عبد الله فطيح قائد

(١) وردت في الأصل (وأخاه) ، والصحيح ما تم ذكره (المحرر).
(٢) كلمة (سابقاً) من إضافة (المحرر) .

قـوة جازان ، وأخـوه[١] العميد محمد آل فطيـح ، والأستاذ النبيـل عبد الهادي بن عبـد الله الغـانم ، واللواء أحمد بـن مشبب القحطـاني ، والأسـتـاذ الوجيه سعيد عبـد الله بريـدي الموجـه الإداري ومديـر الثانويـة الأولى ورئيس المجلـس البلدي بالخميـس ، والأستاذ محمد سعيد شلغم مؤسـس أول مدرسة بآل يزيد ، والأستاذ مهـدي إبراهيم الراقدي مدير تعليم عسـير السابق، والمهندس عامر سعيد برقان مدير عـام ومؤسس شركة أسمنت الجنوب ، وخلفه المهندس النابه سفر بن ظفير الشهـراني ، والأستـاذ سعد أبو حجـر ، والأستاذ محمد سلمـان آل عبد الوهاب ، والأستـاذ سفر برقـان عضو مجلس المنطقة ، والأستاذ علـي بن محمد عظيمان ، والأستاذ عبد الله سعيد شلغم، والأستاذ على الراشد الزهيان ، والأستاذ عبد الله محمـد بقنه ، والأستاذ أحمـد علي أبو مسمار، واللـواء المهندس الدكتور عبد الله بـن رحرح الشهـراني، والأستاذ محمد سعيد أبو عليط محافـظ تثليث . والطبيب الاستشـاري محمد بن سعد الشهـراني ، والطبيب الاستشاري عبـد الله سعيد أبو عليـط . والأستـاذ محمد المنيصـير الشهير بسمعـان ، والأستاذ بـداح بن حسن الشهـراني ، وهذه نماذج من الرجال الفرسان الذيـن قدمهم الأستاذ محمد أنور للوطـن ، وأعتـذر ممـن لم يشملهم الذكر ليس نسياناً وإنمـا لأن عددهم بالمئات والمجـال لا يتسـع لذكرهم ، هذا هـو الشيخ محمد أنورٍ ، وهـذا هو الخميس منبت الرجـالٍ ، فقد كان لأهله وشبابه معلماً وفقيهاً ومفتيـاً ومرشداً وناصحاً ومأذوناً، وإمامـاً لمسجد الـدرب ،جمع كل المحاسن، وحاز جميع الصفـات الكريمة . فأحبه النـاس واتخذوه مثلاً وقدوة شعاره:

أحـب مكـارم الأخـلاق جهـدي　　　　وأكــره أن أعـيـب وأن أُعــابـا

واختم بقول ابن الرومي:

عـلـيـك سـلام الله مـنـي تـحـيـة　　　　ومـن كل غيث صـادق الـبـرق والـرعـد

والسـلام عليكـم ورحمـة الله وبركاتـه . إبراهيـم محمـد فايعخميـس مشيـط ، (١٤٣٠/١/٢٢هـ)[٢] .

---

(١) وردت في الأصل (وأخاه) ، والصحيح ما تم ذكره (المحرر) .

(٢) يعـود الفضـل لله أولاً ثم للأستـاذ إبراهيم فائع الذي كان حلقة الوصل بيني وبـين الأستاذ (أنور) ، فهو الذي عرّفنا على هذا الأستاذ الجليل ، وتلا ذلك أن استقينا منه معلومات قيمة ونادرة عن جوانب تاريخية وحضاريـة في جنـوب البلاد السعودية وبخاصة في منطقة عسير . فرحـم الله محمد أنور ، وجزى الله بن فايع خير الجزاء (المحرر) .

النص الأصلي للمدونة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على اشرف الخلق أجمعين نبينا محمد وعلى آله وصحبه
والتابعين. ومن اهتدى بهديه الى يوم الدين. أما بعد:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل.

أما الحبيب فهو الأستاذ الشيخ محمد بن احمد انور عسيري رحمه الله واسكنه فسيح جناته
وأما المنزل فهو اول مدرسة بخميس مشيط، وأول منارة للعلم والمعرفة بهذه المحافظة انشئت
عام ١٣٥٩هـ. كان اول معلم التحق بها هو الأستاذ موسى بن ناصر بن فرج رحمه الله. ثم وصل
اليها اول مدير لها قادماً من مكة المكرمة هو الأستاذ عبد الفتاح راوه رحمه الله ومعه من مكة معلم
ومراسل. ونظام التعليم فيها ثلاث سنوات، مصنفة على أنها مدرسة قروية. ثم انتقل اليها
الأستاذ محمد انور اواخر عام ١٣٦٦ مديراً لها قادماً من النماص بعد ان اسس فيها
اول مدرسة نظامية سنة ١٣٥٩هـ. وبوصوله الى الخميس انتقل بالمدرسة نقلة علمية
وحضارية وتربوية عالية. تدل عليها النتائج التي اثمرت بها جهوده في الأعداد التي تخرجت منها.
وبهذه المناسبة الكريمة التي تحتفي فيها بإهداء مكتبته الخاصة لأهالي خميس مشيط ولكل
من تستهويه القراءة والمطالعة توثيقاً للروابط التي جمعت بينه وبين سكان الخميس وطلابه
الذين تلقوا العلم على يديه جزاهم الله خير الجزاء وجعلها صدقة جارية على مورثهم الى يوم
الدين. إن الحديث عن الأستاذ الشيخ محمد احمد انور رحمه الله حديث متشعب وذو شجون
فكل جانب من جوانب حياته المتمثل في علمه وفكره وسلوكه وعزته وشموخه وعلاقته
بالكتاب والراديو اول ظهوره. يستحق كل منها فصولاً وابواباً من الكتابة والتوثيق لما فيها من
الفائدة والقدوة والمثل لكل من يتطلع الى الرقي والسمو بنفسه وعقله وسلوكه لكي يكون لبنة
صالحة في مجتمعه ومبنياً في صرح دينه ووطنه. فقد وهبه الله الكثير من المواهب والخصائص
والفضائل التي تجلت في سعة عقله وكرم اخلاقه واتساع مداركه وترفعه عن الدنايا وصغائر
الأمور الى جانب ذكاء خارق ملكه بتوفيق من الله من استيعاب كل ما وقعت عليه عيناه من
كتب ومصنفات وموسوعات كونت لديه ذخيرة هائلة من الثقافة والمعرفة وخبرة واسعة عن
كتب التراث ونتاج العقول العربية على مر العصور وعن جهود العلماء العرب والمستشرقين في
مجال التحقيق والشرح والبحث والدراسة. فعلى سبيل المثال وكنت ممن يستمع اليه ويأخذ العلم
على يديه. كان في اوائل السبعينيات من القرن الماضي الرابع عشر الهجري يبحث عن حماسة
أبي تمام بشرح المرزوقي. فقلت له ان في مكتبتك نسختين او ثلاث من ديوان الحماسة لأبي
تمام. ولكني لا اعلم من هم شراحها. فقال: يا بني لقد شرح الحماسة ثمانية وعشرين شارحاً. ولكن
اوفاهم والمقدم هو المرزوقي. فكان هذا الدرس لي اضافة الى ما استفدته منه. وكان يكتب لي
قائمة بما احتاجه من كتب فأعطيها لوالدي الذي كان يسافر الى مكة للتجارة فيشتريها لي من مكتبة
الثقافة بمكة. وكانت مقصد الأدباء والمثقفين. ولد الأستاذ الشيخ محمد انور رحمه الله في مدينة
أبها عام ١٣٢٦هـ وتلقى العلم على ايدي شيوخ عصره. وذكر منهم الشيخ محمد بن عبد الله المدرفي
احد اعلام عصره. ثم عكف على الكتب بحثاً ودراسة حتى اصبح من كبار المتعلمين والمثقفين
علم اخواله في بني مالك عسير القرآن الكريم والتوحيد والفقه ثم علم الناس ذلك في مسجد المفتاحة بأبها

② ص ٢

ثم بعد ذلك تم اختياره معلماً بالمدرسة الأميرية في ابها التي تم افتتاحها عام ١٣٥٥هـ وذلك عام ١٣٥٧هـ . واستمر بها حتى تم اختياره عام ١٣٥٩هـ لافتتاح اول مدرسة بلدة النماص . واستمر بها حتى آخر عام ١٣٦١هـ حيث تم اختياره مديراً للمدرسة الأميرية (السعودية فيما بعد) بخميس مشيط . بعد انتقال مديرها السابق عبد الفتاح راوه الى مسقط رأسه مكة المكرمة . وقد باشر الأستاذ محمد انور عمله بالمدرسة في شهر شعبان من عام ١٣٦٤هـ وكان نظام الدراسة ثلاث سنوات على اعتبارها مدرسة قروية . وكان مرتبه ثمانون ريالاً وقتها وقد طور العمل بالمدرسة على اساس خبرته وتجربته في مدرسة ابها ومدرسة النماص . وقد افضل الله تعالى بأبنائهم في شهره ولهفة لما لمسوه في حسن ادارته وكرم اخلاقه واخلاصه في عمله وفي زمن موارد الدولة فيه شحيحة لأنها في طور النشأة وبالتالي كان من الصعوبة انشاء المدارس واصعب منه فتح المدارس كان الحصول على المعلم القادر على اداء الرسالة على الوجه الصحيح . لذلك واجه الأستاذ محمد انور صعوبة في فتح فصول جديدة او الانتقال بالطلاب الناجحين من فصلهم الى فصل اعلى منه فكان الطلاب يمضون السنتين في فصلهم بدون تقدم . وتسرب بعض الطلاب واخطر منه ذلك انتقال بعض المدرسين الى وظائف اخرى او الدراسة بالمدارس العسكرية فعلى سبيل المثال ترك الأستاذ محمد عبده عسيري التدريس بالمدرسة وكان يتقن سبعة خطوط منها النسخ والرقعة والديواني والفارسي والكوفي وغيرها والتحق بمدرسة الشرطة بمكة المكرمة وتخرج منها وعمل حتى وصل الى رتبة اللواء وقد مات بمكة المكرمة رحمه الله . وقد استفدنا منه فائدة كبيرة اثناء عمله بالمدرسة . واستمر الأستاذ محمد انور يناضل ويكافح ويسدد ويقارب حتى افضى به المشوار الى تتويج عمله بالمدرسة بتخريج اول دفعة في الشهادة الابتدائية عام ١٣٧٢هـ ① فاختار منهم ثلاثة للعمل بالتدريس بالمدرسة . وبعد ان اطمأن على سير العمل انتقل الى المعتمدية في ابها كأول مفتش مركزي عام ١٣٧٤هـ . وفي عام ١٣٧٧هـ نقل الى بلجرشي مفتشاً ثم مساعداً لمدير التعليم وفي عام ١٣٨٥هـ انتقل الى ادارة تعليم الطائف بمسمى مفتش أول والتقى بصديقه الأستاذ عبد الملك الطرابلسي الذي كان يعمل مفتشاً بنفس الادارة وعرفتها شعاب ووهاد وقرى الطائف وهما اغلب ايام الاسبوع في رحلة الى مدارسها تفقداً وتوجيهاً وعملاً دؤوباً صادقاً مخلصاً في سبيل خدمة الوطن والناشئة . واستمر حتى افضى به المطاف الى التقاعد سنة ١٤٠١هـ . وتفرغ للكتابة والتجوال بين ملاعب صباه ومواقع عمله بين الطائف وبلاد غامد وزهران وابها والنماص والخميس والرياض ومكة وجدة وجهته الأولى فيها المكتبات وطلابه واصدقاءه ورفاقه دربه حتى وافاه الأجل المحتوم في الرياض يوم ٢٩ / ١٠ / ١٤١٧هـ . وفي الساعة السابعة صباح ذلك اليوم اتصل بي تليفونيا من الرياض رفيق الصبا وزميل الدراسة وشقيق الروح الفريق يحيى الحسن معالي

① وعمل قبل ذلك فترة في [illegible] على [illegible] الليلية [illegible] الدفعة .

(٣)

ص ٢

الشهراني. وأبلغني بالخبر الفاجعة والنبأ الحزين. ولهول الصدمة فقد كدت لا أصدق الخبر. فهل يتم بسهولة أن يتقوض هذا الصرح الشامخ وتنطفئ هذه المنارة ويتهاوى هذا السمو والرفعة فيطويها التراب؟!! أستغفر الله وأتوب إليه. وحينها استذكرت قول المتنبي:

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذب.

ولكنها الحقيقة المرة. والنتيجة الحتمية لكل مخلوق. فسبحان من له الدوام. وبحسبة بسيطة نجد الراحل الكبير قد خدم التعليم أكثر من خمسين عاماً. وها هي مكتبته تواصل مسيرته. فجزاه الله عنا خير الجزاء. وجعل ما قدمه في موازين حسناته. واسمحوا لي أن أقف بكم على نقاط مضيئة في حياته وعمله وهي قليل من كثير لدي.

١- في عام ١٣٦٦هـ تقريباً توفي ابنه البكر أحمد بعد منتصف الليل. وبعد ارتفاع الشمس تم دفنه في مقبرة الدرب بالخميس. وذهب الأستاذ محمد أنور إلى المدرسة مباشرة لأن عنده حصة للطلاب ليؤديها رغم الموقف الصعب الذي هو فيه.

٢- كان نصابه من الحصص أربعاً وثلاثين حصة كاملة حيث كان يوم الخميس يوم دوام والحصص فيه أربعاً فقط. وكنا جميعاً على هذا الحال بعد أن عملنا تحت مظلته.

٣- كان يقوم إلى جانب التدريس بعمل الإدارة من استقبال الرسائل الرسمية والرد عليها. وتفقد سير الدراسة. ومتابعة أعمال المدرسين. واستقبال أولياء أمور الطلاب وحل مشاكلهم والاطلاع على نتائجهم. ومراجعة المعتمدية في إيصال احتياجات المدرسة من المعلمين وغير ذلك. إلى جانب سجلات الطلاب وقيد أسمائهم ونتائج امتحاناتهم. وتوزيع المواد على المعلمين وتنظيم جداول المواد بالفصول. وترتيب الطلاب في الفصول بحسب نتائجهم لخلق المنافسة الشريفة بينهم وشحذ عزائمهم للوصول بهم إلى المستوى العلمي الذي ينشده.

٤- نظم سجل الغياب والحضور للمعلمين وكذلك سجل الحضور والغياب للطلاب وفيه معلومات شاملة عن ولي أمر كل طالب وعنوانه ومحل عمله وغيره ومعاجم اللغة العربية التي كان يحضرها ويتحدث بها خالية من اللحن والعامية. وكان يكلف يومياً مراسل المدرسة بالذهاب إلى بيت كل طالب متغيب وتسجيل أسباب الغياب بدقة ورغم تباعد القرى وتناثر الطرق فيها فإن المراسل كان ينهي إليها عصر كل يوم منضبطاً بحماره. وهكذا كان الأستاذ محمد أنور رحمه الله دقيقاً في عمله وصبوراً وجلداً في تحمل مسؤولياته وحريصاً على مصلحة طلابه متحلياً بروح المؤمن المحتسب.

٥- قام بتدريس الخط والإملاء بنفسه وكان يتقن خطي النسخ والرقعة كأجمل ما كانت عليه خطوط الأوائل من مشاهير الخطاطين وقد برع في هذا المجال تأثراً به الأستاذ محمد بن سعد بن عبدالرحمن الذي خلف الأستاذ محمد أنور في إدارة المدرسة عام ١٣٧٤هـ. أما الإملاء فقد تعلمنا منه قواعد ضبط الكلمة مما ندرس حالياً

ص ٤

(٤)

في الجامعات والمعاهد العليا.

٦ - والى جانب تعليم الخط والاملاء اتخذ من موضوعاتهما الكتابية وسيلة لتعميق روح الفضيلة والأخلاق الاسلامية والقيم العربية الأصيلة في نفوس الطلاب ومنها الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة وابيات الشعر الشهيرة واستنباط ذلك من كتب التراث مثل زهر الآداب وثمار الألباب والعقد الفريد وادب الكاتب وجواهر الأدب واللاميات، والبيان والتبيين والأمالي لأبي علي القالي وأمالي المرتضى.

٧ - اول من انشأ النشاط اللامنهجي فكان ثمرة ذلك المساجلات الأدبية ومنها الخطابة والمحاورة ومثال ذلك بين السيف والقلم، وبين جرير والفرزدق، والمعارضات بين الشعراء وغير ذلك مما يقوم ألسنة الطلاب ويحبب اليهم الأدب العربي ويشجعهم على القراءة والحفظ واقتناء الكتب، وكان يعطي لكل طالب قائمة بأسماء وعناوين الكتب لطلبها من مكتبة الثقافة بمكة المكرمة مع التجار المسافرين الى مكة المكرمة.

٨ - كان رحمه الله يخرج بالطلاب الى البساتين ومغاني الطبيعة الجميلة لتنمية روح الجمال في نفوسهم واذكر منها نزهة الى بستان مبارك رديش حوالي عام ١٣٦٦هـ في عرق آل يحيى بالخميس، ولايزال اثره في نفسي حتى الآن.

٩ - حشد الطلاب في عام ١٣٦٦هـ وكنت منهم على جانبي مدخل عرق آل ابي ملحة احتفاء باستقبال الأمير تركي بن احمد السديري امير مقاطعة عسير آنذاك اثناء زيارته لمالي الشيخ عبدالوهاب بن محمد ابوملحه رئيس ماليات الجنوب واحد ابطال توحيد البلاد، وكنا ننشد من تأليف الأستاذ محمد انور انشودة مطلعها:

اليوم عيد تجلى والسعد يشرق حلى جاء الأمير فأهلاً ومرحباً ثم سهلا

١٠ - كان شديد الحفاوة والرعاية بالطلاب الفقراء والأيتام فتوسط لدى الشيخ عبدالوهاب بمنحهم اعانات شهرية ومكافآت للطلاب المتفوقين تشجيعاً وحثاً لهم على التفوق رغم الظروف المادية التي مرت بها الدولة والبلاد اثناء الحرب العالمية الثانية وحرب فلسطين، وقد كنا نمضي في الفصل الواحد سنتين لعدم وجود ميزانية لفتح فصل جديد ولعدم وجود معلم، حيث الدولة لاتزال في مراحل التأسيس.

١١ - مما يجدر ذكره ان الأستاذ محمد انور رحمه الله درسنا في النحو كتاب قطر الندى وبل الصدى، وشذور الذهب لابن هشام في السنتين الخامسة والسادسة وفق المنهج المصري الذي كان يعمل به آنذاك وهما الآن يدرسان في السنة الرابعة في الجامعات كما علمت، ولظروف الحرب فقد كانت المقررات الدراسية التي تأتي من مصر تتأخر اغلب شهور العام الدراسي فيستعيض عنها بكتب التراث العربي بما يلائم المنهج في مجال التاريخ والمحفوظات والمطالعة فسد بها الفراغ واكسب الطلاب ثقافة عامة واسعة فنمت مداركهم واتسعت عقولهم وتعرفوا على موروث آداب ولغة العرب.

[illegible]

(٥)

ص ٥

كما يقرن التربية بالتعليم بأساليب مشوقة. وتوجيه سديد نقلت الطلاب من حياة البداوة السائدة الى حياة متحضرة راقية في السلوك والأدب والأخلاق والفضائل. يتحلون به الى اليوم. وتخرج منهم كوكبة من الرجال الفرسان. منهم من اعطى عن كبير لا يتسع المجال لذكرهم. وفي الخاصة منهم ولدي قائمة بخط يده بأسمائهم رحمه الله. اما في الخميس فمنهم الأساتذة محمد بن سعد. وسعد بن علي. وحسين بن احمد جابر. ومعالي الفريق الركن الاستاذ مريع الحسن الشهراني. واللواء علي بن محمد ابو شامة واللواء عبد الرحمن بن محمد الشهراني واخاه اللواء علي بن محمد الشهراني والعميد مبارك بن مشيط بن عبد الله. واللواء محمد بن سعد بن عبد الرحمن وهو من اوائل من اتقن اللغتين الانكليزية والفرنسية ومن ضمن الوفود التي مثلت الحكومة في الخارج. والشيخ عبد العزيز بن محمد ابو ملحة وكيل وزارة البلديات. وعضو مجلس الشورى. والشيخ عبد الوهاب بن محمد ابو ملحة مدير مدرسة الجزيرة. والمهندس عبد الرحمن بن عبد الله العنزان. والطبيب الاستشاري عبد الله بن محمد ابو ملحة. والعميد حسن بن محمد ابو ملحة. والاستاذ سعد بن محمد ابو ملحة مدير فرع وزارة الخدمة المدنية بأبها واللواء الشيخ سعيد بن محمد ابو ملحة. واللواء الركن عبد الله مبارك رئيس ركن التعليم وكبير المعلمين بالكلية الحربية بالرياض. واللواء الركن مبارك عبد الله فطيح قائد قوة جازان. واخاه العميد محمد آل فطيح والاستاذ النبيل عبد الهادي بن عبد الله الغانم. واللواء احمد بن مشبب القحطاني. والاستاذ الموجه سعيد عبد الله بيدي الموجه الاداري ومدير الثانوية الأولى ورئيس المجلس البلدي بالخميس. والاستاذ محمد سعيد شلغم مؤسس اول مدرسة بآل يزيد. والاستاذ مهدي ابراهيم الراضي مدير تعليم عسير السابق. والمهندس عامر سعيد بن عامر مدير عام ومؤسس شركة اسمنت الجنوب. وخلفه المهندس النابه سفر بن ظفير الشهراني. والاستاذ سعد ابو عجر والاستاذ محمد سليمان آل عبد الوهاب. والاستاذ سفر بن جابر عضو مجلس المنطقة. والاستاذ علي بن محمد عظيمان. والاستاذ عبد الله سعيد شلغم والاستاذ علي الراشد الزهيان. والاستاذ عبد الله محمد بقنه. والاستاذ احمد علي ابو سماحه. واللواء المهندس دكتور عبد الله بن مريع الشهراني والاستاذ محمد سعيد ابو عليط محافظ تثليث. والطبيب الاستشاري محمد بن سعد الشهراني. والطبيب الاستشاري عبد الله سعيد ابو عليط. والاستاذ محمد المنيصير الشهري بسمان. والاستاذ بداح بن حسن الشهراني. هذه نماذج من الرجال الفرسان اللذين قدمهم الاستاذ محمد انور رحمه للوطن. واعتذر ممن لم يشملهم الذكر ليس نسيانا وانما الذين عددهم بالمئات والمجال لا يتسع لذكرهم. هذا هو الشيخ محمد انور. وهذا هو الخميس منبت الرجال فقد كان للأصالة وشبابة معلماً وفقيهاً ومفتياً ومرشداً وناصحاً ومأذوناً. وإماماً لمسجد السوق، جمع كل المحاسن، وحاز على جميع الصفات الكريمة، فأحبه الناس واتخذوه مثلاً وقدوة. شعاره:

أحب مكارم الأخلاق جهدي   وأكره أن أعيب وأن أعابا.

واختم بقول ابن الرومي: عليك سلام الله مني تحية   ومن كل غيث صادق البرق والرعد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.   ابراهيم محمد فايع - خميس مشيط. ٢٢/١/١٤٢٠هـ



القسم الثالث

الخاتمة

خلاصة نتائج وتوصيات

القسم الثالث

الخاتمة : خلاصة نتائج وتوصيات

تاريخ منطقة عسير ، أو مناطق السروات وتهامة من المجالات الجديدة والجيدة لميادين بحوث ودراسات عديدة. وما تشتمل عليه هذه البلدان من تراث وتنمية ، وحضارة، وفكر وثقافة ، وصلات داخلية وخارجية يجب توثيقه وحفظه واطلاع أجيالنا والأجيال القادمة عليه ، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال مراكز بحوث علمية متخصصة ، وأساتذة جيدين بارعين . وجامعاتنا الجنوبية السعودية عليها مسؤولية كبيرة تجاه هذا الموروث الحضاري الأصيل [١].

وإذا بحثنا عن موروث هذه البلاد الموثق والمكتوب ، فلا نجد الشيء الكثير عن العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ،أما عصور ما قبل الإسلام فهي أشد ندرة وظلاماً ، ليس لأنه لا يوجد لها تاريخ وحضارة ، لكن عامل التجاهل والنسيان من المؤرخين القدماء يكاد يكون من أهم الأسباب ، بالإضافة إلى التقوقع والانطوائية لإنسان هذه البلاد [٢].

عندما جاء العصر الحديث واكبه تحولات سياسية وعسكرية وحضارية جديدة أثرت على البلاد وأهلها . بل جاء إلى هذه الأوطان بعض العناصر البشرية الخارجية التي كان لها الكثير من الآثار الإيجابية والسلبية . وبقيت المجتمعات المحلية تعيش تحت

(١) أسير في مناكب هذه الأوطان الجنوبية السعودية منذ خمسة عقود ، ورأيت ووقفت على تراث مادي ومعنوي كبير لسكان هذه البلاد، وبعضه يعود إلى الوراء مئات السنين ، لكن الاهتمام به مازال ضئيلاً ، وفي كثير من المواطن لا أحد يكترث لهذا التاريخ الحضاري ، بل امتدت يد الإنسان أحياناً إلى شيء منه فأتلفته وقضت عليه .

(٢) من يذهب من الطائف إلى نجران ، ومن جنوب مكة إلى بلاد زبيد وجازان فإنه يشاهد التنوع الكبير في جغرافية هذه الأوطان . أما سكانها فالسواد الأعظم منهم من قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية ، الذين اتصفوا بالقوة والجسارة ، والكثير منهم وبخاصة سكان الجبال أو الأرياف البعيدة والنائية كانوا لا يفضلون الاتصال بالغرباء أو التعامل معهم . وهذا مما جعل مؤرخي التراث الأوائل لا يحبذون السير إلى بلادهم والكتابة عنهم .

هيمنة قبائلها الرئيسية ، بالإضافة إلى سيطرة بعض الإمارات أو القوى السياسية الحديثة. واستمرت عموم البلاد تعيش في محيط الصراعات القبلية ، والأحداث والحروب المحلية والإقليمية [١].

وفي نهاية النصف الأول من القرن الهجري الماضي (ق٢٠م) كان لأرض وشعوب السروات وتهامة موعدٌ مع تاريخ وحضارة جديدة تختلف عن القرون والعصور السعودية على يد موحدها الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل (يرحمه الله) . وقد استغرق هذا البناء عقوداً عديدة ، وما كاد يبدأ العقد السابع من القرن (١٤هـ/٢٠م) إلا وصارت جميع مدن وقرى وهجر هذه البلاد العربية الجنوبية السعودية جزء من كيان دولة حديثة وعصريه إنها المملكة العربية السعودية، وأخذت حياة الأفراد والجماعات تتكيف مع اتحاد وتوحيد جميع البلدان العربية السعودية[٢].

هذه الرسائل والمدونات المنشورة في هذا الكتاب ، وعددها ، (٢٢) رسالة ومذكرة من آثار ونتائج هذه الوحدة السعودية المباركة . فالذين كتبوها ، هما علمان من رواد التعليم السعودي الأوائل في منطقة عسير ، وقد وثقا لنا تاريخاً حضارياً حديثاً عن جوانب تنموية سروية سعودية . وجل المادة العلمية المدونة شملت الكثير من التفصيلات عن حياة الناس في مدن أبها، وخميس مشيط، والنماص خلال ثمانية عقود تقريباً (١٣٥٠-١٤٣١هـ/ ١٩٣١-٢٠٠٩م) . والأمر الذي ميز هذه المدونات والرسائل أنها كُتبت من خلال التجربة والمعاصرة ، ولم تكن قد جُمعت من عمل علمي مطبوع أو مخطوط. ثم إن الأستاذين الكريمين (محمد أحمد أنور ، وإبراهيم بن محمد بن فائع) بذلا ما في وسعهما من الاجتهاد والحيطة والحذر على توثيق علوم ومعارف تاريخية دقيقة وحقيقة ، لهذا استحسنت طباعتها ونشرها في عمل علمي مستقل يحمل عنوان: **تاريخ عسير الحديث في رسائل محمد أنور وإبراهيم فائع**، وارجو أن يجد فيه

(١) امتد هذا النوع من التاريخ من بداية العصر الحديث إلى أربعينيات القرن (١٥هـ/٢٠م) ، وصدر في هذه الأحداث التاريخية الكثير من الدراسات المطبوعة والمنشورة . ومازال هناك آلاف الوثائق المخطوطة غير المنشورة التي تحتوي على تفصيلات تاريخية وحضارية تشرح الكثير مما عرفته البلاد وعاشته خلال القرون الأربعة الهجرية الماضية (ق١٠- ق١٤هـ/ق١٦- ق٢١م) .

(٢) صدر حتى الآن مئات الكتب والبحوث والدراسات عن المسيرة السياسية لتأسيس وبناء المملكة العربية السعودية . كما طبع ونشر أعمال علمية حضارية عديدة خلال النصف الثاني من القرن الهجري الماضي وبدايات هذا القرن (١٥هـ/٢٠م) ، ومازال هناك مشوار طويل أيضاً لتوثيق تاريخ تنمية الفرد والمجتمع السعودي من تسعينيات القرن (١٤هـ/٢٠م) إلى وقتنا الحاضر (١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م) .

القــارئ الفائــدة والمتعة ، كما أرجــو أن يجد فيه المؤرخ والباحث مجــالات جديدة لبحوث ودراسات أفضل وأعمق وأشمل . وهنـاك بعض التوصيات التي أسجلها في السطور التالية، علــى أمــل أن يكون فيها النفع والفائدة لكل باحث يبحث عــن العلم النافع والجديد ، وهي على النحو الآتي :

١- الوثائــق التاريخية، والمذكرات والمدونات الشخصية من المصادر المهمة للمؤرخ وغيره من الباحثين في العلوم النظرية والإنسانية . وفي هذه المدونات والرسائل الأنوريــة والفائعيــة معلومــات تاريخية جيــدة تستوجب التحليــل والدراسة لما تحتوي عليه من معلومات ومعارف متنوعة .

٢- من المؤكد أن هناك أعلاماً كثيرين متعلمين ومثقفين في عموم تهامة والسروات عاشــوا في عصر الأستاذين محمد أحمد أنــور وإبراهيم فائع ، وربما بعضهم دونــوا مذكــرات ورسائــل ومخطوطات علــى تاريخ وحضــارة بلدانهــم أو أهل عصرهــم ، والواجــب عليهم إذا كانــوا مازالوا على قيد الحيــاة أن يخرجوها لمــن يدرسها ويطبعها وينشرهــا ، وإن رحلوا من هذه الدنيا فــإن على أبنائهم وورثتهــم واجب خدمــة العلم والمعرفــة فيدفعونها إلى مــن يستطيع مراجعتها وتحقيقها ثم نشرها .

٣- استخلصت من محتــوى رسائل ومدونات هذين الرائدين ثراءً تاريخ وحضارة بلادنــا .وإن كانت مادة ما وصلنا منهما تتعلــق بالتاريخ الحديث، إلا أن عموم بــلاد تهامة والسراة أماكن استيطان بشري بامتياز منذ قرون قديمة،وبالتالي فهي أرض تاريخ وحضارات متنوعة ، والواجب على المؤرخين الجادين من هذه الأوطان أن يساهموا بقدر استطاعتهم في جمع ودراسة ما يقدرون عليه .

٤- ورد في طيــات المدونــات والرسائــل المنشــورة في هذا الكتاب أعــلام كان لهم شــأن في خدمة البلاد . وهنـاك موضوعات وجزئيات أخرى عديدة ورد ذكرها بإيجــاز شديد ، ومازالت عناوين مهمة وجديدة يجب أن تدرس في هيئة كتب ، أو بحوث أو رسائل علمية جامعية .

٥- مــن الأمور الجيــدة أن عمــوم السراة وتهامــة تحتضن عدداً مــن الجامعات الحكوميــة ، وفيها عشرات الكليــات والأقسام العلمية ، كمــا يوجد فيها بعض

مراكز البحوث الأكاديمية ، ومنها مركزا دراسة تاريخ الطائف وعسير الموجودان في جامعتي الملك خالد ، والطائف . وهذه المؤسسات والمراكز العلمية عليها واجبات كبيرة فتدعم وتشجع إنجاز بحوث تاريخية وحضارية عن هذه البلدان التهامية والسروية ، فهي أوطان جديدة وبعضها مازال بكراً الصدور الكثير من الدراسات النوعية ، وفي مجالات معرفية عديدة (١) .

٦- يوجد في البلاد الكثير من الأراشيف الحكومية التي تحتوي على كميات كبيرة من السجلات ، والمذكرات، والتقارير، والوثائق . ومعظمها للأسف غير مخدومة ولا معتنى بها من حيث الحفظ والأرشفة . بل بعضها أهمل فضاع واندثر . وهذه المواد من المصادر الرئيسية والمهمة لتاريخ وحضارة البلاد خلال المئة سنة الماضية (١٣٤٠-١٤٤٣هـ/١٩٢٢-٢٠٢٢م) . وأنادي من على صفحات هذا الكتاب كل الجهات المسؤولة أن تلتفت لهذا التراث التاريخي المحلي المهم فتجمعه، وترتبه ، وتحفظه بطرق علمية وعملية جيدة، ثم تمكن المؤرخين والباحثين الجادين من دراسته وتوثيقه ثم طباعته ونشره(٢) .

٧- وإذا بحثنا عن أوضاع الوثائق الفردية ، فليست أحسن حالاً من الوثائق الرسمية. وكل فرد أو أسرة تحافظ على بعض الأوراق التي تحتوي على أملاكهم العقارية، أو بعض الوثائق الضرورية التي يحتاجونها في حياتهم المعيشية ، إما أن تحفظ بعض المدونات أو المذكرات أو الأوراق التاريخية فذلك ليس من اهتمامات جميع الأفراد والجماعات في مجتمعاتنا السروية والتهامية (٣) .

---

(١) عاصرت مسيرة التعليم العام والعالي في هذه البلاد خلال الخمسين عاماً الماضية (١٣٩٠-١٤٤٣هـ/١٩٧٠-٢٠٢٢م) ، وقد تطور هذا الميدان تطوراً كبيراً ، لكن مجال البحث العلمي مازال متأخراً وغير مدعوم بالدرجة المطلوبة . آمل من الجامعات المحلية أن ترعى وتشجع مسيرة البحث العلمي بصورة أفضل وأنشط .

(٢) لا أقول هذا الكلام من باب صرف الكلام ، وإنما هي تجربة أربعين عاماً وأنا أسير في مناكب الأرض داخل المملكة العربية السعودية وخارجها ، وقد وجدت الاهتمام بحفظ وثائقمعظم المؤسسات الإدارية المحلية لا تجد الرعاية الضرورية والجيدة ، لعدم الوعي بالأهمية التاريخية والحضارية الموجودة في هذه المصادر الأصلية .

(٣) ليس هذا الإهمال أو عدم الاكتراث للوثائق التاريخية مقصوراً على سكان السراة وتهامة ، وإنما وجدته سلوكاً عاماً عند الكثير من السكان ، ليس في المملكة العربية السعودية وإنما عرفته وشاهدته في مجتمعات عربية وإسلامية وأجنبية وأحياناً كثيرة يكون موجوداً بين الأساتذة وعضوات وأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية والأهلية . وازداد الأمر سوءاً بعد توظيف الشبكة العنكبوتية فصار الاهتمام بالمصادر الورقية يتراجع بنسب كبيرة جداً .

سيرة ذاتية مختصرة





أولا : معلومات عامة

الاسم :غيثان بن علي بن عبدالله بن جريس الجبيري الشهري

- من مواليد محافظة النماص بلاد بني شهر عام (١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م).
- تلقى تعليمه الابتدائي والمتوسط والثانوي في محافظة النماص وحصل على الثانوية عام (١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م).
- تلقى تعليمه الجامعي في مدينة أبها بفرع جامعة الملك سعود، قسم التاريخ، وتخرج في عام(١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م).
- ذهب إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودرس درجة الماجستير في جامعة أوستن تكساس (Austin Texas)، ثم انتقل إلى جامعة إنديانا في مدينة بلومينجتون (University of Indiana) وتخرج فيها عام (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- ذهب إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي عام (١٤٠٩هـ - ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩ - ١٩٩٠م)
- عاد إلى جامعته في أبها وعمل في العديد من الأعمال الإدارية والأكاديمية بالإضافة إلى رئاسة القسم حوالي ثلاثة عشر عاماً.
- حصل على درجة الاستاذية في نهاية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .

ثانياً : عضوية المجالس والمؤسسات المحلية والعربية والعالمية :

- رئيس تحرير مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي في الفترة من عام (١٤١٥هـ - ١٤١٩هـ / ١٩٩٥م - ١٩٩٩م) .
- عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .
- عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .
- عضو الجمعية السعودية التاريخية .
- عضو جمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- أول مشرف لكرسي الملك خالد للبحوث العلمية بجامعة الملك خالد.

تابع سيرة ذاتية مختصرة

ثالثاً : المحاضرات العامة، والمؤتمرات، والندوات، والحوارات المحلية والإقليمية والعالمية ، بالإضافة إلى حصوله على بعض الجوائز والتكريم :

- قدم حوالي (١٣٣) محاضرة عامة ، وشارك وقدم أوراقاً علمية في أكثر من(٩٣) ندوة ، أومؤتمر ، أو لقاء علمي.
- حصل على جائزة عبد الحميد شومان على مستوى العالم العربي، في العلوم الإنسانية عام (١٤١٧هـ / ١٩٩٦م) .
- تم تكريمه من قبل نادي أبها الأدبي في (١٤١٨/٢/٥هـ / ١٩٩٧م) بمناسبة حصوله على درجة الأستاذية بتميز .
- تم تكريمه في عدد من الملتقيات مثل ملتقى بني شهر الأول في الرياض عام (١٤٣٣هـ/٢٠١٢م)، وملتقى زهران العاشر عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م).
- تم تكريمه ضمن شوامخ المؤرخين العرب في مؤتمر اتحاد المؤرخينالعرب بالقاهرة عام (٢٠١٣ م)، وتاريخ هذا التكريم كان يوم الأربعاء (٢/ محرم/١٤٣٥ هـ الموافق ٦/نوفمبر/٢٠١٣ م) .
- تم تكريمه من قبل وزارة الثقافة والإعلام السعودي في معرض الكتاب الدولي الثامن بالرياض عام (١٤٣٥هـ/٢٠١٤م). وفاز كتابه : الوجود الاسلامي في أرخبيل الملايو بجائزة الوزارة في ذلك العام (١٤٣٥ هـ)
- حصل على جائزة معالي مدير جامعة الملك خالد في مستودع الأبحاث الرقمية العلمية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/٨/١٨هـ الموافق ٢٠١٩/٤/٢٣م) .
- تم تكريمه في نادي أبها الأدبي كأحد رواد البحث العلمي في مجال التاريخ والحضارة العربية والإسلامية يوم الثلاثاء (١٤٤٠/١١/١٩هـ الموافق ٢٠١٩/٧/٢٢م) .
- زيارة وتكريم مجموعة (أبها عطاء ووفاء) لغيثان بن جريس في منزلة بأبها في (١٤٤١/١١/١٧هـالموافق ٢٠٢٠/٧/٨م) ، وكان برفقتهم رئيس جامعة الملك خالد وبعض المسؤولين في الجامعة .

رابعاً : النتاجالعلمي :

١. ألف ونشر أكثر من(٦٢) كتاباً ، أنظرها على الرابط الآتي (prof-ghithan.com)
٢. قام بتحقيق ومراجعة وتقديم العديد من الكتب والمجلات .
٣. نشر حوالي (٣٥٠) بحثاً علمياً في مجلات وكتب علمية ، معظمها باللغة العربية وبعضها باللغة الانجليزية .

Modern History of Asir Based

on Mohammad Anwer's and Ibrahim Faya's Letters

Prof. Ghithan bin Ali bin Jrais

King Khalid University

First edition

1443 H /2022

Riyadh : Al Homaidhi Press